



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل / كلية العلوم الاسلامية

قسم علوم القرآن / الدراسات العليا

النقد التفسيري عند علماء الحلة

منذ القرن الخامس الهجري إلى العصر الحديث

اطروحة تقدمت بها الطالبة

أمل حسين نوار المسافري

إلى مجلس كلية العلوم الاسلامية في جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه
في علوم القرآن تخصص تفسير

بإشراف

الأستاذ الدكتور

محمد طالب مدلول الحسيني

الأستاذ المتمرس الدكتور

محمد عباس نعمان الجبوري

٢٠٢٣ م

١٤٤٤ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ

عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

(آل عمران : ١٧٩)



الشكر والعرفان :

- تتوجه الباحثة بالشكر والعرفان إلى كل من قدم العون والمساعدة وأخص منهم :
- لأستاذيَّ المشرفين اللذان لم ييخلوا عليَّ بالوقت والمتابعة والقراءة الجادة في سبيل أن ترى اطروحتي النور ، الاستاذ والأب الروحي الاستاذ المتمرس الدكتور (محمد عباس نعمان الجبوري) ، صاحب الخلق الرفيق والتواضع الكبير ، وأستاذي المحترم الخلق الذي اخجلني بعطفه ، وأضاف لي الكثير من علمه ، واعطاني من وقته الثمين الاستاذ الدكتور المعاون العلمي (محمد طالب مدلول الحسيني) .
 - وكل الشكر والتقدير والامتنان والعرفان لعمادة كلية علوم الاسلامية متمثلة بجناب الاستاذ والأب والمربي الناجح جناب الاستاذ الدكتور (عامر عمران الخفاجي المحترم) .
 - ولا يفوتني في الشكر والتقدير كل التقدير لرئاسة قسم علوم القرآن (في التحضيرية) جناب الدكتورة الرائعة الأم العطوفة الدكتورة (سكيئة عزيز الفتلي) لما قدمته لنا من مساعدة وعلم خلال الفترة التحضيرية ، ثم تلاها جناب الدكتور المحترم استاذي الدكتور (دريد موسى داخل) الذي تكلف كثيراً بالمتابعة والسؤال جزاه الله خير الجزاء .
 - كما ولا يسعدني أن أتجاوز اساتيذي في قسم علوم القرآن الذين بذلوا الوقت ولم ييخلوا علينا بعلمهم ، خلال مراحل الدراسة كافة .
 - وأخيراً أقدم شكري الجزيل الى زوجي رافق نمو الاطروحة فصلاً فصلاً ، وقد صبر معي ، وتحمل الانشغال والتقصير الذي بدر مني حفظك الله لي .
- ونسأل الله العلي العظيم ، أن يحفظ العراق وأهله ويوفق الجميع لخدمة القرآن الكريم

قائمة المحتويات :

٦-١	المقدمة
٤٦-٧	التمهيد النقد التفسيري نظرة في (المفهوم - الأنواع- الدواعي - الأهمية - التاريخ)
١٩-٨	أولاً : التعريف بالنقد التفسيري
٢٤-٢٠	ثانياً : أنواع النقد
٢٦-٢٤	ثالثاً : دواعي النقد
٣١-٢٧	رابعاً : أهمية النقد التفسيري
٤٦-٣١	خامساً : تاريخ النقد التفسيري الحلي
١٥٨-٤٧	الفصل الأول النقد التفسيري عند علماء الحلة (ضوابطه - أنماطه - خصائصه)
٥٧-٤٨	المبحث الأول : ضوابط النقد التفسيري عند علماء الحلة
٨٦-٥٨	المبحث الثاني : الأنماط التأليفية النقدية عند علماء الحلة
٦٧-٥٨	المطلب الأول : الانتخاب
٨١-٦٨	المطلب الثاني : الاختصار
٨٦-٨٢	المطلب الثالث : الحواشي
١٥٨-٨٧	المبحث الثالث : خصائص النقد التفسيري عند علماء الحلة
١٠١-٨٧	المطلب الأول : الترجيح بين الأقوال (القبول والرفض)
١١٢-١٠٢	المطلب الثاني : الجرأة
١٤٤-١١٣	المطلب الثالث : النقد التحليلي
١٥٨-١٤٥	المطلب الرابع : الموضوعية في النقد
٢٣١-١٥٩	الفصل الثاني النقد التفسيري في آيات العقائد
٢٠٤-١٦٣	المبحث الأول : النقد التفسيري الخاص بآيات أصول الدين
٢٣١-٢٠٥	المبحث الثاني : النقد التفسيري الخاص بآيات فروع الدين
٢٧٥-٢٣٢	الفصل الثالث النقد التفسيري في آيات الأحكام
٢٦١-٢٣٧	المبحث الأول : نقد المرويات التفسيرية
٢٧٥-٢٦٢	المبحث الثاني : نقد الآراء الفقهية
٣٠٤-٢٧٦	الفصل الرابع

	النقد التفسيري في آيات الأخلاق
٢٨٨-٢٨٣	المبحث الأول : آداب التعامل مع الله
٢٩٠-٢٨٨	المبحث الثاني : آداب التعامل مع القرآن الكريم
٣٠٤-٢٩٠	المبحث الثالث : آداب التعامل مع الآخرين
٣٩٤-٣٠٥	الفصل الخامس
	نقد آراء المفسرين في مباحث علوم القرآن وتاريخه
٣٢٩-٣١٤	المبحث الأول : النقد التفسيري في روايات أسباب النزول
٣٤٩-٣٣٠	المبحث الثاني : النقد التفسيري في الآيات المحكمة والمتشابهة
٣٦٥-٣٥٠	المبحث الثالث : النقد التفسيري في المكي والمدني
٣٧٩-٣٦٦	المبحث الرابع : النقد التفسيري في الآيات النسخة والمنسوخة
٣٨٣-٣٨٠	المبحث الخامس : النقد التفسيري الخاص بالآيات المطلقة والمقيدة
٣٩٤-٣٨٤	المبحث السادس : النقد التفسيري الخاص بالقراءات القرآنية
٣٩٧-٣٩٥	الخاتمة
٣٩٩-٣٩٨	التوصيات
٤٣٢-٤٠٠	المصادر والمراجع
٣٣٦-٣٣٣	ملحق صور المخطوطة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله على الوجدانية ، وتفرد في الألوهية ؛ فهو الواحد الأحد ، وإن شك الشاكون ، وهو الفرد الصمد ، وإن عاند المعاندون ، فإن خير ما صرفت فيه الجهود ، واشتغل فيه العلماء تعليمًا وتفسيرًا ، وتفهمًا ، ودراسةً ، واستنباطًا هو كتاب الباري (ﷻ) الذي { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }^١ نزل على نبي الرحمة ، ومنقذ الأمة الصادق الأمين صلوات الله عليه ، وآله أجمعين إلى قيام يوم الدين .

أما بعد :

الدراسات السابقة : صدرت عن الحلة دراسات تناولت وضعها العام ، أو تخصص من التخصصات العلمية والفكرية ، وهذه الدراسات تناولت في ثناياها بشكلٍ أو بآخر التفسير ، والمفسرين ، وقد قامت دراسات تناولت مناهج بعض مفسري الحلة بشكلٍ خاص ، أو تناولت رأي من آراء مفسري الحلة دراسة نقدية ، أو دراسة موازنة بين الآراء التفسيرية ، لكننا لم نعثر على دراسة جاءت بكل مفسري الحلة في بحثٍ واحد دراسةً نقوذهم التفسيرية بشكلٍ خاص ، وقد وضعت الباحثة نصب عينيها الوفاء لهذه المدينة ، وعلمائها بشكلٍ خاص ، فتعد هذه الدراسة بابًا لعدم روية مفسري الحلة على أنهم مفسرون اعتمدوا التقليد ؛ بل هم أول من رفض التقليد والجمود ، وقد انعكس ذلك على آرائهم النقدية .

منهجية الدراسة : اتسمت الدراسة بالبحث عن النقود التفسيرية بصورة دقيقة جدًا من التفاسير الحلية ، ابتداءً من القرن السادس على يد ابن شهر آشوب المازندراني (ت: ٥٨٨ هـ) ، وانتهاءً بإساتيذي وباحثينا المعاصرين في الوقت الحاضر ، وكان لابد من البحث عن هذه الآراء لكي ترى النور بعد أن غيبت عن محافل العلم (بقصدٍ أو بدون قصد) ، وستتناول الباحثة بعض هذه الآراء كأمثلة يمكن في ضوئها أن نحدد أهم معايير النقد التفسيري عند علماء الحلة ،

أما بخصوص النقود المختارة هنا فهي نقد مفسري الحلة لتفاسير بعضهم ، ونقدهم لتفاسير غيرهم ، سواء كان المفسر الحلي عالمًا ، أو باحثًا معاصرًا .

(١) فصلت : ٤٢ .

ومن أهم الضوابط التي اعتمدتها الباحثة في استظهار الجهد التفسيري لعلماء الحلة حصراً ، ما يأتي :

١. مَنْ ولد فيها ، ولم يفارقها وتوفي فيها .
 ٢. مَنْ ولد فيها ورحل الى المراكز العلمية في البلاد الاسلامية ، سواء أعاد إليها أم لم يعد.
 ٣. مَنْ انتقل إليها ، ونشأ ، ودَرسَ ، ودَرسَ فيها ، سواء أغادر منها ، أم مكث فيها .
 ٤. مَنْ لقب بالحليّ لهجرته إليها ، طلباً للدرس في حوزتها .
 ٥. كُلّ مَنْ لقب بإحدى نواحي الحلة ، سواء ممن ولد فيها ، أو نشأ ، أو سكنها للدرس ، أو التدريس كالنيلي ، والبرسي ، والسيوري ، والعنائقي ، وغيرهم ^(١) .
- أما المنهجية العلمية التي اعتمدتها الباحثة في استظهار الجهد النقدي التفسيري لمفكري الحلة حصراً ، ما يأتي :

- وضع الآية محل الدراسة في أعلى الصفحة .
 - ذكر الآراء التفسيرية محل النقد .
 - ذكر نقود المفسرين لتلك الآراء ، سواء ما كان فيها رأي المفسر الحلي موافقاً للنص محل البحث أم خالف فيه غيره .
 - تحليل المنهج النقدي لكل مفسر .
 - المقارنة بين مناهج المفسرين النقدية لإظهار أوجه التفاوت في مناهجهم النقدية إن وجد.
- سبب دراسة هذا الموضوع ترجع لأمر عدة :

- أوصلت إلينا الحلة العديد من العلماء الذين برعوا في ميدان تفسير القرآن الكريم ، ولا زالت تتجلب لنا الكثير الكثير منهم ممن وفقه الله لخدمة كتابه الكريم ، فنجد أن الكثير ؛ لا بل الأعم

^(١) ينظر : د. قاسم رحيم حسن ، الدرس النحوي في الحلة نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري مع دراسة تطبيقية في كتاب الصفوة الصفية لتقي الدين النيلي (ت:ق ٥٧هـ) ، ١٦ ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، جامعة بابل ، باشراف د. سعدون أحمد علي الربيعي ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م ، و الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري ، ١١٨ ، د. يوسف الشمري ، ط ١ ، دار التراث ، النجف الأشرف ، ١٤٣٤هـ .

الأغلب منهم قد استعان على رأي أو رواية أو مستند نصي ، فأما يوافقه وأما يخالفه ، وهو المنهج الصحيح للتفسير ، إذ لابد للمفسر من نص يعتمد عليه في تفسيره ولا يكون هذا التفسير نابغاً من هواه أو ميوله ، وسواء أكان هذا النص موافقاً لما جاء في القرآن الكريم وأخذ به المفسر أو العكس فإنه الاثنين من صور النقد ، فهذه المادة جديدة بالبحث والدراسة ، وعرفاناً منا لهؤلاء العلماء الذين أفنوا أعمارهم ، أو عزموا على إفنائها في سبيل خدمة الكتاب العزيز .

• إن مكتبة المدرسة الإمامية الآن ، زخرة بكتب وبحوث ورسائل وأطاريح نقدية سواء أكانت في مجال الفقه ، أو العقائد ، أو الأدب ، وسواء أكانت حلية أو غيرها ، ويقابل ذلك ندرة في كتب النقد التفسيري ، ومن هنا توجب على البحث أن يحيي هذا الجانب الذي أقل علماء الحلة بالتأليف به ، فهو يعد جزءاً من تراث الحضارة الإسلامية المتكاملة التي اشتملت على جميع جوانب الحياة العلمية .

• بعد التتبع لم أجد أحداً من الباحثين ممن اعتنى بدراسة النقد التفسيري في الحلة بصورة متكاملة .

• إن الخوض في هذا المجال العلمي المثمر والنافع يسلب الضوء على الامكانات العلمية التي يتمتع بها علماءها ، وفنونهم الخاصة بالتعامل مع النصوص وكيفية الأخذ منها ، وألفاظهم الخاصة بالنقد ، كل هذا يعد باباً لخدمة من خدم القرآن الكريم .

• في الوقت الذي تشهد به المكتبات القرآنية والتفسيرية تطوراً ملحوظاً من ناحية احياء التراث ، نرى أن مراكز التراث في الحلة لا زالت تحتفظ بالمخطوطات ، بل وحتى البحوث والدراسات المتراكمة على الرفوف لتنتفع بها بدل أن ترى النور ، وينتفع بها الناس ومن ضمنها المخطوطات النقدية التفسيرية ، وها نحن اليوم نحاول ولو بالنزر القليل أن نعطي صورة بسيطة عما يمتلك علماء الحلة من ثقافة تفسيرية .

وبعد النظر بالموضوع وجوانبه المهمة ، واستقراء لما جاء به علماء الحلة من مؤلفات تفسيرية ، اقتضى المنهج العلمي ، وبحسب المادة المجموعة أن يكون في تمهيد وخمسة فصول مصدرة بمقدمة ومذيلة بخاتمة وفهارس .

التمهيد : رصدت فيه الأصول التاريخية والموضوعية للنقد التفسيري ، وجعلته كالفرش التاريخي لمتن البحث والذي كان بعنوان (النقد التفسيري نظرة في المفهوم - والأنواع - والدواعي - والأهمية

- (والتاريخ) ، وقد قسمته على خمسة نقاط الأولى تتبعت فيها التعريف بالنقد التفسيري ، وتناولت في الثانية أنواع النقد ، أما الثالثة فكانت بعنوان دواعي النقد ، وجاءت الرابعة مشتملاً على أهمية النقد التفسيري ، أما الخامسة فقد تحدثت فيها عن تاريخ النقد التفسيري الحلي .

أما الفصل الأول فقد اختصّ بدراسة (النقد التفسيري عند علماء الحلة ضوابطه - ألفاظه - خصائصه) وتضمن ثلاثة مباحث : الأول تناولت فيه (ضوابط النقد التفسيري عند علماء الحلة) ، أما الثاني فقد ضمنته (الأنماط التأليفية النقدية عند علماء الحلة) ، والذي بدوره اشتمل على ثلاث مطالب ، الأول (الانتخاب) ، والثاني (الاختصار) ، أما الثالث فبينت فيه (الحواشي) ، والأخير الذي اشتمل على (خصائص النقد التفسيري عند علماء الحلة) ، والذي تناولت فيه أربعة مطالب ، الأول (الترجيح بين الأقوال) ، والثاني (الجرأة) ، أما الثالث فبينت فيه (النقد التحليلي) ، أما الرابع والأخير فقد تحدثت فيه عن الموضوعية في النقد).

وانبرى بعد ذلك الفصل الثاني الذي تناولت فيه (النقد التفسيري في آيات العقائد) ، والذي انقسم إلى مبحثين ، الأول (النقد التفسيري الخاص بآيات أصول الدين) ، أما الثاني فقد كتبت فيه عن (النقد التفسيري الخاص بآيات فروع الدين) . وعنيت في الفصل الثالث (النقد التفسيري في آيات الأحكام) ، وقد ضمنته مبحثين ، الأول (نقد المرويات التفسيرية) ، أما الثاني (نقد الآراء الفقهية) .

وجاء الرابع بعنوان (النقد التفسيري في آيات الأخلاق) ، أما الخامس ، فجاء بعنوان (نقد آراء المفسرين في مباحث علوم القرآن وتاريخه) ، والذي اندرج تحته ستة مباحث الأول بعنوان (النقد التفسيري في روايات أسباب النزول) أما الثاني : فقد اشتمل على (النقد التفسيري في الآيات المحكمة والمتشابهة) ، ثم جاء المبحث الثالث بعنوان (النقد التفسيري في المكي والمدني) ، أما الرابع فقد جاء بعنوان (النقد التفسيري في الآيات الناسخة والمنسوخة) أما الخامس فقد ضمنته (النقد التفسيري الخاص بالآيات المطلقة والمقيدة) ، أما السادس فقد اندرج تحت عنوان (النقد التفسيري الخاص بالقراءات القرآنية) ليكون خاتمة مباحث هذا الفصل.

وجاءت خاتمة البحث بالنتائج التي توصل إليها .

ولابد من القول : إني وفيت دراسة كُلِّ ما أحسبه ينتظم ضمن فصول الاطروحة ، وهو ما تيسر جلبي في الحال مع تفرق الذهن ، وتشتت البال ، وكثرة العلائق وتظاهر الصوارف ، وجهد المقل ، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله (عز وجل) ، وما وقع فيه من نقص أو تقصير ، أو خطأ مما جرى به القلم فمن نفسي ، وأعتذر منه ، ورحم الله من نبهني عليه .

لقد اقتضى تحقيق الجانب النظري من الموضوع الرجوع إلى مراجع كثيرة من الكتب - والأغلب كان أدبيًا - والتي عرضت للكلام عن النقد ، أو من كان له به صلة ، أو ورد فيه الحديث عن هذه اللفظة عرضًا أو قصدًا ، وفي مقدمة تلك المصادر : (أصول النقد) ، أحمد الشايب ، و(منهج النقد التفسيري) احسان الأمين .

ومن أهم ما رجعت إليه من آثار لعلماء الحلة التفسيرية (الجانب التطبيقي أو العملي) هو ما كتبه ابن ادريس الحلي تحت عنوان (المنتخب من تفسير التبيان) ، وتفسير سعد السعود للسيد علي بن طاووس ، ومختصر تفسير القمي لابن العتائقي الحلي .

وبعد ؛ فهذا موضوع البحث وهدفه ، وذلك منهجه ، وتلك مصادره ، ذكرتها في إجمال ، ثم يأتي تفصيلها في الأبواب والفصول .

وبلحاظ ما قدمه علماء الحلة من مؤلفات تفسيرية كثيرة سواء ما أحصته الدراسات السابقة ، أو ما استجد منها ، كانت الأعداد كثيرة ، ولقاة دعم المؤسسات التي اعتنت بدراسة ما اختص بالحلة من جهود ، وقوانين بعضها الآخر ، وقلة الامكانات المادية ، كل هذه الأسباب حالت دون الوصول لهذه المؤلفات .

والله أسأل السداد والتوفيق ، وحسبي أنني بذلت ، فإن أصبتُ فذلك توفيق منه تعالى ، وإن أخطأت فذلك مني ، وكل ابن آدم خطاء إلا من عصمه الله (ﷻ) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الباحثة

التمهيد

النقد التفسيري

نظرة في

المفهوم – الأنواع- الدواعي – الأهمية – التاريخ

التمهيد

النقد التفسيري نظرة في (المفهوم – والأنواع- الدواعي – الأهمية)

أولاً : التعريف بالنقد التفسيري

أ- : النقد لغة :

مدلول لفظة (نَقَدَ) في اللغة العربية استخدم للدلالة على معانٍ عدّة ، وقد حفلت بها معاجم اللغة العربية ، وفي ضوء النظر في هذه المعاجم نجد أنها تدور حول تمييز الجيد من الرديء ، والتأمل في الشيء بالنظر ، والبحث ، والتحليل^(١) :

فيرى ابن فارس : " نَقَدَ الدَّرْهَمَ ، وذلك أن يُكشَفَ عن حاله في جودته أو غير ذلك . ودرهمٌ نَقْدٌ : وازنٌ جيّدٌ ، كأنّه قد كُشِفَ عن حاله فعُلم ... وتقول العرب : ما زالَ فلانٌ يَنْقُدُ الشَّيءَ ، إذا لم يَزَلْ يَنْظُرُ إليه "^(٢).

لعل دلالة الألفاظ الوضعية - في بعض الأحيان - لا تبتعد عن دلالتها المعنوية والمجازية لذلك نرى الزمخشري يقول : " ومن المجاز : هو من نقّاد قومه : من خيارهم . ونقد الكلام . وهو من نقدة الشعر ونقادهم . وتقول : هو أشبه بالنقاد ، منه بالنقاد ؛ من النقد والنقد . وتقول : النقدة إليهم كأنهم النقد . وانتقد الشعر على قائله . وهو ينقد بعينه إلى الشيء : يديم النظر إليه باختلاس حتى لا يفطن له ، وما زال بصره ينقد إلى ذلك نقوداً : شبه بنظر الاقد إلى ما ينقده "^(٣).

(١) ينظر : مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ١٦٦٦هـ) ، تح : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، ط ٥ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ٦٧٥ ، و القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ) ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، اشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ٣٤١/١ ، والمصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومي المقرئ (ت: ٧٧٠هـ) ، تح : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دت ، ١٢٥/٢ ، ولسان العرب ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ) ، تح : د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي ، ط ١ ، الاعلام للطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ٤٥١٧/٦ .

(٢) مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٣٧٥/٥ .

(٣) أساس البلاغة ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تح : محمد باسم عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ٤٧٠/٢ ، (مادة ن ق د) .

فالنقد له معنى حسي يتناول الأشياء كتمييز الجيد من الرديء هو معنى من معاني النقد إلا إنه ارتبط بالدرهم والدنانير ، وإخراج الزائف منها ، فالناقد هو الصراف الذي يتمتع بالخبرة التي تمكنه من الموازنة بين الدنانير ، والتمييز بينها ، والوصول إلى الحكم السديد عليها بالجودة والرداءة^(١) .

وقد يكون للنقد معنى غير حسي (فكري) يتناول الأفكار والآراء والأقوال بالنقد والتمحيص ، فنقد الشيء إظهار حسنه ورديئه ، أظهر عيوبه ومحاسنه ، أما نقد الناس : فهو إظهار ما بهم من عيوب ، وانتقد الكتاب وغيره : أظهر عيوبه ومحاسنه ، وانتقد سلوك صديقه : استنكره وأبدى رأياً شاجباً له^(٢) .

وقد ترد لتدل على معنى الإعطاء والأخذ إذا ما شددت القاف (نقد) ، ويقابلها انتقدها أي قبضها^(٣) ، وهي هنا من مدلولات التفحص والتمييز فأخذ الدراهم لا بد أن يتحقق من أن الذي يُقبضه درهم خالٍ من الزيف ، فنقد الطعام هو اختيار لما يتم تناوله^(٤) .

أما المعنى الآخر لهذه اللفظة فهو (اختلاس النظر) فنقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقداً ، إذا نظر إليه ، وهو نفس مدلول قولنا (ما زال فلان ينقد بصره إلى الشيء) ، فالنقد هو مخالسة النظر إلى الشيء^(٥) .

فهذه هي أهم المعاني اللغوية لمادة النقد ، ولعل أكثرها ملائم لما يراد هنا من معنى ، فقد استعمل النقد في معني تعقب الأدباء ، والفنيين والعلماء والدلالة على أخطائهم ، وإذاعتها قصد التشهير أو التعليم، وشاع هذا المعني في عصرنا هذا ، وصارت كلمة النقد إذا أطلقت فهم منها التلب ، ونشر العيوب والمآخذ ، وقديماً ألف أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: ٣٨٤ هـ) (كتاب الموشح)^(٦) في مآخذ العلماء على الشعراء ضمنه ما عيب علي الشعراء السابقين من لفظ

(١) ينظر : أساس البلاغة ، الزمخشري ، ٤٦٩/٢ ، والنقد الأدبي في تراث الأدب النقدي ، د. نبيل خالد أبو علي ، مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع ، ط٦ ، غزة ، ٢٠١٨ م ، ٨ .

(٢) معجم اللغة العربية المعاصر ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ٢٢٦٤ .

(٣) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٥١٧/٦ .

(٤) ينظر : النقد الأدبي ، د. نبيل خالد أبو علي ، ٩ .

(٥) ينظر : أساس البلاغة ، الزمخشري ، ٤٦٩/٢ - ٤٧٠ ، والنقد الأدبي ، د. نبيل خالد أبو علي ، ٩ .

(٦) تج : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

، أو معنى ، أو وزن ، أو خروج علي المؤلف من قوانين النحو ، والعروض ، والبيان ، وشاع بجانب ذلك تقييد الكتب ، والأشخاص ، والمذاهب السياسية ، والاجتماعية ، والآثار الفنية مما يعد أكثره رياءً ، ومجاملةً دون أن يكون له حظ حقيقي من الحق ، والإنصاف فهذا الاستعمال له أصل لغوي ، وإن لم يكن هو المقصود المقرر بين النقاد المنصفين^(١).

ب- : النقد اصطلاحاً :

الملاحظ في ميدان التعريف الاصطلاحي لهذه اللفظة أمور :

الأول : أن مفهوم النقد في الاصطلاح لا يخرج كثيراً عن معناه اللغوي^(٢) .

والثاني : ارتباط هذا المفهوم بنطاق الأدب بشعره ونثره^(٣).

ثالثاً : يطلق ويراد به معنيان : أحدهما : الحكم ، ويراد به الحكم على الأشياء بالحسن أو الرداءة أو الجمال أو القبح^(٤) ، والآخر : التفسير والتحليل ، فالنقد بذلك يتجه إلى تحليل وتجزئة النص لإدراك أبعاده وبلوغ أعماقه^(٥) .

ومن الطبيعي أن نقد التفسير يتضمن المعنيين ، فالمفسر يبدأ بتحليل النص لغرض فهم الدليل الذي استند إليه ، ثم يخلص إلى الحكم عليه ، استناداً إلى المبادئ والأسس المعتمدة في التفسير ، ومدى التزام التفسير بها ، أو خروجه عنها^(٦).

(١) مقال بعنوان (النقد الأدبي تعريفه ومفهومه ومنهجه ومقاييسه واتجاهاته) لإبراهيم محمد ، على الرابط <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=527017> ، بتاريخ ، ٢٠١٦/٨/٦ م .

(٢) ينظر : النقد التفسيري عن العلامة الطباطبائي ، سهر كرم برهان الجناحي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، إشراف الدكتور صباح عباس عنوز ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م ، ٦ .

(٣) ينظر النقد التفسيري عند السيد محمد صادق الصدر في منة المنان دراسة تحليلية ، أحمد حسن خطاب ، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الفقه جامعة الكوفة ، إشراف الدكتور سيروان عبد الزهرة الجناحي ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ، ٤٦ .

(٤) ينظر : مقدمة في النقد الأدبي ، د. علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ٣٣٩ ، ومنهج النقد في التفسير ، د. إحسان الأمين ، دار الهادي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، ١٥ ، والنقد الأدبي ، أحمد أمين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ١٥١ .

(٥) ينظر : مقدمة في النقد الأدبي ، د. علي جواد الطاهر ، ٣٣٩ ، ومنهج النقد ، إحسان الأمين ، ١٥ .

(٦) ينظر : منهج النقد ، د. إحسان الأمين ، ١٥ .

فالممتنع لأقوال العلماء يرى أن قدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ) مثلاً يعرفه بالقول : " علم جيد الشعر من رديئه " (١) .

وردت أيضاً هذه اللفظة عند الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) إذ أشار إليها بالقول : " إن نقد الكلام شديد وتمييزه صعب " (٢) .

ونرى أنّ النقاد ، والبلاغيون القدامى كان لهم الفضل في تأسيس مفهوم النقد ، وهو تمييز الجيد من الرديء من الكلام ، وربط المفهوم الاصطلاحي بالمفهوم اللغوي (٣) .

إنّ مهمة النقد بهذا قائمة على " أولاً على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي ، وتمييزها مما سهواها عن طريق الشرح والتعليل " (٤) .

والنقد أيضاً " تعبير عن موقف كلّ متكامل في النظرة إلى الفن ... يبدأ بالتذوق ، أي القدرة على التمييز ، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم " (٥) . فهو العلم الذي يبحث عن أسباب الاستحسان والاستهجان ، واستخلاص عناصر الجمال ، وتبيين سمات القبح في النص بالتجرد من الهوى ، ونفي التعصب ، والتقرب أكثر للموضوعية ، بغرض تقويم العمل وتقييمه ، فالموضوعية تأتي من أن الذات الإنسانية تجنح إلى تقويم وتقييم الأشياء ، فأول ما بدأ النقد كان يعتمد على الذوق ، ولذا كان بسيطاً (٦) .

(١) نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ) ، تح : عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت ، ٩ .

(٢) اعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (ت: ٤٠٣هـ) ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، دت ، ٢٠٣ .

(٣) ينظر : طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ، ٥/١ ، والعمدة في صناعة الشعر ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، طه ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ١٨/١ .

(٤) النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة ، دط ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ٩ .

(٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري ، د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، ط٤ ، بيروت ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م ، ١٤ .

(٦) أشكال خطاب النقد الأدبي العربي النظري ، حسين علي الهنداوي ، العربية ، ٢٠١٩م ، ٢١ .

فالنقد : دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، يجري هذا في الحسيات والمعنويات وفي العلوم والفنون وفي كل شيء متصل بالحياة^(١).

كما إنه : " النقدير الصحيح لأي أثر فني ، وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة لما يناظره " ^(٢)، فهو " قراءة النص ثم تميزه من النصوص الأخرى وتصنيفه في دراسة " ^(٣).

يركز النقد على تقييم الجوانب الجيدة والرديئة في النص، أي أنه لا يقتصر على البحث عن عيوب النص فقط، وتكون هنالك أسس ومعايير يرجع إليها الناقد أثناء تحليله للنص الأدبي، إلا أن عملية النقد أحياناً تُعبر عن وجهة نظر القارئ لما يحدث في النص، فقد يرتاح قارئ ما لنص ما وقد لا تعجبه بعض الأشياء في النص نفسه، فما يعد جيداً وجميلاً لقارئ معين قد يكون غير لائق وغير جميل لقارئ آخر. قد لا يلقي نص ما رواجاً وقبولاً بين مجتمع القراء في زمن ما، وربما يقفز قفزة نوعية في زمن آخر ^(٤).

كما إن هو : التعبير بكافة أشكال ووسائل التعبير عما تتضمنه المجهودات، والإبداعات، والأفعال، والأقوال البشرية الخالصة من إيجابيات وسلبيات؛ إذ يختلف النقد من شخص إلى شخص آخر، فما يراه ناقد ما سلبياً، يراه ناقد آخر إيجابياً. وقد يكون النقد لكافة النتاجات وفي كافة المجالات؛

(١) ينظر : النقد عند المحدثين نشأته ومنهجه ، رسالة تقدم بها عبد الله علي أحمد حافظ لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز ، إشراف الدكتور محمد مصطفى الاعظمي ، مكة المكرمة ، ١٩٧٢م ، ٢ ، ومقال بعنوان (النقد الأدبي تعريفه ومفهومه ومنهجه ومقاييسه واتجاهاته) لإبراهيم محمد ، على الرابط <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=527017> ، بتاريخ ، ٢٠١٦م/٨/٦ .

(٢) النقد الأدبي ، د. نبيل خالد أبو علي ، ١١ .

(٣) نقد النص الأدبي حتى نهاية العصر الأموي ، اطروحة تقدم بها فضل ناصر حيدرة مكوع الغلوي ، إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، إشراف د. علي كاظم أسد الخفاجي ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ٩ .

(٤) ينظر : النقد عند المحدثين ، عبد الله علي ، ١٤ ، و

<https://www.aljazeera.net/blogs/2019/2/2dk/v>

كالأدب، والشعر، والسينما، والفنون، والعلوم، والآراء السياسية، والاجتهادات الدينية، والمقالات الصحفية، وغيرها^(١).

أي إن النقد استعمل في معنى تعقب الأدباء والعلماء ، للدلالة على أخطائهم وإذاعتها قصد التشهير أو التعليم^(٢).

وهو ما ذهب إليه الدكتور محمد مندور عند تعريفه لهذه المفردة ، إذ قال : " هو فن دراسة الأساليب وتمييزها ، وذلك إذا تفهمنا لفظة الاسلوب بمعناها الواسع ، أي علينا أن نتفهم أن المقصود من ذلك ليست طرائق الأداء اللغوية فحسب ، بل المقصود منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف ، والتعبير ، والتفكير ، والإحساس على السواء " ^(٣).

لا نختلف مع من يرجع النقد للنشاط الأدبي كون الأدب يشمل الشعر والنثر ، فأما الشعر فهو خارج مدار البحث وإن ارتبطت به هذه اللفظة كثيرًا ، أما النثر فيمكن أن يشمل تفسير الآيات ، إذ إن كل آية أو مجموعة آيات تعد موضوعًا يعالجه المفسر بالتفسير إذ تُعدّ هذه التفسيرات أشبه بالمقالات التفسيرية ، كل مقالة تختص ببيان مرامي الآيات ، أو الآية الواحدة .

ت- : التعريف بالتفسير :

• التفسير لغة :

لو عدنا بهذه اللفظة إلى جذرها اللغوي ، نجد أن لها جذرين لا ثالث لهما ؛ بحسب ما أشارت إليه المعاجم اللغوية ، فالجذر الأول هو (الفسر) فنراه يعطي معاني هي : الكشف ، والبيان ، والظهور^(٤) ، وإذا ما ذهبنا لتطبيق هذه المعاني على كتاب الله الكريم يكون التفسير : " النظر في كتاب الله تعالى ؛ لأجل الكشف عن معانيه . التي لا يستطيع الإنسان العادي اكتشافها ، إلا

(١) ينظر : <https://teb21.com/> و <https://www.uobabylon.edu.iq/>

(٢) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١١٥ .

(٣) في الأدب والنقد ، د. محمد مندور ، نهضة مصر ، دط ، القاهرة ، دت ، ٦ .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٤/٤٠٥ ، ولسان العرب ابن ، ٦/٣٦١ .

بالنظر ، والتقصي ، والمتابعة ، والدراية ، والدربة " (١) ، والجذر الآخر (السفر) فيقال : " أسفرت المرأة عن وجهها : إذا كشفتها . وأسفر الصبح : إذا أضاء " (٢).

لو كان للكشف وجهين مادي وآخر معنوي ، لوجدنا أن الجذر (سفر) للكشف المادي ، والد (فسر) للكشف المعنوي ، ويكون أحدهما مشتقاً بالاشتقاق الكبير من الآخر ، والأرجح أن يكون الفسر مشتقاً من السفر (٣) .

• : التفسير اصطلاحاً :

تكتسب المهن الأهمية من المادة التي تتعاطاها ، فعلم التفسير بهذا من أهم العلوم كونه أكثر العلوم تعرضاً مع كتاب الله ، وما فيه من موضوعات تعرضت لأمر مهمة في حياة الفرد المسلم ؛ كالموضوعات الفقهية والأخلاقية والتشريعية ، ومن هنا فإن المفسرين عند تعرضهم له سرعان ما يذهبون إلى معتقداتهم ، ومذاهبهم ، وتخصصهم العلمي .

فنرى اللغويين يعرفونهم بأنه مشتمل على المباحث اللغوية من قراءات ولغة ، وعلوم بلاغة ، ونحو ، وتصريف وغيرها ، ومن المفسرين اللذين عرفوه بهذا الشكل :

أبو حيان الأندلسي (ت: ٥٧٤٥ هـ) : " التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ومدلولاتها ، وأحكامها الإفرادية ، والتركيبية ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، وتتمت لذلك " (٤).

(١) حركة التفسير عند علماء الحلة تاريخاً وتطوراً ، أمل حسين نوار ، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بابل ، قسم علوم القرآن ، إشراف د. محمد عباس نعمان الجبوري ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م ، ٢٨ .

(٢) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، ضبط وتصحيح : نضال علي ، مؤسسة الأعلمي ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٩ م ، ٤٣٨/٣ .

(٣) ينظر : الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ١١٨٩/٢ ، المجريات الاجتماعية والتوجه نحو التفسير الموضوعي ، رياض الأخرس ، دار الهادي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ٢٣ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٩ .

(٤) البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت: ٥٧٤٥ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ١٢١/١ .

ومن العلماء من جعل تعريف التفسير الاصطلاحي متوافقاً مع اللغوي كتعريف حيدر الآملي (ت: ٧٨٧هـ) : " التفسير هو التبيين " (١) .

ونرى في مقابل ذلك من جعله شاملاً لعلوم القرآن ، أمثال :

ذهب في تعريفه الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) إلى : " هو علم نزول الآية وسورتها ، وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكّيّها ومدنيّها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وزاد فيها قوم فقالوا : علم حلالها وحرامها ووعدّها ووعيدّها وأمرها ونهيّها وعبرها وأمّالها " (٢) .

في حين رجح بعض العلماء بين تعاريف المفسرين الذين سبقوه ، إذ رجح جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) بقوله " أمّا في الاصطلاح فلمهم فيه عبارات أحسنها قول أبي حيان ... " (٣) ، ويرى أن التفسير هو علم " يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة ، والنحو ، والتصريف ، وعلم البيان ، وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول ، والناسخ ، والمنسوخ " (٤) .

ونلمس أيضاً من تعريفات علماء آخرين أنهم جعلوا تعريف التفسير مشتملاً على بيان مراد الله في كتابه كتعريف المحدثين من علماء التفسير ، فحرر صديق حسن خان (ت: ١٣٠٧هـ) بقوله : " علم التفسير معرفة أحوال كلام الله من حيث القرآنية ، ومن جهة دلالاته على ما يعلم أو يظنّ أنّه مُراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية " (٥) . وقد أفاد الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) من هذا التعريف ، ممّا جعله يضع تعريفاً للتفسير قد يكون هو المُعبّر عن وجهة نظر المتأخرين ، أو ممّا استقرّ عندهم ، يقول الزرقاني : " علم يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر

(١) المحيط الأعظم ، حيدر الآملي ، ١٥٢/٢ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م ، ١٤٨/٢ .

(٣) التحرير في علم التفسير ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ١٥ .

(٤) السيوطي ، الاتقان ، ١٩٥/٤ .

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) ، قدّم له وراجعته : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ٧/١ .

الطاقة البشرية " (١). " فقد أضاف إليه (بقدر الطاقة البشرية) ، التي تعني أن المفسر ، ومهما وصل من العلمية والكفاءة للتصدي للتعسير ؛ تبقى طاقته محدودة ، فهو انسان غير معصوم من الوقوع في الخطأ ؛ لذا قيده بقدر الطاقة البشرية" (٢). أضف لهم ما ذهب إليه السيد محمد باقر الصدر (ت: ١٩٧٩هـ) بقوله : " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم بوصفه كلام الله تعالى " (٣). والسيد الخوئي (ت: ١٩٩٢م) بقوله : " هو ايضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون ، والاستحسان ، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة من طريق العقل أو من طريق الشرع ، للنهي عن اتباع الظن ، وحرمة اسناد شيء الى الله بغير أذنه قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَللَّهُ أَزِنٌ لَّكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٥) (٦).

فيرى البحث أن بعض تعريفات العلماء لم تعتني بالتفسير من جهته هو ، إذ اعتنت به من جهة تعلقه بغيره ، فبعضها كان أقرب ما يكون إلى " احصاء علوم القرآن وحيثياته اللسانية والسياقية . فالقضية إذاً هي تعريف التفسير بنسبته إلى موضوعه ، لا بنسبته إلى مدركه وممارسه ، والقضية الأخرى ، هي اخفاق تلك النصوص المتعلقة بتعريف التفسير في بناء صلة معرفية تذكر بين التعريف الاصطلاحي للتفسير ، وبين الحقل المعرفي القرآني الذي ينتمي إليه المصطلح ، وورود ذلك المصطلح في سياقات كان لابد من اعتبارها " (٧).

ث - : النقد التفسيري بمعناه المركب :

بلحاظ ما تقدم من معانٍ لعلمي النقد والتفسير يمكن أن نستنتج أنه لما كان التفسير هو الإجراء الأدائي الذي يمارس بلحاظ مجموعة من الضوابط ، وجملة من الأسس الضابطة لاستحصال

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، العلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، ط ١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٦م ، ٤/٢ .

(٢) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٣٠ .

(٣) المدرسة القرآنية ، السيد محمد باقر الصدر ، تح : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر ، ط ٤ ، دار الصدر ، قم ، ١٤٣٤ق ، ٢٦٨ .

(٤) سورة يونس : ٥٩

(٥) سورة الاسراء: ٣٦

(٦) البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الخوئي (ت: ١٩٩٢م) ، مطبعة العمال ، بغداد ، ١٩٨٩م ، ٤١٩ .

(٧) المعنى القرآني بين التفسير والتأويل ، عباس امير ، ط ١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ٨٦-٨٧ .

المبتغى الدلالي الأوفى للنص القرآني ، فيمكن أن يقال : أن المسار الأدائي لا يسير على خطأ واحدة لينتهي إلى نتيجة موحدة في المحصلة النهائية ، وذلك لأن المنطلقات التفسيرية للنص الواحد تتباين من قارئ لآخر على الرغم من أنهم يقرؤون النص نفسه ، فقد تتقارب المحصلة النهائية لهما وقد تتباعد ويحدث أحياناً أن تتباين تناقضاً وتقاطعاً ، من هنا كان لابد من وجود مخرج توثيقي يستند إليه من أجل استظهار المنطق المضموني الأصح للنص موضع النظر^(١) .

فالنقد التفسيري " هو انتقاء الرأي الصائب والأوفق والأقرب لدلالة النص القرآني على وفق قوة السند في النقد ، فلا يكون النقد حكماً على قول إلا إذا كان معه مستند يركن إليه في اظهار البيان الصائب والمضمون الأصح من النص القرآني " ^(٢).

فالمفسر بما يمتلكه من أدوات تفسيرية تؤهله للنقد ، يقوم بالفحص ، والنظر ، والتأمل في الأقوال ، والدلالات التفسيرية المختلفة ، ويعرضها على القواعد التفسيرية المتفق عليها ، ثم يصدر حكماً عليها فيميز بذلك بين صحيحها وضعيفها ، بغية التقرب من مراد الله (صل الله عليه وآله وسلم) من النص القرآني الكريم^(٣) .

ويمكن أن نعرف النقد بأنه : نظر وتمييز وتحليل وتقييم الناقد لآراء المفسرين التفسيرية بطريقة علمية . تتسم بالموضوعية .

ومن هنا جاءت دراسة النقد التفسيري لدى علماء الحلة معتمدة على قوة منطقهم في نقد الآراء التفسيرية لمن سبقهم من المفسرين ومثانة أدلتهم في رفضها وقبولها أو حتى مناقشتها ، وما شاكل ذلك من أساليب النقد ، فقد كثرت الآراء التفسيرية في تفاسيرهم .

أي إن مؤلفات الحلبيين التفسيرية بما احتوته من نقود قد جعلت هذا النقد في اتجاهين :

(١) ينظر : منهج النقد التفسيري عند الإمام الرضا (عليه السلام) قراءة في حل الإشكالات الفكرية ، سيروان عبد الزهرة الجنابي ، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، تصدر عن كلية الآداب ، جامعة القادسية ، العدد ٤ ، المجلد ١٥ ، تشرين الأول ، ٢٠١٢ م ، ١ .

(٢) النقد التفسيري عند العلامة الطباطبائي ، سهير كريم برهان ، ١٠ .

(٣) المنهج النقدي عن المفسرين (دراسة تطبيقية) ، د. هندي هندي عبد الجواد ، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، العدد الأربعون ، ٨ .

الأول : الموافقة : أي إن المفسر الحلي يوافق من سبقه في تفسير هذه الآية ، ويكتفي بهذا التفسير ، حتى إن بعضهم جعل عماد نقده قائماً على هذا الأمر ، كابن ادريس الحلي الذي أشار لمنهجه هذا في تفسيره بقوله : " وقد ذكرنا في هذا الكتاب جملة وجيزة في كل سورة بأخصر ما قدرنا عليه وبلغ وسعنا إليه ، ولو شرعنا في شرح ذلك وذكر الأقاويل لخرجنا عن المقصود والمغزى والمطلوب ، وفي ما لخصناه واختصرناه كفاية لمن ضبط هذا الفن ويغنيه بذلك على ما عده " (١) .

فقد نقل عن الشيخ الطوسي آرائه التفسيرية دون أن يغير بها أو يعدل عليها ، إلا ما ندر من تغييرات في بعض الحروف (كحروف الجر ، والعطف) .

أضف إلى أن عبارته التي قال فيها " وفي ما لخصناه واختصرناه كفاية لمن ضبط هذا الفن ويغنيه بذلك على ما عده " تستحق التوقف عندها في تحتمل معانٍ كثيرة أولها النقد إذ إن ابن ادريس لخص واختصر من هذا الكتاب ما فيه كفاية لمن ضبط هذا الفن هنا نرى أن مشكلتان يمكن أن تثار عندنا :

الأولى : (هذا الكتاب فيه كفاية) إي إن ما فيه يغني عما عده أي المتبقي من تفسير التبيان .

والثانية : (لمن ضبط هذا الفن) لم يقل لمن أراد أن يضبط هذا الفن ، وفي هذا الاشكال إجابة لكل من يشكك أن ابن ادريس لم ينتقد الشيخ الطوسي من الناحية التفسيرية ، فإذا كان محتوى هذا التفسير كفاية لمن ضبط هذا الفن فقد قصد به المفسرين لاشك وليس طلابه كما يُعْتَقَد أو يُضَنّ فهو لم يقل لمن أراد ضبط هذا الفن .

وثانياً : المخالفة : أي النقود التفسيرية التي تعنى بنقد ما جاء به المفسرين من تفسيرات للآيات القرآنية كأبن العتائقي في مختصره لتفسير القمي ، وابن طاووس في تفسيره سعد السعود .

ففي نهاية اختصار العتائقي لتفسير القمي قد كتب مقطوعة نقد فيها هذا المفسر بقوله : " هذا آخر ما احتويناه ونقحناه من السبع أجزاء من كتاب علي بن ابراهيم بن هاشم رواه عن الأئمة

(١) موسوعة ابن ادريس الحلي ، المنتخب من تفسير التبيان والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، الشيخ محمد بن أحمد بن ادريس العجيلي الحلي (ت: ٥٩٨ هـ) تح : محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراسان ، إبعاد مكتبة الروضة الحيدرية ، نشر العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ٢٩٤٢٩-٢٠٠٨ م ، ٢/ ٣٩٤ .

الطاهرين ، وحذفنا أسانيده واكتفينا بأول آياته ... ورددنا كل ما جاء ظاهره من عدم العصمة بالأنبياء والأولياء ، فإن مذهب أهل البيت الأئمة الطاهرين ليس مثل ما يقول هذا الرجل ، فليتأمل ؛ فإن مذهبهم يزيد تنزيه الأولياء عن القبائح وتنزيه الأنبياء والأئمة عن جميع القبائح . وأعلم أن لنا في كثير من هذا الكتاب نظر ، فإنه لا يوافق مذهبنا الذي هو الآن مجمع عليه ^(١).

ثانياً : أنواع النقد

أ- : النقد الداخلي (نقد النص) :

وهو النظر في الرأي ذاته من جهة التركيب والمحتوى ^(٢) ، هو دراسة الكتابات والمخطوطات والمطبوعات لتحديد الشكل الأصلي للعمل ^(٣) ، وهناك مَن يرى أن النقد الداخلي هو نوع من أنواع النقد يعمل مستعيناً بقياس النظير ، ويستمد مقدماته الكبرى من علم النفس العام ، ويعمل على امتثال الأحوال النفسية التي مر بها مؤلف الوثيقة ^(٤) ، يمكن أن يصدر هذا النوع من النقد من جهتين :

- نقد الكاتب أو الشاعر لما ينتجه في ساعة خلقه للعمل ، يعتمد في ذلك على درية ومران وسعة اطلاع ، ولعل أهمية هذا النوع من النقد على الخلق الأدبي ، فكل كاتب كبير هو ناقد بالفعل أو بالقوة . وقد استمر هذا النوع من النقد مصاحباً

(١) مختصر تفسير القمي ، كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف بن العتافي (ت: ٥٧٩هـ) ، تج : محمد جواد الحسيني الجلاي ، ط ١ ، مطبعة دار الحديث ، قم ، ١٤٣٢هـ ، ٥٥٧ .

(٢) <https://annabaa.org/arabic/community/١٨٤٦٤>

(٣) معجم اللغة العربية المعاصر ، د. أحمد مختار ، ١/ ٢٢٦٥ .

(٤) ينظر : النقد التاريخي يشمل (لانجلو اوسينوبوس : المدخل إلى الدراسات التاريخية - پول ماس : نقد النص ، امانويل كنت : التاريخ العام) ، ترجمها عن الفرنسية والألمانية ، عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، ط ٤ ، الكويت ، ١٩٨١م ، ٤٦ .

للخلق الأدبي في كل عصوره^(١)، فنقد الشخص لأخطائه أو نقاط ضعفه بهدف تحسينها^(٢).

• نقد غيره لما يكتبه إذ تشمل هذه الجهة من النقد نواح عدة :

١. **لغة النص** : يستعين النقد ضرورة بعلوم اللغة إذ تعد مادة الأدب الكلمات بما لها من جرس أو دلالة ثم بعد ذلك الجمل وما فيها من كلمات وما تستلزمه من ترتيب خاص ، وما تدل عليه من معانٍ مختلفة ، فالنقد يستعين بعلوم الأصوات والدلالة والتركيب والأسلوب في معناه الحديث ، والنحو والبلاغة في القديم ، ويتجاوز ذلك ليشمل مجالات فلسفية وجمالية أخرى^(٣).

٢. **فكرته** : إن مهمة الناقد كبيرة شاقة معاً. فإن غرضه التغلغل خلال قلب الكتاب الذي أمامه، وأن يحل صفاته الأساسية من الجمال والقوة، وأن يميز بين ما هو وقتي فيه وما هو دائم ثابت مستمر، وأن يحلل معناه ويحدده، وأن يوضح بالاختبار المباشر المبادئ الفنية والخلقية التي قد أثارت المؤلف وتحكمت فيه سواء أكان المؤلف نفسه شاعراً به أو غير متقطن إليها، وأن يجعل ما هو مجرد معنى متخيل شيئاً واضح التعبير، وأن يبين العلاقات المتبادلة بين أجزاء الكتاب وعلاقة كل جزء بالمجموع الذي يتكون منها، وأن يجمع عناصره المتفرقة ويلخصها ويشرح ميزاتها بإرجاعها إلى مصادرها. وهكذا بشرحه وعرضه وإيضاحه سوف يرينا ما هو الكتاب في الحقيقة، محتوياته، وروحه، وفنه. فإذا عمل ذلك فإنه سيتذكره لنا لنحكم عليه ونقدده^(٤).

ب- : **النقد الخارجي** : وهو النظر في أصل الرأي^(٥)، وهناك من يرى أن النقد الخارجي يشتمل على الابحاث المتعلقة بالخط ، واللغة ، والأشكال والمصادر^(٦)، ولكن الذي يذهب إليه البحث هو النظر التالي :

١. **نقد المؤلف** : لما كانت الشخصية هي الحقيقة المبدئية في كل الأدب فإننا نبدأ بالناقد نفسه. فتكون مهمتنا الرئيسية أن نرى ملامحته لمهنة المفسر والقاضي. ومن الواضح أن كلامه عن

(١) ينظر النقد الأدبي الحديث ، محمد غيمى هلال ، ١٢ .

(٢) معجم اللغة العربية المعاصر ، د. أحمد مختار ، ٢٢٦٥/١ .

(٣) ينظر: النقد الأدبي الحديث ، محمد غيمى هلال ، ١٢ .

(٤) ينظر : أشكال خطاب النقد الأدبي ، حسين علي الهنداوي ، ٤٦ ، و

[/Khttps://www.hindawi.org/books/24682079/1,6](https://www.hindawi.org/books/24682079/1,6)

<https://annabaa.org/arabic/community/18464> (٥)

(٦) ينظر : النقد التاريخي ، عبد الرحمن بدوي ، ٤٥-٤٦ .

كتاب أو مؤلف لا يكون له أي أهمية لنا إلا إذا كان لدينا اعتقاد بأنه يتكلم كأديب له حق خاص في أن يسمع كلامه عن هذا الموضوع^(١).

٢. نقد القارئ : " أن يكون الناقد على علم بصاحب الموضوع إذا كان فرداً

أو جماعة ، وتاريخه العلمي ، وفلسفته العلمية ، وثقله العلمي ، وتواصله المحلي ، والدولي على مستوى الموضوع^(٢) .

من ضمن أنواع النقود نقد القارئ ، والذي نعني به ، أن يكون قارئ النص ذا عقلية مستنيرة أي إنه لا يتقبل كل ما يقدم إليه ، وبالأخص ما يتعلق من تفسير للقرآن الكريم هذا الكتاب المقدس ، والشريعة الثابتة إلى قيام يوم الدين .

فالقارئ الناقد : هو ذلك الشخص الذي يقرأ النصوص ، ويقارن بينها ، وينتقدها ، ويبدي رأيه فيها سواء أكان سلباً أم إيجاباً .

٣. نقد البيئة (ظروف النص) : هي الخواص الطبيعية والاجتماعية التي

تتوفر في مكان ما ، إذ تؤثر في الكاتب ما تحيط به من آثار حسية^(٣) ، فالبيئة تساهم كثيراً في تفسير التأثيرات النفسية التي صاحبة منتج العمل أثناء حياته ، أو على أقل تقدير أثناء انتاجه للعمل ، فتأثير البيئة الصحراوية ، أو الجبلية ، أو الساحلية ، أو الزراعية^(٤) - هذا من ناحية البيئة المناخية والمكانية - وقد تشمل البيئة أيضاً التفكير المجتمع السائد وما فيه من عادات وتقاليد ، والتغيرات السياسية ، وطبيعة المرحلة التاريخية - أو العصر - أي ظهور كتابات مختلفة تبعاً لنشاطات الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية^(٥) ، ومن هنا يمكن القول أن " فقواعد النقد لا ينبغي أن تؤخذ على إطلاقها ، بل في حدود بيئتها التاريخية وطبيعة ما عالجت من مسائل وما هدفت إليه من غاية "^(٦).

(١) <https://www.hindawi.org/books/24682079/1,6>

(٢) <https://arsco.org/article-detail-372-8-0>

(٣) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٢٦ .

(٤) ينظر : أشكال خطاب النقد الأدبي ، حسين علي الهنداوي ، ٧٥ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ، ٧٥ .

(٦) النقد الأدبي الحديث ، محمد غيمى هلال ، ١٦ .

فمثلاً " عاشت نظرية (الفن للفن) في عصر ضاق فيه الأدباء بجمهورهم فانصرفوا عنه بأئسين من اصلاحه " (١).

ت- : النقد المقارن :

في النقد المقارن نضع عمل الناقد " بجانب عمل النقاد الآخرين الذين تناولوا نفس الموضوعات ، ونفس الكتب أو المؤلفين أو العصور أو الأنواع .. وبهذا نحاول أن نعرف قوة كل وضعفه أكثر مما لو درسناه على انفراد " (٢) .

وهو من الأحكام الذاتية يحدد فيه الناقد ما يحمله العمل من قيم بالنسبة لغيره من الأعمال الأدبية الأخرى(٣).

أو قد تتم المقارنة بين هذا الكتاب أو القطعة النثرية وبين كتاب آخر لنفس المؤلف : " والناقد في تأدية واجبه سوف يتبع اتجاهه الخاص في العرض، فقد يحبس نفسه تمامًا على الكتاب الذي في يده، ويحصر انتباهه كله فيما يجده فيه، وقد يوضحه بالرجوع المنظم إلى أعمال أخرى لنفس المؤلف، وقد يلقي عليه ضوءًا من الخارج باتباع طريقة المقارنة، وقد يتقدم عن ذلك في ميدان النقد فيبحث عن سره في مبادئ التفسير التاريخي، ولكن مهما يكن منهجه فإن غرضه الوحيد هو أن يعرف الكتاب في حد ذاته، وأن يعاوننا على أن نعرفه في حد ذاته، فلن يصدر حكمًا قاطعًا عليه من وجهة نظر ذوقه الخاص أو من وجهة نظر أي مجموعة منظمة من الآراء النقدية " (٤). فالنقد : دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، يجري هذا في الحسيات والمعنويات وفي العلوم والفنون وفي كل شيء متصل بالحياة(٥) .

وفي نهاية الأمر نود أن نبين أمر مهم هو أن " مفهوم النقد يختلف باختلاف مجاله ؛ فنقد الأدباء والشُعراء غير نقد الفقهاء وأصحاب الفرق الإسلامية ، ونقد الأصوليين غير نقد المحدثين؛ فكلُّ قواعده ومناهجه، إلا أنَّ المشترك بينها هو النظر والتمحيص في النصوص لتبيين عيوبها

(١) المصدر نفسه ، ١٥ .

(٢) النقد الأدبي ، أحمد أمين ، ١٧٣ .

(٣) ينظر : أشكال خطاب النقد الأدبي ، حسين علي الهنداوي ، ٤٦ .

(٤) <https://www.hindawi.org/books/24682079/1,6>

(٥) ينظر : <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=527017>

ونقائصها، ثم الحكم عليها حسب المعايير الفنية التي تدرس من خلالها، وتصنيفها مع بقية النصوص وتحديد مكانتها منها^(١).

ث- : النقد الثقافي :

تتناول الدراسات الثقافية بصفة عامة ، والنقد الثقافي بصفة خاصة ، مواضيع ذات الطبيعة الثقافية والذهنية والفكرية ؛ سواء أكان ذلك في المجتمعات الطبيعية البدائية أم المجتمعات الثقافية المتمدنة . أي : دراسة ثقافات المجتمع المختلفة ، (كدراسة نظم ، وقيمه ، وعاداته ، وتقاليده ، وأنماط تفكيره وتصوره) ، والتعريف كذلك (بوسائطه ، وفنونه ، وإنسانياته) ، فالثقافة ترتبط بعالم الفن ، والخيال ، والأفكار ، والتشكيلات البشرية ، والتركيز على المؤسسات الثقافية ، وتبيان أنظمتها الدلالية^(٢) .

فالنقد الثقافي هو : " فعل الكشف عن الأنساق ، وتعرية الخطابات المؤسسية ، والتعرف على أساليبها في ترسيخ هيمنتها ، وفرض شروطها على الذائقة الحضارية للأمة "^(٣). كما وإنه : عبارة عن مقارنة متعددة الاختصاصات ، تتبني على التاريخ ، وتستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية ، وتجعل النص أو الخطاب وسيلة أو أداة لفهم المكونات الثقافية المضمره في اللاوعي اللغوي والأدبي والجمالي "^(٤) .

وللناظر في الشريعة الإسلامية يجدها شريعة إلهية مجردة من العنصرية أو الإقليمية أو الدينية المغلقة إنما هي شريعة عامة للبشر جمعاء ، وتعبّر عن فطرة الإنسان والمجتمع ، وقد حددت مسارات الطريق في بناء الحضارة الإنسانية في ضوء عناصرها (العدل - الاحسان - إيتاء ذي القربى - المساواة - التقوى والتوحيد - والصدق والوفاء...) وكذلك نهت عن الفحشاء والمنكر

(١) <https://sotor.com>

(٢) ينظر : نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ، د. جميل حمداوي ، شبكة الألوكة ، المغرب ، ٢٠١١م ، ٨٤-٨٥ .

(٣) النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ، د. عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ١٥ .

(٤) نظريات النقد الأدبي ، د. جميل حمداوي ، ٧٧ .

والبغي لبناء الإنسان والمجتمع استنادًا إلى قوله تعالى^(١) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٢).

فنقد العادات الانسان والمجتمع السيء ، والتي تضر بالمسيء نفسه ولمجتمعه هو نقد ثقافي على مستويين شخصي ، ونقد عام للمجتمع ككل .

ثالثاً : دواعي النقد :

تعد محاكمة النصوص من الأمور التي لا بد منها ، لكون الإنسان بطبيعته ، يرفض الركود ، والجمود ، ويسعى للتفكير والتدبر في الأشياء ، ولعل مجال التفسير من المجالات الفكرية التي تعرض للانتقاد كثيراً ، وكان لهذا الانتقاد دواعٍ منها :

١. **الوضع** : وهو الكلام الذي وضعه خالقه واختلقه ظن يعرف ويميز بإقرار واضعه ، أو معنى اقراره ، أو قرينة في الراوي ، أو المروي^(٣) ، إذ نرى ابن الجوزي يقول : " إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع " ^(٤).
- كانت حركة الوضع أقل ظهوراً قبل زمن الأمويون في الشام ، ففي زمنهم نمت هذه الظاهرة واتسعت بفعل سياستهم الحاضنة لها ^(٥) ، إذ إنهم كانوا يظنون أنهم بذلك يرغمون أنوف بني هاشم^(٦).

(١) ينظر : منهج التغيير الاجتماعي في الاسلام ، د. محسن عبد الحميد ، مكتبة الرشد ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ٦٧ ، ووقائع المؤتمر العلمي الأول الإمام علي الهادي (عليه السلام) عقب النبوة وعماد السلم المجتمعي ، مجموعة باحثين ، دار الكفيل ، ط ١ ، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م ، بحث بعنوان دور الإمام علي الهادي نحو التغيير الاجتماعي الاسلامي ، د. صباح حسن عبد الزبيدي ، ١١١ .

(٢) النحل : ٩٠ .

(٣) ينظر : منهج النقد في التفسير ، د. احسان الأمين ، ٦١ .

(٤) الموضوعات ، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ٢٨/١ .

(٥) ينظر : منهج النقد في التفسير ، د. احسان الأمين ، ٦٣ .

(٦) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عز الدين عبد الحميد ابن أبي حديد ، ط ٢ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م ، ٣٥٨/١ .

وقد ظهرت هذه الظاهرة ونمت واتسعت نتيجة الظروف السياسية ، والاسباب المذهبية ، والتعبدية إذ إن الوضاعين فيه يضعون الأحاديث تعبدًا وتقربًا إلى الله بحسب ظنهم^(١) ، أضف لذلك حركة الزنادقة الذين قصدوا افساد الدين وإيقاع الشك في قلوب العوام^(٢) ، وغيرها من الأسباب .

لعل الوضع في التفسير قد دخل من خلال السنة فهي الشارحة للقرآن الكريم والموضحة له ، وعليه فإن الوضع في التفسير قد نشأ مع نشأته في الحديث ، لأنهما كانا أول الأمر مزيجًا لا يستقل أحدهما عن الآخر^(٣) .

٢ . الاسرائيليات : وهو لفظ يستعمله علماء التفسير والحدث ليدل على كل ما تسلل إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو عبراني ، فهو لفظ يشمل ما هو أوسع وأشمل من القصص^(٤) .

فقد شغلت هذه الروايات حيزًا كبيرًا من التفسير ، حتى عدها بعض الباحثين المصدر الرابع من مصادر الصحابة في التفسير بالمأثور^(٥) .

فالقرآن الكريم لا يحتاج إلى هذه الروايات المكذوبة فقد وصف تعالى قصصه بأنها : ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾^(٦) ، و ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾^(٧) ، كما إنه جاء ليصحح الاعوجاج الذي تعرضت له الشرائع السابقة : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^(٨) .

٣ . حذف الاسانيد : لعل تاريخ هذا الأمر يرجع إلى كون الناس بعد أن غابت شمس النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بدأ الناس بتدوين ما نقل عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) فطلبوا من الناس بكتابة ما سمعوه منه (صل الله عليه وآله وسلم) ومن هنا دخل الكذب على الرسول (

(١) ينظر : منهج النقد في التفسير ، د. احسان الأمين ، ٦٣-٦٧ .

(٢) ينظر : الموضوعات ، ابن الجوزي ، ١٥/١ ، ومنهج النقد في التفسير ، د. احسان الأمين ، ٦٧ .

(٣) ينظر : التفسير والمفسرون ، الذهبي ، ١٦١/١ ، ومنهج النقد في التفسير ، د. احسان الأمين ، ٧٢ .

(٤) ينظر : الاسرائيليات في التفسير والحديث ، د. محمد حسين الذهبي ، ط ٢ ، دار الإيمان ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ٢١ ، ومنهج النقد في التفسير ، د. احسان الأمين ، ٨٣ .

(٥) ينظر : منهج النقد في التفسير ، د. احسان الأمين ، ٨٣-٨٤ .

(٦) يوسف : ٣ .

(٧) آل عمران : ٦٢ .

(٨) النمل : ٧٦ .

صل الله عليه وآله وسلم) ، والآراء في الدين ، مما دعا علماء الحديث إلى أن يتحروا في أسانيد الروايات ، إلا أن علماء التفسير على اختلاف مذاهبهم لم يعتنوا كثيراً بسند الروايات ، بل إن أغلبهم قد حذفه ، بل اعتنوا بمتون هذه الروايات ، وعلى أساس ذلك عرضوها على الآيات فما وافق منها كتاب الله اخذوا به ^(١) .

٤ . **التفسير بالرأي والاجتهاد** : أراد الله تعالى لعباده التفكير والتدبر في كتابه الكريم ، إذ إنه تعالى لم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد ، فقد صوب الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) رأي جماعة من المفسرين ، ثم إن الأزمان تتقدم ويتقدمها تزداد الحاجة إلى أعمال العقل ، والنظر في كتاب الله بنظرات اعمق .

وهذه الآراء هي اجتهادات بشرية قد تخطأ وقد تصيب ، وقد تقترب من النص ، وقد تبتعد ، فيجب بذلك التحقيق فيها ، ونقدها وتقويمها ، على أساس علمي ، وقواعد متينة ^(٢) .

رابعاً : أهمية النقد التفسيري :

أولاً : تعلق النقد بتفسير كتاب الله ، القرآن الكريم : وهو مصدر من مصادر المسلمين ، ومرجعهم الأول ، يهتدون بهداه ، يستمدون معارفهم ، وأحكام شريعتهم منه ، ولما كان التفسير كاشفاً عن معاني القرآن الكريم وبيان مراده ، فإن النقد يحاول تقريب الناس من المراد ، بإصابة الصواب واجتناب الخطأ ^(٣) .

فالنقد وسيلة لمعرفة إعجاز القرآن الكريم ، إذ إن دراسة الأسباب التي تكون الجملة بها بليغة ، ودراسة الأساليب بين الموجز البليغ ، والمطنب المفيد ، وألوان التشبيه ، وأبواب البديع ، نعرف جيداً كيف ارتفع الأسلوب القرآني إلى مستوى الإعجاز ^(٤) .

(١) ينظر : منهج النقد في التفسير ، د. احسان الأمين ، ٩٧-١٠٥ .

(٢) ينظر : البرهان ، الزركشي ، ١٥٥/٢ ، ومنهج النقد في التفسير ، د. احسان الأمين ، ١٠٤-١١٠ .

(٣) ينظر : منهج النقد ، د. احسان الأمين ، ٨ .

(٤) ينظر : أسس النقد الأدبي عند العرب ، د. أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٦م ،

وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري : " وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، وجلّله من رونق الطلوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيرت عقولهم فيها " (١).

ثانيًا : اتساع آفاق ومعاني القرآن الكريم : إذ إن حركة الفكر في التفسير لا متناهية ، وآفاق المعاني في القرآن الكريم متنامية ، كما إن فهم كلام الله تعالى لا غاية له ، ولا نهاية للمتكلم فيه(٢)، والذي بدوره يجعل المعاني المحتملة للآيات تزيد ، وتأخذ التأويلات أبعادٍ جديدةٍ ومتعددة ، وكل ذلك يجب أن يخضع لضوابط وحدود علمية ، كي لا يكون ضررًا من الوهم ، أو نوعًا من الخيال الباطل .

فالتفسير – وإن خضع لضوابط – إلا إنه ليس بمنأى عن إعمال الهوى وإدخال الأغراض فيه ، فنجد أن للأفكار المسبقة والاتجاه المذهبي تأثيره في بعض التفسير ، بل حتى المأثور لا يسلم من إعمال نظر المفسر ونوع من تأثير رأيه في اختياره ، وقلمنا نجد سلم تفسير من هذا التأثير ، وصلحت مقاصد مؤلفه فيه(٣) .

ثالثًا : تقويم النص وتقييمه(٤) : وذلك بالبحث عن أسباب الاستحسان والاستهجان ، واستخلاص عناصر الجمال ، وتبيين سمات القبح ، ولا يتم ذلك إلى إذا تقرب الناقد من الموضوعية ، وابتعد عن التعصب والهوى(٥) .

(١) الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥ هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ ، ١ .

(٢) ينظر : البرهان ، الزركشي ، ١٥٥/٢ .

(٣) ينظر : التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ط١ ، مكتبة وهبة ، مصر ، ١٤٠٩ هـ ، ١٥٩/١ ، ومنهج النقد ، د. احسان الامين ، ٧ .

(٤) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٧١ .

(٥) ينظر : أشكال خطاب النقد الأدبي ، حسين علي الهنداوي ، ٢١ .

والنقد أيضًا عملية تقويمية ، يكون التقويم فيها على أساس اسهام العمل الأدبي في الحياة إذ إن طبيعة العملية الأدبية تعتمد على طبيعة العلاقة بين النص والحياة ، فالناقد يصنع خيالًا - بواسطة خبرته - يمكنه من الكشف عن مزايا هذا النص وعيوبه ^(١) ، لأن النص إذا وضحت وانكشفت عيوبه ومحاسنه اقتن به أصحاب العقول الرشيدة ، وسهل على الناس اختيار المفيد واجتناب ما عداه ^(٢).

فإذا كان الفكر البشري يشوبه النقص ، والسهو ، ويحتمل الخطأ ، كان النقد واجبًا ضروريًا ، بل لابد منه لتكامل المسيرة الإنسانية ، إذ بالتقييم المستمر ، والتقويم المتلاحق الذي يؤديه النقد تكون المقاربة للحق ، واجتناب الخطأ ، ومفارقة الباطل ^(٣).

فإن كان خالق النص مخطئاً نبهه الناقد إلى خطأه وشرع الصواب ، وإن كان مصيب روج له ، ووطد طريقته ، ورسم له مثلاً كاملاً وأخذ بيده ، ولهذا كان الناقد المنصف هدىً ورشاداً ^(٤) .

رابعاً : تفسير النتائج الفكري للقارئ : وذلك لمساعدته على فهمه وتدوقه ، وذلك يتم عن طريق فحص طبيعته ، وعرض ما تضمنه من قيم ، وهو بهذا يكشف عن إمكانيات هذا النتاج ^(٥) ، كما إنه يبين الأصول اللازمة لفهم النصوص ، وهو بذلك ييسر قراءتها على الناس ^(٦) .

خامساً : خلق المفاهيم والمعاني الجديدة : إذ إن التفسيرات النقدية تساهم كثيرًا في خلق أعمالٍ جديدة بمفاهيم ومعاني جديدة ^(٧).

سادساً : إظهار الأمور على حقيقتها : فكما إن الطبيب يحاول جاهداً تخليص المجتمع الذي يعيش فيه (أو يجنبه) من المخاطر التي قد يتعرض لها ، فإن الناقد كذلك ، إذ إنه يعمل على

(١) ينظر : نقد النص الأدبي ، فاضل ناصر حيدرة ، ١٢ .

(٢) ينظر : النقد عند المحدثين ، عبد الله علي ، ١٥ .

(٣) ينظر : منهج النقد التفسيري ، إحسان الأمين ، ٥ .

(٤) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٧١ .

(٥) ينظر : أشكال خطاب النقد الأدبي ، حسين علي الهنداوي ، ٢٤ .

(٦) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٧١ .

(٧) ينظر : أشكال خطاب النقد ، حسين علي الهنداوي ، ٧٤-٧٥ .

إظهار الأشياء على حقيقتها ، بعد تجريدها من الشوائب التي تعلقت بها^(١) ، بالإضافة لذلك التأكيد على العلاقة العلمية القائمة بين النص القرآني والتفسير القائم على أسس علمية ، وقواعد تحدد مجاله وحدود التحرك فيه ، فلا يجوز أن يكون التفسير قراءة فردية بلا ضوابط وقيود ، ولا يحق بناءً على ذلك لأحد أن يدّعي أو يزعم امتلاكه الحقيقة^(٢) .

فالنص القرآن الكريم " يتسع لكل : لكل الأوجه والمستويات والمجالات ، وبإمكان كل من يستتطقه أن يقرأ ذاته فيه ، وإذن بإمكانه أن يكتشف غيره أيضاً ، إذا ما باشر قراءة النص بعقل مفتوح وقلب مفتوح ، فلا مجال إذن لأن يخطئ الواحد الآخر ، ما دام كلام الله يتسع للمثل المختلفة وللموافق والمعارض في آن ... " ^(٣).

وهذا هو عين منهج التفسير بالرأي " الذي حذرت منه الروايات ، ونهى عنه العلماء ، وكانت ميزته وسمته أنه لا يقوم على أساس من علم ولا يلتزم بمنهج في فهم ، فهو قول بلا دليل ، ورأي لا يستند إلى برهان ، وهذا خلاف سيرة المفسرين ، الذين اتفقوا في أغلب قواعد التفسير والنقوا في الكثير من موارده ، وأخطأوا في الدليل والمدلول في البعض الآخر " ^(٤) .

سابعاً : الشرح والتحليل والموازنة^(٥) : إذ بها يتم استجلاء الغوامض ، وإيضاح المصادر ، وبيان الخصائص^(٦) ، فالنقد تأثر بمختلف العلوم ، ولا سيما الدراسات النفسية ، لأنها شارحة لطبيعة الخيال ، والتعبير ، وعملية الإبداع ، والشعور ، والتفكير ، إذ يعتمد الناقد على تحليل النص وفق هذه الدراسات^(٧) .

(١) ينظر : النقد عند المحدثين ، عبد الله علي ، ١٥ .

(٢) ينظر : منهج النقد ، د. إحسان الأمين ، ٨-٩ .

(٣) نقد الحقيقة (النص والحقيقة) ، علي حري ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ٢٥ .

(٤) منهج النقد ، د. إحسان الأمين ، ٩ .

(٥) ينظر : النقد الأدبي ، د. نبيل خالد أبو علي ، ١٠ .

(٦) ينظر : أشكال خطاب النقد الأدبي ، حسين علي الهنداوي ، ٧٤ .

(٧) ينظر : نقد النص الادبي ، فاضل ناصر حيدرة ، ١٣ .

ثامناً : يدل منتجي النص على رأي الناس فيهم : إذ إنه يلفت نظرهم إلى تقدير هؤلاء النقاد لهم (١).

تاسعاً : يرسم للقراء طرق القراءة النافعة : لأن الناقد يتسم بالمرونة ، والتعمق في الفهم ، ويكون أقدر على التفرقة بين أنواع النصوص ، ومن ثم تحليلها ، ويعمله هذا يهدي القراء إلى مواطن الجمال والقوة في النص ، أو العكس من ذلك (٢).

عاشراً : النقد يكثر أنصار المادة المنقودة ، فالنقد الأدبي يكثر أنصار الأدب ، والنقد التفسيري يكثر أنصار التفسير ، إذ إن النقد يبسط سلطان - النص المنقود - على النفوس ، ويبين صلاته المتعددة بالزمان والمكان ، والأفراد ، ويبين قيمته الجمالية (٣).

أحدى عشر : ابراز مواطن الإجابة والابداع (٤) : إذ إن النقد هو تحليل للنصوص ، وتقدير ما لها من قيمة فنية وجمالية (٥) ، أمّا مهمة الناقد فإنها مهمة مشتركة بينه وبين صانع النص ، وبين المتلقي منه ، إذ إن " النفس تسكن إلى كل ما وافق هواها ، وتقلق مما يخالفه ، ولها أحوال تنصرف بها ، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له ، وحدثت لها أريحة وطرب " (٦) ، كما إنه لا توجد قواعد تحكم الناقد في نقده ، وحتى إن وجدت فإنها تتباين من ناقد لآخر ، ومن نص لآخر ، وإلى جانب هذه القواعد لابد من التجربة الذاتية ، والالتفاتات العملية (٧).

وهو عين ما تذهب إليه الدكتورة هند حسين طه بقولها : " تقدير النص الأدبي تقديرًا صحيحًا ، وبيان قيمته في ذاته ، ودرجته الأدبية بالنسبة إلى غيره من النصوص على أن يكون ذلك مستندًا

(١) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٧٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ١٧٢ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ١٧٣ .

(٤) ينظر : النقد الأدبي ، د. نبيل خالد أبو علي ، ٦ .

(٥) في النقد الأدبي ، شوقي ضيف ، ٩ .

(٦) عيار الشعر ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني العلوي (ت: ٣٢٢هـ

٠) ، تح : عبد العزيز بن ناصر المانع ، مكتبة الخانجي ، دط ، القاهرة ، دت ، ٥٣ .

(٧) ينظر : نقد النص الأدبي ، فاضل ناصر حيدرة ، ١٣ .

إلى الفحص الدقيق والموازنة العادلة والتمييز المؤتمن على المعرفة الصادقة ليكون الحكم آنذاك قريباً إلى الصحة إلى حدٍ ما ^(١).

خامساً : تاريخ النقد التفسيري الحلي :

ترادف عمل المفسرين مع النقد التفسيري ، وتمازجا معاً في إطارٍ واحد ، فلا تكاد تجد تفسيراً واحداً خالياً من نقد التفاسير السابقة ، وانتخاب الأنسب منها ، وذلك بحسب نظر المفسر واختياره ^(٢).

أما التفاسير التي اقتصرَت على جمع المأثور ، فقد انقسمت إلى قسمين ، فمنهم مَنْ جمع مع التدقيق والتمحيص ، ومنهم من جمع دون ذلك ، فنجد مثلاً الطبري يقول في مقدمة تفسيره : " ونحن -في شرح تأويله ، وبيان ما فيه من معانيه- منشئون إن شاء الله ذلك، كتاباً مستوعباً لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه، جامعاً، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً. ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه من واختلافها فيما اختلفت فيه منه. ومُبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، ومَوْضُحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه " ^(٣).

أما عند الحديث عن تاريخ النقد في هذه المدينة المعطاء ، لا بد من القول أن النقد نوعان نقد ايجابي ، ونقد سلبي ، لعل النقد الايجابي قد يشمل أن يكون المفسر قادراً على أن يفسر القرآن الكريم ، كلّهُ أو معظمه ، لكنه يفسر بعضه من باب حاجة العصر لمثل هكذا تفاسير .

(١) النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د. هند حسين طه ، دار الرشيد للنشر ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨١م ، ٢١ .

(٢) ينظر : منهج النقد عند المفسرين ، د. إحسان الأمين ، ٨ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٧/١ .

وهو ما اشتهر به مفسري الحلة قبل القرن الخامس الهجري ك حمزة بن حبيب الزيات (ت: ١٥٦هـ)^(١) ، فقد خاض في مجال الكتابة بمتشابه القرآن ، وأسباع القرآن ، وحدود آي القرآن ، ومقطوع القرآن وموصله^(٢) .

إذ إن " العرب في ذلك الوقت لم تكن بحاجة للتفسير بقدر ما هي بحاجة إلى إظهار نواحي من الكتاب العزيز ، وتظهر مدى بداعة الخالق والمنزل ، لهذه المعجزة الالهية التي حيرت العقول"^(٣)

(١) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل ، التيمي وقيل النيلي ، الكوفي ، المعروف بالزيات ، أحد القراء السبعة المشهورين . ولد عام (٨٠هـ) وله تأليف كثيرة ، كأسباع القرآن ، وحدود آي القرآن ، ومقطوع القرآن وموصله ، وهو أول من ألف كتاباً في متشابهات القرآن فسماه (متشابه القرآن) على حدّ تعبير ابن النديم ، توفي (١٥٦هـ) (ينظر : التيسير في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ) ، تح : أوتويرتزل ، مطبعة الدولة ، اسطنبول ، ١٩٣٢م ، ٧/٦ ، و أصول التلاوة ، د. حازم سليمان الحلبي ، ط ١ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ٢٤ ، وخاتمة مستدرك الوسائل ، الشيخ حسين بن محمد تقي النوري (ت: ١٣٢٠هـ) ، تح : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة ستاره ، ط ١ ، قم ، ١٤١٥هـ ، ٧٩٦ ، والكنى والألقاب ، عباس محمد رضا القمي (ت: ١٣٥٩هـ) ، مكتبة الصدر ، طهران ، ١٤١٠هـ ، ٣٠٣/٢ ، وموسوعة طبقات الفقهاء ، جعفر السبحاني ، ٣٩١/٢ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٧٥) .

(٢) ينظر : التيسير في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد الداني ، ٧/٦ ، أصول التلاوة ، د. حازم الحلبي ، ٢٤ .

(٣) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٣٩ .

وهذا الطابع انزاح لأبي جعفر الرؤاسي (ت: ٢٠٦هـ)^(١) فقد كتب في معاني القرآن ، وإعراب القرآن^(٢) ، وهو من علماء الحلة ، فالتفسير والمؤلفات المتعلقة به ، ظهر في الحلة قبل انتقال بني مزيد بإمارتهم إليها ، إذ اشتهر به علماء النيل^(٣).

وما أن لاحت بوادر القرن السادس فأشاره المصادر إلى عالم من علماء الحلة ألا وهو : محمد بن علي بن الدهان (ت: ٥٩٠هـ) فقد كان مفسراً لكنها لم تذكر اسماً لمؤلفه التفسير^(٤) ، ، ليأتي بعده ابن ادريس الحلي (ت: ٥٩٨هـ) ، ثم بعد ذلك توالى مشاركات علماء الحلة في المجال التفسيري ونقده .

(١) هو أبو جعفر محمد بن أبي سارة ، وقيل أنه سمي بهذا الاسم لأنه ينتمي الى قبيلة رؤاس ، وهو أحد أئمة النحو ، واللغة ، والقراءات ، وكان مفسراً ، مؤلفاً ، فاضلاً ، وله في التفسير : معاني القرآن ، اشتهر في زمنه بأنه إمام في النحو واللغة ، والقراءات ، ثم يأتي التفسير في المرتبة الثانية ، أي عرّف عنه أنه عمل به ، توفي (٢٠٦هـ) (ينظر : الفهرست ، محمد بن إسحاق أبو الفرج ابن النديم (ت: ٣٨٥هـ) ، دط ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨م ، ٩٦ ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) ، تج : د. ابراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩م ، ٥٠ ، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، محمد باقر الأصفهاني الخونساري (ت: ١٣١٣هـ) ، دط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دت ، ٢٦٣/٧ ، ومعجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت: ١٩٩٢م) ، ط ٥ ، بلا مطبعة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ٢٨٦/٤ ، والدرس النحوي في الحلة نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري مع دراسة تطبيقية في كتاب الصفوة الصفية لتقي الدين النيلي (ت: ٥٧هـ) ، د. قاسم رحيم حسن ، اطروحة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، جامعة بابل ، باشراف د. سعدون أحمد علي الربيعي ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م ، ٧٠ - ٨٠ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٧٥ - ٧٦) .

(٢) أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن ، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، ط ٢ ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ٧٥ .

(٣) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٤١ - ٤٢ .

(٤) ينظر : فقهاء الفيحاء تطور الحركة الفكرية في الحلة ، السيد هادي السيد حمد كمال الدين ، مطبعة المعارف ، دط ، بغداد ، ١٩٦٢م ، ١/٧٨-٨٨ ، والحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها الأسباب والنتائج (٥٦٢-٩٥١هـ) ، عبد الرضا عوض ، دار الفرات ، الحلة ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ، ١٣٣-١٣٤ ، وموسوعة أعلام الحلة منذ تأسيس الحلة حتى نهاية ٢٠٠٠ ، د. سعد الحداد ، مكتبة الغسق ، بابل ، ٢٠٠١م ، ١/٢١٢ ، حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٤٣ .

فنرى المنتخب من تفسير التبيان لابن ادريس^(١) ففي هذا التفسير يجد ابن العصر روح التجديد حيّة ، حين يقرأ المصنف وهو ينعى على المقلّدة سيرتهم ، ويدعوا إلى الاعتماد على النفس وبذل الجهد ، واستثمار الطاقات والمواهب^(٢) .

" إذ كان ذا شارة مميزة عند المنعطف التاريخي للفقهاء الشيعي ، فقد استطاع أن يحرك الجمود والركود الذي ساد الأجواء العلمية الفقهية من بعد الشيخ الطوسي ، كما أكد وجوده وفرض شخصيته بعقل يفيض قوة ، ونفس تتدفق عزماً ، يدعو إلى الثورة على أصحاب مدرسة الفقه القديمة ، ومناهجها التقليدية ، بفضل ممارسته الاستدلالية منهجاً وفكراً " ^(٣) .

(١) محمد بن أحمد بن إدريس العجليّ الحليّ ، كُني الشيخ ابن ادريس بـ (أبي عبد الله) ، وأبي منصور ، ولُقّب بـ (زعيم فقهاء الحلة ، والشيخ ، والإمام ، والفقهاء والأصولي ...) وكلّها مراتب علمية دلت على موسوعيته وعلميته التي تدلّ على تقدمه ، وألمعيته ، ولد سنة (٥٤٣ هـ) في مدينة الحلة ترك مؤلفات التي أفادت المكتبة الإسلامية ، والتي كانت ولا تزال موضوعاً للبحث والدراسة ، والنقاش ، منها : السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، خلاصة الاستدلال (فقه) ، التعليقات ، الخلاصة رسالة في معنى الناصب ، وله في التفسير : منتخب كتاب التبيان ، ولم تتفق الروايات على سنة وفاته ، فقيل : في الثاني عشر (وقيل : الثامن عشر) من شوال (٥٩٨ هـ) ، وكان عمره عند وفاته خمسين سنة . ودفن في الحلة ، وقبره يزار ، في حي (مصطفى راغب) ينظر : أمل الآمل ، الحر العاملي ، ٢/ ٢٤٣ ، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي (ت : ١١١١ هـ) ، مؤسسة الوفاء ، ط ٧ ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ١٠٢ / ٢٧٨ ، ورياض العلماء وحياض الفضلاء ، عبد الله الأصبهاني الأفندي (ت : ١١٣٠ هـ) ، اهتمام السيد : محمود المرعشلي ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠١ هـ ، ٣١/ ٥ - ٣٣ ، وروضات الجنات ، الخونساري ، ٦ / ٢٧٤ ، والكنى والالقباب ، القمي ، ١ / ٢٠٥ ، ومعجم المؤلفين ، عمر رضا محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت : ١٤٠٨ هـ) ، دط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دت ، ٨ / ٢٢٨ ، وموسوعة طبقات الفقهاء ، جعفر السبحاني ، ٦ / ٢٤٨ - ٢٥٠ ، ومدرسة الحلة العلمية ، د. حسن الحكيم ، ٤٧ - ٥٢ ، والحلة واثرها العلمي والأدبي ، د. حازم الحلي ، ١٩ ، ومائة عالم وعالم ، مائة عالم وعالم ، ١٧٥ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٧٧ - ٧٨) .

(٢) ينظر : موسوعة ابن ادريس الحلي ، المنتخب من تفسير التبيان والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، الشيخ محمد بن أحمد بن إدريس العجليّ الحليّ (ت : ٥٩٨ هـ) تح : محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني ، إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، نشر العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ١٣ / ١ .

(٣) المصدر نفسه ، ١٣ / ١ .

" فليعرف الجيل الحاضر ما كان عليه سلف الصالح من مثابرة ومصابرة ، فيتخذ من سيرتهم مثلاً رائعاً في الطموح ، والتشهير عن سواعد الجد لخدمة الأمة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها " (١).

فهذا العصر " كان فيه التنازل والحروب الدامية بين الفرنج وبين المسلمين وبين المسلمين أنفسهم كما كان بين السلاجقة والعباسيين وبين المماليك في الشام والفاطميين بمصر سواء ما كان من أحداث كونية وزلازل عظيمة وآفات تسبب المجاعات وغير ذلك مما يترك كله آثار دامية في القلوب " (٢)، إلا إن مفسريه استطاعوا وبجدارة الخوض في المجال التفسيري ونقد ما يستحق النقد من تفسير .

ضمت الحلة أمراء كانت الناس تفد إليهم للإسترفاد ، وعلماء يقصدهم الطلاب من سائر البلاد إذ تعتبر هذه الفترة بدور السعادة أيام الإمارة المزيدية التي وصفها العماد الاصبهاني (٣): " كانوا ملجأ اللاجئين ، وثمان الراجين ، وموئل المعتفين ، وكنف المستضعفين ، تشد إليهم رحال الآمال ، وتتفق عندهم فضائل الرجال ، ويفوح في أرجائهم أرج الرجاء ، وتطيب بند ندامهم أندية الفضلاء " (٤).

ففي هذه الفترة ورد المقتفي سنة (٥٤٧ هـ) إلى الحلة بعد أن عرج على متمردي واسط ، إذ كان أمير الحلة آنذاك مهلهل بن أبي العسكر الجاواني ، فهرب من المقتفي ، وفي نفس السنة سير ملك شاه السلجوقي لسلار كرد إلى الحلة ، فدخلها وملكها ، فعلم المقتفي بذلك فأرسل مسعود بلال ، وكان سخييف العقل قليل الدين ، فلم يرضى الخليفة بذلك فأرسل عسكرياً بقيادة الوزير عون الدين ابن هبيرة ، فملك الحلة وجعل عليها الأمير قويدان (٥) .

(١) موسوعة ابن ادريس الحلي ، الخرسان ، ١٢/١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٢/١ .

(٣) عاصر ابن ادريس الحلي وكلاهما لم يدركا الإمارة أيام حكمها ، بل أدركا خلود اسمها بعد أقول نجمها (موسوعة ابن ادريس الحلة ، ٣٣/١) .

(٤) خريدة القصر وجريدة العصر ، عماد الدين الأصفهاني (ت: ٥٩٧ هـ) ، قسم العراقي سنة ١٩٥٥ م بعناية محمد بهجت الأثري ، ١٥٣/١ .

(٥) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج (ت: ٥٩٧ هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ١٠/١٦١ ، وموسوعة ابن ادريس الحلي ، ٣٤/١ .

فهذه الأحداث شهدتها علماء الحلة وبالأخص ابن ادريس الحلي ، إذ كان عمره آنذاك أربع سنوات وخلفت في نفسه ذكريات أليمة وذكريات الصغر تبقى في النفس كالنقش على الحجر^(١) .

ومن جهةٍ أخرى فإنَّ هناك علماء من الحلة عاشوا في هذه المرحلة ، ومنهم ابن شهرآشوب^(٢) الذي ألف كتاباً في المناقب وضم بداخله فصلاً جاء فيه بالآيات القرآنية الدالة على إمامة أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام)^(٣) . و يبدو أنَّه ألفه بعد عام ٥٥٣ هـ ، وذلك لرواية ابن شهرآشوب عن أبي الوقف عبد الأول بن أبي عبد الله السجزي (ت: ٥٥٣ هـ)^(٤) ، وقد ساعدت الظروف آنذاك ابن شهرآشوب وذلك بسبب تقربه من الخليفة المقتفي (ت: ٥٥٥ هـ) ، ولاسيما وأنَّ الخليفة كانت تهمه وحدة الصف خلال هذه المرحلة ، إذ كان يسعى إلى التخلص من سيطرة السلاجقة ، وإعادة مجد الخليفة^(٥) .

وفي سنة (٥٥٥ هـ) مات (المقتفي) ، وتولى الخلافة ابنه (المستجد) ، فاستعمل هذا بدوره الأمير (قيصر) أميراً على الحلة .

(١) ينظر : موسوعة ابن ادريس الحلي ، ٣٤/ .

(٢) محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصير أبو جعفر السروي المازندراني ، رشيد الدين الشيعي ، العالم والمفسر ، ارتحل إلى الحلة وقد عمل بالتدريس فيها فقد أخذ ابن البطريق عنه الحديث فيها من مؤلفاته : معالم العلماء ، ومناقب آل أبي طالب ، وله متشابه القرآن ومختلفه ، توفي في الثاني عشر من شعبان سنة (٥٨٨ هـ) ودفن في مدينة حلب (ينظر : معالم العلماء ، أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت: ٥٨٨ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦١ م ، ١٥٤ ، وتاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، وفيات سنة (٤٨١-٥٩٠ هـ) ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م ، ٣٠٩ ، وخصائص الوحي المبين ، يحيى بن الحسن ابن البطريق الحلي (ت: ٦٠٠ هـ) ، تح : محمد باقر المحمودي ، دار القرآن الكريم ، قم ، ١٤١٧ هـ ، ٩ ، وابن شهرآشوب المازندراني ومكانته العلمية ، جواد كاظم البيضاني ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م ، ١٢٣-١٢٤ . بغية الطلب في تاريخ حلب ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ابن العديم (ت: ٦٦٠ هـ) ، تح : شهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، دت ، ١٢٠٦/٣ ، وابن شهر آشوب ، جواد البيضاني ، ٩٢) .

(٣) ينظر : ابن شهرآشوب ، جواد البيضاني ، ١٧٥ ، ومعجم المخطوطات الحلية ، د. ثامر كاظم الخفاجي ، تدقيق لغوي : قصي سمير عبيس ، ط ١ ، دار الكفيل ، بابل ، ١٤٣٦ هـ- ٢٠١٤ م ، ٢/ ٣٢٤-٣٢٧ .

(٤) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي ، ١٠ / ١٨٢-١٨٣ ، ابن شهرآشوب ، جواد البيضاني ، ١٦٩ .

(٥) ينظر : ابن شهرآشوب ، جواد البيضاني ، ١٧٠ .

وفي سنة (٥٥٨ هـ) حدثت في الحلة حرب سببها (بني أسد) الذين في الحلة ، وأبو الرضوخ لحكم المستنجد ، واعتصموا في سورا ، وكانت منيعة ، لأنها محاطة بالمياه ، فأمر الخليفة بقتالهم ، وجمع لهم جيشاً بقيادة (يزدي بن قماج التركي) فحاصروهم حتى استسلموا نودى : من وجد في الحلة المزيدية منهم فقد حل دمه ، وبذلك تفرقوا في البلاد ، أما أهل الحلة فلم يقع عليهم الجلاء لأنهم لم يشتركوا في القتال ، وبعد هذه الحرب تسلم (يزدي) الإمارة في الحلة^(١) .

فحدثت في عصر المستنجد أحداث تتعلق بالشؤون الفكرية ، كالذي حدث (لأبي المعالي محمد بن الحسن المعروف بابن حمدان) صاحب (التذكرة الحمدانية) فقد حبسه المستنجد بسببها لأن فيها حكايات توهب الغض من الدولة فبقي في الحبس حتى مات سنة (٥٦٢ هـ)^(٢) .

وفي سنة (٥٦٦ هـ) قتل المستنجد فبويغ من بعده (المستضيء) ، وفي سنة (٥٧٠ هـ) حدثت فجوة بين (المستضيء) و (قطب الدين قيمان) فسار في جماعة حتى استولى على الحلة ، فاستنجد الخليفة بالناس فقال لهم : مال قطب الدين لكم ودمه لي ، وأرسل له (شيخ الشيوخ) حتى اقنعه بالخروج من الحلة إلى الموصل ، فأصابه العطش وهلك أكثر من معه ، ومات هو قبل الوصول للموصل ، فاسند الخليفة الإمارة في الحلة إلى (أبي المكارم طاشتكين) فشغل الولاية (١٣) سنة ، فورد الحلة آنذاك (ابن جبير الأندلسي)^(٣) و (ابن الأثير)^(٤) فمدحوه^(٥) .

وفي سنة (٥٧٥ هـ) توفي (المستضيء) وتولي الخلافة بعده ابنه (الناصر لدين الله العباسي) فكان أطول الخلفاء العباسيين ولاية تولاها من سنة (٥٧٥ هـ) إلى (٦٢٢ هـ) كان من أفاضل الخلفاء ، فقد أكرم العلماء ، واعتنى بالحلة ، وبقي على ولايتها (طاشتكين)^(٦) .

(١) ينظر : موسوعة ابن ادريس الحلي ، ٣٥/١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٤١/١ .

(٣) ينظر : الرحلة المسماة (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت: ٦١٤ هـ) ، دار بيروت ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٤ م ، ٩١ .

(٤) قال عنه : " كان خيراً صالحاً ، حسن السيرة ، كثير العبادة يتشيع " (الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ) تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٧ م ، ٢٣٧/١٠) .

(٥) ينظر : موسوعة ابن ادريس الحلي ، ٣٦/١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٦-٣٧/١ .

فهل يا ترى ألا تؤثر هذه الحداث في الحياة العامة ، وأبنائها ، والعلماء الذين ظهوروا فيها ، وبخاصة مفسريها الذين يعملون على تفسير الدستور الإلهي (القرآن الكريم) .

ولعل بادرة التطلع إلى التجديد والأصالة في هذا العصر نلمسها عند الشاعر ، والعالم ، والمصنف ، فهذا الشاعر الحلبي شميم الحلبي (ت: ١٠١٠ هـ) ، يكاد ينفجر من ثورته على من سبقه من الشعراء ، فنراه يقول : " إن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وأشعارهم وبوبوها ، أما أنا فكل ما عندي من نتاج أفكاري ، وكنت كلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الآداب استعملت فكري وأنشأت من جنسه ما أدهش به المتقدم " (١).

ونرى ابن إدريس الحلبي المعاصر له والمندد كذلك بالتقليد ، والداعي للتجديد يقول : " إني رأيت من أهل هذا العصر في علم الشريعة المحمدية ، والأحكام الإسلامية ، وتثاقلهم عن طلبها ، وعداوتهم لما يجهلون ، وتضييعهم لما يعلمون ، ورأيت ذا السن من أهل دهرنا هذا لغلبة الغباوة عليه ، ومملكة الجهل لقياده ، مضيقاً لما استودعته الأيام ، مقصراً في البحث عما يجب عليه عمله ، حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته ، ورأيت الناشئ المستقبل ذا الكفاية والجدة مؤثراً للشهوات ، صادقاً عن سبل الخيرات ، ورأيت العلم عنانه في يد الامتهان " (٢).

ويضيف : " قد عطل من الرهان ، تداركت منه الذماء الباقي ، وتلافيت نفسا بلغت التراقي ، وحبوت أهله مع معرفتي بفضل إداعته إليهم ، وفرط بصيرتي بما في إظهاره لديهم ، من الثواب الجزيل ، والذكر الجميل ، والأحدوثة الباقية على مر الدهور ، فلم يسان العلم بمثل بذله ، ولن تستبقي النعمة فيه بمثل نشره " (٣).

إذ تميز بنقده اللاذع حتى وصفه مجتمعه بكل قسوة وجفاء ، بما عرّضه للنقد والهجاء (٤)، ومن ذلك قوله : " أنه ليس لمن أتى في زماننا هذا بمعنى غريب وأوضح عن قول معيب ، ورد شاردة

(١) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦ هـ) ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ٤/ ٥٨٩ .

(٢) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي (ت: ٥٩٨ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ٢ ، ١٤١٠ هـ ، ٣٣/١ .

(٣) السرائر ، ابن إدريس ، ٣٤/١ .

(٤) ينظر : موسوعة ابن إدريس الحلبي ، ٤٨/١ .

خاطر غير مصيب، عند هؤلاء الأغمار الأغفال، وذوي النزلة والسفال، إلا أنه متأخر محدث، وهل هذا لو عقلوا إلا فضيلة له، ومنبهة عليه، لأنه جاء في زمان يعقم الخواطر، ويصدي الأذهان " (١) .

" فمن ذا الذي يقرأ له هذا الكلام ، ثم يمر عليه بسلام ، ألم يكن فيهم من العلماء الأعلام ، ولا أقله شيوخه الكرام " (٢) .

فداع صيته وتوسعت مرجعيته حتى تجاوزت حدود مصره وقطره ، فقد أصبح مرجعاً للشيعة في عصره ، إذ يبدوا ذلك واضحاً جلياً من بعض أجوبة مسائله التي وردت عليه من مختلف البلاد ، فضلاً عن بلده (٣) .

فلقد وردته رسالة من حلب في سنة (٥٨٧ هـ) يسأل فيها بعض الأصحاب عن بيع الخمر هل يحق قبض الدين من ثمنها ، فأجاب : " والخمر محرمة بالإجماع ، فيجب أن يكون ثمنها محرماً ، لا محللاً " (٤) .

أثر ابن إدريس الحلّي بمن جاء بعده ، فقد تأثروا به من ناحية الفكر ، والمنهج ، والأسلوب بشكل واضح ، وذلك انطلاقاً من نبوغه العلمي ، وعلمه الوفير ، وإبداعه في شتى الميادين ، وابتكاراته الفكرية المختلفة ، وقد تأثر به كل من تتلمذ على يديه (٥) .

وضلت آراء ابن إدريس محط اعجاب ، ولم يجرأ أحد على مناقشتها ، وأول شخصية علمية حلية تعرض لآراء ابن إدريس الحلّي بالنقد والتمحيص ، وكانت هذه الآراء موضع احترام الآخرين ، ووصلت بين أيدينا هو المحقق الحلّي (ت: ٦٧٦ هـ) أي بعد ما يقارب ثمانين عاماً ، وهو ما يلفت النظر ، ويدل بنفس الوقت على إن آرائه النقدية كانت دورها كونها كانت ذات نمط جديد يطرح في

(١) السرائر ، ابن إدريس ، ٣٦/١ .

(٢) موسوعة ابن إدريس الحلّي ، ٤٩/١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٧٢/١ .

(٤) السرائر ، ابن إدريس ، ٤٤/٢ - ٤٥ .

(٥) ينظر : أثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق (من القرن السادس الى نهاية القرن الثامن الهجريين) د. هناء كاظم خليفة الربيعي ، دار الصادق ، بابل ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، ١٨٦ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٥٦ .

سوق العلم ، فلم يجراً أحد على ردها حتى جاء المحقق الحلي فتناولها نقداً ورداً ؟ كما ومن الممكن أن يكون هنالك من ردها ولكنها لم تصل إلينا ^(١).

إذ كان يعبر عنه بـ (بعض المتأخرين) ^(٢) لكن بعد مطابقة ما قاله واتفاق ما حاكاه عن بعض المتأخرين مع ما هو موجود في كتاب السرائر لابن ادريس تعين أنه المعني ببعض المتأخرين ^(٣).

فنجد المحقق الحلي يصر على استعمال كنيته دون التصريح باسمه ، بينما نجده يصرح بأسماء فقهاء دون شهرته ، أمثال الصهرشتي إذ ذكره مرتين ^(٤)، والراوندي ذكره أربع مرات ^(٥) ، إذ هما مع مكانتهما العلمية ، لكنها وبلا شك أقل من ابن ادريس في الشهرة وذيوع الصيت ^(٦).

ربما يرجع ذلك لسببين ثانيهما هو المرجح ، فأما إمعاناً منه في طمس آرائه وإخفاء شخصيته ، أو كان من باب الاحتياط وحفظاً لنفسه من همزات بقية تلامذة مدرسة ابن ادريس الحلي ، أو حتى تلامذة تلاميذه ^(٧) .

وهذا الترجيح يرجع إلى أن " لغة المحقق المؤدبة في عرض الرأي والرد عليه ، تجعلنا نربأ عن الاحتمال الأول الذي كان بإمكانه أن يعرض عن ذكر آرائه بالكلية ولا يشير إليها من قريب أو بعيد ، وفي صنعه ذلك كان بمثابة تنبيه عليها ودعوة إلى إحيائها ومراجعتها ، ومن جهة أخرى فإننا لم نعر على من تناول آراء المصنف بالنقد قبل المحقق ^(٨) .

(١) ينظر : موسوعة ابن ادريس الحلي ، ١/ ١٢٣ .

(٢) ينظر : المعتبر في شرح المختصر ، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت: ٦٧٦ هـ) ، تحت اشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي ، حققه وصححه عدة من الافاضل ، مدرسة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) منشورات مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام) قم ايران ، ١٩٤٤ م ، ١ (٥٢-٥٧-٦٠-٢٣٧-٣٠٤-٣٢٤-٣٣١-٣٣٣-٣٣٨-٤٢٧) ، ٢ (٥٦-٥٨-٣٧٨-٣٩٣-٣٩٥) ، ٣ (٢١٢-٢١٤-٣٢٧-٣٢٩-٣٤٣-٣٤٥) .

(٣) ينظر : موسوعة ابن ادريس الحلي ، ١/ ١٢٩ .

(٤) ينظر : المعتبر ، ١ (٦٢-٧٧)

(٥) ينظر : المصدر نفسه ، ١ (٦٣-٢٤٦-٢٢٤-٤٣٥)

(٦) ينظر : موسوعة ابن ادريس الحلي ، ١/ ١٢٩ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ١٢٩ .

(٨) موسوعة ابن ادريس الحلي ، ١/ ١٣٠ .

ويضيف لذلك : " ومعنى ذلك أنه لم يجرأ أحد على مناقشة ... في حياته ولا حياة تلامذته ، ومن جاء بعدهم مدة تناهز ثمانين عامًا ، وهي المدة بين وفاتي ابن ادريس (٥٩٨ هـ) ووفاة المحقق (٦٧٦ هـ) ، وهي تكفي لانقراض الجيل الأول من تلاميذ ابن ادريس ، وربما أكثر الجيل الثاني إذا لم يكن كلهم ^(١) .

وهذا يعني أن النقد الذي أبداه ابن ادريس لآراء الشيخ الطوسي بعد ذلك الركود والركون قد لاقى آذانًا صاغية ، وحصل من ذلك على تلامذة يقومون بالدفاع عن آرائه ، لذلك ناقش المحقق الحلي آرائه مناقشة هادئة ، واتسمت بروح التسامح ، مع الاحتياط التام في عدم التصريح باسمه ، وللاكتفاء عنه بذكر (بعض المتأخرين) ^(٢) .

ومما تجب الإشارة إليه أن آراء ابن ادريس ضلت محمية ، ولم يصرح أحد باسمه ما يقارب قرن وربع القرن ، حتى جاء العلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ) ^(٣) أي بعد وفاة المحقق بنصف قرن ، ففي القرن الثامن نجد هذا الإمام يقف موقفًا يتسم بالعنف والمحاسبة الدقيقة ، وهذا لا يعني أن العلامة لم يترك لابن ادريس لا شاردة ولا واردة ، أو لم يعترف له بحسنة كلا ، فقد كان موضوعيًا ، فكل

(١) المصدر نفسه ، ١٢٩/١ - ١٣٠ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ١٣٠/١ .

(٣) الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن المطهر ، كُنِيَ بأبي منصور ، الملقَّب بِ(العلامة الحلي) ، تقدم على علماء عصره في هذه العلوم ، فكانت مؤلفاته باهرة لعلماء عصره ، بل وإلى يومنا هذا ، إذ بلغت عدد الكتب التي ألفها العلامة الحلي والتي نقلتها كتب التراجم ، (١٤٠) كتابًا أما في التفسير ، فكان له : (السر الوجيز ، أو الأنس الوجيز ، أو تفسير الوجيز أو التيسير الوجيز في تفسير الكتاب) ، وتلخيص كتاب (التبيان) للشيخ الطوسي ، وتلخيص كتاب (مجمع البيان) للشيخ الطبرسي ، وتلخيص كتاب (الكشاف) للزمخشري ، ونهج الإيمان في تفسير القرآن ، حاشية على تفسير البيضاوي ، إيضاح مخالفة السنة لنص الكتاب والسنة الجمع بين كلام النبي والوصي وبين الآيتين توفي في الحلة ليلة السبت ٢١ من محرم ٧٢٦ هـ ، عن عمر ناهز الـ (٧٧) عامًا (ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: ٥٨٢ هـ) ، تح : محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيد آباد - الهند ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ١٨٨/٢ ، ولسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٥٨٢ هـ) ، تح : دائرة المعارف النظامية - الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ٣١٧/٢ ، والحلة وأثرها العلمي والأدبي ، د. حازم الحلي ، ٤٣-٤٤ ، و العلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ) ، د. محمد مفيد آل ياسين ، دار الأرقم ، الحلة ، ٢٠٠٨ م ، ٢١٥ ، ومدرسة الحلة العلمية ، د. حسن الحكيم ، ١٨١-١٩٥ ، وجبار مكاوي ، مائة عالم وعالم ، ٦٤ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٨٥-٨٧) .

مقام يستدعي المناقشة والنقد ينقده ولا يبالى ، وكل مقام يرى أن الحق معه يذعن له بكل احترام ويعترف بفضلته وسبقه^(١).

ألفه هذا العالم في المعقول ما أتحف به العقول ، وكتب في الأحكام ما صار حاكمًا على البشرية ، وبين أيدينا قليل من كثير ، وهي تحفة علمية تفسيرية ، إذ جمع بين كلام النبي والوصي من جهة ، وكلام القرآن الكريم من جهة أخرى ، وقد ألفه على وفق منهجية جديدة قائمة على إيراد السؤال والجواب ، إذ فرض سؤالين في العقيدة ، وأجاب عنهما بما لا نقاش فيه من الدليل القاطع ، والإيضاح القانع ، وهذان السؤالان وإن كانا من تأليفه ، إلا أن هذه الشبهات والإشكالات كانت منتشرة في زمانه ، فكان يتصدى للإجابة بكلّ تمكن ، وبراعة وبالأدلة العقلية ، والنقلية وبما يغلق الباب على السائل ، فلهذا الكتاب الصغير منافع جمة يعجز عنها الكبير^(٢)، فهذا الكتاب جمع مكانة النبي ، والوصي في منظور العلامة الحلي ، ففيه وظّف العلامة علم المنطق بالأمر والعقائدية التي لطالما أكد عليها في تأليفاته ، وذلك بسبب الظروف الاستثنائية التي عاشها في ذلك الوقت^(٣).

سار العلامة الحلي على مسار شيخ الطائفة بتأليفه لتفسيره إيضاح مخالفة السنة لنص الكتاب والسنة ، فاصبح هذا التفسير شاهداً على علمية العلامة الحلي وجدارته بالزعامة ، ويمكن التفريق بين الشيخ الطوسي والعلامة في هذين الكتابين في أن الشيخ الطوسي بين الخلاف القائم بين المذاهب في الفقه ، أما العلامة الحلي فقد بين مخالفتهم لنص الكتاب والسنة^(٤).

(١) ينظر : موسوعة ابن ادریس الحلي ، ١/ ١٣٠-١٣١ .

(٢) ينظر : الجمع بين كلام النبي والوصي و الجمع بين آيتين في الكتاب العزيز ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (العلامة الحلي) (ت: ٧٢٦هـ) ، تج : د. قصي سمير عبيس ، ط ١ ، دار الكفيل ، بابل ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م ، ٧-٨ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٢٢ .

(٣) ينظر : الجمع بين كلام النبي والوصي ، العلامة الحلي ، مقدمة المحقق ، ١٠-١١ .

(٤) ينظر : الحوزة العلمية ، د. عبد الرضا عوض ، ١٧٦ .

أما بقية العلماء ممن جاء بعد العلامة الحلي أمثال فخر المحققين ابنه^(١) ، والشهيدين ، والمحقق الكركي ، ومن تأخر عنهم حتى هذا اليوم فكان موقفهم موقف العلامة الحلي ، إذ إنهم يتعرضون لآراء ابن ادرس الحلي ، وغيره من العلماء تأييداً أو تنقيداً^(٢) .

لعل الناظر يرى أن " حركة التجديد أخذت تنشط في زمن ابن ادرس الحلي (ت: ٥٩٨هـ) وبلغت ذروتها في زمن العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ) ، وكثُر التأليف في هذه الحقبة من حياة الحليين^(٣) .

فالتجديد في التفسير ليس تغيراً في حقائق الدين الثابتة القطعية لتلائم أوضاع الناس وأهوائهم ، ولكنه تغيير للمفاهيم المترسبة في أذهان الناس عن الدين وإعادته إلى ما كان عليه في عهد السلف الأول^(٤) .

ففى ابن العتائقي (ت: ٧٩٠هـ)^(٥) قد اختصر وأجاد في الدفاع عن المذهب ، فنراه اتجه إلى تفسير معتبر من تفاسير الشيعة (تفسير القمي) الذي اتمه في غرة ذي الحجة من سنة ٧٦٨هـ

(١) محمد بن الحسن بن يوسف المطهر ، ولد ليلة الاثنين في الحلة في ٢٠ جماد الأول سنة ٦٨٢هـ ، ومن آثاره العلمية : إيضاح الفوائد في حلّ المشكلات ، وشرح خطبة القواعد ، وأجوبة مسائل السيد حيدر الآملي ، وله في التفسير : مخطوطة في مركز تراث الحلة رجحت الباحثة أمل حسين نوار أنها له أو لأحد تلامذته والتي وجدها حاشية على قرآنه ، وتوفي ليلة الجمعة ٢٥ جمادى الآخر سنة ٧١١هـ (ينظر : مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ) ، تح : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط ١ ، مطبعة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م ، ٤٤٦/٣ ، وموسوعة طبقات الفقهاء ، جعفر السبحاني ، ٣٠١/٢ ، ومفاهيم القرآن تفسير موضوعي ، الشيخ جعفر السبحاني ، بقلم : جعفر الهادي ، ط ٣ ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ١٤٢٠هـ ، ١٤٤/١٠ ، وتاريخ الحلة ، يوسف كركوش ، المطبعة الحيدرية ، ط ١ ، النجف ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م ، ٣٥/٢ ، والحلة وأثرها العلمي والأدبي ، د. حازم الحلي ، ٢٧٥ ، ١٣٠ ، ومائة عالم وعالم ، جبار مكاي ، بالرقم ٧١ ، والحوزة العلمية ، د. عبد الرضا عوض ، ٢٦٩ - ٢٧٤ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٨٩) .

(٢) ينظر : موسوعة ابن ادرس الحلي ، ١٣١/١ .

(٣) الدرس النحوي في الحلة ، د. قاسم رحيم ، ٢٥ .

(٤) التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط ، د. عثمان أحمد عبد الرحيم ، صادر عن مجلة الوعي الاسلامي صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية قطاع الشؤون الثقافية ، رئيس تحريرها : فيصل يوسف العلي ، الاصدار الحادي عشر ، ١٩ ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٤ .

(٥) كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف بن العتائقي الحلي ، العتائقي : لقب بهذا اللقب نسبة إلى القرية التي ولد فيها ، وتسمى اليوم (العتايج) ومن مؤلفاته : الأضداد في اللغة ، الإيضاح

(١) ، إذ لم يكتفِ فيه بالتلخيص فقط بل امعن النظر فيه بوصفه كتابًا تفسيريًا معتبرًا لدى الإمامية ، فجاء بإفادات ثمينة مفيدة امتازت بالدقة والتأمل والنقد المثمر (٢).

كما وكتب بالتفسير وعلومه عالم آخر من علماء الحلة ألا وهو مسلم الحلي (ت: ١٤٠١ هـ) (٣) فقد واكب في تفسيره هذا التطور والحدثة وذلك بقوله : " فقد كتب سادتنا ومشايخنا الكرام العظام ، من علمائنا الأعلام في آيات الأحكام، كتبًا جمة الفوائد ، جليلة المواضيع ، جميلة البحوث ، عرضوا بها واستعرضوا الآيات الكافلة لبيان الأحكام الشرعية الفرعية العملية فجاءوا ، وجادوا ، فأجادوا بما لا مزيد عليه لبيان أو لسان : لكنني لم أطلع - فيما اطلعت عليه - على كتاب

والتبيين ، الدر المنتخب ، المعيار في المنطق ، ... وغيرها الكثير من المؤلفات التي جعلته ، عالمًا موسوعيًا ، ولديه في التفسير وعلومه : الناسخ والمنسوخ ، والوجيز في تفسير القرآن العزيز ، ومختصر تفسير القمي ، وبلغت عدد كتبه (٣٩) كتابًا (ينظر : أعيان الشيعة ، الأمين العاملي ، ١١/٥٢٤ ، مائة عالم وعالم ، جبار مكاي ، ١٠٣-١٠٥ ، الحوزة العلمية في الحلة ، د. عبد الرضا عوض ، ٣٢٨ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٩١-٩٢) .

(١) ينظر : المصدر نفسه ، ٥٥٧ ، والحلة في العهد الجلائري ، بيداء عليوي ، ١٠٠ ، والشيخ كمال الدين عبد الرحمن العتائقي (٦٩٩-١٣٨٨ هـ/١٢٩٩-١٣٨٨ م) دراسة تاريخية ، رسالة تقدم بها عمران موسى حسين الشلاه ، لكلية التربية ، قسم التاريخ ، جامعة بابل ، اشراف د. محمد حسين الفلاح ، ١٤٣٢ هـ-٢٠١١ م ، ١١٨ - ١٢٠ .

(٢) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ابن العتائقي ، مقدمة معاون شؤون البحوث في مركز دار الحديث ، ٦ .

(٣) مسلم بن محمود بن ناصر بن علي بن محمد بن حسن بن هاشم بن عزام الصغير بن عزام الكبير من آثاره محاضرات في أصول الفقه ، الأصول الاعتقادية في الاسلام ... وغيرها من المؤلفات الدالة على موسوعيته ، وفي التفسير له : القرآن والعقيدة . توفي في الحلة بعد أن كلفه السيد أبو القاسم الخوئي ليقوم بتوجيه الناس ويؤمهم للصلاة في مسجد الكطانة في السوق الكبير في الحلة حتى وافاه الأجل يوم الاربعاء ١٧ من جمادى الاولى عام ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م ، فنقل جثمانه إلى النجف الاشرف ودفن هناك (ينظر : ترجمته في كتابة القرآن والعقيدة ، السيد مسلم نجل محمود الحسيني الحلي النجفي ، تح : فارس حسون كريم ، تقديم : محمد طه السلامي ، النجف ، ١٩٩١ م ، والحلة وأثرها العلمي والأدبي ، د. حازم الحلي ، ٣٠٩-٣١٣ ، وموسوعة أعلام الحلة ، د. سعد الحداد ، ٢٢/٢٣-٢٣ ، وتراجم شعراء بابل في نصف قرن (١٩٦٠-٢٠١٠ م) ، د. سعد الحداد ، ط ٢ ، دار الصادق الثقافية ، بابل ، ٢٠١٢ م ، ١٥٢-١٥٣ ، وأوراق حلية من الزمن الصعب ، د. عبد الرضا عليوي سعيد عوض ، مراجعة : عباس هاني الجراح ، مكتبة الصادق ، ط ١ ، الحلة ، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م ، ٦١ ، الحلة وأثرها العلمي والأدبي ، د. حازم الحلي ، ٣٠٩-٣١٢ ، ومؤلفات الحلبيين المطبوعة ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، سلسلة دراسات رقم (١٢) ، ٢٠٠٩ م ، ١٨٠ ، مائة عالم وعالم ، جبار مكاي ، ١٧٠-١٧٢ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، (١٠٦)

نستطيع أن نسميه بـ " آيات العفائد " كما سميت تلك الكتب بـ " آيات الأحكام " ^(١). ويقول هذا خرج عن المؤلف وهذا هو منهج النقد والتجديد في الفكر بعينه .

ترك لنا العلماء آثار تفسيرية ، دلت على مكانتهم العلمية ، ومنهم عالم سبيط النيلي (ت: ١٤٢١ هـ) في كتابه (النظام القرآني) ^(٢) ، آثار جديلاً طويلاً لاسيما في الأوساط العلمية ، وذلك فيما طرحه من آراء جريئة نحوية ولغوية في حقل الدراسات التفسيرية ^(٣) .

وبهذا يتضح اختلاف علماء الحلة فيما بينهم في المادة المنقودة ، وهذا الاختلاف نابع من اختلاف " مناهج المفسرين الحليين من مؤلف لآخر ، وقد شكّل كل تفسير نقلة نوعية في هذا المجال ، فمنها ما يتعلق بالاختصار ، فلقد كان المتعارف أن علماء الحلة لما اختصروا هذه التفاسير ظهر على منهج البعض منهم الجانب النقدي ، كمنهج ابن العتائقي في مختصر تفسير القمي .

أمّا في الجانب الآخر فقد اتجه المفسرون الحليون إلى هذه المؤلفات يدفعه الإعجاب بها ، وإظهار ما فيها من جمال ، ورصانة كابن ادريس الحلي في المنتخب من تفسير التبيان ^(٤).

كما إن " إنَّ المسيرة التاريخية لعلماء التفسير في الحلة تشير إلى أنَّ عماد الإزدهار لعلماء الحلة ومدارسهم نتج من التلاقح الفكري بين الحلة ، والمراكز الرئيسية للتفسير في بلاد المسلمين في النجف الأشرف ، أو بغداد ، أو كربلاء المقدسة ، أو في بلاد فارس ، ثمَّ بعد ذلك يأتي كلاً من الموصل ، وواسط ، وحلب ، والشام ، ومصر ، وكان للحلة الأثر الكبير في ردف هذه المدن بالعلوم القرآنية ، ومنها التفسير في مراحل متعدّدة مرت بها الحركة الفكرية في تلك المدن ^(٥).

(١) القرآن والعقيدة ، السيد مسلم الحلي ، المقدمة ، ١٧ .

(٢) عالم سبيط مجبل سعيد المعموري النيلي ، ولد سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م ، توفي سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، عن عمر ٤٤ سنة نشأ المفكر عالم سبيط النيلي في قرية السورة التابعة لناحية النيل شمال مدينة الحلة في محافظة بابل (ينظر : موسوعة أعلام الحلة ، د. سعد الحداد ، ١٣٣/١ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ١٠٧-١٠٨ ، وترجمة من موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، https://ar.wikipedia.org/wiki/عالم_سبيط_النيلي) .

(٣) ينظر : الدرس النحوي في الحلة ، د. قاسم رحيم ، ٢٠٥-٢٠٦ .

(٤) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٨٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ٢٨٣ .

الفصل الأول

النقد التفسيري عند علماء الحلة

(ضوابطه – أنماطه – خصائصه)

المبحث الأول : ضوابط النقد التفسيري عند علماء الحلة

المبحث الثاني : الألفاظ النقدية عند علماء الحلة

المطلب الأول : الانتخاب

المطلب الثاني : الاختصار

المطلب الثالث : الحواشي

المبحث الثالث : خصائص النقد التفسيري عند علماء الحلة :

المطلب الأول : الترجيح بين الأقوال (القبول والرفض)

المطلب الثاني : الجرأة

المطلب الثالث : النقد التحليلي

المطلب الرابع : الموضوعية

الفصل الأول

ضوابط النقد التفسيري عند علماء الحلة

المبحث الأول : الدربة والمران وسعة الاطلاع (الخبرة)

الناقد هو الخبير الذي له قدرة خاصة ، ودراية بالحكم على المقطوعات ، أو على الأعمال ، أو على المؤلفات ، فيفحص مزاياها وعيوبها ، ويصدر حكماً عليها ^(١)، فالناقد يجب أن يكون ذا معرفة واسعة بالنص الذي ينقده ، وبعصر الأديب ، ومكانه وسيرته ^(٢).

إذ إن من أهم صور هذا النوع وأقدمها هو نقد الكاتب أو الشاعر لما ينتجه ^(٣) ، كما يجب أن نضع نصب العين في الدراسة المنظمة لعلم الناقد ضرورة التعمق " في صفاته ومؤهلاته الشخصية وإلى أي حد تعينه هذه أو تعوقه في قيامه بعمل الحكم على كتاب معين أو مؤلف معين " ^(٤).

كما ومن " الضروري الإلحاح في بيان حاجة الناقد إلى المران والنظام ، لأنه شيء له أهمية عملية فمن أشد الصفات الغريبة السيئة في نقد الصحف والمجلات المعاصرة ... حاجتها إلى الاتزان والرزانة والتعقل " ^(٥) فإن " النقد المنظم والعلم المنظم والمران على الصنعة هي أشياء لازمة تماماً " ^(٦).

ف"مؤهلات الناقد لا تعتمد على مواهبه الطبيعية فحسب ، وهكذا ينشأ سؤال ثان عن ذخيرته وبضاعته التي يتخذها لعمله . أغلبنا يعرف أناساً على علم زهيد ولا درية لهم بالصنعة ، ولكن

(١) ينظر : اشكال خطاب النقد الأدبي ، حسين علي الهنداوي ، ٢٧ .

(٢) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٤٨-١٤٩ .

(٣) ينظر : النقد الأدبي الحديث ، محمد غيمى هلال ، ١٠ .

(٤) النقد الأدبي ، أحمد أمين ، ١٧٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٧٠ .

(٦) المصدر السابق ، ١٦٩ .

شعورهم الغريزي بما هو جيد في الأدب قد أعطاهم برغم ذلك قوة غريبة على الإدراك والتقدير والتميز " . (١)

ومن هنا فإن العلم والموهبة يجب أن يتوفرا في الناقد ، فمن الضروري أن يكون الناقد على دراية تامة بموضوع النقد وليس برؤوس الموضوع . فقد تكون رؤوس الموضوع رمزية وتحوي في طياتها رسالة محددة قد تختلف قليلاً عن فحوى الموضوع ذاته . ولذلك فيجب تأجيل النقد إلى بعد سماع موضوع النقد سواء من خلال محاضرة أو ندوة أو ورشة عمل أو بحوث علمية منشورة . تماماً كما يحدث في القضاء إذ الحكم ليس فقط بعد سماع الشهود ، ولكن أيضاً بعد المداولة . والنقد العلمي لا يقل مكانة عن أحكام القضاء^(٢) . كما وينبغي " على دارس النقد أن يعرف مكان وطبيعة عمل الناقد " (٣) .

وسعة الاطلاع هذه يجب أن تكون ناتجة من اطلاعه على علوم عدة ومنها :

أولاً : مبادئ اللغة العربية وعلومها : " إذ يتعلمها المرء لتكون دعامة له وعصمة " (٤) ، وبها يعرف شرح مفردات الألفاظ ، ومدلولاتها بحسب الوضع^(٥) ، كما وإن كل النقاد مجمعون على احترام أصول اللغة وقوانينها المقررة^(٦) ، وتشمل :

١ علم النحو : لأن المعنى يتغير باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره^(٧) .

٢ علم التصريف : به تعرف الأبنية والصيغ ، لأنه لو كان للاسم اشتقاقين

لاختلف المعنى باختلافهما (٨) .

(١) <https://www.hindawi.org/books/24682079/1,6>

(٢) ينظر : <https://arsco.org/article-detail-372-8-0>

(٣) النقد الأدبي ، د. نبيل خالد أبو علي ، ٧ .

(٤) النقد الأدبي الحديث ، محمد غيمى هلال ، ١٢ .

(٥) ينظر : المنهج النقدي عند المفسرين ، د. هنيدي هنيدي عبد الجواد ، ١٠ .

(٦) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٧٧ .

(٧) ينظر : منهج النقد عند المفسرين ، د. هنيدي هنيدي عبد الجواد ، ١٠ .

(٨) ينظر : منهج النقد عند المفسرين ، د. هنيدي هنيدي عبد الجواد ، ١٠ .

٣ علوم المعاني والبيان والبدیع : لأنه يعرف بهم خواص تركيب الكلام ، ومن جهة افادتها للمعنى ، وخواصه من جهة وضوح الدلالة وخفائها ، ووجوه تحسين الكلام ، إذ هي علوم البلاغة ، إذ إن الإعجاز يعرف بهذه العلوم (١) . فالنقد وسيلة لمعرفة إعجاز القرآن الكريم ، إذ إن دراسة الأسباب التي تكون الجملة بها بليغة ، ودراسة الأساليب بين الموجز البليغ ، والمطنب المفيد ، وألوان التشبيه ، وأبواب البديع ، نعرف جيداً كيف ارتفع الأسلوب القرآني إلى مستوى الإعجاز (٢).

وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري : " وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، وجلّله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيرت عقولهم فيها " (٣).

كما إن : " دراسة ما وصل إليه علماء البلاغة من القواعد والأسس إذا صحبته ممارسة طويلة للأمتثلة المختارة ، والنماذج البليغة ، أعان ذلك على تذوق الجمال ، وتجنب ما يشين عبارته إن أنشأ النثر ، أو قرض الشعر ، أو صنف كتباً (٤) مختارات " (٥).

ف نجد مثلاً من علماء التفسير الحليين الذين استخدموا هذه العلوم واتخذوها سلاحاً لهم للثورة على السائد والمعروف ، عالم سبيط النيلي (ت: ٢٠٠٠ م) (٦) فإنه تميز بنظرته الجديدة النابعة من

(١) ينظر : منهج النقد عند المفسرين ، د. هندي هندي عبد الجواد ، ١٠-١١ .

(٢) ينظر : أسس النقد العربي ، أحمد بدوي ، ١٠٨ .

(٣) الصناعتين ، ١ .

(٤) وردت في المصدر (كتاب مختارات) .

(٥) أسس النقد الأدبي ، أحمد بدوي ، ١١٤ .

(٦) عالم سبيط مجبل سعيد المعموري النيلي ، ولد سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م ، توفي سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، عن عمر ٤٤ سنة له في التفسير فالنظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي فيه مبادئ المنهج اللفظي لأجل التعامل بقصدية مع كتاب الله ، وله أيضاً نجوم القرآن الكريم في ولاية أمير المؤمنين (توفي ولم يكمله) (ينظر : ينظر : سعد الحداد ، موسوعة أعلام الحلة ، ١/ ١٣٣ ، وترجمة من موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/عالم_سبيط_النيلي ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ١٠٧-١٠٨) .

دراسته المتمعة النابعة من القرآن الكريم والمنتبهة إليه ، فقد عرض آراء نحوية ولغوية جريئة نالت اعجاب المفكرين والباحثين في حقل الدراسات التفسيرية واللغوية والنحوية ^(١).

ثانيًا : علوم القرآن وتاريخه :

١ علم القراءات : لأن به يعرف كيفية النطق بألفاظ القرآن ، وتترجح به بعض الوجوه المحتملة على بعض ^(٢).

٢ أسباب النزول والقصص : إذ به يعرف معنى الآية بحسب ما أنزلت ^(٣) ، فالتوقف على سبب النزول يؤكد أنّ القرآن نزل من عند الله ، وذلك لأن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) كان عندما يسأل في بعض الأحيان ، فإنه يتوقف عن الجواب ، حتى ينزل عليه وحي ^(٤)، وإنّها مبينة لعناية الله برسوله وذلك بالدفاع عنه ^(٥)، وإنّه يعين على فهم الآية على وجهها الصحيح ^(٦).

ومن هنا فإنّ علم أسباب النزول يساعد على معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب ، والوقوف على المعنى ، وقد يكون اللفظ عامًا ، ويقوم الدليل على التخصيص ، ودفع توهم الحصر ، وإزالة الإشكال ^(٧).

" ولما كان القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب ، ووفق أساليب كلامهم ، وبالتالي تجري فيه قواعد لغتهم وقوانين لسانهم ، فكان لا بد من تقصي هذه القواعد المتفق عليها ، واستقصاء تلك القوانين

(١) ينظر : الدرس النحوي ، د. قاسم رحيم ، ٢٠٥-٢٠٦ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٦٤ .

(٢) ينظر : منهج النقد عند المفسرين ، د. هنيدي هنيدي عبد الجواد ، ١١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ١١ .

(٤) ينظر : شرح اصول في التفسير ، محمد بن صالح العثيمين ، من اصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، ط ١ ، الرياض ، ١٤٣٤ هـ ، ٩١ .

(٥) المصدر نفسه ، ٩٥ .

(٦) المصدر السابق ، ١٠٤ .

(٧) ينظر : البرهان ، الزركشي ، ٣٤-٣٧ ، ومناهل العرفان ، الزرقاني ، ٨٢ ، والمحرر في علوم القرآن ، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي ، ط ٣ ، جدة ، ٢٠١٠م ، ١٣٢-١٣٦ ، ومحاضرات في علوم القرآن ، د. غانم قدوري الحمد ، ط ١ ، دار عمار ، عمان ، ٢٠٠٣م ، ٣٩-٤٠ ، والمدرسة القرآنية ، محمد باقر الصدر ، ٢٢٩-٢٣٠ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٦٠ .

، وإذا كان للقرآن أيضًا خصائص ومميزات لغوية انفرد بها عن سائر الكلام ، وكان من الضروري أن يلتزم بها المفسرون وأن تدخل في معاييرهم النقدية ، وأسس التفاضل والترجيح بين الآراء التفسيرية^(١) .

وقد عدَّ الدكتور نصر حامد أبو زيد علم أسباب النزول من أهم العلوم الدالة ، والكاشفة عن علاقة النص بالواقع ، وجدله معه ، فضلًا عن إشارته إلى إدراك علماء القرآن أن قدرة المفسر على فهم دلالة النص لا بدَّ أن تسبقها معرفة بالواقع الذي أنتج هذا النص ، فلقد رد على من زعم أن لا طائل تحت هذا الفن ؛ لجريانه مجرى التاريخ بذكره فوائد هذا الفن ، التي هي : معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب ، وإنَّ اللفظ قد يكون عام ويقوم الدليل على تخصيصه^(٢) .

٣ الناسخ والمنسوخ : إذ به يميز المحكم من غيره^(٣)، كما إن أهميته ترجع إلى باب الاجتهاد^(٤) ، ولأهمية هذه الأداة أشارت العديد من الروايات الممتدة إلى الإمام علي (عليه السلام) والتي دلَّت على أن معرفة التفسير ، أو جواز تفسير القرآن الكريم منوط بمعرفة جملة من العلوم ، ومن أهمها الناسخ والمنسوخ^(٥) .

ثالثًا : أصول الدين : إذ بها يعرف الآيات الدالة على ما لا يجوز على الله تعالى^(٦) .
رابعًا : علم الفقه وأصوله : إذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام الشرعية وطرق استنباطها^(٧).

(١) منهج النقد ، د. إحسان الأمين ، ١٠-١١ .

(٢) ينظر : مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، د. نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، ط٧ ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٨م ، ٩٧ - ١١٧ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٦٠-١٦١ .

(٣) ينظر : منهج النقد عند المفسرين ، د. هنيدي هنيدي عبد الجواد ، ١١ .

(٤) ينظر : ثقافة المفسر عند الزركشي من خلال كتابه (البرهان في علوم القرآن) ، بحث لليلى محمد مسعود عبد المنعم ، إشراف د. محمد بدري عبد الجليل ، الجامعة الاسكندرية ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، ٢٠٠٧م ، ٣٨ .

(٥) ينظر : الناسخ والمنسوخ ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي (ت: ٤١٠هـ) ، تح : زهير الشاويش ومحمد كنعان ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ٢١/١ ، والنسخ بين المفسرين والأصوليين ، د. عبد الرسول الغفاري ، ط٢ ، مطبعة الزلال ، قم ، ١٣٩٣هـ ، ١٧ .

(٦) ينظر : منهج النقد عند المفسرين ، د. هنيدي هنيدي عبد الجواد ، ١١ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، ١١ .

خامسًا : علم الموهبة^(١) : " وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم "^(٢) .

كل ما تقدم من مصادر تدرج تحت سعة اطلاع الناقد (وبالأخص الناقد التفسيري) تمثل ثقافة تمدّه بأسباب الحكم ، يتمكن في ضوئها من أن يضع كل نص في مكانه من مراتب الجودة والإبداع^(٣) . فقد تنوعت المصادر التفسيرية والآليات المتبعة في التفاسير الحلية ، والتي استعانوا بها لتفسير الآيات ، أو لمخالفة رأي شائع وسائد ، فقد تنوعت بين كتب تفسير^(٤) ، وصحاح^(٥) ، وكتب علوم^(٦) ، ولغة^(٧) ، وغيرها ، وتنوع المصادر دلالة على القيمة العلمية للمؤلف وتفسيره .

سادسًا الحكمة : هي العلوم التي تساعد على معرفة الحكمة الباعثة على التفسير وقد ادرجها العلامة الحلي تحت هذا العنوان ، ولعله جمع بها جميع ما تقدم من صفات خاصة بسعة الاطلاع التي يؤدي بدورها إلى الحكمة ، والتي عرفها بقوله : " الحكمة : علمُ القرآن : ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وغير ذلك ، وقيل علمُ الدين ، وقيل النبوة ، وقيل : الفهم ، وقيل : الخشية ، وقيل العلم الذي تعظمُ منفعتُهُ وتجلُ فائدته ، وإنما سمي العلم فائدة ، لأنه يمتنع به من القبيح لما فيه من الدعاء إلى الحسن والزجر عن القبيح^(٨) " ^(٩) .

المبحث الثاني : النقد الخالق (الخلاق) : هو النقد الذي يدعوا إلى " نتاج جديد في سماته وخصائصه فيسبق بالدعوة ما يدعوا إليه من أدب ، بعد إفادة وتمثيل للأعمال الأدبية والتيارات

(١) ينظر : أسس النقد الأدبي ، أحمد بدوي ، ٨١ .

(٢) منهج النقد عند المفسرين ، د. هنيدي هنيدي عبد الجواد ، ١١ .

(٣) ينظر : دراسات في علم النفس الأدبي ، حامد عبد القادر ، المطبعة النموذجية ، دط ، دت ، ١٥٩ ، وأسس النقد الأدبي ، أحمد بدوي ، ٨٤ .

(٤) ينظر : المنتخب ، ابن ادريس ، ١٧٦/١ ، وسعد السعود ، ابن طاووس ، ٤٠٤-٤٠٥ .

(٥) ينظر : كنز العرفان في فقه القرآن ، جمال الدين أبي عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري (ت: ٨٢٦هـ) ، تح : السيد محمد القاضي ومحمد الساعدي ، ط ٢ ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب - المعاونة الثقافية - طهران ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م ، ٢/٢٦٨ .

(٦) ينظر : سعد السعود ، علي بن طاووس ، ٣٦١-٣٦٢ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٩٧ ، ومختصر تفسير القمي ، ابن العتائقي ، ٤١٦ .

(٨) ينظر : التبيان ، ٣٤٨-٣٤٩ .

(٩) ايضاح مخالفة السنة ، ١٥٠ .

الفكرية العالمية ، ليقف بدعوته بين الأديب ومطالبه الجديدة في العصر ^(١) وهذا النوع من النقد مألوف في العصر الحديث إذ اسهم رواده في تجديد الميراث الإنساني الأدبي ^(٢).

كما وإن النقد الخلاق لا يقف عند بيان المحاسن والمساوئ ، وإنما يتعدى ذلك إلى اقتراح ما ينهض بالتفسير ويوسع في آفاقه من ألوان ومناهج وأساليب جديدة ، أو أفكار جديدة تزيد من ثروته ، إذ إن التيارات النقدية كانت ولا تزال سبباً في تأليف الكتب ، والفصل في الخصومات ، ووضع حدٍ للفوضى في الإنشاء والتفسير ^(٣).

فالنقد التفسيري الخلاق لابد أن يكون منسجماً مع القرآن الكريم ، بسياقه ، وقواعده وأصوله ، إذ لابد أن يكون التفسير مما تحتمله الآية ، قراءة ، ولغةً ، ومعنىً ، فالمناهج والاتجاهات التفسيرية وإن تنوعت وتعددت عند المفسرين - وقد يرى غلبة لون على تفاسير بعضهم - فمنها الأثري ، ومنها البياني ، وقد يغلب على بعضها الاهتمام الفقهي ، أو الكلامي ، وقد يهتم البعض بالمسائل التربوية ، أو العرفانية ، ... ، وغير ذلك إلا إن هذه الألوان والاتجاهات ، والمناهج ، كلّها مساحات مشتركة للنقد ^(٤).

المبحث الثالث : الذوق ^(٥) :

ذاقه ذوقاً وذوقاً ومذاقاً ومذاقه اختبر طعمه ، الذوق ملكة تدرك بها الطعوم ، والذوق الطبع ، يقال حسن الذوق، أي : حسن الطبع ^(٦) ، ويقول ابن خلدون بعد تفسيره للذوق بأنه حصول ملكة البلاغة للسان : " واستعير لهذه الملكة، عندما ترسخ وتستقر، اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان والذوق إنما هو موضوع لإدراك الطعوم. لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان،

(١) النقد الأدبي الحديث ، محمد غيمى هلال ، ١٠ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ١٠ .

(٣) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٧٣ .

(٤) ينظر : منهج النقد ، د. إحسان الأمين ، ١٥-١٦ .

(٥) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١١٧ ، و ١١٩ ، وأسس النقد الأدبي ، أحمد بدوي ، ٨١ .

(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) ، د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ٧١٥/٢ .

من حيث النطق بالكلام، كما هو محل الإدراك الطعوم، استعير لها اسمه. وأيضاً فهو وجداني اللسان، كما أن الطعوم محسوسة له، فقليل له ذوق^(١).

فليس الذوق ملكة " بسيطة كما قد يتوهم ، ولكنه مزيج من العاطفة ، والعقل ، والحس ، وربما كانت العاطفة أهم عناصره ، وأوسعها سلطاناً في تكوينه ، ومظاهره ، وأحكامه ... إن الذوق في أصله هبة طبيعية تولد مع الإنسان^(٢) .

فمواهب الإنسان تحتاج للصقل لبعض الشيء ، والتهذيب والتعليم ، فلا شك أن الدراسة تنمي الذوق ، وتسمو به إلى درجة محمودة^(٣) .

إذ إن النقد يستهدف النتائج سواء أكان نتاجاً أدبياً أم تفسيراً ، وتحليله وإظهار فضائله وعيوبه ، وهي كلها تصب بالتالي في مصب ذائقة المتلقي^(٤) ، ولعل الذوق من أهم الاعتراضات التي قدمت على النقد ، وذلك لأنه لا يستند على أحكام عقلية فإذا رأيت صورة وقلت إنها جميلة فمعنى ذلك أنها تسرني وتلائم ذوقي ، وليس في إمكانك أن تقول : أن هذا حق أو باطل كما تقول في الحقائق العلمية ، فإذا سمعت أو قرأت نصاً فأعجبني قلت إنها جيدة ، أي إن ذوقي يستحسنها^(٥). فالقرآن الكريم لا يزال إلى اليوم موطن دراسة ، نتلمس فيه مواطن الجمال، والابداع الالهي في الصورة والمعنى^(٦) .

المبحث الرابع : التخصص : يجب على الناقد أن يكون صاحب اختصاص وعلم في موضوع النقد : فلا يجوز أن يتجراً أحد ما على نقد شيء ليس له به علم، ولم يعرف كافة تفاصيله، ولم

(١) المقدمة : ٣٦٤ .

(٢) أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٢١ .

(٣) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٢١ .

(٤) ينظر : في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، فائق مصطفى وعبد الرضا علي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ط ١ ، ١٩٨٩م ، ٩٥ .

(٥) ينظر : النقد الأدبي ، أحمد أمين ، ٢١-٢٢ .

(٦) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١٥٤ ، وأسس النقد الأدبي ، أحمد بدوي ، ١١٤ .

يكن على علم كافٍ في مختلف الموضوعات ذات العلاقة؛ ففي هذه الحالة سيكون النقد مشوهاً، ويحمل الكثير من نقاط الضعف، ويمكن هدمه بكل سهولة ويسر^(١).

فبذلك يجب أن يكون الناقد متخصص في موضوع النقد حتى يستطيع أن يدرك ليس فقط محتويات الموضوع ولكن أيضاً فلسفة الموضوع الصغرى ، والكبرى وكذلك الفئة المفترض استفادتها من الموضوع ؛ لأن كل فئة تتطلب فلسفة تناسبها عند عرض الموضوع^(٢).

فقد قدم علماء الحلة تفاسيرهم بصورة " سهلة سلسة ، فلم يعتمدوا الألفاظ المستكرهة ، ولم يستعملوا الغريب ، والسجع وكانت عباراتهم بعيدة عن التصنع "^(٣).

وهو ما نراه واضحاً عند مفسري الحلة إذ إنهم لم ينقدوا مؤلفاً خارجاً عن اختصاصهم وما برعوا به .

المبحث الخامس : الفحص والدراسة : عند توجه الناقد للنص لابد له وقبل كل شيء أن يقوم بفحص ودراسة النص الذي يريد نقده ، إذ من غير الممكن للإنسان أن يحكم على نصٍ لم يسبر أغواره ، ولو فعل ذلك لكان حكمه مهزوزاً ، منقوضاً ، سيء العواقب^(٤).

ونحن نرى الكثير من التفاسير التي ظهرت لبيان مراد الله تعالى ، ولإيصال النص القرآني للإنسان بصورة متلائمة مع عقليته ، قد اخفقت في هذا الأمر ، وظهر من ينتقد هذه التفسيرات ويتصدى لها ، لأنها خرجت عن الغرض الذي من أجله قام علم التفسير ، ألا وهو بيان مراد الله تعالى .

المبحث السادس : حاكمية النص القرآني :

إذا كان نقد أي أثر بنحو استدلالي ، يجب أن يبحث عنه في ذلك الأثر نفسه ، في ضوء مبادئه وأصوله فإن لتفسير القرآن ميزة استثنائية ، لأنه قائم على أساس عقيدة دينية خاصة ، لها ثوابتها

(١) <https://teb21.com/article/the-concept-of-criticism>

(٢) ينظر : <https://arsco.org/article-detail-372-8-0>

(٣) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٦٢ .

(٤) ينظر : النقد عند المحدثين ، عبد الله علي ، ١٦ .

التي لا يحيد عنها ، فلا يجوز لمفسر العدول عنها لغيرها ، فكان النص القرآني حاكمًا ، وملزمًا لمفسريه بخطوطٍ عامّة ، تجعل من التفسير متجانسًا مع القرآن الكريم ، وموافقًا له^(١).

فالنص القرآني له سلطان على بقية النصوص ، ومن هنا نرى الإمام الصادق (عليه السلام) يروي عن جده (صل الله عليه وآله وسلم) ، أنه قال : « إذا جاءكم حديث عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاعملوا به وما خالف كتاب الله فاضربوا به عرض الجدار »^(٢). وقال (عليه السلام) : « ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف »^(٣).

المبحث السابع : عدم التعاطف مع المفسرين الآخرين :

ويتمثل ذلك بالبراءة من المؤثرات التي تعتمد عليه أحكامه ، وذلك بمعرفة ثقافته العلمية ، وتمرسه ، وأطواره التاريخية التي مر بها ، وصلاته بالعلوم الأخرى ، وحسن فهمه وتعمقه إلى أبعد الغايات ، كل ذلك لتيسير الحكم عليه بإنصاف ، وبصورة صحيحة^(٤).

الخلاصة : محاولة استخلاص قواعد للنقد ... يحول دون الفوضى في الحكم ، والتخليط فيه ، وذهاب كل فريق من الحاكمين وجهة بلا أساس موضوع ، ولا قاعدة يحتكم إليها^(٥).

المبحث الثاني

الأنماط التأليفية النقدية عند علماء الحلة

المطلب الأول

(١) ينظر : منهج النقد ، د. إحسان الأمين ، ١١ .

(٢) شرح الكافي الأصول والروضة لثقة الإسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١ هـ) ، مع تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراني ، دار احياء التراث ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٣٤٤/٢ .

(٣) الكافي ، الكليني ، ٩٢/١ ، وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ١١٠/٢٧ ، بحار الأنوار ، المجلسي ، ٢٦٢/٩٦ .

(٤) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ١١٧ .

(٥) ينظر : الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، ٦ ، وأسس النقد الأدبي ، أحمد بدوي ، ١١٤ .

الانتخاب

أولاً : مفهوم الانتخاب :

• **الانتخاب لغة :** ترجع إلى الجذر الثلاثي (نَخَبَ) " فإن المنتخب هو المختار ، ولكن هذا الاختيار لم يكن عشوائياً ، بل تم اختياره لعظمته ، ولهذا تم انتزاعه ، وانتقائه من أصله " (١) .
وإلى هذا المعنى أشار ابن فارس بقوله : " النون والحاء والباء كلمة تدلُّ على تَعْظُم ، يقال : أحدهما على خيار شيء ، والآخر على تَقَبُّ وهُزْم في شيء . فالأوَّل النُّخْبَةُ : خيارُ الشيء ونُخْبَتُهُ . وانتخبته ، وهو مُنْتَخَبٌ أي : مختار " (٢) ، وابن منظور في لسانه : " انْتَحَبَ الشيء اختاره والنُّخْبَةُ ما اختاره منه ونُخْبَةُ القوم ونُخْبَتُهُم خيارُهم ... والانتخابُ الانتزاعُ والانتخابُ الاختيارُ والانتقاءُ ومنه النُّخْبَةُ وهم الجماعة تُختارُ من الرجال فتُنْتَرَعُ منهم " (٣) .

• **اما الانتخاب اصطلاحاً :** فهو الانتقاء بدافع الاعجاب ، لكون هذا المادة المنتقاة ، والمنترعة تتميز بالعظمة ، وهي جديرة بأنها تحل محل ما عداها من مادة تفسيرية . وهو ما أشار إليه ابن ادريس في خاتمة المؤلف (٤) بقوله : " وفيما لخصنا واختصرنا كفاية لمن ضبط هذا الفن ويغنيه بذلك على ما عداه " (٥) .

ثانياً : التعريف بمنتخب التبيان (٦) لابن ادريس :

(١) الآليات التفسيرية عند علماء الحلة دراسة موازنة بين تفسيري منتخب تفسير التبيان لابن ادريس (ت : ٥٩٨ هـ) - ومختصر تفسير القمي لابن العتائقي (ت : ٥٧٩٠ هـ) ، بحث منشور في مجلة تراث الحلة ، العدد السابع ، المجلد الثالث ، للد. محمد عباس نعمان الجبوري وم.م أمل حسين نوار ، ٢٠١٨ م ، ١٦٤ .

(٢) مقاييس اللغة ، ٤٠٨/٥ .

(٣) لسان العرب ، ٧٥٢/١ - ٧٥٣ .

(٤) الآليات التفسيرية عند علماء الحلة دراسة موازنة ، بحث منشور للد. محمد عباس نعمان ، وم.م أمل حسين نوار ، ١٦٥ .

(٥) المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٩٤/٢ .

(٦) التبيان : وهو تفسير جمع فيه مؤلفه أنواع علوم القرآن إذ وصفه بقوله " فان الذي حملنى على الشروع في عمل هذا الكتاب اني لم أجد أحدا من أصحابنا - قديما وحديثا - من عمل كتابا يحتوي على تفسير جميع القرآن، ويشتمل على فنون معانيه وانما سلك جماعة منهم في جميع ما رواه ونقله وانتهى اليه في الكتب المروية في الحديث، ولم يتعرض أحد منهم لاستيفاء ذلك، وتفسير ما يحتاج اليه " (الطوسي ، ١/١) ، وأضاف لذلك قوله : " سمعت جماعة من اصحابنا قديما وحديثا، يرغبون في كتاب مقتصد يجتمع على جميع

• وصف الكتاب :

يقول الخرسان : " يبدو أن ابن ادريس كان معجباً بكتاب التبيان إلى حد كبير ، مما جعله منشداً إليه بحيث أسره فأدى إلى اختصاره والتعليق منه في كتاب خاص "(١).

وهو في مجلدين يضم المجلد الأول بعد المقدمة من تفسير الآية ١٣٦ من سورة البقرة وحتى الآية ٤٣ من سورة هود في ٤١٦ صفحة من الفهرست ويضم المجلد الثاني بقية تفسير سورة هود وحتى تفسير سورة الزلزلة الآية ٨ في ٤١٦ صفحة مع فهرست وهذا عمل مشكور ، وعامله عليه مأجور إن شاء الله تعالى(٢).

" تبين أن ابن ادريس ابتدأ بكتابه وأنه في مدة أربعة أشهر على أكثر تقدير وهي مدة وجيزة مع ما له من الأعمال الأخرى كما هي العادة من واجبات دينية واجتماعية ، وهذا ما يزيدنا إعجاباً به وإكباراً لمقامه قدس الله روحه "(٣) .

وها هو ابن ادريس الحلبي نراه قد فرغ منه (٥٨٢ هـ) (٤) ، ففي آخره نراه يقول : " وفيما لخصنا واختصرنا كفاية لمن ضبط هذا الفن ، ويغنيه بذلك على ما عدها "(٥) ، فيه نظر : " فأما قوله (لمن ضبط هذا الفن) يعني علماء التفسير ، ولو إنه لخصه لطلبته لكان يقول (لمن أراد أن

فنون علم القرآن، من القراءة، والمعاني والاعراب، والكلام على المتشابه، والجواب عن مطاعن الملحدین فيه، وأنواع المبطلين، كالمجبرة، والمشبّهة والمجسّمة وغيرهم، وذكر ما يختص أصحابنا به من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة مذاهبهم في أصول الديانات وفروعها وأنا ان شاء الله تعالى، أشرع في ذلك على وجه الإيجاز والاختصار " (الطوسي ، ٢/١) ، واعترف له بذلك إمام المفسرين الطبرسي في كتابه (مجمع البيان في تفسير القرآن) بالقول : " يقتبس منه ضياء الحق، ويلوح عليه رواة الصدق، قد تضمن من المعاني الأسرار البديعة، واحتضن من الألفاظ اللغة الوسيعة، ولم يقتنع بتدوينها دون تبينها، ولا بتنميقها دون تحقيقها، وهو القدوة أستضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره " (مجمع البيان ، الطبرسي ، ٢٩/١) وقال عنه السيد مهدي بحر العلوم في (الفوائد الرجالية) : " أما التفسير، فله فيه: كتاب التبيان الجامع لعلوم القرآن وهو كتاب جليل كبير، عديم النظير في التفاسير " (الفوائد الرجالية ، محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت: ١٢١٢ هـ) ، تح : محمد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم ، ط ١ ، مطبعة آفتاب ، طهران ، ١٣٦٣ ، ٢٢٧/٣) .

(١) موسوعة ابن ادريس الحلبي ، ١٧٢/١ .

(٢) ينظر : موسوعة ابن ادريس ، ١٧٨/١ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٤٧/١ .

(٤) ينظر : المنتخب ، ابن ادريس ، مقدمة المحقق ، ٦٨ ، و ٢٩٤/٢ .

(٥) المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٩٤/٢ .

يضبط هذا الفن) ، وفي عبارة (يغنيه عما عداه) قد تحتل أن الذي لم يأخذه من تفسير التبيان لا يحتاج إليه من هو عالمٌ بالتفسير ، وهل يعتبر (يعد) هذا نقدًا أم لا ؟ " (١).

• التحقيق باسم الكتاب :

عبر عنه ابن ادريس بعد تمام تفسير سورة الزلزلة : " المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان " (٢) .

كما وقدم ناسخ كتاب المنتخب فوائد فيما كتبه في أول كل جزء وآخره منها معرفة الاسم الأصح للكتاب الذي سماه به مؤلفه وأنه (التعليق من كتاب التبيان في تفسير القرآن) ، وقد عدد تلك الأجزاء اثنا عشر موردًا ، ولو أردنا أن نضم إليها ما لم يصل إلينا لأصبحت عشرين باعتبار أجزاء التبيان العشرة (٣)

وعبر عنه صاحب الذريعة : " مختصر التبيان للشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (صاحب السرائر) المتوفى ٥٩٨ هـ " (٤).

فيما ذهب الحر العاملي والأفندي إلى أنه كتاب كبير ، وهو حواشي وإبرادات على التبيان (٥).
أمّا ما ذهب إليه الخراسان بعد بيان الأقوال والآراء فهو ما سماه به " مؤلفه في بدايات الأجزاء ونهايتها وهو (التعليق من كتاب التبيان في تفسير القرآن) وكل ما ذكر غير ذلك فهو مستوحى من موضوع الكتاب ، ولا مشاحة في تعدد الأسماء لمسمى واحد لتعدد الاعتبار " (٦) .

ثالثاً : أدوات الانتخاب عند ابن ادريس الحلي (دراسة تطبيقية) :

١. الاستعمالات اللغوية (٧) :

(١) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٤٥ .

(٢) المنتخب ، ابن ادريس ، ٣/ ٣٩٩ .

(٣) ينظر : موسوعة ابن ادريس الحلي ، ١/ ٢٤١ .

(٤) الذريعة ، أغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ) ، ٢٠/ ١٨٥ .

(٥) ينظر : أمل الآمل ، الحر العاملي ، ٢/ ٢٤٥ ، ورياض العلماء ، ٥/ ٣٢ .

(٦) موسوعة ابن ادريس الحلي ، ١/ ٢٧٣-٢٧٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ١/ ٨٣ .

نقد ابن ادريس الحلبي الشيخ الطوسي في كل تصانيفه ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نراه ينقده في استعمالاته اللغوية كثيراً^(١)، ولكن في تفسيره التبيان نراه وافقه في كثير من الاحيان ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢) قد فسرهما بما المملوكة من معرفة واسعة بالمباحث اللغوية كافة ، فقال : " فيه قولان : أحدهما - ذكره ابن عباس ، ومجاهد : أنه ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ كله في التوجه إلى الصلاة بل حتى يضاف إلى ذلك غيره من الطاعات التي أمر الله تعالى بها . والثاني - قاله قتادة ، والربيع واختاره الجبائي : انه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه إلى المشرق ، أو ما عليه اليهود من التوجه إلى المغرب ولكن البر ما ذكره الله^(٣) ، وبينه^(٤) .

ومعنى^(٥) : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال : أولها : ولكن البر بر من آمن بالله فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، واختاره المبرد ، لقوله ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا﴾ وقال النابغة :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعلى في ذي المطارة عاقل

(١) ينظر : موسوعة ابن ادريس الحلبي ، ٨٣/١ .

(٢) البقرة : ١٧٧ .

(٣) أوجز ابن ادريس العبارة هنا إذ أنه حذف قول الشيخ الطوسي (تعالى في الآية) وانتقل الى ما بعده ، وفقاً

لمبدأ الانتخاب (التبيان ، الطوسي ، ٩٤/٢) .

(٤) اختار للانتخاب تفسير الآية بالرواية .

(٥) هنا غير ابن ادريس اللفظ إذ ان الشيخ الطوسي قال (وقوله) (التبيان ، الطوسي ، ٩٤/٢) .

يعني : على^(١) مخافة وعل . الثاني^(٢) : ولكن ذا البر من آمن بالله . فجعل المصدر في موضع اسم الفاعل^(٣) .

وقوله: ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ قيل فيه قولان: أحدهما - عتق الرقاب ، والثاني - المكاتبين . وينبغي أن تحمل الآية على الامرين ، لأنها تحتل الامرين ، وهو اختيار الجبائي ، والرماني^(٤).

قوله^(٥): ﴿ ذَوِي الْقُرْبَى ﴾ قيل أراد به قرابة المعطي ، اختاره الجبائي ، لقال (عليه السلام) لما سئل عن أفضل الصدقة^(٦)، فقال: جهد المقل على ذي القرابة الكاشح . ويحتمل أن يكون أراد به قرابة النبي (صلى الله عليه وآله) . كما قال : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٧) وهو قول أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام)^(٨) .

وقوله ﴿ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ عطفاً على ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ ويحتمل يون رفعاً على المدح^(٩) كقول الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتبية في المزدحم

وذا الرأي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم^(١٠)

(١) أضاف ابن ادريس هنا الحرف (على) لاستقامة المعنى (وهو غير موجود في الاصل) (التبيان ، الطوسي ، ٩٤/٢) .

(٢) في المصدر الأصلي قال الشيخ الطوسي " الوجه الثاني " وقد أوجز العبارة تحقيقاً للانتخاب (التبيان ، الطوسي ، ٩٥/٢)

(٣) أضاف في الانتخاب للرواية تفسير الآية بعلو اللغة العربية .

(٤) رجح في الانتخاب قول الجبائي والرماني في تفسير الآية .

(٥) في التبيان (وقوله تعالى) (التبيان ، الطوسي ، ٩٦/٢)

(٦) اختار لتفسير الآية - طبقاً لترتيب الاصل - الرواية ، واسنده باختياره رأي الجبائي .

(٧) اختار للانتخاب من الاصل تفسير القرآن بالقرآن .

(٨) وأسند ذلك بالرواية .

(٩) عبارة مختصرة وجيزة للأصل الذي هذا لفظه " " والمؤفون بعهدهم " رفع عطفاً على " من آمن " . ويحتمل أن يكون رفعاً على المدح " إذ أنه حذف منها ، وأضاف إليه ، وأقام الكلام تحقيقاً للانتخاب (التبيان ، الطوسي ، ٩٧/٢) .

(١٠) اختار للانتخاب تفسير الآية بعلوم اللغة العربية .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ معناه : الذين جمعوا العمل بهذه الخصال الموصوفة بأنهم صدقوا في الحقيقة ^(١) ، لانهم عملوا بموجب ما أقروا به ^(٢) . وأولئك هم المتقون ^(٣) .

واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن المعني بها أمير المؤمنين (عليه السلام) ، لأنه لا خلاف بين الأمة أن جميع هذه الخصال كانت جامعة فيه ، ولم تجتمع في غيره قطعاً فهو مراد بالآية قطعاً ، وغيره مشكوك فيه غير مقطوع عليه ^(٤) / ^(٥) .

٢. الترجيح :

قد يكون للترجيح طرفان الأول ترجيحه بين الأقوال والآراء الواردة في التبيان والترجيح بينها ، وهذا لم يرد صراحة بل ضمناً إذ إنه أخذ بترجيحات الشيخ الطوسي ، هذا من جهة .

ومن جهة ثانية فإنه قد يستعرض آراء لعلماء عدة في كتبه الأخرى ولكنه يرجح ما ذهب إليه الشيخ الطوسي في التبيان : ومن ذلك : " وقال بعض أصحابنا : تحرم أم المزي بها وابنتها .

والأظهر والأصح من المذهب ، أن المزي بها لا تحرم أمها ولا ابنتها ، للأدلة القاهرة من الكتاب والسنة والاجماع ، وهذا المذهب الأخير ، مذهب شيخنا المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ^(٦) ،

^(١) أوجز العبارة إذ إن الأصل هو " معناه الذين جمعوا العمل بهذه الخصال الموصوفة : هم الموصوفون بأنهم صدقوا على الحقيقة ، لانهم عملوا بموجب ما أقروا به " (التبيان ، الطوسي ، ٩٨/٢)

^(٢) انتخب كلام الطوسي وارتضاه لتفسير الآية .

^(٣) أضاف ابن ادريس الحلي هذه العبارة لاستقامة المعنى المنتخب ، إذ أنها غير موجودة في الأصل .

^(٤) المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٩/١ .

^(٥) هذا الكلام حصراً ابد ادريس الحلي ، ليس له وجود في الأصل - أي في تفسير التبيان ، وهو من باب الترجيح بالرأي المستند الى دليل (والدليل هنا إجماع الأمة) .

^(٦) المقنعة ، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) ، تحقيق ونشر ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ٢ ، ١٤١٠ هـ ، ٥١٤ .

والسيد المرتضى ^(١)، والأول مذهب شيخنا أبي جعفر الطوسي في نهايته ^(٢) ومسائل خلافه ^(٣) ، وإن كان قد رجع عنه في التبيان، في تفسير قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ ^(٤) ، فقال: وأما المرأة التي وطأها بلا تزويج، ولا ملك يمين، فليس في الآية ما يدل على أنه يحرم وطء أمها وبنتها، لأن قوله: ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾ ، وقوله: ﴿ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ يتضمن إضافة الملك، إما بالعقد أو بملك اليمين، فلا يدخل فيه من لا يملك وطئها، غير أن قوما من أصحابنا ألحقوا ذلك بالموطوءة بالعقد والملك، بالسنة والأخبار المروية في ذلك ^(٥) ، وفيه خلاف بين الفقهاء ^(٦) ^(٧).

٣. الاستدلال به :

" وهذا ما دل على إعجابه من خلال عمله ذلك ولم أقف فيه على أي مناقشة له أو إيراد أو إشكال على ما فيه بل حتى رجع إليه في كتابه السرائر في موارد عديدة مستنداً إليه معتمداً عليه في تقوية ما ذهب إليه ولم يعترض عليه في شيء وليس مناقشاً بل مستدلاً به في نقد لبعض آراء الشيخ الطوسي في بقية كتبه الأخرى إذ كان يعتبر التبيان آخر مصنفات الشيخ (رحمه الله) ويرى بلوغه فيه منتهى ما يمكن أن يميزه على باقي مؤلفاته من حيث الاحاطة العلمية وكمال النضج العلمي " ^(٨).

(١) الانتصار ، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بعلم الهدى السيد المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ١٧٣ .

(٢) النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ، نشر قدس محمدي ، قم ، ٤٥٠ .

(٣) الخلاف ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ، تح : جماعة من المحققين ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ١٤٠٧ هـ ، ٢٨١/٤ .

(٤) النساء : ٢٣ .

(٥) ينظر : وسائل الشيعة ، الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الخُر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ ، ٣٦١/٢٠ .

(٦) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ١٦٠/٥ .

(٧) السرائر : ابن ادریس ، ٥٢٣/٢ - ٥٢٤ .

(٨) موسوعة ابن ادریس الحلبي ، ١٧٢/١ .

فقد استدل به في كتبه الأخرى ككتاب السرائر ومن ذلك عند بيان أحكام المياه في منزوحات البئر " فأما بول النساء فقسم واحد، سواء كن كبائر أو صغائر، رضائع أو فطائم، ينزح لبولهن أربعون دلوًا، وحملهن على تقسيم الذكور قياس، والقياس متروك عند أهل البيت عليهم السلام. فإن قيل: فمن أين نزح لبولهن أربعون دلوًا؟ قلنا: الأخبار المتواترة عن الأئمة الطاهرة: بأن ينزح لبول الانسان أربعون دلوًا، وهذا عموم في جنس الناس، إلا ما أخرجه الدليل، وهن من جملة الناس، والانسان اسم جنس يقع على الذكر والأنثى بغير خلاف، ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾^(١) ولم يرد تعالى الرجال الذكور دون النساء^(٢) .

واستدل بكلام الشيخ الطوسي : " وقال شيخنا أبو جعفر الطوسي في التبيان في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكَرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ﴾^(٣) فقال: الرجل هو انسان، خارج عن حد الصبي من الذكر، وكل رجل انسان، وليس كل انسان رجلاً، لأن المرأة انسان، هذا آخر كلامه^(٤) .

رابعاً : منتخب الأنوار المضيئة للنيلي^(٥) :

وهو تفسير عقائدي بحث تحدث فيه النيلي عن الآيات التي أشار العلماء ، والمفسرون أنها نازلة بحق صاحب العصر ، والزمان الإمام المهدي (عليه السلام) .

(١) العصر : ٢ .

(٢) السرائر ، ابن ادريس ، ٧٩/١ .

(٣) الاعراف : ٦٣ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٤٤٠/٤ ، والسرائر ، ابن ادريس ، ٧٩/١ - ٨٠ .

(٥) علي بن عبد الكريم النيلي ، الحسيني ، لقب بالعديد من الألقاب التي تدل على علميته الفذة ، ومن مؤلفاته : كتاب الغيبة ، كتاب في علم الرجال المصباح لأهل الإصلاح ، وله في التفسير : الإنصاف في الرد على صاحب الكشاف ، ومنتخب الأنوار المضيئة (ينظر : عباس القمي ، الكنى والألقاب ، ١٠٦/٢ ، والزركلي ، الأعلام ، ٣٠٢/٤ ، وجار مكايي ، مائة عالم وعالم ، ١٣٦ ، ود. يوسف الشمري ، الحياة الفكرية في الحلة ، ٣٨٨) .

لم يشر في بداية تفسيره هذا إلى منهجيته في الانتخاب إلا إن الناظر في التفسير يجده ، يذكر الأبواب التي أراد في ضوئها الحديث عن الإمام المهدي (عليه السلام) .

ثم يذكر الآيات التي تحدث المفسرون وعلماء الدين أنه نزلت بها روايات أشارت إلى كونها تخص الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ، وتشير إليه ، أو تتحدث عما يخصه .
فقد اعتمد على الروايات الصادرة عن المعصوم والتي تحدث بها المفسرون ، ومنهم : قطب الدين الراوندي^(١) :

ومن ذلك ذكر الآيات التي أشارت للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ، والتي منها قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(٢) .

ذهب النيلي إلى : أن النعم الباطنة التي ذكرت في القرآن الكريم هي كناية عن الإمام الحجة (عليه السلام)^(٣) .

وقد عضد ما ذهب إليه برواية ذكرها الراوندي ، إذ قال : " ويعضد ما جاز لي روايته روايته عن السيد هبة الله الراوندي (رحمه الله) ، يرفعه إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فإنه سئل عن نعم الله الظاهرة والباطنة التي اسبغها الله على عباده .

وذكر ذلك في كتابه فقال : النعمة الظاهرة : الإمام الظاهر ، والباطنة :

الإمام الغائب ، يغيب عن أبصار الناس شخصه ، ويظهر له كنوز الأرض ، ويقرب عليه البعيد^(٤) " (٥) .

والشيخ الصدوق^(٦) ، والشيخ المفيد^(٧) .

هذا بالنسبة للعلماء المذهب ، أما علماء المذاهب الأخرى فقد خصص لهم فصلاً خاصاً^(٨) .

(١) ينظر : منتخب الأنوار المضيئة ، بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيلي النجفي (ت : ٨٠٣ هـ) ، (، تح : مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) ، مطبعة اعتماد ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، ١١٤ و ١١٩ و ١٢٧ .
(٢) لقمان : ٢٠ .

(٣) ينظر : منتخب الأنوار المضيئة ، ١٠٥ .

(٤) الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي (ت : ٥٧٣ هـ) ، (، تح ونشر : مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، المطبعة العلمية ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٩ هـ ، ١١٦٥/٣ .

(٥) منتخب الأنوار المضيئة ، ١٠٥ - ١٠٦ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، ١٣١ .

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ١٤٢ .

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ١٤٦ .

المطلب الثاني

الاختصار

أولاً : مفهوم الاختصار :

١. الاختصار لغةً :

يرجع أصل هذه اللفظة إلى الجذر اللغوي (خَصَرَ) ، الذي أرجعه ابن فارس إلى : " (خسر) الخاء والصاد والراء أصلان: أحدهما البَرْد ، والآخر وَسَطُ الشَّيْءِ . والاختصار في الكلام : تَرْكُ

فُضُولِهِ واستِيجاز معانيه. وكان بعضُ أهل اللغة يقول الاختصار أخذُ أوساط الكلام وتَرَكُ شُعْبِهِ " (١).

فقد ارجع ابن فارس الاختصار الى الأصل الثاني الذي هو وسط الشيء .
وقال الطريحي (ت: ١٠٨٥ هـ) : " اختصر الطريق : سلك أقربه ، ومنه اختصر شوطاً من الطواف . والاختصار في الكلام : قصد المعاني وإيجاز القول . والاختصار في الصلاة : وضع اليد على الخاصة ، و هو من فعل اليهود " (٢) .

وقد وردت ألفاظ ذات صلة للفظة الاختصار ، يمكن بيانها بما يأتي :

التلخيص هو من الألفاظ المقاربة يأتي بمعنى الاختصار ، بل إنّه لا يكاد يوجد في مصنفات المتأخرين إلا بهذا المعنى ، مع ملاحظة قلة استخدامهم التعبير بالتلخيص ، إذ إن أكثر ما يستعمل هو مصطلح الاختصار .

التهذيب فأصله التهذيب هو تنقية كل شيء وإصلاحه ، وتخليصه من الشوائب أو الزوائد ، وهو بهذا المعنى اللغوي يتفق مع معنى الاختصار . إلا أنّ المشهور من فعل السابقين أنهم يريدون به مع ذلك شرح بعض المواضع ، وتغيير ما يلزم تغييره ، بل والزيادة على الأصل ، وهو بهذا المعنى يتفق مع التلخيص ، فكأنهم استعاضوا عن كلمة التلخيص بالتهذيب .

والفرق بين الاختصار وتفسير كلمات القرآن فتفسير كلمات القرآن ، وإن كان جزءاً من تفسيره ، إلا أنّ فيه نقصاً ؛ لأنّه لا يشمل بيان ما يحتاج إلى بيان ، من تراكيبه وجمله ، وتفسير القرآن - وإن كان مختصراً - لا بد أن يشمل على بيان معاني الألفاظ ، والتراكيب ، وعليه : فإن هذا النوع من المؤلفات لا ينطبق عليها معنى التفسير المختصرة ، وربما كانت أكثر شبيهاً بكتب (غريب القرآن)

أما الفرق بين الاختصار ، والانتقاء فالانتقاء هو اختيار أجود مادة الكتاب (٣).

٢. الاختصار اصطلاحاً :

(١) مقاييس اللغة ، ١٥٢/٢ .

(٢) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥ هـ) ، ضبط وتصحيح : نضال علي ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٩ م ، ٢٨٨/٣ .

(٣) ينظر : http://vb.tafsir.net/tafsir/٥٦٨٠/#.WHsvSRL٧_IV والآليات التفسيرية عند علماء الحلة ، د. محمد عباس نعمان وم. أمل حسين نوار ، ١٧٠-١٧١ .

عرفت المختصرات بتعاريف عدة لكنها تصب في مصب واحد ، فالمختصرات : وهو تصنيف يقع على العكس من المطولات ، فيؤخذ كتاب ثم تحذف زوائده أو تعاد صياغته بشكل مختصر ؛ حفظاً له أو تسهيلاً لتداوله^(١).

كما وإنها تفاسير قصد من ورائها مؤلفوها بيان معاني القرآن بعبارة سهلة مختصرة بحسب زمن تأليف هذه المختصرات^(٢) .

عُرفه الاختصار بأن يكون الشيء من التأليف التي هي أمهات للفنون مطوّلاً مسهباً فيُقصد بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرر إن وقع ، مع الحذر من حذف الضروري ؛ لئلا يخل بمقصد المؤلف الأول^(٣) . وقيل : وهو تصنيف يقع على العكس من المطولات ، فيؤخذ كتاب ثم تحذف زوائده أو تعاد صياغته بشكل مختصر ؛ حفظاً له أو تسهيلاً لتداوله^(٤) ، فهي كتب قصد من ورائها مؤلفوها بيان معاني القرآن بعبارة سهلة مختصرة بحسب زمن تأليف هذه المختصرات^(٥).

(١) ينظر : بحث منشور بعنوان (الحوزة العلمية ومناهج الدراسات العليا مطالعة عابرة في اساليب التعلم والتعليم وقواعد الإدارة التعليمية) نشر هذا البحث في الجزء الرابع من كتاب دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر للمؤلف ، بعد أن ألقاه (في محاضراته على طلاب الدراسات العليا في جامعة آل البيت العالمية في مدينة قم عام ٢٠١٢ م ، ١٣

(٢) ينظر : عرض لأبرز الكتب المطبوعة في أنواع وأقسام علوم القرآن (التفسير ، أسباب النزول ، الإعجاز العلمي ... الخ) ، جمعها أبو زراع المدني ، لمكتبة صيد الفوائد ، ١٧ ، <http://saaid.net/book/index.php>.

(٣) ينظر : المقدمة ، ابن خلدون ، ٧٣١-٧٣٢ ، مجلة البحوث الإسلامية ، العدد ٥٩ ، ٣٤٠ ، ذي القعدة / صفر ، ١٤٢٠ هـ .

(٤) بحث منشور بعنوان (الحوزة العلمية ومناهج الدراسات العليا) ، ١٣ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٤٧ .

(٥) عرض لأبرز الكتب المطبوعة في أنواع وأقسام علوم القرآن (التفسير ، أسباب النزول ، الإعجاز العلمي ... الخ) ، جمعها أبو زراع المدني ، لمكتبة صيد الفوائد ، ١٧ ، <http://saaid.net/book/index.php> ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٤٧ .

وقيل : " بأن الاختصار هو نوعٌ من أنواع التأليف السَّبعة ، وغايةٌ من غاياته ، وأنَّ المختَصِرَ مؤلِّفٌ ، وأنَّ الاختصارَ له تعريفٌ وضوابطٌ وشروطٌ " (١) ، ويضيف أيضاً : " الاختصار : هو ما قلَّ لفظه وكثر معناه ... أو هو تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى " (٢) ، أمَّا المختصر التفسيري فهو : " هو بيان معاني القرآن الكريم بعبارة وجيزة ، وألفاظ قليلة " (٣) .

ثانياً : تاريخ الاختصار في المجال التفسيري عند علماء الحلة :

ترجع أهمية انشاء المختصرات من اعجاب العلماء بكتابات بعضهم البعض في شتى الميادين ، إذ إن الأمر لا يقتصر على التفسير فقد .

وقد يكون " السبب في ذلك أنهم كانوا يجلون ويقدرّون المفسرين الذين ألفوا قبلهم في هذا المجال ، وقد يكون السبب في ذلك أنهم كانوا يكتفون بها ، أو لم تكن لهم الجرأة على التأليف في هذا المجال بوجود مثل هكذا تفاسير كبيرة " (٤) .

فمثلاً نرى الذهبي يقول أن : " " البغوي تفسير مختصر من الثعلبي ، وتفسير الجواهر الحسان هو اختصار لتفسير المحرر الوجيز ، والدر المنثور عبارة عن جمع ما نقل عن السلف بصحيحه وسقيمه ، دون إضافة ، أو زيادة ، أو حتى تعليق ، والبيضاوي تفسيره اختصار للكشاف ومفاتيح الغيب ، وتفسير الراغب الاصفهاني ، ومدارك التنزيل للنسفي ، كل ذلك تلخيص للبيضاوي والكشاف ، ولباب التنزيل اختصره الخازن من معالم التنزيل للبغوي مع حذف الأسانيد ، وتجنب التطويل والإسهاب ، والبحر المحيط معظمه من تفسير الكشاف للزمخشري " (٥) .

(١) http://vb.tafsir.net/tafsir45680/#.WHsvSRL7_IV اسلام بن منصور ، مقالة بعنوان (مقدمة

مؤلف الاختصار) ، بتاريخ ، ٢٦/٢/١٤٣٧ - ٨/١٢/٢٠١٥ .

(٢) http://vb.tafsir.net/tafsir45680/#.WHsvSRL7_IV

(٣) http://vb.tafsir.net/tafsir45680/#.WHsvSRL7_IV

(٤) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٥٩ .

(٥) ينظر : التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ١٨٠/٢ ، ، التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط ، ود. عثمان أحمد عبد الرحيم ، صادر عن مجلة الوعي الاسلامي صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية قطاع الشؤون الثقافية ، رئيس تحريرها : فيصل يوسف العلي ، الاصدار الحادي عشر ، ١٩ ، المطبعة العصرية ، الكويت .

إنَّ منهج المختصرات لم يكن في مدرسة الحلة فقط ؛ بل كان صفة سائدة وطريق متبع في تلك الحقبة الزمنية . فهذه الخصيصة لم تكن الصفة الغالبة على التفسير في الحلة ، فالعلماء الذين عملوا بهذا النوع من التفسير عددهم (ستة) مؤلفين ، من أصل اثنين وأربعين عالمًا - هذا غير العلماء الباحثين والأكاديميين المحدثين العاملين بمجال التفسير الموضوعي - كانت لهم مشاركات في المجال التفسيري ^(١).

فهؤلاء العلماء أدركوا واجب الجيل عليهم في كل عصر فقربوه إليهم لفظًا ومعنى ، وسلكوا لذلك السبل القولية والفعلية ، فاحسنوا ، وكان من مسالك الاختصار ، والذي يتمثل غرضه الأسمى في تقريب العلوم وتسهيلها ، ولو كان الاختصار في شتى العلوم معروفًا ، لكنه في التفسير أشد ظهورًا وانتشارًا ^(٢).

ولعل الغرض من الاختصار يتحقق في الاغراض التالية : " الأول : الاقتصار على متن التفسير الذي هو بيان المعنى ، وما لابد منه لبيان . والثاني : اختيار أصح المعاني ، وأكملها . والثالث : تقريب تلك المعاني في ألفاظ مفهومة متداولة في أزمانهم . والرابع : انتقاء أقرب المعاني ارتباطًا بواقع الناس ، وأشدّها تعلُّقًا بأحوالهم ، وذلك عند تساوي المعاني في الصحة ، أو حال الاستنباط والقياس " ^(٣) .

أو قد يكون السبب أن علماء الحلة : كانوا يجلون ويقدرّون المفسّرين الذين ألفوا من قبلهم في هذا المجال : لكونهم ممن كان معتبرًا عند الإمامية أو لكونهم اكتفوا بهذه المؤلفات ، أو لأنّهم لم تكن لهم الجرأة في التأليف في هذا المجال بوجود هكذا تفاسير كبيرة . أمّا بعضهم الآخر ، فقد توجه لها بهدف إظهار ما فيها من بطلان لكونها معتبرة عند هذا المذهب ، ومن ذلك مختصر تفسير القمي لابن العتائقي فلم يكتفِ فيه المصنف على التلخيص فقط ، بل أمعن النظر فيه لكونه كتابًا

(١) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٤٦ .

(٢) ينظر : الموقع الإلكتروني ، vb.tafsir.net/tafsir٥٣٣٧ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٧١ .

(٣) الموقع الإلكتروني ، vb.tafsir.net/tafsir٥٣٣٧ .

تفسيرياً معتبراً لدى علماء الامامية ، وجاء بإفادات ثمينة مفيدة امتازت بالدقة والتأمل والنقد المثمر (١) .

ثالثاً : التعريف بالكتب المختصر :

عند الحديث عن هذه المؤلفات لابد من التنبيه إلى أن الاختصار عند علماء الحلة قد يكون له جانبان ، فتارة يكون متمثلاً بكون العالم الحلي يختصر تفسير غيره ، وتارة يكون غير الحلي يقوم باختصار تفسير الحلي .

النوع الأول : وهو النوع الذي يكون فيه المفسر مختصراً لتفسير عالم ليس من علماء الحلة ، ومن ذلك اختصار ابن العتائقي لتفسير القمي .

• منهجه في الاختصار : أشار ابن العتائقي إلى منهجه في الاختصار وتمثل ذلك عنده بـ

:

١. كونه كتاباً ضخماً قابلاً للاختصار (٢) .

٢. اسقاط الأسانيد (٣) :

قال جل جلاله : ﴿ وَمَا آتَيْنُم مِّن رَّبًّا لِّيرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٤) ذهب القمي إلى تفسيرها بقوله : " فإنه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال ، قال ابو عبد الله (عليه السلام) : الربا ربا ان احدهما حلال والآخر حرام ، فأما الحلال ، فهو ان يقرض الرجل اخاه قرصاً طمعاً ان يزيده ، ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينهما ، فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما ، فهو مباح له ، وليس له عند

(١) ينظر : ابن العتائقي ، مختصر تفسير القمي ، مقدمة معاون المركز ، ٦ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٧٢ .

(٢) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ٤١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٤١ .

(٤) الروم : ٣٩ .

الله ثواب فيما اقترضه ، وهو قوله : ﴿ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ ﴾ واما الربا الحرام فالرجل يقرض قرضا ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام ^(١).

أما ما ذهب إليه العتائقي تمثل بحذ السند والإرسال مباشرة للإمام الصادق (عليه السلام) ^(٢).

وكذلك عند تفسير قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ^(٣) ، فقد فسرهما القمي بهذه الرواية : " حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله (عليه السلام) في قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ قال : بل هي وتجعلون شكركم أنكم تكذبون " ^(٤) .

أما ما ذهب اليه العتائقي فكان " عن أبي عبد الله (عليه السلام) ... " ^(٥).

٣. حذف المكررات ^(٦) :

عند اشارة العتائقي لما هو مكرر نراه يذكر عبارة (وقد تقدم ذلك) ، ومن ذلك عند تفسير قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٧) :

فسرها القمي بقوله : " فإنها نزلت يوم فتح مكة وذلك ان رسول الله (صل الله عليه وآله) قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ، ثم قعد لبيعة النساء ، وأخذ قدحا من ماء فادخل يده فيه ، ثم قال للنساء : من اراد ان يبايع فليدخل يدها في القدح فاني لا اصافح النساء ، ثم قرأ عليهن ما انزل الله من شروط البيعة عليهن فقال : ﴿ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٧) :

(١) تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي (ت : ٥٣٢٩ هـ) ، تح : السيد طيب الموسوي الجزائري ، مطبعة النجف ، ١٣٨٧ هـ ، ج ٢ ، ١٦٠ .

(٢) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ٣٨٣ .

(٣) الواقعة : ٨٢ .

(٤) تفسير القمي ، ٣٥٠/٢ .

(٥) مختصر تفسير القمي ، ٤٨٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، ٤١ .

(٧) الممتحنة : ١٢ .

مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ ﴿١﴾ فقامت ام حكيم ابنة الحارث ابن عبدالمطلب ، فقالت : يا رسول الله ما هذا المعروف الذي امرنا الله به ان لا نعصيك فيه ؟ فقال : ان لا تخمشن وجهًا ، ولا تلمطن خدًا ، ولا تنتفن شعراً ، ولا تمزقن جيباً ، ولا تسودن ثوباً ، ولا تدعون بالويل والثبور ، ولا تقيمن عند قبر ، فبايعهن رسول الله (صل الله عليه وآله) على هذه الشروط ، أخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن علي عن عبدالله بن سنان قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله ولا يعصينك في معروف ، قال : هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة ، وما امرهن به من خير " (١).

أما العتائقي فقد فسرهما هكذا : " ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ ... الآية ، فإنها نزلت يوم فتح مكة ، وذلك أن رسول الله (صل الله عليه وآله) قعد في المسجد لبيعة النساء ، وقد تقدم ذلك (٢) " (٣).

٤. حذف بعض ألفاظ القرآن الكريم لشهرته (٤) :

من ذلك عند اختصاره لتفسير قوله تعالى (٥) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٦)

اختصرها بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ ... الآية (٧) .

وقوله جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨).

ذكرها القمي بهذا اللفظ والتفسير : " ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ قال : إذا سألتم رسول الله (صل الله عليه وآله) حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم

(١) تفسير القمي ، ٣٦٦/٢ .

(٢) يقصد بها الآيات (٤ - ٦) من سورة التوبة (تفسير القمي ، ٢٨٤/١ - ٢٨٨) .

(٣) مختصر تفسير القمي ، ٤٩٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٤١ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ١٦٧/٢ .

(٦) لقمان : ٣٤ .

(٧) مختصر تفسير القمي ، ٣٨٨ .

(٨) المجادلة : ١٢ .

ليكون اقضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلا امير المؤمنين (عليه السلام) فانه تصدق بدينار ، وناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر نجوات .

حدثنا احمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : سألته عن قول الله عزوجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ قال : قدم علي بن ابي طالب (عليه السلام) بين يدي نجواه ^(١).

أما ما ذهب إليه العنائقي من تفسير : " ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ﴾ ... الآية ، قال : قدم علي ديناراً فناجى عشر مرات ^(٢).
فقد اختصر الآية ، وكذلك حذف السند .

٥. حذف ما فائدته قليلة .

٦. قد يضيف للكتاب ما يليق به ^(٣): ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ ^(٤)، أي مع المرفق ^(٥)، وقد أضاف عليه تعليقه ، ونقده لما أبداه من معناً لغوي ، بقوله : " الصحيح أن (من) بمعنى (مع) ، أي مع المرفق " ^(٦) .
وكذلك عند تفسير قوله جل ذكره : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٧) عن فضيل بن عياض ، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : « مَنْ رَأَى الْمُنْكَرَ وَلَمْ يَنْكَرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ اخْتِيَارًا ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْعِدَاوَةِ ، وَمَنْ أَحَبَّ بَقَاءَ الظَّالِمِينَ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ ، إِنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَمْدُ نَفْسِهِ عَلَى هَلَاكِ الظَّالِمِينَ ، فَقَالَ : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ... ﴾ ^(٨).

(١) تفسير القمي ، ٣٥٧/٢ .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ٤٩١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٤١ .

(٤) المائدة : ٦ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ١٦٤/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ١٣٩ .

(٦) مختصر تفسير القمي ، ١٣٩ .

(٧) الأنعام : ٤٥ .

(٨) ينظر : تفسير القمي ، ٢٠١/١ - ٢٠٢ ، مختصر تفسير القمي ، ١٦٠ .

فأضاف ابن العتائقي : " ويؤيد ما روي عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، قال : « من دعا لظالم بطول البقاء ، فقد أحب أن يعصى الله في أرضه »^(١) »^(٢).

وعند تفسير قوله جل جلاله : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾^(٣) ذهب القمي إلى القول بأنها خاص بالحادثة التي حدثت بين زينب وزوجها زيد ، إذ إنه أبطأ على رسول الله (صل الله عليه وآله) يوماً " فأتى رسول الله (صل الله عليه وآله) منزله يسأل عنه ، فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر ، فنظر إليها ، وكانت جميلة حسنة ، فقال : سبحان الله خالق النور ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم رجع رسول الله (صل الله عليه وآله) إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعا عجيباً ، وجاء زيد إلى منزله ، فأخبرته زينب بما قال رسول الله (صل الله عليه وآله) ، فقال لها زيد : هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله (صل الله عليه وآله) فلعلك قد وقعت في قلبه ؟ فقال : أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني رسول الله (صل الله عليه وآله) فجاء زيد إلى رسول الله (صل الله عليه وآله) فقال : بأبي انت وامي يا رسول الله اخبرتني زينب بكذا وكذا ، فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها ؟ فقال رسول الله : لا ، اذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك ، ثم حكى الله فقال : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾^(٤) وفي قلب رسول الله ما فيه ، فأنزل الله هذا في هذا ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾^(٥).

وقد انتقده ابن العتائقي فيما يذهب إليه دائماً من تنزيه الأنبياء : " كيف يقول ذلك وفي قلبه ما فيه ؟! والكذب قبيح على الأنبياء ؛ لأنهم معصومون ، والحق : أنه جاء إلى رسول الله (صل الله عليه وآله) وقال : يا رسول الله إن زينب تستطيل علي لشرف نسبها ، وإني أريد أن أطلقها ، فقال له رسول الله (صل الله عليه وآله) : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ ... الآية ، وقد كان زيد قال لرسول الله (صل الله عليه وآله) : لا يجمع الله رأسي ورأسها أبداً ، وطلقها ، فلما انقضت عدتها انتظر رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) أمر الله فيها ، فنزل عليه : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا ﴾ أي شهوة ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ ... الآية ، فزوجه الله بها من فوق عرشه ، فقال

(١) بحار الأنوار ، ٣٣٤/٧٥ .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ١٦٠ .

(٣) الأحزاب : ٤ .

(٤) الأحزاب : ٣٧ .

(٥) تفسير القمي ، ١٧٣/٢ - ١٧٤ .

المنافقون : يحرم علينا نساء ابنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد ! فأنزل الله في هذا ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾^(١) ... الآية^(٢).

ويضيف : " فإن قيل : هذا دليل على أن الحسن والحسين ليسا ولدي النبي ، قلنا : بل ولداه ؛ لأنه قال : ﴿ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ لا من رجاله نص على أنهما ولداه ، وأيضاً كان يسميهما ولديه . ونزل عليه : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾^(٣).

النوع الثاني : تتسم كتب التفسير الحلية بالإتقان في " التأليف والاختصار ، الذي دعا من جاء بعدهم الى تبسيطها لإفادة المبتدئين فوضعوا الشروح والتعليق عليها^(٤) ، ومن ذلك تفسير زبدة البيان للمحقق الأردبيلي^(٥) إذ وضعت عليه شروح دلت على دقته العلمية ، ومنها (تحصيل الاطمئنان في شرح زبدة البيان في أحكام القرآن للأمير محمد إبراهيم ابن الأمير معصوم ابن الأمير فصيح ابن الأمير أولياء الحسيني التبريزي القزويني (ت: ١١٤٩ هـ)^(٦) ، هذا ووضعت على هذا المؤلف حواشي وشروح تصل إلى العشرة^(٧) .

أما من ناحية المنهج المتبع في الاختصار فنرى المختصرات الحلية على نوعين :

(١) الأحزاب : ٤٠ .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ٣٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٣٩٤ .

(٤) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٥٩-٦٠ .

(٥) أحمد بن محمد الأردبيلي ، المشهور بـ "المحقق" ، والمقدس الأردبيلي ، من أشهر فقهاء الشيعة الإمامية في القرن العاشر الهجري ، له تحقيقات وآثار في : الفقه والأصول والتفسير والحديث والرجال والكلام ، من مؤلفاته ، مجمع الفائدة ، والبرهان هو شرح (إرشاد الأذهان) للعلامة الحلي ، وحديقة الشيعة باللغة الفارسي .. وله رسائل وتعليقات وكتب باللغة الفارسي ، وحاشية على إلهيات شرح الجديد للتجريد للقوشجي (شرح كلمة : لا إله إلا الله أو شرح كلمة التوحيد ، له في التفسير ، زبدة البيان في براهين أحكام القرآن ، هو شرح وتفسير آيات الأحكام ، وحاشية على الكشف أو تعليقة على ما قاله الزمخشري وحاشية على أنوار التنزيل ، أو تعليقة على ما قاله البيضاوي ، توفي في المشهد الغروي المقدس بالنجف في شهر صفر سنة ٩٩٣ هـ . ينظر : د. عبد الرضا عوض ، الحوزة العلمية ، ٣٦ ، وترجمته في الموقع الإلكتروني <https://ar.wikipedia.org/wiki> . وموقع شبكة الامام الرضا (عليه السلام) ، www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=٢٢٩١) .

(٦) ينظر : الذريعة ، الطهراني ، ٤١/١ .

(٧) الموقع الإلكتروني ، زبدة_البيان_في_أحكام_القرآن wiki.ahlolbait.com/

أما يكون مختصرًا ، وهذا الاختصار من ناحية الحجم ، والكمية^(١) كمختصر تفسير التبيان لابن إدريس الحلي .

أو يكون ناقصًا (وهو في مقابل الشامل) إذ إنّه ينحصر في تفسير سورة واحدة من القرآن الكريم ، أو عدد من السور^(٢) ، كتفسير سورة الإخلاص لرجب البرسي^(٣) ، ومعاني أفعال الصلاة للشيخ أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلي^(٤) التي فسر بها سورتين من القرآن ، وهي (سورة الفاتحة وسورة الإخلاص) .

(١) ينظر : دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن ، محمد علي الرضائي الاصفهاني ، تعريب قاسم البيضاني ، ط ٢ ، مركز المصطفى ، قم ، ١٤٣١ ق ، ٢٨ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٨ .

(٣) رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي ، لقب بـ (الحافظ البرسي : فـ(الحافظ) يعني الحافظ للكتاب والسنة ، والبعض حاول التشكيك بحليته ومذهبه ، في ضوء هذا اللقب ، و(البرسي) نسبة إلى القرية التي ولد بها ، وهي برس التي في الحلة ألف العديد من المؤلفات ، التي نمت عن عقلية موسوعية ، فقد ألف في الحديث ، والتفسير والأدب ، وبلغ عدد مؤلفاته (١٣) مؤلفًا ؛ ومنها : مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكتاب الألفين في وصف سادة الكونين ، والدر الثمين في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتفاق أكثر المفسرين من أهل الدين ، ورسالة في تفسير سورة الاخلاص ، أو تفسير سورة التوحيد () ، وذكر (الأفندي) إن لديه منه نسخة ، وكتاب في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وتكاد تكون جلها تفسيرية ، لأن كتبه التي ألفها بالفضائل خصص فيها فصولًا للآيات القرآنية النازلة بحق صاحب الفضل توفي بعد (٨١٣ هـ) (ينظر : الذريعة ، الطهراني ، ٣٣٥/٤ ، ورياض العلماء ، الأفندي ، ٣٠٩/٢ ، والفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، كامل مصطفى الشبيبي ، مكتبة الندوة ، بغداد ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، ٢٥٩ ، وفقهاء الفيحاء ، هادي كمال الدين ، ١ / ٣٠٨ ، والحياة الفكرية في الحلة ، د. يوسف الشمري ، ٣٠٢ ، ومائة عالم وعالم ، ٨٦ ، و الحلة وأثرها العلمي والأدبي ، ١٥٠ ، ومن مشاهير أعلام الفيحاء الى القرن العاشر الهجري ، ود. ثامر كاظم الخفاجي ، ستاره ، ط ١ ، قم ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، ١٠٣) .

(٤) أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلي (ت ٨٤١ هـ) : ولد عام (٧٥٧ هـ) . ونشأ وترعرع في الحلة ، وله مؤلفات منها : الدر الفريد ، وله في التفسير مؤلفات عدّة ، منها : رسالة في التوحيد ، ورسالة في معاني أفعال الصلاة وترجمة أذكارها ، وقبره بكربلاء (ينظر : رياض العلماء ، ٧٦/٤ ، وأعيان الشيعة ، ١٤٨/٣ ، الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (ت : ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م ، ٢٢٧/١ ، والكنى والألقاب : ٣٦٩/١ ، وسعد الحداد ، موسوعة أعلام الحلة ، ١٧/١ ، وبيداء عليوي ، الحلة في العهد الجلائري ، ١٠٣ ، والشيخ أحمد بن فهد الحلي (٧٥٧ هـ - ١٣٥٦ م - ٨٤١ هـ - ١٤٣٧ م) دراسة تاريخية ، رسالة تقدم بها علاء حبيب عبد العزاري ، لكلية التربية ، قسم التاريخ ، جامعة

من علماء الحلة الذين عملوا بالمجال التفسيري ، ولكنهم توجهوا الى تفاسير غيرهم واتخذوها مداراً للاختصار محمد بن الكال^(١) ، وابن ادريس الحلي^(٢) ، والحسن بن المطهر (العلامة الحلي)^(٣) ، وابن المتوج الحلي (ت: ٨٢٠هـ)^(٤) ،

وابن العتائقي^(٥) ، والكفعمي الحلي^(٦).

بابل ، اشراف د. عبد الخضر جاسم حمادي ، ٢٨٤١-٢٠٠٧ م ، ٣٦-٣٧ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٩٩-١٠٠ .

(١) محمد بن محمد بن هارون بن محمد بن كوكب ، لُقِبَ الشيخ محمد ب(الحلي) نسبةً لمكان ولادته ، ولد عام ٥١٥هـ ، في الحلة ، كان هذا العالم الجليل فقيهاً مجتهداً ، حافظاً ، مفسراً ، كان معاصراً لابن ادريس الحلي ومن آثاره العلمية : متشابه القرآن واللحن الخفي واللحن الجلي ، وكتاب (نور الهداية) ... ، وله في التفسير : مختصر كتاب (التيان في تفسير القرآن) للطوسي ، وغيرها ، توفي في الحلة (٥٩٧هـ) ، ودفن فيها (ينظر : مائة عالم وعالم ، جبار مكاوي ، ١٩٩ ، والحوزة العلمية ، ود. عبد الرضا عوض ، ١٢٠ ، وموسوعة اعلام الحلة ، سعد الحداد ٢١٩/١ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٧٧-٧٨) .

(٢) ينظر : أمل الآمل ، الحر العاملي ، ٢٤٣/٢ ، ومدرسة الحلة العلمية ، د. حسن الحكيم ، ٤٧-٥٢ ، والحلة وأثرها العلمي والأدبي ، د. حازم الحلي ، ١٩ ، ومائة عالم وعالم ، جبار مكاوي ، ١٧٥ .

(٣) ينظر : والحلة وأثرها العلمي والأدبي ، د. حازم الحلي ، ٣٩-٤٢ ، ومدرسة الحلة العلمية ، د. حسن الحكيم ، ٢٢٩ ، ومائة عالم وعالم ، جبار مكاوي ، ٦٤ .

(٤) فخر الدين ، أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن الحسين بن المتوج البحراني الأصل ، كُني ب(أبو ناصر) ، نسبة لولده ناصر ابن المتوج الحلي ولُقِبَ ب: العالم ، الفاضل ، الأديب ، الشاعر ، العابد ، المحقق ، الفقيه الحافظ ، وكلها ألقاب دالة على تقواه ، ومرتبته العلمية ترك مؤلفات تفسيرية ، منها : رسالة في الناسخ والمنسوخ ، منهاج الهداية في شرح آيات الأحكام الخمسمائة تفسير ، مختصر تفسير القرآن ، منهاج الهداية في شرح آيات الأحكام الخمسمائة وكلها كتب ابن المتوج وقد كتبت بخط يد ابنه ناصر ، توفي عام (٨٢٠هـ) وقيل في عام (٨٣٦هـ) ، ودفن في جزيرة أكل ، المشهورة الآن بجزيرة النبي صالح (عليه السلام) في مملكة البحرين (ينظر : رياض العلماء ، الافندي ، ٤٣/١-٤٤ ، وروضات الجنات ، الخونساري ، ٦٨/١-٧١ ، وأعيان الشيعة ، العاملي ، ٣٠٦-٣٠٨ ، والأعلام ، الزركلي ، ١٥٩/١ ، وموسوعة طبقات الفقهاء ، جعفر السبحاني ، ٤٥-٤٤/٩ ، ومعجم رجال الحديث ، الخوئي ، ١٤٩/٢ ، وتلخيص التمهيد ، محمد هادي معرفة ، مؤسسة التمهيد ، ط ١ ، قم ، ٢٠٠٨ م ، ١٨/١ ، ومائة عالم وعالم ، جبار مكاوي ، ٢٠-٢١ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٩٧-٩٨) .

(٥) ينظر : مائة عالم وعالم ، جبار مكاوي ، ١٠٥ ، والحوزة العلمية في الحلة ، د. عبد الرضا عوض ، ٣٢٨ .

(٦) إبراهيم بن علي بن حسن بن صالح ، لُقِبَ ب(أبو التقي) ، ولد سنة (٨٤٠هـ) ، وهو الشيخ الباذل الورع الأمين الثقة المشغري له في التفسير اختصار كتاب غريب القرآن ، واختصار زبدة البيان (مختصر مجمع البيان للطبرسي) ، واختصار تفسير القمي ، وتفسير سورة الفاتحة ، وشرح الأسماء الحسنى (ينظر : رياض

وبالذهاب لتفسير (مختصر تفسير القمي) لابن العتائقي (ت: ٥٧٩٠ هـ) الذي أتمه في غرة ذي الحجة من سنة (٥٧٦٨ هـ) ، فقد أشار في مقدمة وخاتمة هذا التفسير إلى الأسباب التي للتوجه لتفسير القمي واختصاره ، إذ يتمثل في :

• كون هذا التفسير كتابًا قابلاً للاختصار (بالحذف وفي بعض الأحيان الزيادة التي لابدّ منها) : فكان منهجه في هذا متوجّهاً إلى اسقاط الأسانيد والمكررات ، وحذف بعض الألفاظ القرآنية ؛ لشهرتها إلا ما لابدّ منه ، وحذف ما فائدته قليلة ، وهو بهذا يشير إلى أنّ في تفسير القمي ما لا فائدة منه ، وفي بعض الأحيان يضيف إضافات لابدّ منها^(١).

• " جاء فيه ما كان ظاهره ينافي عصمة الانبياء ، والأولياء (عليهم السلام) ، فكان هذا المختصر لحذف مثل هكذا أقوال " (٢)، وهو يقول : " فإن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ليس ما يقوله هذا الرجل ، فاليئأم " (٣) ، وبهذا يظهر أن ما جاء به القمي في بعض الأحيان لا يرتضيه العتائقي بحقّ المذهب^(٤) ، ويزيد ذلك بالقول " فإنه لا يوافق مذهب الذي هو الآن مجمع عليه " (٥) ، وبهذا فهو يرد التفسير ، ويخرجه من موافقته للمذهب ، إلا البعض منه ، لذلك اختصره .

• السبب الكامن وراء التوجّه لاختصار هذا التفسير : أنّ ابن العتائقي لم يرتض ما جاء في بعض مواضع هذا التفسير وخصوصاً أنّه كتاب معتبر لدى الامامية ، وفي إحدى أقواله يقول ردّاً على الحديث الذي أورده في حق أبي طالب

العلماء ، الأفندي ، ٢٣/١ ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة ، والطهراني ، ٣٣٧/١٨ ، الحوزة العلمية ، د. عبد الرضا عوض ، ٤٢٧ ، والموقع الإلكتروني <https://ar.wikipedia.org/wiki/الكفعمي> ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ١٠٠) .

(١) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ابن العتائقي ، مقدمة المؤلف ، ٤١ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٢٨ .

(٢) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٢٨ .

(٣) مختصر تفسير القمي ، ابن العتائقي ، ٥٥٧ .

(٤) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٢٨ .

(٥) مختصر تفسير القمي ، ابن العتائقي ، ٥٥٧ .

(ﷺ)^(١) : " إِنَّ أَبَا طَالِبٍ مِنْ أَكْبَرِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ مُخَالَفَةٌ لِلْحَقِّ ، فَإِنْ سِيرَتُهُ وَأَشْعَارُهُ تَدُلُّ عَلَى إِيمَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ فِي كِتَابِ هَذَا الرَّجُلِ مِثْلُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْفَاسِدَةِ فَكِتَابُهُ فَاسِدٌ ، ... وَلَكِنِّي لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، وَاللَّهُ أَمَرَهُمْ أَضْيِيقَ مِنْ خَلْقِهِ ، لِأَنَّ الْقَائِمَ لَوْ قَدْ قَامَ لَبَدَأَ بِهِمْ " ^(٢) . وَمِنْ هُنَا يُعْرَفُ سَبَبُ الْعَدَاءِ الْمَوْجُوهِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْحِلَّةِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَفْهَمَ أَيْضًا سَبَبُ عَدَمِ وَصُولِ تَفْسِيرِ الْوَجِيزِ وَفَقْدَانِهِ ^(٣) .

المطلب الثالث

الحواشي

أولاً : مفهوم الحواشي :

(١) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٢٨ .

(٢) ابن العتائقي ، مختصر تفسير القمي ، ٤٨٣ .

(٣) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٢٨ .

من الفعل الثلاثي (حشا يحشو) يقال : حشوت الوسادة وغيرها حشواً ، والحشا : ما اضطمت عليه الضلوع ، والجمع أحشاء ، وفلان من حشوة بنى فلان بالكسر ، أي من رذاله ، والحاشية من كل شيء : انبه وطرفه ، ، والحاشية : واحدة حواشي الثوب : جوانبه ، وعيش رقيق الحواشي ، أي رغد ، والحشو والحاشية : صغار الابل لا كبار فيها ، وكذلك من الناس^(١).

والحاشية : الأهل والخاصة ، ورجل رقيق الحواشي : لطيف الصحبة ، وعيش رقق الحواشي : ناعم رغد ، وكلام رقيق الحواشي : خفيف ورشيق ولين^(٢).

وحواشي الكتاب ما عُلق على الكتاب من زيادات وإيضاح كحاشية على هامش نص ، وحاشية على رسالة^(٣) .

لا تستخدم هذه الحواشي في العلوم العقلية ، كما وإنها خاصة بالشرح والإيضاح ، هدف منها اختزال الوقت ، والجهد على الكاتب نفسه ، واختصار الأمور ، وعدم التكرار^(٤).

وتتميز الحواش بالشرح الموجز ، وغالبًا ما يكون مكانها في أطراف الصفحات ، ملتصقة بالكتاب ، وفوق النص عن يمينه أو يساره^(٥).

ثانياً : الفرق بين الحواشي والشروح :

(١) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت : ٣٩٣ هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ٢٣١٣/٦ ، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت : ٥٧٣ هـ) ، تح : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - لبنان) ، دار الفكر (دمشق - سورية) ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ١٤٥٥/٣ ، و مختار الصحاح ، الرازي ، ٧٤/١ ، وتاج العروس ، الزبيدي ، ٤٣٦/٣٧ ، ومعجم اللغة العربية المعاصر ، ٥٠٣/١ - ٥٠٤ .

(٢) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصر ، ٥٠٣/١ . ومعجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلنجي - حامد صادق قنبي ، دار النفائس ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ١٧٢ .

(٣) معجم اللغة العربية المعاصر ، ٥٠٣/١ .

(٤) ينظر : بحث منشور بعنوان (الحوزة العلمية ومناهج الدراسات العليا مطالعة عابرة في اساليب التعلم والتعليم وقواعد الإدارة التعليمية) ، ١٢ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١٤٨ .

(٥) مجلة البحوث الإسلامية ، ٣٤٢/٥٩ .

للتفريق بين الحاشية والشرح يمكن الذهاب إلى القول بأن الحاشية هي : إيضاح للشرح ، فإن كانت مستقلة - أي بلا شرح توضع عليه - فهي بيان لبعض المباحث الموجودة في الكتاب ، لا كلها ، ويغلب عليها الإختصار .

أما الشرح : فهو البيان والتفسير ، ويكون على كل مباحث الأصل ، مختصراً كان أو مبسوطاً - أعني الشرح^(١) .

" وهذا على الأغلب الأعم ، وإلا فهناك حواشي هي كالشروح وأكبر ، والعكس "^(٢).

ثالثاً : الحواشي التفسيرية عند مفسري الحلة :

من المؤلفات التفسيرية التي اشارة المصادر كونها نقدًا تفسيريًا ، ولكنها لم تصل إلينا لأي سبب كان : " تفسير حاشية على تفسير البيضاوي للحسن بن المطهر (العلامة الحلي)^(٣) ، والحسن بن راشد الحلي (ت: ٨٣٠هـ)^(٤) .

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٥ تم تحميله للمكتبة الشاملة في: المحرم ١٤٣٢هـ - ديسمبر ٢٠١٠م <http://www.ahlalhdeeth.com> بموضوع بعنوان ما لفرق بين الحاشية والشرح ؟

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ينظر : معجم المخطوطات الحلية ، د. ثامر كاظم الخفاجي ، تدقيق لغوي : قصي سمير عبيس ، ط ١ ، دار الكفيل ، بابل ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م ، ٣٠١/١ .

(٤) تاج الدين الحسن بن راشد الحلي البهراني تتلمذ على يد المقداد السيوري ، وعاصر العديد من العلماء من رجال الفكر منهم أستاذه المقداد السيوري ، والشيخ أحمد بن فهد الحلي (ت: ٨٤١هـ) ، انتقل من البحرين إلى الحلة (ينظر : رياض العلماء ، الأفندي ، ١٨٥/١ ، وأمل الآمل ، الحر العالمي ، ١١٤ ، والحياة الفكرية في الحلة ، د. يوسف الشمري ، ١٢٧ ، وعلي في الكتاب والسنة والأدب ، حسين محمد الشاكري ، نشر مؤسسة أنصاريان ، قم ، ط ٢ ، ٤١٢ هـ ، ٢/٤ ، وأدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) ، والسيد جواد شبّر ، دار المرتضى ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، ٢٧٠/٤ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م. أمل حسين نوار ، ٩٩) .

لديه حواش على حاشية اليميني على الكشف^(١) ، والمحقق الاردبيلي لديه حاشية على الكشف أو تعليقة على ما قاله الزمخشري وحاشية على أنوار التنزيل أو تعليقة على ما قاله البيضاوي^(٢).

ومن الحواشي التفسيرية التي وصلت لنا مخطوطة في مركز تراث الحلة ، وقد رجحت الباحثة أمل حسين نوار في رسالتها الموسومة حركة التفسير عند علماء الحلة كونها حاشية على تفسير ابن العلامة الحلّي (فخر المحققين) ، بعد أن ردت ما نسبة المركز لها بالقول : نُسِبَتْ هذه المخطوطة للعلامة الحلّي ، وذلك في أول صفحة ، إذ نسبها مركز المخطوطات في طهران ، وقد يكون هذا الكلام فيه نظر لقرائن عدّة ؛ وهي :

• في أول صفحة منها - في أعلى الصفحة - وجدت الباحثة سطرًا مكتوب فيه (تفسير الفاتحة والبقرة عن تفسير قرآن ابن العلامة الحلّي قدس سره وجدناه حاشية على قرآنه) وهذا السطر حذف منه بعض الحروف لذلك يمكن القول أنّ هذه العبارات هي على الأقرب لما مكتوب في المخطوطة ، ويلاحظ أنّ هذا السطر مكتوب بخط مغاير لخط المخطوطة ، ومن هنا يمكن أن نطلق عليها اسم (تفسير حاشية فخر المحققين) .

• وللناظر في داخل المخطوطة يلاحظ أن المفسر دائماً ، وبعد كلّ مقطع قرآني يورد عبارة (بلغت مراده أيده الله) ، وفي هذا دلالة على أن المخطوطة ليست للعلامة لأنّها لو كانت له لما قال ذلك .

• يورد مؤلف المخطوطة بين الفينة والأخرى عبارة (حاشية بخطه) ، ولو كان للعلامة لما أورد ذلك .

• إنّه بين الحين ، والآخر يورد حاشية يقول فيها : (قال : ع - وبعض الأحيان يقول قال : ع) وعين تكون مكتوبة باللون الأحمر ، وقد يقول قائل هذه دلالة على

(١) ينظر : جعفر السبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ٩٢/٩ .

(٢) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ١٠٢ ، ترجمته في الموقع الإلكتروني على <https://ar.wikipedia.org/wiki> . وموقع شبكة الامام الرضا (عليه السلام) ، www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=2291

المعصوم (عليه السلام) لكن بعد التقصي ، والنظر وجد أنه عندما يريد قول هذه العبارة فإنه إما يكتبها أو يكتب عين أولية وميم ، وهذا الأمر محير ؛ لأن (ع) قد يدل على العلامة ، و (ع) للدلالة على ابن العلامة .

• ويلاحظ أنه يقول في تفسير (الرهن) قال : " واعلم ان الجمهور على اعتبار القبض في الرهن وانه شرط لقوله رهان مقبوضة وهو قول المفيد وابن جنيد وسائر والشيخ الطوسي في النهاية والشيخ نجم الدين بن سعيد وقال الشيخ في الخلاف ليس شرطاً وهو مذهب مالك واختاره ابن ادريس وشيخنا جمال الدين ابن المطهر قدس الله روحه قال والآية غير داله على مطلوبهم لأنها سيقّت للإرشاد وايضاً ان مفهوم الخطاب ليس حجة (١) .

ومن هنا يمكن أن يرجح البحث أن هذه المخطوطة ليست للعلامة الحلّي ، وإنما هي لأحد تلامذة ابنه فخر المحققين (محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلّي (ت: ٧٧١هـ)) ، ولا توجد قرينة دالة تدعونا للجزم باسم هذا التلميذ ، ولكنه اعتمد على حاشية كان فخر المحققين قد وضعها على قرآنه الشريف ، وتحتل أن تكون لفخر المحققين نفسه أيضاً ، بلحاظ أنه صرّح في بدايتها أنها وجدت حاشية على قرآنه الشريف " (٢) .

وهي من المخطوطات الحلّي ، أضف لذلك كونها من الحواشي التفسيرية ، ومن نقوداته التفسيرية عند ذكره لقول الزمخشري ، وما ذهب إليه المفسرون في بيان قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٣) زاد عليهم بقوله : " واقول ان فيه نظراً والأولى أن يقال قوله ولكل أي ولكل شخص وجهة أي جهة والمراد غاية ينتهي اليها عمله هو أي هذا الشخص موليا أي وجهه والمعنى أن كلّ شخص مفطور على فطره تقتضيها مزاحه الخاص به يتقضي امرا من الأمور خيراً او شراً من الأوصاف والأعمال المتخالفة

(١) المخطوطة ، ٢٩٧ .

(٢) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، ١٧٧-١٧٨ .

(٣) سورة البقرة : ١٥٠ .

والمتابينة والمتشابهة حتى يرى شخصاً علماً أو نبياً وأخرجاً هلاً غيباً وآخر فقيراً شريراً وآخر غنياً خيراً وهكذا " (١).

" هذا من جهة ، ومن جهةٍ أخرى فإنّه في كثير من الأحيان يذكر الآراء - بقوله قيل - ويرجح بينها كما في تفسيره للفظّة الإيمان " والإيمان في اللغة التصديق مأخوذ من الأمن كان المصدق أمين المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء (٢) لتضمينه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق وكلا الوجهين حسن " (٣) فكانت لديه اشارات واضحة ليلتمس القارئ رأيه بوضوح في ضوء عبارته (تنبّه) (٤) " (٥) .

(١) المخطوطة ، ٢٠٩ ، والزمخشري ، الكشف ، ٢٠٦/١ .

(٢) وردت في المصدر (بالباء)

(٣) المخطوطة ، ١٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٠ .

(٥) حركة التفسير عند علماء الحلة ، ١٨٢ .

المبحث الثالث

خصائص النقد التفسيري عند علماء الحلة

المطلب الأول

الترجيح بين الأقوال (القبول والرفض)

أولاً : مصادر الترجيح :

عند توجه الناقد لنقد تفسير ما فإنه في بعض الأحيان يستعرض الآراء التي جاء بها ذلك المفسر ، ويرجح بينها ، إذ إننا نلمس في الترجيح روح النقد وغايته ، فإن الناقد عند ترجيحه لرأي ما فإنه قد تخطى عما سواه من آراء إذ يرى أنها بعيدة ، ولا تمت للمعنى بصلة ، أو قد تقترب منه لكنها ليست الأصح بلا شكل ، وهو مؤدى النقد وغايته .

أما مصادر الترجيح فهي : أصول الدين ، لغة العرب وكلامها ، أصول الفقه ، القواعد الفقهية ، علوم الحديث ، علوم القرآن ، أصول التفسير ، مقدمات كتب التفسير ، تطبيقات المفسرين في تفاسيرهم^(١) .

ثانياً : غايات الترجيح عند علماء الحلة :

فالمفسر عندما يأخذ برأي دون آخر هذا دليل على ترجيحه وتفضيله لهذا الرأي دون غيره ، والترجيح يحتمل معنى النقد (نقد الآراء الأخرى) ، ومن دواعي الترجيح التي توفرت في تفسيرات الحلية النقدية :

١ . إسقاط دليل الخصم : وهو من دواعي الترجيح التي توفرت في تفاسير الحلبيين ، ونقودهم ، ومن ذلك فقد " لجأ السيوري إلى القواعد الأصولية في كنز العرفان في فقه القرآن ؛ لبيان معنى النص وإزالة اللبس عن فهمه ، ودفع الشبهات

(١) مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين ، د. حسين بن علي الحربي ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، الرياض ،

التي تثار في إطار الفهم ، فهو وسيلة لإسقاط دليل الخصم أو تقليص دائرة بيان دليله ، فهو أداة ترجيح بين الآراء ، لذا أكثر ما يستعين بها المفسر في التفسير الفقهي ، وفي مجال المقارنة التي تتطلب عرض الآراء ، والنظر في دليل كل رأي ، وبيان الرأي الراجح من بينها ^(١).

٢. دليل على إعمال العقل (رفض الآراء الخاطئة) : " والعقل مجموعة

علوم يتمكن معها من الاستدلال بالشاهدين على الغائب ، ويفصل به بين الحسن والقبيح . ثم يجري على كل ما يعقله الانسان في نفسه من المعاني " ^(٢). فالعقل بهذا المعنى يكون مقدراً بما يحمله من معارف ومعلومات وخبرات تمكنه من الاستدلال والترجيح والتقويم للأشياء والعادات والطباع والنصوص . ومن ذلك ترجيح العتائقي بين قولين ذكرهما القمي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهْدَى ﴾ ^(٣):

قيل : ناسياً فأذكرك ، وفي حديث آخر : ضالاً في قوم لا يعرفون فضل نبوتك ، فهدهم الله بك ^(٤) .
لنرى انتقاد العتائقي بترجيحه بين القولين ، وإضافته لأقوال تفسيرية أخرى " الوجه الثاني خير من الأول ، ويحتمل وجه ثالث ، وهو : أن يكون المعنى : ووجدك ضالاً عن النبوة فهداك إليها ، أي : عن شريعة الاسلام ، والكلام في الآية خارج مخرج الامتتان والتذكير بالنعم ، ومن ذهب إلى أنه يريد الذهاب عن الدين ، فهو كفر .

(١) قواعد أصول التفسير قراءة في كنز العرفان للسيوري الحلبي (ت: ٨٢٦ هـ) ، د. جبار كاظم الملا ود. سكينة عزيز عباس الفتلي ، بحث منشور في مجلة تراث الحلة ، العتبة العباسية المقدسة ، السنة الأولى ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦ م ، ٣٩ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٨٩/٦ ، موسوعة ابن ادریس الحلبي ، المنتخب من تفسير التبيان والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، الشيخ محمد بن أحمد بن ادریس العجيلي الحلبي (ت: ٥٩٨ هـ) تح : محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني ، إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، نشر العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ١٤٣/٢ .

(٣) الضحى : ٧ .

(٤) ينظر : تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي (ت: ٣٢٩ هـ) ، تح : السيد طيب الموسوي الجزائري ، مطبعة النجف ، ١٣٨٧ هـ ج ، ٤٢٨/٢ ، ومختصر تفسير القمي ، ٥٣٤ .

ويحتمل وجه رابع ، وهو أن يكون المراد : الضلال عن المعيشة وضيق الكسب ، يقال لمن لا يهتدي إلى وجه كسبه وطريق معاشه : ضال .

ويحتمل وجه خامس ، وهو أن يكون الضلال ، المراد به : ووجدك ضالاً في مكة والمدينة عند الهجرة فهذاك وسلمك ، وهو جيد ، لولا أن الآية مكية ، إلا أن تحمل (ووجدك) على (سيجدك) .

ويحتمل وجه سادس ، وهو أن يكون المعنى ...^(١) وقد ذكر قريباً^(٢) .

وكذا عند تفسير أحمد بن فهد الحلبي لقوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٣) فقد ذكر لها وجوه : قيل : إنه كتاب الله تعالى : وهو المروي عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) .

وقيل : إنه الاسلام عن جابر وابن عباس . وقيل : إنه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره عن محمد بن الحنفية .

والرابع : إنه دين النبي (صل الله عليه وآله وسلم) والأئمة القائمون مقامه وهو المروي في أخبارنا^(٤) .

ثم انتقدها بترجيح معنى آخر بقوله " والأولى حمل الآيات على العموم لأن الصراط هو الذي أمر الله تعالى به من التوحيد ، والعدل ، وولاية من أوجب الله تعالى طاعته " ^(٥) .

ثانياً : ترجيحات علماء الحلة :

في ظل الرجوع لمؤلفات العلماء الحلبيين التفسيرية يظهر للمتلقي أنهم في بعض الأماكن يعتمدون مؤلفاتهم ومؤلفات غيرهم من مفسري الحلة ، وهذا هو ترجيح داخلي أي ترجيح مفسري الحلة لأقوال بعضهم البعض (النقد داخل المدرسة) ، وأما النوع الآخر من الترجيح فهو الخارجي أي ترجيح

(١) كلمات لم تقرأ من المخطوطة .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ٥٣٤ - ٥٣٥ .

(٣) الفاتحة : ١ .

(٤) ينظر : التبيان ، ٤٢/١ ، ومجمع البيان ، ٦٦/١ ، ومعاني أفعال الصلاة وأقوالها ، أحمد بن فهد الحلبي (ت : ٥٨٤١ هـ) ، تح : مركز تراث الحلة قسم الشؤون المعارف الاسلامية والانسانية ، دار الكفيل ، ط ١ ، الحلة ، ١١٣ - ١١٢ هـ ، ٢٠١٦ م ، ١١٣ - ١١٢ هـ .

(٥) معاني أفعال الصلاة ، ١١٣ .

مفسري الحلة بين أقوال العلماء والمفسرين بصورة عامة (النقد خارج المدرسة) ، ومن مفسري الحلة :

١. ابن شهرآشوب (ت: ٥٨٨ هـ) : " قوله سبحانه : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) ، ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾^(٢) ، قال الجبائي معناه خلقكم من آدم وآدم من تراب ، وقال الطوسي معناه خلق أباكم الذي هو آدم وأنتم من ذريته وهو بمنزلة الأصل لنا من طين فلما كان أصله من الطين جاز أن يقول ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾^(٣) ، وقال غيره أي خلقكم من الأرض ، والأول أقوى قال الحسن لم يخلق الله آدم إلا للأرض أن عصي وإن لم يعص ولو لم يعص لخرج على غير تلك الحال وقال غيره يجوز أن يكون خلقه للأرض ولغيرها وإن لم يعص وهو الأقوى لأن ما قاله الحسن لا دليل عليه "^(٤).

فقد رجح ابن شهرآشوب قول الجبائي على قول الطوسي والحسن وغيرهم لكون كلام هؤلاء ضعيف ، وكلام الحسن لا دليل عليه ، فالدليل النصي هو الحاكم والفاصل في ترجيح بين الأقوال . وكذا عند معرض حديثه عن كون إبليس (عليه لعنة الله) والملائكة من الجن أم لا فصل القول عند تفسيره لقوله سبحانه : ﴿ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ﷻ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ ﴿٥﴾ ، قال جماعة إن الملائكة من الجن فلو كانت كذلك لم يكن لقولهم - ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴾ ونفي عبادتهم إياه معنى ، وقال ابن عباس كان إبليس من الملائكة ، وقال الطوسي إن أخبارنا تدل على أن إبليس كان من جملة الملائكة ، وإنما كفر بامتناعه من السجود ، وقال ابن جريح وقتادة في قوله ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ

(١) هود : ٦١ .

(٢) غافر : ٦٧ .

(٣) الانعام : ٢ .

(٤) متشابه القرآن ومختلفه ، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت: ٥٨٨ هـ) دار

بيدار ، قم ، ١٣٦٩ هـ ق ، ٦/١ .

(٥) سبأ : ٤٠-٤١ .

خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ﴿١﴾ عَنِ الْإِلَهِ إِبْلِيسَ ؛ لأنه الذي ادعى الإلهية من الملائكة دون غيره ، وذلك يدل على أنه كان من الملائكة ، وقيل إنه من طائفة من الملائكة يسمون جنا إذ كانوا خزنة الجنة ، وقيل سمووا بذلك لاجتنانهم عن العيون ، قوله : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ (٢) ، ومن راعى هذه الطريقة قال من قال إن إبليس له ذرية ، وهم يتوالدون ويأكلون ويشربون عول على خبر غير معلوم وهذا فاسد لأن الله تعالى أثبت له الذرية في قوله (٣) : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ (٤) .

يعد منهج الترجيح بين الأقوال من المناهج المهمة ، والترجيح عند ابن شهر آشوب لا بد له من أن ينتهي للقرآن الكريم وهو ما رأيناه واضحاً جلياً في هذا الترجيح .

فعند حديثه عن هل يرسل الله رسلاً للجن كما يرسل للإنس رجح ابن شهر آشوب قول الضحاك والطبري (٥) والبلخي (٦) على قول ابن عباس : " قوله سبحانه : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ (٧) ، قال الضحاك ذلك يدل على أنه تعالى أرسل رسلاً من الجن ، وبه قال الطبري ، واختاره البلخي ، وقال ابن عباس هم رسل الإنس إلى غيرهم من الجن كما قال : ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٨) ، والأول أقوى (٩) .

(١) الانبياء : ٢٦ .

(٢) الصافات : ١٥٨ .

(٣) انظر متشابه القرآن ومختلفه مع بعض التعديلات في الشكل ، ١٨/١ .

(٤) الكهف : ٥٠ .

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٢١/١٢ .

(٦) تفسير البلخي ، ١٩٩/٤ .

(٧) الانعام : ١٣٠ .

(٨) الأحقاف : ٢٩ .

(٩) متشابه القرآن ومختلفه ، ٢٠٧/١ .

" قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾^(١)، استدلل بعضهم في رفع إدريس (عليه السلام) بهذه الآية ، وفي عيسى (عليه السلام) بقوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾^(٢)، والله أعلم بذلك إلا أنه لا يقال رفعت فلانًا السطح أو رفعت مكانًا عاليًا ، وإنما يقال رفعت إلى السطح ، وإلى مكان عال ، ورفع الشيء إلى العلو ليس بمدح ، ولا شرف ، ولو كان كذلك لكان من علا جبالًا أرفع حالًا ممن هو في الحضيض ، وإنما المراد به الموت لقولهم في وفاة الرجل دعاه الله ، فأجابه قضى نحبه : ﴿ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾^(٣)، يدل على ذلك قوله : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾^(٤)، وقد جمع بين اللفظتين كقوله : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٥)، قال المرتضى معناه أنه توفاه في أرض ثم رفعه إلى السماء ، وقالوا إنه من المقدم ، والمؤخر ، والمعنى رافعك إلى السماء ثم أتوفاك بعد ذلك يعني عيسى (عليه السلام) ، وكان الجبائي يستدل بقوله حكاية عن عيسى (عليه السلام) : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٦)، إن فيها دلالة على أنه تعالى أمات عيسى ، وتوفاه إليه عند ما رفعه ؛ لأنه بين أنه كان شهيدًا عليهم ما دام فيهم ، فلما توفاه الله كان الله هو الرقيب الشهيد عليهم ، وأجابه الطوسي أن الذي ذكره لا يدل على أنه أماته ؛ لأن التوفي هو القبض إليه ، ولا يستفاد منه الموت إلا بشاهد الحال ، ولذلك قال : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾^(٧)، فنفس التوفي لا يفيد الموت بحال ، والصحيح في موته ما تقدم ذكره^(٨).

فالموضوعية في الترجيح أمر لا بد منه ففي الموضوع السابق رجح ابن شهرآشوب قول الجبائي على قول الشيخ الطوسي ، أما هنا فقد ذهب مع الشيخ في ترجيحه لمعنى ﴿ يَتَوَفَّى ﴾ لأنه متوافق مع سياق القرآن الكريم ، ومعاني اللغة العربية .

(١) مريم : ٥٧ .

(٢) النساء : ١٥٧ .

(٣) النساء : ١٥٨ .

(٤) آل عمران : ٥٥ .

(٥) التوبة : ١٢٨ .

(٦) المائدة : ١١٧ .

(٧) الزمر : ٤٢ .

(٨) متشابه القرآن ومختلفه ، ٢١٧/١ .

" قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ، وإسماعيل : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ ^(١) ، إنما سألا الله تعالى أن يجعلهما مسلمين بمعنى أن يفعل لهما من الألفاظ ما يتمسكان معه بالإسلام في مستقبل عمرهما ؛ لأن الإسلام كان حاصلاً في وقت دعائهما ويجري ذلك مجرى أحدنا إذا أدب ولده حتى صار أديباً جاز أن يقال : جعل ولده أديباً ، وعلى عكس ذلك إذا عرضه للفساد جاز أن يقال : جعله ظالماً فاسداً ، ويجوز أن يكون ذلك تعبداً كما قال : ﴿ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ ^(٢) ، وإنما خصا بالدعوة بعد الذرية في قوله : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا ﴾ لأن من للتبعيض من حيث إن الله تعالى كان أعلمه أن في ذريتهما من لا ينال العهد لكونه ظالماً ، وهو قول أكثر المفسرين ، وقال السدي إنما عني بذلك العرب ، والأول هو الصحيح " ^(٣).

من أهم ضوابط المفسر الناقد هو ضابط سعة الاطلاع ، وهو ما نجده حاضراً هنا عند ابن شهر آشوب فقد كان مطلعاً على قول أكثر المفسرين ورجح ما ذهبوا إليه على قول السدي .

" قوله سبحانه : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ ^(٤) ، قال الزجاج : اللثغة كانت في لسانه ، وقال قتادة ، والسدي كانت في لسانه آفة ، وقال أكثر المفسرين كان احترق لسانه بالجمر الذي وضعه في فمه حين أراد أن يعتبر فرعون عقله لما لطم وجهه ، وأراد أن يأخذ غير النار فصرف جبرئيل يده إلى النار دفعا عنه القتل ، وقال الحسن كان في لسانه ثقل فنسبه إلى ما كان عليه أولاً ، وأقول إنه نسبه إلى قلة البيان كما نسبه إلى المهانة كذباً وزوراً قال الجبائي : فأنحل ما كان بلسانه منه بدلالة قوله : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ وقال الحسن : استجاب الله دعاءه فحل العقدة عن لسانه ، وهو الصحيح لقوله : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ ^(٥) ، في عقيب دعائه : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ ^(٦) " ^(٧) .

(١) البقرة : ١٢٨ .

(٢) الأنبياء : ١١٢ .

(٣) متشابه القرآن ومختلفه ، ٢٢٣/١ - ٢٢٤ .

(٤) الزخرف : ٥٢ .

(٥) طه : ٣٦ .

(٦) طه : ٢٥ .

(٧) متشابه القرآن ومختلفه ، ٢٤٤/١ .

لابد للمفسر أن تكون له وجهة نظر يراها كاشفة عن معاني القرآن ، وما أرادته تعالى ، فالمفسر الناقد الواسع الاطلاع لا يرى إلى أسماء المؤلفين ومكانتهم ، بل يرى القرآن ثم يرى أقوالهم ، فما وافق القرآن أخذ به وما خالفه ضرب به عرض الحائط ، فما هو ابن شهر آشوب مرة ينتقد الحسن على ما ذهب إليه بكونه لا دليل عليه ، وتارة يرجح قوله .

" قوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ^(١) ، كان النبي (صل الله عليه وآله وسلم) مؤيداً بالوحي كاملاً في الرأي مستغنياً عن الاستفادة ، وكان ممن يوثق بقوله ، ويرجع إلى رأيه ، فالوجه في ذلك ما قال قتادة ، والربيع ، وابن إسحاق إن ذلك على وجه التطيب لنفوسهم ، وقال سفين بن عتبة وجه ذلك ليقندي به أمته في المشاورة ، ولا ترونها منزلة نقيصة كما مدحوا بأن أمرهم شورى بينهم ، وقال الحسن ، والضحاك : لإجلال الصحابة ، واقتداء الأمة به ، وقال الجبائي : أن يستعين برأيهم في بعض أمور الدنيا ، وقال الشيخ المفيد وجه ذلك أن يمتحنهم فيتبين الناصح في مشورته من الغاش له بدلالة قوله : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ علق الفعل بعزمه دون رأيهم ألا ترى أنهم لما أشاروا ببدر عليه في الأسرى جاء التوبيخ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ ^(٢) " ^(٣) .

٢. ابن ادريس الحلي (ت: ٥٥٩٨) : ومن ترجيحاته " واكثر المفسرين

على ان اخوة يوسف كانوا انبياء ، وقال قوم: لم يكونوا كذلك ، وهو مذهبنا ، لان الانبياء ، لايجوز ان تقع منهم القبائح ، وخاصة ما فعلوه مع أخيهم يوسف من طرحه في الحب ، وبيعهم إياه بالثمن البخس ، وادخالهم الغم به على أبيهم يعقوب ، وكل ذلك يبين أنهم لم يكونوا أنبياء " ^(٤) .

فقد اعمل ابن ادريس الحلي هنا العقل لترجيح بين ما ذهب إليه أكثر المفسرين ، وبين ما قاله قوم ، وهو منهم ، لأن الحد الفاصل بين الأنبياء وغيرهم هو العصمة من الوقوع في الخطأ ، والخطأ لم يكن لمرة واحدة ، بل تأذى به أخوهم ، وأبيهم .

(١) آل عمران : ١٥٩ .

(٢) الأنفال : ٦٧ .

(٣) متشابه القرآن ومختلفه ، ٧/٢ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٩٨/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٤٦/٢ .

في كثير من الأحيان يقبل ابن ادريس تفسير الآية ، ويعتمد في ذلك على الدليل اللغوي فعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ ﴾^(١) والتسبيح في اللغة ينقسم أربعة أقسام:

احدها - التنزيه مثل قوله " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا " ^(٢) ، والثاني - معنى الاستثناء ، كقوله : ﴿ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾^(٣) أي هلا تستثنون ، والثالث - الصلاة ، كقوله : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾^(٤) " ، والرابع - النور ، جاء في الحديث « فلولا سبحان وجهه » أي نوره "^(٥)

وكذا عند تفسيره لقوله جل وعلا : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿^(٦) ذهب مع الشيخ الطوسي عند ترجيحه ما بين الأقوال : " اختلفوا في الذي كان يتعلم موسى منه ، هل كان نبياً ؟ أم لا ؟ فقال الجبائي: كان نبياً، لأنه لا يجوز ان يتبع النبي من ليس بنبي، ليتعلم منه العلم، لما في ذلك من الغضاضة على النبي.

وقال ابن الاخشاد : ويجوز أن لا يكون نبياً على أن لا يكون فيه وضع من موسى.

وقال قوم: كان ملكاً. وقال الرمانى: لا يجوز أن يكون إلا نبياً، لان تعظيم العالم المعلم فوق تعظيم المتعلم منه. وقيل إنه سمي (خضرا) لأنه كان إذا صلى^(٧) في مكان لا نبات فيه اخضر ما حوله ، وكان الله تعالى قد اطلعه من علم بواطن الامور على ما لم يطلع عليه غيره.

فان قيل: كيف يجوز أن يكون نبي اعلم من نبي؟ في وقته. قيل عن ذلك ثلاثة اجوبة: أحدهما - انه يجوز أن يكون نبي اعلم من نبي في وقته عند من قال: ان الخضر كان نبياً.

(١) النحل : ١ .

(٢) الاسراء : ١ .

(٣) القلم : ٢٨ .

(٤) الصافات : ١٤٣ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٣٥٣/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٩٥/٢ .

(٦) الكهف : ٦٥-٦٦ .

(٧) وردت في التبيان (صار) .

والثاني - أن يكون موسى اعلم من الخضر بجميع ما يؤدي عن الله إلى^(١) عبادته، وفي كل ما هو حجة فيه، وانما خص الخضر بعلم ما لا يتعلق بالأداء.

الثالث - إن موسى استعلم من جهة ذلك العلم فقط، وإن كان عنده علم ما سوى ذلك " (٢).

قوله جل جلاله : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (١١٩) فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ (٣) " أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم يدل على تفضيله عليهم ، وإن كان السجود لله تعالى لا لآدم ، لان السجود عبادة ، لا يجوز أن يفعل إلا الله ، فأما المخلوقات فلا تستحق شيئاً من العبادة بحال ، لأنها^(٤) تستحق بأصول النعم ويقدر من النعم لا يوازئها نعمة منعم . وقال قوم : ان سجد الملائكة لآدم كان كما يسجد إلى الكعبة وهو قول الجبائي . والصحيح الاول ، لان التعظيم الذي هو في أعلى المراتب حاصل لله لا لآدم بإسجاد الملائكة له . ولو لم يكن الامر على ما قلناه من أن في ذلك تفضيلاً لآدم عليهم، لما كان لامتناع إبليس من السجود له وجه ، و لما كان لقوله ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (٥) وجه " (٦) .

ومن ترجيحات ابن ادريس أيضاً انتخابه لترجيحات الطوسي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (٧) : " قال قتادة: معناه خلق الانسان عجولاً. والمراد به جنس الانسان ، وقال السدي: المعني به آدم (عليه السلام)

(١) وردت في التبيان (على) .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٦٨-٦٩ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٥٠-٢٥١ .

(٣) طه : ١١٦-١٢٠ .

(٤) وردت في التبيان . لأن العبادة .

(٥) الاعراف : ١٢ .

(٦) التبيان ، الطوسي ، ٢١٠/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٩٥/٢ .

(٧) الانبياء : ٣٧ .

وقال مجاهد: خلق على تعجيل، قبل غروب الشمس يوم الجمعة . وقال ابو عبيدة: معناه خلقت العجلة من الانسان، على القلب . وهذا^(١) ضعيف، لأنه لا وجه لحمله على القلب. وقال قوم: معناه على حب العجلة ، لأنه لم يخلقه من نطفة ومن علقه بل خلقه دفعة واحدة . والذي قاله قتادة، أقوى الوجوه " (٢).

انتخاب ابن ادريس للترجيحات بين الأقوال حول ابداء الزينة لدى المرأة وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(٣) : " قال ابن عباس: يعني القرطين والقلادة والسوار والخلخال والمعصد والنحر، فانه يجوز لها إظهار ذلك لغير الزوج، فأما الشعر فلا يجوز ان تبديه إلا لزوجها .

فالزينة المنهي عن إبدائها زينتان، فالظاهرة الثياب ، والخفية الخلخالان^(٤) ، والقرطان والسواران^(٥) في قول ابن مسعود . وقال ابراهيم: الظاهر الذي ابيح الثياب فقط . وعن ابن عباس في رواية أخرى أن الذي ابيح الكحل والخاتم والحذاء والخضاب في الكف.

وقال قتادة: الكحل^(٦) والسوار والخاتم. وقال عطاء: الكفان والوجه. وقال الحسن: الوجه والثياب. وقال قوم: كلما ليس بعورة يجوز اظهاره. واجمعوا أن الوجه والكفين ليسا من^(٧) عورة، لجواز اظهارها في الصلاة، والأحوط قول ابن مسعود، والحسن بعده قول ابراهيم^(٨) " (٩).

قبل ابن ادريس بترجيحات الشيخ الطوسي وذلك عند تفسيره قوله تعالى : ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(١٠) : " قيل كان سبب تفقده الهدد أنه احتاج اليه في

(١) وردت في التبيان (وهو) .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٢٤٢/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٠٧/٢-٣٠٨ .

(٣) النور : ٣١ .

(٤) وردت في التبيان (الخلخال) .

(٥) وردت في التبيان (والسوار) .

(٦) وردت في التبيان (الحذاء) .

(٧) وردت في التبيان (بعورة) .

(٨) قول ابراهيم ٩ لم ترد في التبيان .

(٩) التبيان ، الطوسي ، ٤٢٣/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٥٣/٢-٣٥٤ .

(١٠) النمل : ٢٠ .

سيره ليدله على الماء، لأنه يقال: انه يرى الماء في بطن الارض. كما نراه في القارورة ذكره ابن عباس .

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: تعذيب الهدد ننف ريشه وطرحه في الشمس. وقال الجبائي: لم يكن الهدد عارفا بالله ، وإنما أخبر بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا، لأنه لا تكليف إلا على الملائكة والجن والانس.

وهذا الذي ذكره خلاف الظاهر، لان الاحتجاج الذي حكاه الله عن الهدد احتجاج عارف بالله ، وبما يجوز عليه ومالا يجوز ، لأنه قال : ﴿ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (١) .

ولا يجوز أن يفرق بين الحق في السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس، وإن أحدهما حسن والآخر قبيح ، إلا من كان عارفاً (٢) بما يجوز عليه ومالا يجوز، وذلك ينافي حال الصبيان، ثم نسب تزيين عملهم إلى الشيطان، وهذا قول من عرفه وعرف ما يجوز عليه في عدله، وأن القبيح لا يجوز عليه (٣).

وكذا عند تفسيره : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (٤) : " قال ابن عباس وقتادة: هو رجل من الانس، كان عنده علم اسم الله الاعظم الذى إذا دعي به أجاب. وقيل: ((يا إلهنا وإله كل شيء يا ذا الجلال والاکرام)) ، وقال الجبائي: الذى عنده علم من الكتاب سليمان (عليه السلام) . وقال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه. والمشهور عند المفسرين هو الأول (٥).

فقد رجح قول ابن عباس وقتادة على قول الجبائي ، لكون هذا الرأي هو المشهور عند المفسرين .

٣. العلامة الحلي (ت: ٥٧٢٦ هـ) : أفاد العلامة الحلي في تفسيره إيضاح

مخالفة السنة لنص الكتاب والسنة في بعض الأحيان من تفسير التبيان للشيخ

(١) النمل : ٢٤ .

(٢) وردت في التبيان (عارفاً بالله وبما يجوز ...) .

(٣) التبيان ، الطوسي ، ٨/٧٩-٨٣ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٢/٣٩٢-٣٩٣ .

(٤) النمل : ٤٠ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٨/٨٩ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٢/٣٩٥-٣٩٦ .

الطوسي^(١) ، " ولكن نقله عنه كان بمنهجية تتم عن وعي إذ أنه لم يأخذ الكلام بنصه ، بل نقل الكلام بالمعنى وبأقصر عبارة ممكنة معتمداً في ذلك على ثقافته وتضلعه في علم الكلام "^(٢) .

ومن ذلك ما أورد من رواية سبب نزول قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٣) بحق الإمام علي (عليه السلام) بقوله : " قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في علي (عليه السلام) كانت معه أربعة دراهم فأنفقها على هذه الصفة بالليل والنهار وفي السر والعلانية ، وهو المروي عن الباقر والصادق (عليهما السلام) وحينئذ يكون حكمها سارٍ في كل من فعل مثل فعله (عليه السلام)^(٤) وله فضل الاختصاص بالسبق إلى ذلك ، ونزول الآية من جهته ، والأقوى أن الأفضل موافقته هذه الصفة ، وهو الانفاق في الأحوال الأربعة ، وقال ابن عباس : إنه معمولاً به إلى حين نزول فرض الزكاة ، وقال الرماني : ومن تابعه من المعتزلة لا يجب هذا الوعد إذا ارتكب صاحبها الكبيرة ، كما لا يجب إذا ارتد ، وأبطله شيخنا الطوسي (رحمه الله) بإبطال القول بالإحباط وامتناع صيرورة المؤمن حقيقة مرتدًا^(٥) " (٦) .

(١) ينظر : إيضاح مخالفة السنة ، العلامة الحلي ، ١٦٤ ... وغيرها .

(٢) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢١٤ .

(٣) البقرة : ٢٧٤ .

(٤) ينظر : تفسير العياشي ، أبي النصر محمد بن مسعود ابن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت: ٣٢٠ هـ) ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ١٦٢/١ ، وعيون اخبار الرضا ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) (ت: ٣٨١ هـ) ، صححه وعلق عليه ، الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ٦٦/١ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ٣٤٣٤٧/١ ، ومجمع البيان ، الطبرسي ، ١٨٠/٢ ، ومفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) ، دط ، المطبعة البهية ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ ، ٧٣/٧ - ٧٤ ، والدر المنثور في التاويل بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) الناشر: دار الفكر ، دط ، بيروت ، ١٩٩٢ م ، ١٠٠/٢ - ١٠١ .

(٥) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٣٥٧/٢ - ٣٥٨ .

(٦) إيضاح مخالفة السنة ، ١٥٥ - ١٥٦ .

وبالحديث عن الانظار في الدين هل هو واجب في كل دين أم بدين الربا خاصة رجح العلامة الحلي بين الأقوال : " قال الباقر والصادق (عليهما السلام) : الإنظار واجب في كل دين ، وبه قال ابن عباس والضحاك والحسن ، وقال شريح وإبراهيم : في دين الربا خاصة ، والأول أصح ؛ لأنه إما أن لا يجب في رقبته ، فيبطل الواجب بموته ، وهو باطل ، أو في عين ماله فيبطل إذا هلك ، وهو باطل أيضًا ، أو في ذمته ولا سبيل له عليه في غير ذلك من حبسٍ وشبهه^(١) ، وهذا إنما يتم لو كانت أفعاله تعالى معللة بالأغراض ، وخالفت السنة فيه "^(٢)

٤. المقداد السيوري (ت: ٥٨٢٦ هـ) : يأخذ من مؤلفات العلامة الحلي^(٣) ، وابن إدريس الحلي^(٤) ، وينقل المقداد السيوري عن ابن إدريس ، والعلامة ويقول : أصحابنا ، بل وأينما أخذ عن علماء الحلة يورد لفظة أصحابنا ، ومن ذلك " جواز شهادة أهل الذمة في الوصية عند أصحابنا مختص بالمال ، فلا تسمع في الولاية إجماعاً " ^(٥).

٥. احمد بن فهد الحلي (ت: ٥٨٤١ هـ) : أخذ أحمد بن فهد عن المقداد السيوري ووصفه بعلي الناطق^(٦).

٦. الدكتور محمد طالب مدلول : رجح الدكتور في كتابه المسمى بالحواس الانسانية في القرآن الكريم بين الكثير من الأقوال ومن ذلك عند تفسيره لمعنى لفظة اللبس الواردة في قوله جل وعلا : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾^(٧) قال : " وقد حصل خلاف بين العلماء في معنى ﴿ لَامَسْتُمْ ﴾ فقد ذهب فريق من الفقهاء إلى أن لمس المرأة التي ليس بمحرم والتي يحل نكاحها ينقض الوضوء لأنهم فسروا للمس بلمس البشرة وروي هذا القول عن ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما وإليه ذهب الشافعي . وقال ابو حنيفة

(١) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٣٦٨/٢ ، ومجمع البيان ، الطبرسي ، ٦٧٦/٢ .

(٢) ايضاح مخالفة السنة ، ١٦٢ .

(٣) ينظر : كنز العرفان ، ١ المقداد السيوري ، ٣٢٨/ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٧٣/١ .

(٥) كنز العرفان ، المقداد السيوري ، ٩٢/٢ .

(٦) ينظر : معاني أفعال الصلاة ، احمد بن فهد ، ١٤ .

(٧) النساء : ٤٣ .

عكس هذا القول ، فقال : الملامسة هنا مختصة باللمس الذي هو الجماع فهو يستوجب الغسل .
وقال مالك : والملامس باليد يتيم إذا التذ فإذا لمسها بغير شهوة فلا وضوء ، وبه قال أحمد
واسحاق^(١) " (٢) .

ورجح بينها بقوله : " والراجح ما ذهب إليه أبو حنيفة في معنى ﴿ لَامَسْتُمْ ﴾ وأنه كناية عن الجماع
دون غيره من معاني اللمس . والتعبير باللامسة أرق وأحشم وبذلك نستغني عن كل الخلافات
الفقهية في مسألة الوضوء من لمس النساء " (٣) .

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري
ثم الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ .) ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، منشورات محمد
علي بيضون ، بيروت ، ١٤١٩ هـ ، ٢٠٨/٢ ، وفي ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت : ١٣٨٥ هـ) ، دار الشروق ، ط ١٧ ، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ١٣٢/٢ .

(٢) الحواس الانسانية في القرآن الكريم ، د. محمد طالب مدلول ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ م
، ١١٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ١١٧ .

المطلب الثاني

الجرأة

أولاً : مفهوم الجرأة في اللغة والاصطلاح :

الجرأة لغةً :

الجرأة من الجذر الثلاثي (جرأ) ما كان جريئاً، ولقد جرؤ جرأة ، وهو جريء المقدم ، أي : جرىء عند الاقدام ، وكان الحجاج شديد الجرأة على الله . وجرأتك عليّ حتى اجتأت ، وتجرأت ، واستجرأت . وما كنت أظن أن مثلك يستجريء على مثلي . وهو أجرأ من أسامة ، والجرأة الشجاعة ^(١) .

الجرأة : اصطلاحاً :

الناقد لشيء ما بجرأة عليه أن " يذكر مميزات الموضوع قبل الخوض في نقده حتى يكون منصفاً لجوانب الموضوع وصاحبه مع اعتبار أن كل موضوع له مميزات وعيوبه حتى ولو فاقت العيوب المميزات فلا بد من إعطاء الإيجابيات حقها حتى لا يهمل الفكر الإنساني عامة والعلمي خاصة وحتى لا يتأصل هذا الفكر السلبي من ذكر السلبيات فقط في العقلية المتعلمة وبالتالي اكتسابها طريقة سلبية في إدارة الأمور دون أن تدري. وأن يتقبل أن يراجع نقده إذا لزم الأمر وعلمه بمستجدات الأمور " ^(٢) .

كما إن علم المفسر بأمر خاطئ وعدم إظهاره أمر ليس بمستحسن ؛ لأن كتمان العلم والجرأة عليه هما أمران متقابلان ، فإن الجرأة تعني إظهاره ، وكتمانه أي : إخفاؤه ، فهما أمران متقابلان ، لكن الإنسان على كل حال مطالب بإظهار العلم ، كما قال الله عز وجل : ﴿ لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ

(١) ينظر : الصحاح ، الجوهري ، ٤٠/١ ، أساس البلاغة ، الزمخشري ، ٥٧/١ ، وشرح المعلقات السبع الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، دار احياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ١٤٦ .

(٢) <https://arsco.org/article-detail-372-8-0> .

﴿^(١) وكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله (صل الله عليه وآله وسلم) حق للأمة كلّها ، فمن حق الأمة أن تعرف أحكامها ومعانيها وحلالها وحرامها ، لكن قد يحدث أحياناً ظرف ربما يستدعي السكوت عن بعض الحق لمصلحة راجحة^(٢) .

ثانياً : ومن أهم موارد الجراءة عند مفسري الحلة :

١. قصور من سبق المفسر من المفسرين : يتمثل هذا المورد باعتراف بعض المفسرين الحليين بقصور من سبقهم بالكتابة ، أو الوصول لما هو مراد ، ومن ذلك ما ذهب إليه ابن شهرآشوب في مقدمة كتابه بالقول : " قال محمد بن علي بن شهرآشوب رضي الله عنه سألتهم وفقكم الله للخيرات إملأء كتاب في بيان المشكلات من الآيات المتشابهات وما اختلف العلماء فيه من حكم الآيات ولعمري إن هذا التحقيق بحرّاً عميقاً ولا يكاد يوجد منه إلا ألفاظ في كتب كبار المتكلمين ، أو نكت في بعض تفاسير المحققين العدليين وقلما يحضر ذلك للطالبيين فأجبتكم إلى ذلك "^(٣).

ولعل عني في بعض موارد النقد التي انتقد بها ابن العتائقي ما ذهب إليه القمي أن يعيب على مذهبه في بعض التفسيرات ، لتوضيح ذلك نذكر مثلاً تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٤) قال الصادق (عليه السلام) : نزلت في ابي طالب (عليه السلام) فان رسول الله (صل الله عليه وآله) كان يقول : يا عم قل لا إله إلا الله ، أنفعك بها يوم القيامة ، فيقول: يا بن اخي أنا أعلم بنفسي ، فلما مات شهد العباس بن عبدالمطلب عند رسول الله (صل الله عليه وآله) انه تكلم بها عند الموت ، فقال رسول الله (صل الله عليه وآله) : اما انا فلم اسمعها منه ، وأرجو ان تتفعه يوم القيامة »^(٥).

(١) آل عمران : ١٨٧ .

(٢) ينظر : دروس للشيخ سلمان العودة ، سلمان بن فهد بن عبد الله العودة ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

<http://www.islamweb.net> ، الدرس رقم (١٨) .

(٣) متشابه القرآن ومختلفه ، ١/١ .

(٤) القصص : ٥٦ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ١٤٣/٢ ، ومختصر تفسير القمي ، ٣٧٠ .

انتقده ابن العتائقي بكل جرأة ، فقال : " الإجماع من الامامية منعقد على أن أبي طالب أسلم ، وكان من أولياء الله ، وروي ذلك عن أهل البيت (عليهم السلام) ، وما ذهب إليه المصنف شاذ لا يعمل به ؛ فإن المشهور خلافه ، ومن تتبع سيرة أبي طالب وأقوابله ذوده عن النبي ، وأشعاره فيه التي تدل على إيمانه " (١).

وأضاف : " ومن تتبع كلام أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) علم أنه كان من المؤمنين ، وأكبر الأولياء ، وكيف لا ؟ ولولاه ما تهيأ لمحمد ظهور الدعوة . ويكفي أبا طالب أن النبي والوصي خرجا من بيته وتربته ، وقد جاء المصنف بشيء لم يقل به أحد من الامامية ، ولا من أهل البيت (عليهم السلام) " (٢).

وفي موضع آخر عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (٣) ذكر ما ذهب إليه القمي في تفسيرها ، إذ قال : " وهو أن سليمان لما تزوج باليمانية ولد منها ابن ، وكان يحبه ، فنزل ملك الموت على سليمان ، وكان كثيراً ما ينزل عليه ، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففرغ سليمان من ذلك فقال لأمه : إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة اظنه قد أمر بقبض روحه ، فقال الجن والشياطين : هل لكم حيلة في أن تفروه من الموت ، فقال واحد منهم : أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان إن ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم : أنا أضعه في الأرض السابعة ، فقال إن ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر : أنا أضعه في السحاب والهواء فرفعه ووضعه في السحاب ، فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع جسده ميتاً على كرسي سليمان ، فعلم أنه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ (٤) " (٥).

فانتقده العتائقي بكل جرأة إذ قال : " كل هذا سوء أدب وسرد للروايات الفاسدة في حق الأنبياء المعصومين ، وكل ما ذكره لم يكن وقع منه شيء ، ولا في لفظ الآية ما يدل على شيء منه ،

(١) مختصر تفسير القمي ، ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٧٢ .

(٣) ص : ٣٤ .

(٤) ص : ٣٤ - ٣٦ .

(٥) تفسير القمي ، ٢٣٦/٢ - ٢٣٧ .

فليتأمل ؛ فإنه ما يقول هذا الكلام إلا الحشوية والمغفلة الذين لا يعرفون حق الأنبياء ، والذين يقدرون عليهم الأخطاء والقبائح ، وأما الامامية فإنهم أقاموا الدلائل على إنهم معصومون من الكبائر والصغائر ، عمداً وسهواً ، قبل النبوة وبعدها ؛ لأن ذلك ينكر عليهم ، وما يقول هذه الكفريات والمحرمات إلا من لا يعرف حق الأنبياء ، فكيف وهم خلاصة الله من خلقه ، وإنهم أشرف من الملائكة ، ومن أراد تحقق مثل هذه ونحوها ، فعليه بكتابنا المسمى الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، فإنه غالية في ذلك ^(١).

وفي نهاية اختصار العتائقي لتفسير القمي قد كتب مقطوعة نقد فيها هذا المفسر (القمي بقوله : " هذا آخر ما احتويناه ونفحناه من السبع أجزاء من كتاب علي بن ابراهيم بن هاشم رواه عن الأئمة الطاهرين ، وحذفنا أسانيده واكتفينا بأول آياته ... ورددنا كل ما جاء ظاهره من عدم العصمة بالأنبياء والأولياء ، فإن مذهب أهل البيت الأئمة الطاهرين ليس مثل ما يقول هذا الرجل ، فليتأمل ؛ فإن مذهبهم يزيد تنزيه الأولياء عن القبائح وتنزيه الأنبياء والأئمة عن جميع القبائح . وأعلم أن لنا في كثير من هذا الكتاب نظر ، فإنه لا يوافق مذهبنا الذي هو الآن مجمع عليه ^(٢) .

٢. ويمكن أن يندرج تحت بند الجرأة كون المفسر الناقد يأخذ مادته من

مصادر الطرف الآخر لتقوية الحجة ، ومن ذلك قول ابن البطريق (ت: ٦٠٠ هـ) ^(٣) : " وقد وسمته بخصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، إذ كانت الحاجة إلية أمس ، والعناية به أخص . فتطلعت على ما ورد في ذلك من طريق [أهل] السنة خاصة مما صح اتصالي به ، فأثبتته في كتابنا هذا ، كما تقدم منا تصنف مناقبه المذكورة أعني (العمدة) وكتاب (المستدرك المختار) في مناقب وصي المختار من طريق [أهل] السنة خاصة ، ليس للشيعه فيه طريق لكون ذلك أنجم في الدليل ، وانهج

(١) مختصر تفسير القمي ، ٤٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ٥٥٧ .

(٣) هو شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق ، كُنِّي بأبي الحسن ، ولد عام (٥٢٣ هـ) وله في التفسير خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، توفي في الحلة سنة ٦٠٠ هـ (ينظر : د. عبد الرضا عوض ، الحوزة العلمية ، ١٢٣-١٢٤ ، وسعد الحداد ، موسوعة أعلام الحلة ، ٢٥٧/١ . ولمحة عن ماضي مدينة الحلة وحاضرها ، عباس ابراهيم الجبوري ، وصباح نوري مرزوك ، مطبعة المتنبى ، القادسية ، ٢٠٠٢ م ، ٥٩) .

في السبيل ، وأبهج في التأويل، وأحسم في المقال ، وأحسم للضلال، إذ هو من خاص طرقهم ، واتحاد فرقهم .

لا يعتري المتمسك به تقييد ، ولا عن لزوم الحجة به محيد إذا هو من كلام الغفور الودود، ذي العرش المجيد فعال لما يريد^(١) " (٢) .

٣. **تمسك مفسرو المذاهب الأخرى بالتعصب الفارغ :** ومن هنا نجد مفسرو الحلة قد التزموا ببيان نقاط الضعف التي وقعوا فيها ، وكانت هذه النقاط نابعة من التعصب الغير مبرر كون العقل والنقل لهما كلمة أخرى ، فنجد مثلاً علي بن طاووس الحلي عند وصوله لتفسير ابو علي الجبائي قال عنه : " أن هذا أبا علي الجبائي من نسل عبد لعثمان بن عفان ، اسم العبد المذكور أبان ، فهو يتعصب على بني هاشم تعصباً لا يخفى على من أنصف من أهل البصائر ، وكأنه حيث فاته مساعدة بني أمية بنفسه وسيفه ولسانه ، قد صار يحارب بني هاشم بقلمه ولسانه " (٣) .

فنرى أن الخطيب البغدادي قد ذكره بهذا النسب أيضاً وذلك عند ذكر ولده أبي هاشم : " عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان " (٤). فقد انتقد عليه عدم أخذه عن ابن عباس وتلفيق الآيات بما لم ينزل الله به من سلطان : " وأما تعصبه على بني هاشم، فإن أظهر التفاسير بين الناس تفسير عبدالله بن عباس ومن يروي عنه، وهذا كتاب تفسيره كأنه ما سمع في الدنيا مفسراً للقرآن اسمه عبدالله بن عباس.

أقول: ويبلغ تعصبه الفاضح أنه يأتي إلى آيات ما ادّعاه المتقدمون على بني هاشم في الخلافة أنها نزلت فيهم أيام خلافتهم ولا قبلها ولا احتجوا بها ولا ادّعى لهم مدع أيام حياتهم أنها نزلت فيهم، فيدّعي هو بعد مائتي سنة ونحو خمسين سنة من زمان الصحابة أن هذه الآيات نزلت فيهم ، ويستحسن المكابرة والبهت والعناد الذي لا يليق بالعقل ولا بالنقل " (٥) .

(١) اقتباس من الآيات (١٦-١٧) من سورة البروج .

(٢) خصائص الوحي المبين ، ٥١-٥٢ .

(٣) سعد السعود ، ٢٥٢ .

(٤) تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) ، تح : الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، ٤٧/٥ .

(٥) سعد السعود ، ٢٥٢-٢٥٣ .

ليصل إلى نتيجة مفادها أنه لا يمت للعلم ولا القرآن بصلة ، إذ إنه كما أشار ما جاء به لا يمت للواقع ، وصحة النزول لا بعقل ولا نقل : " أقول :

واعلم أنّ تفسيره يدلّ على أنّه ما كان عارفاً بتفسير القرآن ولا علومه ، فإنّه يذكر ما يدّعيه من التأويل إلاّ شاذّاً غير مستند إلى حجة من خبر أو كلام العرب أو وصف اختلاف المفسّرين ، ولا احتجاج لقوله الذي يخالف أقوالهم ^(١) .

ثمّ يشي إلى أهم نقاط الضعف العلمية والمنهجية في التفسير كدليل على نقده له : " ثمّ يذكر الآية ويقول في أكثر ما يفسّره : إنّما يعني الله كذا وكذا في آيات محتملات عقلاً وشرعاً لعدّة تأويلات ، وما كان جبرئيل ولا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقولون في مثل ذلك . يعني الله كذا وكذا . إلّا بوحى من الله جلّ جلاله ، وهو قد عرف أنّ القرآن الشريف تضمّن عن أعظم الخلائق محمد (صلى الله عليه وآله) ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ ^(٢) ، وقال جلّ جلاله : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ ^(٣) ، فيتحكّم على الله جلّ جلاله ويقدم بأنّ الله عنى هذا المعنى .

ثمّ يقول في أواخر تفسير آيات : قد قال في أولها يعني الله جلّ جلاله كذا وكذا ، فيغفل عن قوله : إن الله عنى ذلك ، ويعود يقول وجهاً أو وجوهاً آخر ويذكر أنّ الله عناها .

وكيف كان يحسن في حكم العربية والاستعمال أن يقول إنّما يعني الله كذا وكذا بلفظ إنّما المحققة ، لما اشتملت عليه النافية لما عداها ، ثمّ يذكر بعد ذلك وجهاً أو وجوهاً آخر ويقول : إنّ الله جلّ جلاله يعنيها .

أقول : ثمّ لا يذكر قصص الانبياء (عليهم السلام) ، ولا الحوادث التي تضمّن القرآن الشريف ذكرها ، كما جرت عادة المفسّرين العارفين بها أقول : ثمّ لا يذكر أسباب النزول على عادة المفسّرين ، ولا وجوه الاعراب ، ولا التصريف ، ولا وجود الاحتمال ، ولا ما جرت به العادة من تعظيم فصاحة آيات القرآن ومواضع الاعجاز فيها على صواب من كمال المقال ^(٤) .

(١) سعد السعود ، ٢٥٣ .

(٢) الحاقّة : ٤٤-٤٦ .

(٣) الزمر : ٦٠ .

(٤) سعد السعود ، ٢٥٣-٢٥٤ .

٤. منطقية مفسري الحلة : في مقابل قصور دليل الطرف الآخر في اقناع

العقل والوصول للمبتغى والغاية ، مما دفع مفسري الحلة للجرأة على تلك الأقوال والتفسيرات

ومن ذلك ما قاله السيد علي بن طاووس عن قصة النبي نوح التي ذكرها محمد بن جرير الطبري صاحب كتاب (ملل الاسلام وقصص الأنبياء) أنه لما ذهب نوح إلى قومه وبيده عصا بيضاء ، وكان رؤسائهم عند أصنامهم في يوم عيدهم فنادى موسى : لا إله إلا الله آدم المصطفى وإدريس الرفيع وإبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى المسيح خلق من روح القدس ومحمد المصطفى آخر الانبياء وهو شهيدي عليكم، إنّي قد بلغت بالرسالة فارتجت الاصنام، وخمدت النيران، وأخذهم الخوف وقال الجبارون: من هذا؟ فقال نوح : أنا عبدالله وابن عبده بعثني رسولا إليكم ، ورفع صوته بالبكاء وقال : أنا نوح النبي إنّي لكم نذير مبين "(١) .

فلما سمعت زوجة النبي نوح (عليه السلام) آمنت به، فعاتبها أبوها وقال : أيؤثر فيك قول نوح في يوم واحد ؟ وأخاف أن يعرف الملك بك فيقتلك . فقالت عمورة : يا أبت أين عقلك وفضلك وحلمك ؟! نوح رجل وحيد وضعيف يصيح بكم تلك الصيحة فيجري عليكم ما يجري .

فتوعدّها فلم ينفع ، فأشار عليه أهل بيته بحبسها ومنعها الطعام ، فحبسها فبقيت في الحبس سنة وهم يسمعون كلامها ، فأخرجها بعد سنة وقد صار عليها نور عظيم وهي في أحسن حال ، فتعجبوا من حياتها بغير طعام فسألوها ؟ فقالت : إنّها استعانت بربّ نوح ، وأنّ نوحاً (عليه السلام) كان يحضر عندها بما تحتاج إليه"(٢) .

وقد انتقده السيد علي بن طاووس ، إذ ذهب إلى إنه كان " ينبغي أن يقال إن هذه ليست زوجة نوح المذكورة في القرآن الشريف بالذمّ . ومن العجب أن يكون أرباب الباب كالدوابّ جاهلون بربّ الارباب، وأصحاب البراقع والضعائف العقول يسبقون إلى تصديق الرسول، ولكن الرئاسة كانت في الرجال فهلكوا بطلبها، وكان الضعف في النساء والزعامة فأفلحوا بسببها ، وكذلك كان السبق في نبوة محمد (صل الله عليه وآله) للنساء ، أعني خديجة سلام الله عليها. فواعجابه وواخجلاه

(١) سعد السعود ، ٣٧٧-٣٧٨ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٧٨ ، وبحار الأنوار ، ٣٤١/١١ .

إذا رأى الله جلّ جلاله السعادات إلى الدنيويّة والاخرويّة عمى الرجال عنها وسبق النساء إليها" (١)

ثالثاً : الجرأة التفسيرية عند علماء الحلة :

١. ابن شهر آشوب : في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ (٢)، وقوله جل وعلا : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ (٣) رجح قول ابو علي الجبائي : " استدل أبو علي على بطلان ما يقوله المنجمون من أن الأرض كروية الشكل و هذا إنما يدل على أن بعضها مسطوح لا جميعها و المنجمون معترفون بأن بعضها مسطوح " (٤).

والذي يذهب إليه المفسرون حديثاً ، ومنهم الطباطبائي إذ إنه أشار إلى أن معنى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ " أي كالبساط يسهل لكم التقلب من جانب إلى جانب ، والانتقال من قطر إلى قطر " (٥)، وكذا ما ذهب إليه الشيرازي بقوله " ليست هي بتلك الخشونة بحيث لا يمكنكم الانتقال والإسترخاء عليها ، وليست بتلك النعومة بحيث تغطسون فيها ، وتفقدون القدرة على الحركة ، ليست حارقة وساخنة بحيث تلقون مشقة من حرّها ، وليست باردة بحيث تتعسر حياتكم فيها ، مضافاً إلى ذلك فهي كالبساط الواسع الجاهز المتوفر فيه جميع متطلباتكم المعيشية . وليست الأراضي المسطحة كالبساط الواسع فحسب ، بل بما فيها من الجبال والوديان والشقوق المتداخلة بعضها فوق البعض والتي يمكن العبور من خلالها " (٦) .

٢. ابن ادريس الحلبي : من أهم ما أشار العلماء له كون ابن ادريس الحلبي كان جريئاً في نقده " ولو انه تهادى في نقده ، وجادل بالتي هي أحسن ، لأنصفه خصومه ، ولوجدوا في عمله ذلك ايداناً حسناً في بعث الحركة الراكدة ، نحو النمو والنشاط ، وتجديداً عملياً بمثابة وطموح في سبيل بلوغ المستوى الأفضل ، ولكان يعدّ ذلك من مفاخرة في ريادة فتح الطريق ، وكسر طوق الجمود ، الذي ربما أدّى إلى سد باب الاجتهاد كما هو عند بقية المذاهب الأخرى " (٧) .

(١) سعد السعود ، ٣٧٨ .

(٢) نوح : ١٩ .

(٣) البقرة : ٢٢ .

(٤) متشابه القرآن ومختلفه ، ٦-٥/١ .

(٥) الميزان في تفسير القرآن ، ١٧/٢٠ .

(٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٦١/١٩ .

(٧) موسوعة ابن ادريس الحلبي ، ٨٨/١ .

ولديه نقد حول جمع الشيخ الطوسي بين مختلف الأخبار في الاستبصار ، قال فيه : " إني لأرأى بشيخنا أبي جعفر ، مع جلالة قدره وتبحره ورياسته ، من هذا القول المخالف لأصول المذهب ، وله رحمه الله في كتابه الاستبصار توسطات عجيبة ، لا استجملها له ، والذي حمله على ذلك ، جمعه بين المتضاد ، وهذا لا حاجة فيه ، بل الواجب الأخذ بالأدلة القاطعة للأعداء ، وترك أخبار الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً ، فإنه أسلم للديانة ، لأن الله تعالى ، ما كلفنا إلا الأخذ بالأدلة ، وترك ما عداها " (١)

نقد هذا الكلام الخرسان في الموسوعة بقوله : " وهذه جرأة عظيمة فمهما كان النقد وجيهاً فليس من المستساغ له أن يتجاوز قدره فيقول (إني لأرأى) ولا استجملها ، ونحو ذلك مما يعرب عن تحد صارخ واعتداد شامخ ، وليس هذا من خلق العلماء فكيف يمكن تعدي الخطوط الحمراء في حدود الآداب " (٢) .

٣. ابن العتائقي : عمدة هذا الاتجاه ابن العتائقي الذي نقد مرويات القمي ، وأحال إلى كتابه الوجيز في تفسير الكتاب العزيز في بعض الأماكن ، للتأكد من صحة ما ذهب إليه ، ونراه في أماكن أخرى رجع إلى كتب أخرى لإثبات ضعف ، أو بطلان بعض روايات تفسير القمي ، هذا التفسير المعتبر عند أصحاب المذهب نفسه ، وهذا النقد اللاذع يمثل قمة في الجرأة (٣) . فعند اختصاره لتفسير القمي لقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (٤) قال القمي : نزلت في اليهود ، وقيل : نزلت في الرهبان ، وجرت في الخوارج (٥) . أما ابن العتائقي فقد قال : " بل نزلت في كل أهل الملل الباطنة ، والمذاهب الباطلة ... وأقول : بل وفي كل مخالف للحق ؛ فإن عمله ضائع ، وقيل نزلت في الرهبان وزهاد المخالفين " (٦) .

٤. د. جبار كاظم الملا : للدكتور جبار الملا العديد من الانتقادات التي وجهها إلى آراء بعض فقهاء ومفسري الحلة ، بل وفقهاء ومفسري المذهب بشكل عام ، ومن ذلك عند كلامه عن

(١) السرائر ، ابن ادريس ، ٤٢٣/٢ .

(٢) موسوعة ابن ادريس الحلي ، ١٢٢/١ .

(٣) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ابن العتائقي ، ٨٣ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٠٢ .

(٤) الكهف ، ١٠٣ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ٤٦/٢ ، ومختصر تفسير القمي ، ٢٩٦ .

(٦) مختصر تفسير القمي ، ٢٩٦ .

شرط من شروط وجوب الحج ألا وهو الرجوع إلى كفاية ، قال : " إن فقهاء الإمامية اختلفوا في الرجوع إلى كفاية على قولين ؛ أحدهما : إنه شرط ، وهو قول : الشيخ المفيد^(١) والشيخ الطوسي^(٢) ، وبه قال كثير من فقهاء الإمامية حسب نقل الشريف المرتضى^(٣) .

والثاني : إنه ليس بشرط ، وهو قول : ابن أبي عقيل العماني (ت: ٣٢٩ هـ)^(٤) ، وابن الجنيدي البغدادي (ت: ٣٨٠ هـ)^(٥) ، واختاره الشريف المرتضى^(٦) ، وابن ادريس الحلبي^(٧) ، والعلامة الحلبي^(٨) ، ومرد هذا الاختلاف حسب ما يرى الباحث راجع إلى الأخبار المفسرة لـ (الاستطاعة) في قوله تعالى : ﴿ .. وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا .. ﴾^(٩) ، فبعض الأخبار فسرت الاستطاعة بـ (الزاد والراحلة) .

وبعضها فسرهما بـ (الزاد والراحلة ، والرجوع إلى كفاية) والرافضون لشرط الرجوع يرون إن تلك الأخبار آحاد لا توجب علماً ولا عملاً ، والأخبار التي لم تتعرض لشرط الرجوع هي أخبار متواترة في نظرهم^(١٠) .

(١) المقتنعة ، ٣٨٤ .

(٢) المبسوط ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ، علق عليه محمد تقي الكشفي ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، ١٣٨٧ ، ١/٢٩٦ ، والنهاية في مجرد الفقه والفتاوي ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ، نشر قدس محمدي ، قم ، ١/٤٥٧ .

(٣) المسائل الناصريات ، ٢٤٣ .

(٤) مختلف الشيعة في أحكام الشريعة ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلبي) (ت: ٥٧٢ هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، ٦/٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ٦/٤ .

(٦) المسائل الناصريات ، علم الهدى السيد علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ) ، تح : مركز البحوث والدراسات العلمية ، مؤسسة الهدى ، طهران ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ٢٤٣ .

(٧) السرائر ، ٢/٢٤٤ .

(٨) مختلف الشيعة ، العلامة الحلبي ، ٦/٤ .

(٩) آل عمران : ٩٧ .

(١٠) السرائر ، ٢/٢٤٥ .

أما الإجماع فلا يصح أن يكون حجة لأي فريق منهم ، لأنه مخروم بمخالفة الفريق الآخر^(١)،
ويبدو للبحث : عدم رجحان شرط الرجوع إلى كفاية ، تمسكًا بعموم القرآن ، والأخبار المؤيدة له^(٢).
وفي نقد العلامة الحلي لابن ادريس الحلي تجديد للحركة النقدية بشكل عام ، ولنقد النقد بشكل
خاص .

وقد كان محققاً في جانب ، وغير محق في جانب آخر ، بل كان قاسياً مع ابن ادريس الحلي^(٣).

(١) مختلف الشيعة ، ٨/٤ .

(٢) مختلف الشيعة ، ٦/٤ .

(٣) التأصيل والتجديد في مدرسة الحلة الفقهية ، د. جبار كاظم الملا ، دار الكفيل ، ط ١ ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م ، ٢٩١ - ٢٩٢ .

المطلب الثالث

النقد التحليلي

النقد التحليلي هو النقد الذي يكون موضوعه التفسير التحليلي والتفسير التحليلي هو التفسير الذي " يتحقق من خلال قيام المفسر بأخذ آية أو مجموعة آيات ذات ارتباط موضوعي أو نحوي وبيان معاني مفردات كلماتها وأصولها الاشتقاقية وصيغها الصرفية ، ثم الكلام عن اعرابها ، وقراءتها ، وبلاغتها حتى يتم الكشف عن كل مكنوناتها ، وتتوضح كل خفاياها ، بما يضمن تحقق الفهم ... التفسير التحليلي بعبارة دقيقة جدًا هو : (الكشف عن مراد الله تعالى لفهم النص القرآني) وما زاد عن هذا التعريف فهو وصف لأدواته وضوابطه وخطواته " (١) .

وقيل : " ذلك النمط من تفسير القرآن الكريم ، الذي يتناول فيه المفسر السور والآيات القرآنية بطريقة تفصيلية ؛ بحيث لا يغادر شاردة ولا واردة يحتملها النص القرآني أو تتعلق به إلا ويذكرها أو إنه يذكر أكثرها " (٢) .

فالنقد التفسيري التحليلي : هو النقد الذي يتوجه فيه المفسر إلى تفاسير العلماء للفظ أو آية أو موضوع قرآني متناولاً هذه التفسيرات بصورة تفصيلية .

سواء أكان هذا النقد ايجابياً أم سلبياً ، وسواء أكان ما تناوله من تفسير لغوي عقائدي ، فقهي أخلاقي ، بكل ما تحمله اللفظة من تفسير ، وسواء أرجح بين الأقوال التي ذكرها أم لم يرجح ، إذ

(١) منهج التفسير التحليلي دراسة في الأساليب والطرائق ، د. حكمت عبيد الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط ١ ، الحلة ، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م ، ٣٠ .

(٢) اسلوب التفسير التحليلي للقرآن الكريم ، ناصر صبره ، بحث منشور في مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية ، العدد (١٥) ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م ، ١٠ .

إنه لو رجح كان نقدًا سلبياً ، وإذا لم يرجح فهو قد ارتضى هذه التفسيرات ، وكان نقده ايجابياً أي بصالحها جميعاً .

أولاً : النقد التحليلي عند ابن شهر آشوب : قوله سبحانه : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾^(١) ،

وقوله : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا ﴾^(٢) ، وقوله : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾^(٤) ، قال أبو علي لا يمتنع أن يكون الله خلق في هذه الحيوانات من المعارف ما تفهم به الأمر والنهي والطاعة فيما يراد منها والوعيد على ما خالفت ، وإن لم تكن كاملة العقل مكلفة ، وإنها تخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكة والإنس والجن .

وقال الطوسي هذا خلاف الظاهر لأن الاحتجاج الذي حكاه عن الهدد احتجاج عارف بالله وبما يجوز عليه ما لا يجوز قوله : ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُغْلَنُونَ ﴾ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿^(٥) .

والمراد بقوله قَالَتْ نَمْلَةٌ أي إنه ظهر منها دلالة القول لباقي النمل على التخويف من الضرر بالمقام و إن النجاة في الهرب إلى مساكنها و يكون إضافة القول إليها مجازاً و استعارة كقول الشاعر في الفرس (و شكا إلي بعبرة و تحمم)

أو إنه وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة يتضمن للمعاني المذكورة مثل ما يقع من المجنون ، والصبي مع زوال التكليف والكمال عنهم ، وذلك يكون معجزاً لسليمان (عليه السلام) ، وقالوا هو مثل ضربه الله على لسان النملة لأمر اراده لأنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا

(١) النمل : ٢٢ .

(٢) المائدة : ٣١ .

(٣) ص : ١٩ .

(٤) النمل : ١٨ .

(٥) النمل : ٢٤-٢٦ .

بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴿١﴾ لأنه لما كان عاقبة النمل أن سليمان إن مر عليه حطمه ، وقيل النمل اسم رجل في ذلك الزمان كما نسمي بضرب ، وكلب والمراد بقوله : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ألهمه ، كما قال (٢): ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ (٣) .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٤) ، دال على أن النبي لم ينطق عن هوى ، ولا فعل في الدين إلا بوحى " (٥).

ومن هذا التفسير انطلق لبيان أفضلية الإمام علي (عليه السلام) بقوله : " فلولا أن علياً ع كان الأفضل عند الله تعالى لما قدمه في أفعاله على الكافة ، ولا عظمه بما قاله على الجماعة ؛ لأنه لو لم يكن كذلك لكان خائناً له أو باخساً لغيره حقه أو غير عالم بحقيقة وضع الأمر في مستحقه ، و ذلك كله محال فثبت أن تفضيل النبي (صل الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بأمر الله تعالى " (٦) .

ثم قدم ما يدل على الأدلة التي تبين تفضيل الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) له : " فمن الأفعال المجمع عليها تقديمه للمبارزة في بدر ، وخيبر ، والأحزاب ، وذات السلاسل ، وبني زهرة ، وإنفاذه إلى اليمن قاضياً ، وأمره على وجوه من أصحابه عند فتح مكة ، وفتح الطائف ، ولم يول عليها أحداً قط ، وما أخرجه إلى موضع ، ولا تركه في قوم إلا ولاه عليهم ، وكان الشيطان تحت راية عمرو بن العاص ، وأسامة بن زيد ، وعزل به جماعة منهم سعد بن عبادة عند فتح مكة ، وأعطاه الراية ، وأبا بكر عند نبذ العهد في مكة ، وأعطاه براءة ، واستخلفه في مبيته ، وعلى أهله ، وعلى رد الودائع ، ونقل الحرم إلى المدينة عند الهجرة ، واختصه لإيداع أسرار ميثاق مارية ، وغيره ، وكتب عهوده ، ووحى ، ولا يوجد الآن عهد النبي (صل الله عليه وآله وسلم) إلا بخطه ، وهذا الاحترام ، والتقريب لا يخلو إما أن يكون من الله تعالى أو من قبل نفسه ، وعلى الحاليين

(١) البقرة : ٢٦ .

(٢) انظر : متشابه القرآن ومختلفه مع بعض التعديلات في الشكل ، ٢٥/١ .

(٣) النحل : ٦٨ .

(٤) النجم : ٣-٤ .

(٥) متشابه القرآن ومختلفه ، ٣٧/٢-٣٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ٣٨/٢ .

جميعاً أظهر للناس درجته عند الله تعالى ، ومنزلته عند رسوله (صل الله عليه وآله وسلم) ، وذلك يوجب أن يكون ولي عهده ، واختاره لمجالسته في الليالي^(١).

ثم أشار إلى مصادر هذه الأدلة ، وماله من تشريف عند الله ورسوله : " ذكر في تاريخ البلاذري^(٢) ، ومسند أحمد^(٣) ، وأبي يعلى^(٤) ، وسنن ابن ماجة^(٥) ، وكتاب أبي بكر عياش ، ومسند أبي رافع ، أنه كانت لعل كل ليلة دخلة ، وفي رواية دخلتان لم يكن لأحد من الناس ، ولم يكن لأحد أن يدخل على أزواج رسول الله بعد آية الحجاب إلا له ، وهذه مرتبة القربى كما قال : ﴿ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾^(٦) ، واصطفاه من القرابة كلهم^(٧) .

وبعد أن ذكر أن الإمام علي (عليه السلام) قد عده الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) من القربى بين أنواع القربى بقوله : " والقربى نوعان : نسبي وحكمي ، وقد اجتمعا في علي ، أما النسبي

(١) متشابه القرآن ومختلفه ، ٣٨/٢ .

(٢) فتوح البلدان ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت : ٢٧٩ هـ) ، دار ومكتبة الهلال ، دط ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ١/٤٤٥ .

(٣) ذكر توصيات واقوال الرسول للإمام علي (عليه السلام) في مواضع عدة : ١٩٧/٢ - ١٨٥/٢ - ١٨٧/٢

(٤) مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ، الموصلي (ت : ٣٠٧ هـ) . تح : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ١/٢٢٥ . ذكر في هذا المسند عنوان (مسند علي بن أبي طالب) ، وذكر فيه كل ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) .

(٥) سنن ابن ماجه ، ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت : ٢٧٣ هـ) ، تح : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله ، دار الرسالة العالمية ، ط ١ ، الأولى ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، ٣/١٦٥ - ٢/٤٦٠ - ٢/٢٨٣

(٦) الآية الكاملة هي : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْيَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور : ٣١) .

(٧) متشابه القرآن ومختلفه ، ٣٨/٢ .

فإنه لم يكن في أولاد عبد المطلب من هو أخو عبد الله لأبيه ، وأمه إلا أبو طالب كما قال : أخي
لأمي من بينهم ، وأبي ، وقال يوس لبنيامين : ﴿ أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾^(١).

وأما الحكمي مثل التربية ، والمؤاخاة ، والمصاهرة ، والأولاد ، والجوار . والقربى بالحكم أكد^(٢)
من القربى بالنسب ؛ لأن النسب لا يدل على الاختصاص بنفسه والقربى بالحكم يدل على غاية
الاختصاص ، والميزة أو القرابة لحم ، ودم ، والقرية روح ، ونفس ، وقد اجتمعا فيه ، وليس في

(١) يوسف : ٦٩ .

(٢) وردت في متشابه القرآن (أكد) .

العقل ، والشرع تفريق بين اللحم ، والدم ، والروح ، والنفس ، ولا يجوز تبعيد القريب ، وتقريب البعيد إلا للكفر أو الفسق ، وصاهره بعد ما رد أبا بكر ، وعمر ، وهو في الصحيحين^(١) (٢) .

وبعد هذا الشرح المفصل يصل إلى النتيجة التي ارتضاها ألا وهي (لا يوجد كفؤ لفاطمة أكثر من علي) (عليهما السلام) : " لو لم يخلق الله علي بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفؤ ، ولا يقاس

(١) ينظر : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (ت : ٣٥٤ هـ) ، تح : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ٤٣٧/٢٨ ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (ت : ٣٥٤ هـ) ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت : ٧٣٩ هـ) . حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٣٩٩/١٥ ، لم أجد لهذا الحديث ذكر بصحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١ هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ، دت ، وصحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت : ٢٥٦ هـ) ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، ولكن محقق كتاب الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ناقش هذا الأمر بقوله : " إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير الحسين بن واقد ، فمن رجال مسلم . ابن بريده : هو عبد الله (٢٠٠/٥) .

وأخرجه النسائي في سنن النسائي (المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي) ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي (ت : ٣٠٣ هـ) . تح : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط ٢ ، حلب ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ٦٢/٦ في النكاح : باب تزوج المرأة مثلها في السن ، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي (ت : ٣٠٣ هـ) تح : أحمد ميرين البلوشي ، مكتبة المعلا ، ط ١ ، الكويت ، ١٤٠٦ هـ ، ١٢٣ عن الحسين بن حريث ، بهذا الإسناد .

(زيادات القطيعي على مسند الإمام أحمد دراسة وتخريجاً ، دخيل بن صالح اللحيدان ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ٣ ، ١٤٢٢ هـ ، ١٠٥١ عن الفضل بن موسى) ، والمستدرک على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت : ٤٠٥ هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ١٦٧/٢ - ١٦٨ من طريق علي بن الحسن بن شقيق ، عن الحسين بن واقد ، به ، وصححه على شرط الشيخين .

وروضة الطالبين وعمدة المفتين ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦ هـ) تح : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، بيروت - دمشق - عمان ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، ٨٣/٧ .

= (٢) متشابه القرآن ومختلفه ، ٣٨/٢ .

هذا بتزويج النبي في الشيخين أو الزواج من عثمان بينتين لأن التزويج المطلق لا يدل على الفضل ، وإنما هو مبني على إظهار الشهادتين ثم إنه (عليه السلام) تزوج في جماعة ، وأما عثمان ففي زواجه خلاف كثير ، وإنه كان زوجهما من كافرين قبله " (١) .

لينتقل بعدها لبيان مزية السيدة فاطمة عن غيرها من النساء ، وبالأخص بنات الشيخين : " وأما فاطمة فإنها وليدة الإسلام ، ومن أهل العباء ، والمباهلة ، والمهاجرة في أصعب وقت ، وورد فيها آية التطهير ، واقتخر جبريل بكونه منهم ، وأم الحسن ، والحسين ، ومنها عقب النبي (صل الله عليه وآله ولم) " (٢) .

ليرجع بعد ذلك لبيان فضل الإمام علي (عليه السلام) بالدليل : " وجعله صاحب سره روى الترمذي في الجامع (٣) ، وأبو يعلى في المسند (٤) ، والأقلبي في الضياء ، وأبو بكر مهرويه في الأمالي ، والخطيب في الأربعين ، والسمعاني في الرسالة (٥) ، مسنداً إلى جابر قال : ناجى النبي يوم الطائف علياً فأطال نجواه ، فقالوا : لقد طال نجواه فبلغ ذلك النبي (صل الله عليه وآله وسلم) فقال : ما انتجيت ، ولكن الله انتجاء أي أمرني أن أنتجى معه ، وكان صاحب لوائه ، ورايته " (٦) .

فالمواقف التي عاشها المسلمون آنذاك والتي جاء التفضيل فيها للإمام علي (عليه السلام) على غيره أكبر دليل على فضل عند الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) ، ومدى قربه منه : " في

(١) متشابه القرآن ومختلفه ، ٣٨/٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٩/٢ .

(٣) ينظر : سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي (ت : ٢٧٩ هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر (ج ١ ، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤ ، ٥) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، مصر ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ٦٣٩/٥ .

(٤) ينظر : مسند أبو يعلى ، ١١٨/٤ .

(٥) هذه الكتب لم استطع الوصول إليها .

(٦) متشابه القرآن ومختلفه ، ٣٨/٢ .

تاريخي الطبري^(١) ، والبلاذري^(٢) ، وصححي مسلم^(٣) ، والبخاري^(٤) : أنه لما أراد النبي (صل الله عليه وآله وسلم) أن يخرج إلى بدر اختار كل قوم راية ، فاختار حمزة حمراء ، وبنو أمية خضراء ، وعلي بن أبي طالب صفراء ، وكانت راية النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بيضاء ، فأعطاهما علياً يوم خيبر لما قال لأعطين الراية غداً رجلاً ، وقال أصحاب السير كانت راية قريش ، ولواؤها جميعاً بيدي قصي بن كلاب ثم لم تنزل الراية في يدي عبد المطلب ، فلما بعث النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، ودفعها في أول غزاة حملت فيها ، وهي ودان إلى علي ، وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار ، فأعطاهما النبي (صل الله عليه وآله وسلم) مصعب بن عمير ، فاستشهد يوم أحد فأخذها النبي ، ودفعها إلى علي فجمع له يومئذ الراية ، واللواء ، وهما أبيضان ذكره الطبري في تاريخه^(٥) و القشيري في تفسيره^(٦) ، وفي تنبيه المذكورين أنه سقط اللواء من يد علي يوم أحد من جراحة فتحاماه المسلمون ، فقال النبي (صل الله عليه وآله وسلم) خذوه فضعوه في يده الشمال ، فقال له النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بارك الله فيك في الدنيا ، والآخرة ، وأوصى إليه أن لا يفارقه في مرضه ، وأمره بقضاء ديونه ، وغسله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ،

(١) ينظر : تاريخ الطبري ، ١٢/٣ .

(٢) ينظر : جمل من أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت : ٢٧٩ هـ) ، تح : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ٩٣/٢ .

(٣) ينظر : صحيح مسلم : ١٨٧٢/٤ .

(٤) صحيح البخاري ، ١٣٤/٥ .

(٥) ينظر : تاريخ الطبري : ١٢/٣ .

(٦) ينظر : لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت : ٤٦٥ هـ) ، تح : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٣ ، مصر ، دت ، ٤٤٠/٢ .

ودفنه ، وشاركه في ذبح باقي إبله ، وكانت مائة رواه البخاري ، والسجستاني^(١) ، والعكبري ،
والموصلي^(٢) ، وأحمد بن حنبل^(٣) « (٤) .

يستمر في بيان المواقف والأحداث التي حدثت وقدم بها الرسول (صل الله عليه وآله وسلم)
الإمام علي عليه السلام ورخص له في الجمع بين اسمه ، وكنيته رواه الثعلبي في تفسيره^(٥) ، وابن
البيع في معرفة أصول الحديث^(٦) ، والسمعاني في رسالته^(٧) .

(١) نص ما ورد عن هذه الحادثة عند السجستاني : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ،
عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ خُبَابٍ، قَالَ: إِنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا نَمْرَةٌ، كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ
خَرَجَ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا
عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِنْدُخْرِ» (سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد
بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ) تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا
، بيروت ، دت ، ١١٦/٣ و ١٩٩) .

(٢) لا يوجد لهذا الحديث ذكر في هذا المسند .

(٣) نص الحديث الوارد عنده : « حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ قَالَ سَمِعْتُ شَقِيقًا سَمِعْتُ خُبَابًا ح وَأَبُو مُعَاوِيَةَ
حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ خُبَابٍ قَالَ هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى فَوَجِبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ
أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا نُكْفِنُهُ فِيهِ إِلَّا نَمْرَةً كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرْنَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُعْطِيَ بِهَا رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ إِنْخِرًا وَمِنَّا مَنْ أَيْتَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ
يَهْدُبُهَا يَغْنِي يَجْتَنِيهَا » (مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت: ٢٤١ هـ) ، تح :
السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ٣٤/٥٣٨) .

(٤) متشابه القرآن ومختلفه ، ٣٨/٢ .

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (ت:
٤٢٧ هـ) ، تح : أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ،
ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، ٣٠٧/٩ .

(٦) معرفة علوم الحديث ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي
الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥ هـ) ، تح : السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية ،
ط ٢ ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ١٨٩ .

(٧) لا يوجد كتاب اسمه الرسالة للسمعاني في الوقت الحاضر إنما يوجد تفسير ونص ما ذكره في التفسير هو "
لا تقولوا : يا محمد ، يا أبا القاسم ، يا ابن عبد الله ، ولكن قولوا : يا أيها الرسول ، يا أيها النبي ، يا رسول
الله ، وادعوه على التفضيم والتعظيم " وذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (النور : ٦٣) (تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، أبو المظفر ، منصور بن محمد بن عبد

والخطيب^(١) ، والبلاذري^(٢) في تاريخهما ، فسمى ابنه أبا القاسم محمد بن الحنفية ، واختاره عند كسر الأصنام في مكة رواه أحمد بن حنبل^(٣) ، وأبو يعلى الموصلي^(٤) في مسنديهما ، وأبو بكر الخطيب في تاريخه^(٥) ، وأبو الصباح الزعفراني في الفضائل^(٦) ، والخطيب الخوارزمي في الأربعين ، وأبو عبد الله النطنزي في الخصائص^(٧) ، وأبو بكر الشيرازي في نزول القرآن^(٨) .

الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت : ٤٨٩ هـ) ، تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، ط ١ ، الرياض - السعودية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ٣ / ٥٥٤) .

(١) بالنظر لكتب الخطيب البغدادي نرى أنه في تاريخ بغداد لم يذكر الرواية التي تتحدث عن أن الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) أجاز للإمام علي (عليه السلام) بالتسمية باسمه وكنيته ، لكنه نقل عن محمد بن الحنفية ابن الإمام علي (عليه السلام) " وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد بن علي عن علي بن أبي طالب قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها فالتفت إلينا المأمون فقال : أمحفوظ هذا من حديث الزهري؟ فقلنا : نعم يا أمير المؤمنين رواه جماعة . منهم مالك فقال : استغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها " (٢٥٩ / ٦) .

وفي شرف أصحاب الحديث لم يذكره مطلقاً (أعني : محمد بن الحنفية) (٣٧٧ . شرف أصحاب الحديث ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ هـ) ، ت : د . محمد سعيد خطي اوغلي ، دار إحياء السنة النبوية ، دط ، أنقرة ، دت) .

(٢) شرف أصحاب الحديث ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ هـ) ، ت : د . محمد سعيد خطي اوغلي ، دار إحياء السنة النبوية ، دط ، أنقرة ، دت ، ١ / ٢٣٤ .

(٣) مسند أحمد ، ١ / ١٥١ .

(٤) مسند أبي يعلى ، ١ / ٢٥١ .

(٥) تاريخ بغداد ، ٦ / ٨٥ .

(٦) فضائل القرآن ، أبو العباس جعفر بن محمد بن المغيرة بن محمد بن المستنفر بن الفتح بن إدريس المستنفر ، النسفي (ت : ٤٣٢ هـ) ، تح : أحمد بن فارس السلوم ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م ، ١ / ٢٢٥ .

(٧) الخصائص العلوية على سائر البرية والمآثر العلية لسيد الذرية . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي النطنزي . من علماء القرن الخامس والسادس لم نحصل على نسخته .

(٨) كتاب أبي بكر الشيرازي - الموسوم بكتاب ما نزل من القرآن في علي - يرويه ابن شهر آشوب عن مؤلفه أبي بكر محمد بن مؤمن الشيرازي بالإجازة كما قال رحمه الله في أول كتابه : " وحدثنني محمود بن عمر الزمخشري بكتاب الكشف والفائق وربيع الأبرار . وأخبرني الكياشيرويه بن شهر دار الديلمي بالفردوس . وأنبأني أبو العلاء العطار الهمداني ب زاد المسافر ، وكاتبني الموفق بن أحمد المكي خطيب خوارزم بالأربعين ، وروى لي القاضي أبو السعادات الفضائل ، وناولني أبو عبد الله محمد ابن أحمد النطنزي بالخصائص العلوية ، وأجاز لي أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي رواية كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، وكثيرا ما أسند

وأبو بكر البيهقي في كتابه^(١) ، وخص له فتح بابه في المسجد ، وسد أبواب الأقارب ، والأجانب رواه الترمذي^(٢) ، و البلاذري^(٣) ، وابن حنبل^(٤) ، والموصلي^(٥) ، وأبو نعيم^(٦) ، والبيهقي^(٧) .

إلى أبي العزيز كادش العكبري، وأبي الحسن العاصمي الخوارزمي، ويحيى بن سعدون القرطبي، وأشباههم. (مناقب آل أبي طالب ، أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت: ٥٨٨هـ) ، تح : لجنة من اساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م ، ١/ ١٢) ، ويقول عنه السيد علي الكيلاني " الكتاب المذكور لأبي بكر الشيرازي من الكتب المعتمدة عند أهل السنة) (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للعم الحجة آية الله السيد حامد حسين الكهنوي ، السيد علي الحسيني الميلاني ، مطبعة مهر ، ط ١ ، ١٤١٤هـ ، ١٢/ ١٦٣) .

(١) لم أجد للحديث ذكراً في كتب البيهقي ، لعل الحذف قد لعب دوره منذ القرن الخامس السادس الهجري وإلى الآن .

(٢) سنن الترمذي ، ٥٤١/٥ .

(٣) أنساب الأشراف ، ١٠٦/٢ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ، ٩٩/٣ .

(٥) مسند أبي يعلى ، ٦١/٢ .

(٦) ٣٦٥ . فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، تح : صالح بن محمد العقيل ، دار البخاري ، ط ١ ، المدينة المنورة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ٧١ ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، السعادة - بجوار محافظة مصر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ١٥٣/٤ .

(٧) ما تقدم من مصادر أشارت إلى حديث سد أبواب المسجد إلا باب الإمام علي (عليه السلام) وكان نص الحديث : « عبد الله بن عباس قال : إن النبي صلى الله عليه وآله أمر بسد الأبواب فسدت إلا باب علي. وفي لفظ له : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي » أما نصه عند البيهقي فهو : « أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ عُمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجَ، ثنا مُطَيِّنٌ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَزَةَ التَّمَّارُ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ مُسْلِمٍ، يَذْكُرُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ جَسْرَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا إِنَّ مَسْجِدِي حَرَامٌ عَلَى كُلِّ حَائِضٍ مِنَ النِّسَاءِ، وَكُلِّ جُنُبٍ مِنَ الرِّجَالِ، إِلَّا عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيَّ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ " (سنن البيهقي (السنن الكبرى وفي ذيله الجواهر النقي) ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، مؤلف الجواهر النقي : علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ، ط ١ ، ١٣٤٤هـ ، ٧/ ١٠٤) .

وأبو بكر الخطيب^(١) ، وشيرويه الديلمي^(٢) ، وأبو المظفر السمعاني^(٣) ، والخركوشي^(٤) ،
والعكبري^(٥) ، وابن المؤذن^(٦) ، والأقليشي^(٧) ، وغيرهم عن ثلاثين رجلاً من الصحابة منهم ابن
عباس ، والخدري ، وأبو الطفيل وابن أرقم ، و ابن عمرو سعد أبي وقاص ، وحذيفة بن أسيد ،

(١) تاريخ بغداد مزيل ، ٢١٤/٧ .

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو ، أبو شجاع الديلمي الهمداني (ت : ٥٠٩ هـ) ، تح : السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ٣٠٩/٢ .

(٣) غير متوفر هذا الكتاب لم استطع العثور عليه .

(٤) شرف المصطفى ، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الخرشوكي ، أبو سعد (ت : ٤٠٧ هـ) ، تح : أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي ، دار البشائر الاسلامية ، ط ١ ، مكة ، ١٤٢٤ هـ ، ٤٤٩/٢ .
(٥) ذكرت المصادر العديد من العلماء تحت هذا اللقب ولكن الذي تبين أنه ابن بطة العكبري في كتابه الإبانة ، وذلك لأن ابن شهر آشوب استخدمه أيضاً في مناقب آل أبي طالب : " الإبانة عن أبي عبدالله العكبري والمسند عن أبي يعلى وأحمد وفضائل أحمد وشرف المصطفى عن أبي سعيد النيسابوري واللفظ له قال عبدالله بن عمر : ثلاثة أشياء لو كان لي واحدة منهن لكان أحب إلي من حمر النعم ، أحدها اعطاء الراية إياه يوم خيبر ، وتزويجه فاطمة إياه ، وسد الابواب إلا باب علي ، قالوا : فخرج العباس يبكي وقال يا رسول الله أخرجت عمك واسكنت ابن عمك ، فقال : ما أخرجتك ولا أسكنته ولكن الله أسكنه " (مناقب آل أبي طالب ، ٣٧/٢ - ٣٨)
وعند البحث في كتاب الإبانة لم أجد هذا الحديث خاصاً بالإمام علي (عليه السلام) بل أشاروا إلا إنه خاصاً بأبي بكر بل وجعله باباً من الأبواب تحت عنوان (باب ما ذكر من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن تسد الأبواب المشرعة في المسجد إلا باب أبي بكر) (الإبانة الكبرى لابن بطة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة العكبري (ت : ٣٨٧ هـ) ، تح : رضا معطي ، وعثمان الأثيوبي ، ويوسف الوابل ، والوليد بن سيف النصر ، وحمد التويجري ، دار الراية ، الرياض ، الكتاب الرابع : نسخ - مكتبة أحمد الخضري ، ج ١ ، ٢ : تح : رضا بن نعيان معطي ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ج ٣ ، ٤ : تح : د . عثمان عبد الله آدم الأثيوبي ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ج ٥ : تح : د . يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ ، ج ٦ : تح : د . يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ج ٧ : تح : الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ج ٨ ، ٩ : تح : د حمد بن عبد المحسن التويجري ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ٧٨٥/٩) .

(٦) لديه كتاب اسمه الأربعين في فضائل الزهراء : لأبي صالح المؤذن ، أحمد بن عبد الملك بن علي النيشابوري (٣٨٨ - ٤٧٠) ذكره أيضاً في المناقب (٤٠/٢) ، ترجم له في معالم العلماء بالقول : " أبو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن ، عامي المذهب إلا أن له : كتاب الأربعين في فضائل الزهراء (عليها السلام) " (٦١) ، لكنني لم استطع الحصول عليه .

(٧) الكوكب الدري من كلام النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، أبو العباس أحمد بن معد الأقلبيشي (ت : ٥٥٠ هـ) ، تح : د . محمد يمان ، دط ، دت ، ٧٨/٣ .

وأم سلمة فخصوصيتهما بفتح بأبيهما دليل على زيادة درجاتهما ، ورضا الله عنهما ، والمقام في المسجد ، وهما جنبان دليل على طهارتهما و عصمتهم ، وآخاه بعد ما آخى بين الأشكال ، والأمثال ، وجعله شكلاً لنفسه يقول العرب هذا أخو الشيء إذا أشبهه أو قاربه ، ولم يكونا أخوين تحقيقاً ، وإنما أبانه منزلته ، ودرجته على الخلق أجمعين لئلا يتقدم عليه أحد ، والأخوة في النسب لا يوجب ذلك لأنه قد يكون المؤمن أخا للكافر ، والمنافق ، وهذا يوجب الإمامة ، وخرج حديث الإخاء الأقلشي^(١) في ضياء الأولياء ، وابن صخر في الفوائد^(٢) " (٣) .

فكان يذكر أن الإمام (عليه السلام) سلاحاً بيد الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) تارةً يقاتل به ، وتارةً يصلح به ما اعوج : " ولم يزل (عليه السلام) يصلح به ما كان يفسده غيره مثل حديث خالد ، وقال أنس بعث النبي (صل الله عليه وآله وسلم) علياً إلى قوم عصوه فقتل المقاتلة ، وسبى الذرية فتلقاه النبي (صل الله عليه وآله وسلم) لما جاء ، واعتقه ، وقبل بين عينيه ، وقال

(١) ترجم له علماء التراجم : " الأقلشي - أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الحافظ شهاب الدين أبو العباس الاندلسي المالكي المعروف بابن الأقلشي توفي بقوس سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة من تصانيفه الانبياء في حقائق الصفات والاسماء ، انوار الآثار في فضل النبي المختار ، الباقيات الصالحات في بروز الامهات ، البحر المزيّد في الموضوعات ، الدر المنظوم فيما يزيل الهموم والغموم في الحديث واتباعه كلام الصحابة مرتّب على عشرة فصول ، سر الغلوم والمعاني في السبع المثاني ، شفاء الظمان في فضل القرآن ، ضياء الاولياء في عدة اسفار ، كتاب الغرر من كلام سيد البشر ، الكوكب الدرر المستخرج من كلام النبي العربي صلى الله عليه وسلم ، النجم من كلام سيد العرب والعجم وغير ذلك " وذكروا أن له كتاب بهذا الاسم لكنني لم استطع أن اصل إليه (٣٨١). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٢٩٩ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، دط ، بيروت ، دت ، ٨٥/١ ، الأعلام ، الزركلي ، ٢٥٩/١) .

(٢) الكتاب مذكور في كتب التراجم (سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ١٧/١٢٣٨-٦٣٩) ، وبعضهم خصص له فصلاً للحديث عن فوائده تحت عنوان (من فوائد القاضي أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر البصري) (الثالث والثلاثون من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي ، صدر الدين ، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني (ت: ٥٧٦ هـ) ، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م ، ٥ ، وفهرسة ابن خير الإشبيلي ، ابن خير الإشبيلي (ت: ٥٧٥ هـ) ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف - محمود بشار عواد ، دار الغرب الاسلامي ، ط ١ ، تونس ، ٢٠٠٩ م ، ١٩٥/١) .

(٣) متشابه القرآن ومختلفه ، ٤٠/٢ .

بأبي ، وأمي من شد الله به عضدي ، وفي حديث عبد الله بن سداد أن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) قال لوفد اليمن لتقييم الصلاة ، وتؤتون الزكاة أو لأبعثن عليكم رجالاً كنفسي ، وفي حديث جابر لوفد هوازن أما ، والذي نفسي بيده لتقييم الصلاة ، وتؤتون الزكاة الخبر سواء رواه الألفيشي " (١) .

ليصل إلى نتيجة حتمية لما قدمه ألا وهي : " أبان رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) بذلك ولايته ، وأنه ولي الأمر بعده ، وحصل الإجماع " (٢) .

لعل الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) كان يلح إلى هذه الولاية بتفضيله على غيره أما في حديث الوصية فنراه قد صرح بها : " على حديث ابن عباس في وفاة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) أنه قال يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتتجز عدتي ، وتقضي ديني فأبى فأقبل على علي فقال يا أخي تقبل وصيتي ، وتتجز عدتي ، وتقضي ديني فقال : نعم ، فقال : ادن مني فدنا منه فضمه إليه فأعطاه خاتمه ، وعمامته وسيفه ودرعه وبغلته وسرجها ، فقال : له اقبض هذا في حياتي ثم قال امض على اسم الله إلى منزلك " (٣) .

والدليل التأكيدي على ذلك : " يؤكد ذلك ما روته الأمة بأجمعها ، عن أبي رافع وغيره أن علياً نازع العباس إلى أبي بكر في تركه النبي (صل الله عليه وآله وسلم) فقال : أبو بكر أين كنت يا عباس حين جمع رسول الله بني عبد المطلب ، وأنت أحدهم ، فقال : أيهم يوازرنني فيكون وصيي ، وخليفتي في أهلي ، وينجز موعدي ، ويقضي ديني ، فقال : له العباس فما أقعدك هاهنا ، الخبر ، وهذا نص جلي يوجب الإمامة " (٤) .

والملاحظ على ابن شهرآشوب هنا أنه لم يستعن بمصادر شيعية على إثبات إمامة الإمام علي (عليه السلام) ، بل كانت مصادره من كتب المذاهب الأربعة ، أضف لذلك أن طرحه للمعلومات والحقائق لم يكن عشوائياً بل رتب هذه الحقائق على مراحل حياة الرسول فذكر الأمور بترتيب زمني جميل جداً ، أضف لذلك لا يجد القارئ النقد واضحاً عنده لكونه نقد الجميع بخفاء ، فاستخدامه

(١) متشابه القرآن ومختلفه ، ٤٠/٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ٤٠/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٤٠/٢ .

(٤) المصدر السابق ، ٤٠/٢ .

لكتب هذه المذاهب لإثبات شيء لا ترتضيه هي ، أو على أقل تقدير غير مقتنعه به ، نقدًا من نوع آخر ، خالٍ من التعصب ، والتهجم ، أشبه ما يمكن أن يطلق عليه بـ (النقد الحكيم) .

ثانيًا : النقد التحليلي عن ابن ادريس الحلبي : ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ^(١) قيل فيمن تعود الهاء اليه قولان: احدهما - قال الزجاج: إنها تعود إلى النبي (عليه السلام) . والثاني - قال الجبائي: تعود على أبي بكر لأنه كن الخائف واحتاج إلى الامن لان من وعد بالنصر فهو ساكن القلب. والاول أصح، لان جميع الكنايات قبل هذا وبعده راجعة إلى النبي (عليه السلام) ألا ترى أن قوله " إلا تتصروه " الهاء راجعة إلى النبي (عليه السلام) بلا خلاف، وقوله " فقد نصره الله " فالهاء أيضا راجعة إلى النبي أيضا^(٢). " اذا اخرجه " يعني النبي (عليه السلام) " اذ يقول لصاحبه " يعني صاحب النبي (عليه السلام) ثم قال " فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ " وقال بعده " وأيده بجنود " يعني النبي (عليه السلام) فلا يليق أن يتخلل ذلك كله كناية عن غيره وليس في الآية ما يدل على فضل^(٣) أبي بكر، لان قوله " ثاني اثنين " مجرد الاخبار أن النبي (عليه السلام) خرج ومعه غيره، وكذلك قوله " اذ هما في الغار " خبر عن كونهما فيه، وقوله " اذ يقول لصاحبه " لا مدح فيه أيضا، لان تسمية الصاحب لا تفيد فضله^(٤) ألا ترى أن الله تعالى قال في صفة المؤمن والكافر ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ ﴾ ^(٥) وقد يسمون البهيمة بأنها صاحب الانسان كقول الشاعر : (وصاحبي بازل شمول) وقد يقول الرجل المسلم لغيره: ارسل اليك صاحبي اليهودي، ولا يدل ذلك على الفضل، وقوله " لا تحزن " إن لم يكن ذما فليس بمدح بل هو نهى محض عن الخوف، وقوله " إن الله معنا " قيل إن المراد به النبي (عليه السلام) ، ولو أريد به أبوبكر معه لم يكن فيه فضيلة، لأنه يحتمل أن يكون ذلك على وجه التهديد، كما يقول القائل لغيره إذا رآه يفعل القبيح لا تفعل إن الله معنا يريد أن مطلع^(٦) علينا ، عالم بحالنا والسكينة

(١) التوبة : ٤٠ .

(٢) لم ترد لفظة (أيضًا) في التبيان (٢١٦/٥)

(٣) وردت في التبيان (تفضيل) (٢١٦/٥) .

(٤) وردت في التبيان (فضيلة) (٢١٦/٥)

(٥) الكهف : ٣٧ .

(٦) وردت في التبيان (متطلع) (٢١٧/٥) .

قد بينا أنها نزلت على النبي صلى الله عليه واله بما بيناه من ان التأييد بجنود الملائكة كان يختص بالنبي صلى الله عليه واله فأين موضع الفضلية للرجل لولا العناد، ولم نذكر هذا للطعن على ابي بكر بل بينا أن الاستدلال بالآية على الفضل غير صحيح^(١).

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٢) " وانما وصف الاجل بأنه معدود، لأنه متناه منتقض، لان كل معدود قد وجد عدده، لا يكون ذلك الا متناهيا. فان قيل كيف قال ههنا ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ، وقال في موضع آخر ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾^(٣) ، وقال في موضع آخر ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾^(٤) ، وقال ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٥) ، وقال في موضع آخر ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٦) ، وهل هذا إلا ظاهر التناقض؟

قلنا: لا تناقض في ذلك لان معنى قوله ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ انهم يسألون سؤال توبيخ وتقرير وتقريع، لا يجاب الحجة عليهم لا سؤال استفهام ، لأنه تعالى عالم بذلك لنفسه.

وقوله ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ اي لا يسأل ليعلم ذلك منه ، حيث انه تعالى قد علم اعمالهم قبل ان يعملوها. وقيل معناه إنه لا يسأل عن ذنب المذنب إنس ولا جان غيره ، وانما يسأل المذنب لا غير .

وكذلك قوله ﴿يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٧) أي لا ينطقون بحجة، وانما يتكلمون بالإقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا، وطرح بعضهم على بعض الذنوب، فأما المتكلم بحجة، فلا.

(١) التبيان ، الطوسي ، ٢١٦-٢١٧ / ٥ ، والمنتخب ، ابن ادریس ، ٧٣/٢ - ٧٤ .

(٢) هود : ١٠٤-١٠٥ .

(٣) المرسلات : ٣٦ .

(٤) النحل : ١١١ .

(٥) الصافات : ٢٤ .

(٦) الرحمن : ٣٩ .

(٧) المرسلات : ٣٥ .

وهذا كما يقول القائل لمن يخاطبه بخطاب كثير فارغ من الحجة: ما تكلمت بشيء ، فسمي من يتكلم بما لا حجة فيه : غير متكلم، كما قال ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(١) وهم كانوا يبصرون ويسمعون ، وقال بعضهم ان ذلك اليوم يوم طويل له مواضع، ومواطن، ومواقف، في بعضها يمنعون من الكلام، وفي بعضها يطلق لهم ذلك بدلالة قوله ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ وكلاهما حسن والاول احسن^(٢).

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾^(٣) " هذه الآية تتضمن الاخبار عن قدرته تعالى بأنه لو شاء تعالى لجعل الناس أمة واحدة أي على دين واحد، كما قال ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾^(٤) ، وقال ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٥) أي على دين واحد بأن يلجأهم إلى الاسلام بأن يخلق في قلوبهم العلم بأنهم لو راموا على غير ذلك لمنعوا منه.

لكن ذلك ينافي التكليف ، ويبطل الغرض بالتكليف ، لان الغرض به استحقاق الثواب ، والالغاء يمنع من استحقاق الثواب^(٦) .

وقوله ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ معناه في الاديان كاليهود والنصارى والمجوس وغير ذلك من اختلاف المذاهب الباطلة .

والاختلاف هو اعتقاد كل واحد نقيض ما يعتقد الآخر، وهو ما لا يمكن أن يجتمعا في الصحة وان امكن ان يجتمعا في الفساد، ألا ترى أن اليهودية والنصرانية لا يجوز أن يكونا صحيحتين^(٧) مع اتفاقهما في الفساد . ويجوز ان يكون في اختلاف اهل املل المخالفة للإسلام حق، لان

(١) البقرة : ١٧١ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٦٢/٦-٦٣ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٣٣/٢-١٣٥ .

(٣) هود : ١١٩ .

(٤) الزخرف : ٢٢ .

(٥) الزخرف : ٣٣ .

(٦) هذه العبارة لم ترد في التبيان (الالغاء يمنع من استحقاق الثواب) (١٤٠/٢)

(٧) وردت في التبيان (صحيحين) (٨١/٦) .

اعتقاد^(١) اليهودي ان النصرانية باطلة ، واعتقاد النصراني ان اليهودية فاسدة حق . والمعنى : ولايزالون مختلفين بالباطل ﴿ " إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ بفعل اللطف لهم .

وقوله ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ قيل في معناه قولان : احدهما : قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك : ان المراد وللرحمة خلقهم وليس لاحد ان يقول لو أراد ذلك لقال: ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة اللفظ وذلك ان تأنيث الرحمة ليس بتأنيث حقيقي ، وما ذلك حكمه جاز ان يعبر عنه بالتذكير، ولذلك قال الله تعالى ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) ولم يقل قريبة .

الثاني : ان يكون اللام لام العاقبة، والتقدير أنه خلقهم وعلم أن عاقبتهم . تؤل إلى الاختلاف المذموم ، كما قال ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾^(٣) ولا يجوز ان يكون اللام لام الغرض ، ويرجع إلى الاختلاف المذموم، لان الله تعالى لا يخلقهم ويريد منهم خلاف الحق، لأنه صفة نقص يتعالى الله عن ذلك.

وايضا فلو أراد منهم ذلك الاختلاف، لكانوا مطيعين له، لان الطاعة هي موافقة الارادة والامر، ولو كانوا كذلك لم يستحقوا عقابا . وقد قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٤) فبين تعالى انه خلقهم وأراد منهم العباداة، فكيف يجوز مع ذلك ان يكون مريدا لخلاف ذلك ؟ وهل هذا الا تناقض؟ يتعالى الله عن ذلك.

على ان في اختلاف أهل الضلال ما يريده الله، وهو اختلاف اليهود والنصارى في التثليث، واختلاف النصارى لليهود في تأبيد شرع موسى " ^(٥).

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾^(٦) : " وقد استدل قوم بهذه الآية على تحليل النبيذ بأن قالوا: امتن الله علينا وعده من جملة نعمه

(١) وردت في التبيان (باعتقاد) (٨١/٦) .

(٢) الاعراف : ٥٦ .

(٣) القصص : ٨ .

(٤) الذاريات : ٥٦ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٨٠-٨٢ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٣٩-١٤١ .

(٦) النحل : ٦٧ .

علينا أي خلق^(١) لنا الثمار التي نتخذ منها السكر، والرزق الحسن . وهو تعالى لا يمتن بما هو محرم . وهذا لا دلالة فيه لأمر: أحدها - انه خلاف ما عليه المفسرون، لان احدا منهم لم يقل ذلك ، بل التابعين^(٢) من المفسرين ، قالوا: هو^(٣) ما حرم من الشراب، وقال الشعبي منهم: انه أراد ما حل طعمه من شراب وغيره. والثاني إنه لو اراد بذلك تحليل السكر، لما كان لقوله " ورزقا حسنا " معنى، لان ما احله واباحه، فهو ايضا رزق حسن، فلم فرق بينه وبين الرزق الحسن والكل شيء واحد؟ وانما الوجه فيه انه خلق هذه الثمار لينتفعوا^(٤) بها فاتخذتم انتم منها ما هو محرم عليكم، وتركتم ما هو رزق حسن.

واما وجه المنة فبالا مرين معا ثابتة، لان ما اباحه واحله فالمنة به ظاهرة ليعجل^(٥) الانتفاع به وما حرمه فوجه المنة أنه إذا حرم عليه^(٦)، ووجب الامتناع ضمن في مقابلته الثواب الذي هو اعظم النعم، فهو نعمة على كل حال.

والثالث - إن السكر^(٧) اذا كان مشتركا بين المسكر وبين الطعم ، وجب أن يتوقف فيه ولا يحمل على احدهما إلا بدليل، وما ذكرناه مجمع على أنه مراد، وما ذكروه ليس عليه دليل، على انه كان يقتضي ان يكون ما اسكر منه يكون حلالا، وذلك خلاف الاجماع، لانهم يقولون: القدر الذي لا يسكر هو المباح، وكان يلزم على ذلك أن يكون الخمر مباحا، وذلك لا يقوله واحد .

(١) وردت في التبيان (أن خولنا الثمار نتخذ منها السكر) (٣٩٦/٦)

(٢) وردت في التبيان (بل كل التابعين) (٣٩٦/٦)

(٣) وردت في التبيان (أراد) (٣٩٦/٦) .

(٤) وردت في التبيان (لتتفعوا) (٣٩٦/٦) .

(٥) وردت في التبيان (لتعجل) (٣٩٦/٦) .

(٦) وردت في التبيان (وما حرمه الله فوجه المنة ايضا ظاهر به، لانه إذا حرم علينا) فحذف (لفظ الجلالة الله

- وأيضًا ظاهر به) (وغير الضمير لنا إلى الهاء) (٣٩٧/٦) .

(٧) لم ترد هذه في التبيان (٣٩٧/٦) .

والسكر في اللغة على اربعة اقسام: احدها ما اسكر، والثاني ما طعم من الطعام كما قال الشاعر: جعلت عيب الاكرمين سكرًا^(١) اي طعما، الثالث السكون قال الشاعر: وجعلت عين الجزور تسكر^(٢) والرابع، المصدر من قولك سكر سكرًا، واصله انسداد المجاري بما يلقي فيها ومنها السكر^(٣) " (٤).

تحليل فقهي : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ﴾ (٥)

" أمر الله تعالى في هذه الآية: أن يجلد الزاني، والزانية اذا لم يكونا محصنين ﴿ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ واذا كانا محصنين أو أحدهما، كان على المحصن الرجم بلا خلاف.

وعندنا انه يجلد اولا مئة جلدة ثم يرجم، وفي اصحابنا من خص ذلك بالشيخ والشيخة إذا زنيا وكانا محصنين، فأما اذا كانا شابيين محصنين لم يكن عليهما غير الرجم، وهو قول مسروق. وفي ذلك خلاف ذكرناه في خلاف .

والاحصان الذي يوجب الرجم هو أن يكون له فرج^(٦) يغدو اليه ويروح على وجه الدوام، وكان حرًا. فأما العبد، فلا يكون محصنا، وكذلك الأمة لا تكون محصنة، وانما عليهما نصف الحد: خمسون جلدة، والحر متى كان عنده زوجة حرة^(٧) يتمكن من وطئها مخلى بينه وبينها سواء كانت حرة او

(١) وهو من الشواهد في التفاسير ، فترى أن المفسرين يستشهدون به بعد لفظة (وأنشد) يشيرون بها إلى أن أبو عبيدة هو من أنشده وعند الرجوع لمجاز القرآن لأبي عبيدة نراه يقول (وقال جندل !) (ينظر : مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩ هـ) ، تح : محمد فواد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ، ٣٦٣/١) والأغرب من محقق موسوعة ابن ادریس الحلي محمد مهدي الخرسان إذ يقول في هامش التحقيق " والبيت لم أقف على قائله وهو من الشواهد في التفاسير " (موسوعة ابن ادریس الحلي ، ٢٠٥/٤) .

(٢) صدر البيت (وطلعت الشمس عليها مغفر) بيت لجندل بن المثنى الطهوي ، استشهد به أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠ هـ) في مجاز القرآن ، ٣٦٣/١ .

(٣) نرى هنا ابن ادریس قدم التفسير ، وآخر معنى السكر في اللغة (التبيان ، الطوسي ، ٣٩٦/٦ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٢٠٣/٢ - ٢٠٥ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٣٩٦-٣٩٧ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٢٠٣/٢ - ٢٠٥ .

(٥) النور : ٢ .

(٦) وردت في التبيان (زوج) .

(٧) لم يرد هذا الوصف في التبيان (حرة) .

أمة، او كان عنده أمة يطأها بملك اليمين، فانه متى زنا وجب عليه الرجم، ومتى^(١) كان غائباً عن زوجته شهراً فصاعداً أو كان محبوساً او هي محبوسة هذه المدة، فلا أحصان.

ومن كان محصناً على ما قدمناه ثم ماتت زوجته أو طلقها بطل احصانه. وفي جميع ذلك خلاف بين الفقهاء ذكرناه في الخلاف.

والخطاب بهذه الآية وان كان متوجهاً إلى الجماعة، فالمراد به الائمة بلا خلاف، لأنه لا خلاف أنه ليس لاحد اقامة الحدود إلا الامام أو من يوليه الامام. ومن خالف فيه لا يعتد بخلافه.

والزنا هو وطء المرأة في الفرج من غير عقد شرعي، ولا شبهة عقد شرعي مع العلم بذلك أو غلبة الظن. وليس كل وطئ حرام زنا، لأنه قد يطأ في الحيض والنفاس، وهو حرام، ولا يكون زنا، وكذلك لو وجد امرأة على فراشه، فظنها زوجته او أمته فوطأها لم يكن ذلك زنا، لأنه شبهة.

وقوله ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ قال مجاهد وعطاء ابن أبي رباح وسعيد بن جبيرة وابراهيم: معناه لا تمنعكم الرأفة والرحمة من اقامة الحد.

وقال الحسن وسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وحماة: لا يمنعكم ذلك من الجلد الشديد.

وقوله ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال مجاهد وابراهيم: الطائفة رجل واحد.

وعن ابي جعفر (عليه السلام) " « ان اقله رجل واحد » » ، وقال عكرمة: الطائفة رجلان فصاعداً . وقال قتادة والزهري: هم ثلاثة^(٢). وقال الجبائي: من زعم ان الطائفة اقل من ثلاثة فقد غلط من جهة اللغة، ومن جهة المراد بالآية، من احتياطه بالشهادة.

(١) وردت في التبيان (ومن) .

(٢) وردت في التبيان (ثلاثة فصاعداً) .

وقوله : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾^(١) قيل : انها نزلت على سبب، وذلك انه استأذن رجل من المسلمين النبي (صلى الله عليه وآله) ان يتزوج امرأة من اصحاب الرايات، كانت تسافح، فأُنزل الله تعالى الآية.

وروي ذلك عن عبدالله بن عمر، وابن عباس: وقال حرم الله نكاحهن على المؤمنين، فلا يتزوج بهن إلا زان أو مشرك.

وقال مجاهد والزهري والشعبي: ان التي استؤذن فيها ام مهزول . وقيل النكاح - ههنا - المراد به الجماع، والمعنى الاشتراك في الزنا، يعني أنهما يكونان جميعاً^(٢) زانيين، ذكر ذلك ابن عباس. وقد ضعف الطبري ذلك، قال: لا فائدة في ذلك.

ومن قال بالأول، قال: الآية وان كان ظاهرها الخبر، فالمراد به النهي . وقال سعيد بن جبیر: معناه انها زانية مثله. وهو قول الضحاك وابن زيد. وقال سعيد ابن المسيب: كان هذا^(٣) حكم كل زان وزانية، ثم نسخ بقوله : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ ﴾^(٤) ، وبه قال أكثر الفقهاء.

وقال الرماني: وجه التأويل انهما شريكان^(٥) في الزنا، لأنه لا خلاف انه ليس لاحد من اهل الصلاة ان ينكح زانية وان الزانية من المسلمات حرام على كل مسلم من اهل الصلاة، فعلى هذا له ان يتزوج بمن كان زنى بها . وعن أبي جعفر (عليه السلام) إن الآية نزلت في اصحاب الرايات ، وأما^(٦) غيرهن فإنه يجوز أن يتزوجها ، وان كان الافضل غيرها ، ويمنعها من الفجور. وفي ذلك خلاف بين الفقهاء " ^(٧).

ثالثاً : النقد التحليلي عند ابن البطريق (ت: ٦٠٠ هـ) : للنظر في تفسير ابن البطريق (خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) يجد إنه أبان عن منهجيته في

(١) النور : ٣ .

(٢) حصل هنا تقديم وتأخير ، إذ وردت في التبيان (جميعاً يكونان) .

(٣) وردت في التبيان (ذلك) .

(٤) النور : ٣٢ .

(٥) وردت في التبيان (مشتركان) .

(٦) وردت في التبيان (فأما) .

(٧) التبيان ، الطوسي ، ٣٩٨/٧-٤٠١ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٣٤٠/٢-٣٤٤ .

مقمته بالقول : " وسنتكلم على كل فصل بما يسنح به خاطر بديهية بما لم نعلم أن أحدا سبق إليه ... وقد فصلته خمسة وعشرين فصلا تشتمل على مائتي حديث وحديثين ^(١)، ثم يخصص لكل فصل آية مباركة يتناولها بعدد من الأسانيد ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٢) في الفصل الثاني : " من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال أبو نعيم : حدثنا أبو بكر بن خلاد، قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال : حدثنا علي بن عابس، عن أبي الحجاج، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

... وفي تفسير الثعلبي ^(٣) بالاسناد المقدم في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ قال بالاسناد المقدم: قال الثعلبي : قال أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام) معناه : بلغ ما أنزل إليك من فضل علي بن أبي طالب (صلى الله عليه) ، وفي نسخة أخرى قال : انه (عليه السلام) قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ في علي . وقال : هكذا أنزلت ، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

(٢٣) وبالاسناد المقدم قال : أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد القاضي، حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين والحسين بن إبراهيم الجصاص ، حدثنا حسين بن الحكم، حدثنا حسن بن الحسين عن حبان عن الكلبي ، عن أبي صالح، عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أمر النبي (صلى الله عليه)

(١) خصائص الوحي المبين ، ٢٤-٢٥ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

(٣) تفسير الثعلبي ، ٩٢/٤ .

وآله وسلم) بأن يبلغ فيه ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي (عليه السلام) ، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " (١).

يسترسل بعدها : " (٢٤) ومن تفسير الثعلبي أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ (٢) بالاسناد المقدم قال الثعلبي : سئل سفيان بن عيينة عن قول الله (عز وجل) : في من نزلت ؟ فقال : لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك، حدثني جعفر بن محمد، عن آبائه (عليه السلام) قال : لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه (٣). فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ناقته حتى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها، ثم أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو في ملا من أصحابه ، فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله فقبلنا منك . وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصوم شهرا فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نحج البيت ، فقبلناه ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه. فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال: والذي لا إله إلا هو إنه من أمر الله فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: (اللهم إن كان... ما يقول محمد حقا ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَازَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤) فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله ، وأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ (٥)

(١) خصائص الوحي المبين ، ٥٣-٥٤ .

(٢) المعارج : ١ .

(٣) تفسير الثعلبي ، ٣٥/١٠ .

(٤) الأنفال : ٣٢ .

(٥) المعارج : ٣-١ .

وهذه الرواية بعينها ذكرها النقاش في تفسيره (١) " (٢).

... وبالإسناد المقدم قال : أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السري أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ، حدثنا أبو مسلم الكجي حدثنا ابن منهال ، حدثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال : لما أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع بغدير خم فنادى منادي رسول الله ان الصلاة جامعة ، وكسح للنبي تحت شجرة ، فأخذ بيد علي فقال : أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : أأست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا بلى ، قال هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. قال : فلقبه عمر فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة (٣) في قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٤) " (٥).

(٢٦) بالإسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا محمد بن عمر بن سالم، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، قال: حدثنا علي بن مروان ، قال : حدثنا إسماعيل بن مسافر، عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ إلى ولايتنا " (٦).

(١) هذا التفسير مخطوط وغير مطبوع في موقع كتاب بيديا وغيره بالرمز mmnw٧٤١٢

(٢) ينظر : شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم ، عبد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحافظ الحسكاني الحنفي النيسابوري (من اعلام القرن الخامس الهجري) ، تح : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، ط ١ ، طهران ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ٢/ ٢٨٦ .

(٣) فضائل الصحابة ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ) ، تح : د. وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ٢/ ٥٩٦ ، مسند أحمد بن حنبل ، ٤/ ٢٨١ .

(٤) طه ، ٨٢ .

(٥) خصائص الوحي المبين ، ٨٩-٩٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ٤٧-٥٨ ، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤ هـ) ، تح : عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ٢/ ٤٤٧ .

ثم يقدم بحثاً تحليلياً كاملاً مستنده ما قدم من روايات ، وما اشتمل عليه القرآن الكريم من آيات يبدأه بالقول : " قال يحيى بن الحسن المصنف : اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أبان في هذه الآية عن فضل مولانا أمير المؤمنين (صلى الله عليه) إبانة تؤذن بأن ولايته أفضل من كل فرض افترضه الله تعالى ، وتؤذن أنه أفضل من رتب المتقدمين والمتأخرين من الأنبياء والصديقين بعد النبي (صلى الله عليهم أجمعين) .

فأما ما يدل على أن ولايته (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم من سائر الفروض وأكد من جميع الواجبات فهو بدليل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(١)، فولايته قامت مقام النبوة لأن بصحة تبليغها عن الله ينفع شهادة أن لا إله إلا الله ، وعدم تبليغها يبطل تبليغ الرسالة ، فإذا حصلت ، صح تبليغ الرسالة .

ومتى عدم التبليغ بهذا الأمر لا يجدى تبليغ الرسالة ، وما كان شرطاً في صحة وجود أمر من الأمور ما صح وجوده إلا بوجوده ووجب كوجوبه . يوضح ذلك ويزيده بياناً - ان ولايته (صلى الله عليه وآله وسلم) قامت مقام ولاية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(٢) وقد تقدم اختصاصها به (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٣) .

وأما القسم الثاني : وهو انه أفضل رتبة من المتقدمين والمتأخرين من الأنبياء والصديقين هو : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الأنبياء ورسالته أفضل الرسالات ، وقد أمر القديم سبحانه وتعالى سيد رسله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبلاغ فرض ولاية أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل في نفس وجوب أداء تبليغ ولايته سبب صحة تبليغ رسالته ، وأنه لم يصح تبليغ هذه الرسالة التي هي أفضل الرسالات إلا بتبليغ ولايته (صلى الله عليه وآله وسلم) . وعلى هذا حيث ثبتت الولاية كثبوت هذه الرسالة صارت شيئاً واحداً .

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) المائدة : ٥٥ .

(٣) في الفصل الأول ناقش الروايات الواردة في من المشمول بهذه الآية المباركة من كتب العامة ، ٣٥-٥٣ .

وإذا كانت إمامته كرسالته صار نفس هذه كنفس هذه ، وفضلها كفضلها إذ ليس يوجد من خلق الله تعالى من نفسه كنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء بدليل قوله تعالى (في آية المباهلة : ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(١) فجعله تعالى نفس رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإذا كان نفس الرسول وولايته نفس ولايته كما قدمناه بطلت مما ثلثه من كافة خلق الله تعالى .

ويزيد ذلك ما ذكرناه بيانًا وإيضاحًا وأنها قامت مقام النبوة ما تقدم ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ^(٢) وان الحارث بن النعمان الفهري أنكر فضل هذه الآية ، فأرسل الله تعالى حجرًا سقط على هامته فخرج من دبره ، فهذه معجزة كمعجزة النبوة على السواء . ولم يفعل الله تعالى ذلك إلا لموضع التنبية على وجوب ولاية علي وان ولاءه من أمر الله تعالى لا من قبل الرسول على حدته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل من قبل الله تعالى أولًا ومن قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثانيًا .

ويزيده إيضاحًا وبيانًا قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ يريد تعالى اهتدى إلى ولاية علي (صلى الله عليه) ، فثبت بذلك أن ولاية علي (صلى الله عليه) أفضل من النبوة والإيمان والعمل الصالح بدليل ان من أتى بذلك كله ولم يهتد إلى ولاية علي (صلى الله عليه) لا يحصل له الغفران ، فثبت بذلك إنها أفضل الأعمال الصالحة ^(٣) .

رابعًا : النقد التحليلي عند عالم سبيط النيلي :

تحدث عالم سبيط النيلي عن نظامه الجديد القائم على رؤية القرآن الكريم كنظام متكامل ، ومن ذلك ما ذهب إليه في وجوب التقييد بصيغة الاسم والصفة كما وردت في القرآن الكريم ، إذ الهدف من ذلك هو جعل القرآن إمامًا وقائدًا ودليلاً للباحث ^(٤) ، والمثال التطبيقي على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ ﴾ ^(٥) .

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) المعارج : ١ .

(٣) خصائص الوحي المبين ، ٥٨ - ٦٠ .

(٤) ينظر : النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي ، عالم سبيط النيلي ، دار المحجة البيضاء ، ط ١ ، بيروت

، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ٦٠ .

(٥) الفرقان : ٢٧ .

المقصود عند جميع المفسرين أنّ (الظالم) هنا هو اسمٌ للجنس ، فلا يُقصدُ به ظالمٌ معيّنٌ مخصوصٌ^(١) .

لكن وفقاً لمنهج هذا النظام فإن هذا " خطأً شنيعاً " . فإنّ الظلم كفعلٍ معلومٍ يرتكبه من الجنس الإنساني جمعٌ هم (الظالمون) . وهو لفظٌ للجمع مستعملٌ في القرآن . وإذا اعتبرنا لفظي (الظالم (و (الظالمون) سواءً ، فقد هدمنا على أنفسنا البناء الهندسي للقرآن ، واستحالت معرفة أيّ تركيبٍ قرآنيٍّ مرتبطٍ بهذه الألفاظ .

إنّ (الظالم) في المنهج هو فردٌ مخصوصٌ واحدٌ ، وهو مدلولٌ يدلُّ عليه اللفظ الذي ورد بصيغة المفرد المعرّف ب (أل التعريف) . وأطلق عليه هذا المعنى ؛ لأنّه الظالم الحقيقي ، والمؤسس الأول للظلم على مرّ التاريخ .

ويدلّ عليه في هندسة الألفاظ استخدام لفظ (الرسول) مجرداً عن الإضافة إلى لفظ الجلالة ، أو أيّ لفظٍ آخر لإظهار التقابل . فكما أنّ الرسول معلومٌ ، وهو فردٌ واحدٌ معلومٌ . وهذا ما يدلّ عليه الإفراد في الفعل (يقولُ) ، والفعل (يعصُّ) ، وجميع الألفاظ الأخرى مثل (على يديه) ، (يا ليتني) و (اتّخذتُ) .

خامساً : النقد التحليلي عند الدكتور حكمت عبيد الخفاجي :

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٤٤٢/١٧ ، وتفسير ابن كثير ، ٩٨/٦ ، والميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، صححه وأشرف عليه الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ٢٠٣/١٥ ، والنظام القرآني ، ٦٠ .

قدم الدكتور في كتاب منهج التفسير التحليلي تفسيراً ونقداً ولا أروع إذ نلاحظ أنه نظّر وطبق بكل احترافيه وهذا ليس بغريب لأنه عالم من علماء الحلة الأجلاء ، قدم العلم لطلبته بكل تواضع ومهنية ، فقد فسر سورة العلق ، وطبق عليها الآليات التفسيرية .

بدأ ببيان اسمها ، وذلك بقوله : " عُرِفَت سورة العلق بجملّة أسماء منها :

١. سورة (اقرأ بسم ربك) سميت هذه السورة بهذا الاسم لتقدم قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾^(١) في أولها ، وقد اشتهرت بهذا الاسم في عصر الصدر الأول ، أيام الصحابة والتابعين^(٢) .
٢. سورة العلق ، لوقوع لفظ (علق) في أوائلها ، وقد سماها أكثر المفسرين بهذا الاسم ، وهو المشهور في اسمها^(٣) .

٣. سورة (اقرأ) ، وسميت بذلك لافتتاحها بكلمة (اقرأ) ، وعلى هذا القول جملة من علماء التفسير ك: ابن كثير^(٤) ، احمد بن اسماعيل بن عثمان الكوراني^(٥) ، والماتريدي^(٦) .

٤. سورة (القلم) لورود كر اسم (القلم) في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ، وهذا الاسم سيلتبس بسورة (القلم) ، ومن اطلق عليها هذا الاسم هو ابن حزم في كتابه (الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم)^(٧) " (٨) .

(١) العلق : ١ .

(٢) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر ، دط ، تونس ، ١٩٨٤ هـ ، ٤٣٥/٣٠ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧ هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ٤٦٦/٤ .
(٤) تفسير ابن كثير ، ٦٥٦/٢ .

(٥) غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني ، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني ، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (ت : ٨٩٣ هـ) ، وتح : محمد مصطفى كوكصو (رسالة دكتوراه) ، جامعة صافقيا كلية العلوم الاجتماعية ، تركيا ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، ٤١٣/١ .

(٦) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت : ٣٣٣ هـ) ، تح : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ٥٧٥/١٠ .
(٧) الميزان ، الطباطبائي ، ٣٢٢/٢ .

(٨) منهج التفسير التحليلي ، ١٤٩-١٥٠ .

فنرى الدكتور حكمت هنا لا يكتفي ببيان الرأي إنما أشار إلى ما هو مشهور ، وما عليه جملة من العلماء والمفسرين ، فهو بذلك انتقد فأجاد .

ثم انتقل لبيان ان كانت مكية أو مدنية^(١)، ثم بين ترتيبها في المصحف الشريف ، وتصنيفها^(٢) ، وبين جملة من الآليات التي لا بد منها في منهج التفسير التحليلي متى نزلت هل نزلت كاملة أم متفرقة ، وأهم المحاور والمواضيع التي عالجتها السورة ، وربط السورة بالتي قبلها وبعدها ، وبين فضلها وشرحها ومعانيها ، وحلل السورة تحليلًا موجزًا^(٣) .

سادسًا : النقد التحليلي عند الدكتور حيدر شوكان :

ناقش الدكتور في كتابه الموسوم بفقه الجهاد في ضوء المتغيرات المعاصرة الكثير من الآيات القرآنية ، وقد اتسمت مناقشته هذه بالتحليل للفسيرات والآراء الموجه لهذه الآيات المباركة ، ومن ذلك مناقشته لتفسير قوله جل وعلا : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٤﴾ .

فذكر أن " وجه الاستدلال : هذه الآية تقرر أن مهمة أن مهمة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) تتلخص في تبليغ الرسالة الحقة وتذكير الناس بالحق فمن شاء قبل الحق ، وبالطبع سيكون منتفعًا بكل المزايا والمنافع التي تتمخض عن الحق ، ومن شاء رفض وسيتحمل عواقب رفضه للحق وانحرافه عن جادة الصواب ، وهذه المزايا أو العواقب إنما تكون في الحياة الدنيا التي هي دار الامتحان ، أما حقائقها ، أي الآثار الحقيقية التي تترتب على اتباع الحق أو الباطل فستظهر في الآخرة والنبي (صل الله عليه وآله وسلم) يمتلك صلاحية التذكير دون الاكراه . فإذا كانت

(١) المصدر نفسه ، ١٥٠ .

(٢) المصدر السابق ، ١٥١ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ١٥١-١٦٨ .

(٤) الغاشية : ٢١ - ٢٤ .

صلاحية النبي (صل الله عليه وآله وسلم) تنتهي عند هذا الحد فكيف يشرع الجهاد الابتدائي الذي يتنافى مع سياق ووظيفة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بحسب هذه الآية؟^(١) " (٢).

ولم يكتفِ بذكر وجه الاستدلال كعادته بل ذكر له وجوهاً للمناقشة : " أولاً : إن هذه الآية منسوخة بآيات الجهاد ، فهي آية مكية إذا لم يكن التشريع الدنيوي المتعلق بالدولة بادياً بعد^(٣).

ويعترض على ذلك بأن النصوص القرآنية التي حصرت وظيفة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) وحددتها ضمن مفهوم أو إطار خاص من غير الممكن أن يكون الباري عز وجل قد حول رأيه وبذله ومن ثم أصبحت وظيفة النبي تنافي وظيفته الأولى هذا إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الوظيفة الأولى وهي الإنذار جاءت كعنوان وقضية أساسية في حركة النبي ورسالته ، فمن البعيد أن تستبعد أو تبدل بعنوان النسخ . ثم إن هذه الوظيفة تم التأكيد عليها في السور المدنية كسورة النور والفرقان وهي محل الاستدلال القادم (وقد تكررت الآيات في هذه الوظائف كثيراً والقول بنسخها خطير ؛ لأنه سيأتي على قسم عظيم من القرآن ، وهذا عبث بالقرآن)^(٤) " (٥) .

(١) ينظر : حرية الدين والعقيدة في الاسلام ، محسن الكديور ، ترجمة : علي الورد ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط ١ ، ٢٠١١ م ، ١١٠/١ ، وحرية الاعتقاد في القرآن الكريم والسنة النبوية ، حسن بن فرحان المالكي ، دار المودة ، دط ، ٢٠١٨ م ، ٤٣ .

(٢) فقه الجهاد في ضوء المتغيرات المعاصرة دراسة استدلالية مقارنة ، د. حيدر شوكان السلطاني ، دار الرفادين ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠١٧ م ، ١٩٧ .

(٣) ينظر : الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت : ٤٥٦ هـ) ، تح : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ٦٥ ، ونواسخ القرآن (ناسخ القرآن ومنسوخه) ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧ هـ) ، تح : أبو عبد الله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي ، شركه أبناء شريف الأنصاري ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ٢١٤ .

(٤) حرية الاعتقاد في القرآن الكريم والسنة النبوية ، حسن بن فرحان المالكي ، ٣٤ .

(٥) فقه الجهاد ، ١٩٧ .

أما النقطة الثانية : " إن قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ وهو استثناء متصل والمعنى : لست بمسلط إلا على مَنْ تولى وكفر ، فأنت مسلط عليه بالجهاد ، والله يعذبه بعد ذلك العذاب الأكبر فلا نسخ في الآية على هذا التقدير^(١).

ويرد على هذا القول بأن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ما كان حينئذ مأمورًا بالجهاد ولا يملك القدرة ولا القوة على الجهاد ، فكيف يكون مسلطاً وملزماً ؟^(٢) " (٣).

ويضيف : " ثم أن هناك من قال إنه استثناء منقطع عما قبله ، كما تقول في هذا الكلام : قعدنا نستذكر العلم إلا إن كثيراً من الناس لا يرغب ، فكذا ههنا التقدير لست بمسؤول عليهم ، ولكن من تولى منهم فإن الله يعذبه العذاب الأكبر ، وعلامة الكون الاستثناء منقطعاً حسن دخول أن في المستثنى وإن كان الاستثناء متصل لم يحسن ذلك . ألا ترى أنك تقول عندي مئتان إلا درهماً فلا تدخل عليه أن ، وههنا يحسن أن ، فإنك تقول : إلا أن من تولى وكفر فيعذبه الله^(٤) " (٥).

أما النقطة رقم ثلاث في مناقشته القيمة فتمثلت بـ " قال البعض^(٦) إن الآية مكية وهي في مورد الأخبار لا الإنشاء فيكون معناها : لست عليهم بمسلط الآن حتى تقاثلهم وإن خالفوك فلا مجال أو مساحة لك سوى الإنذار والتبليغ والدعوى إلى الحق فلا نسخ في الآية على هذا التقدير ويكون الحكم لوجود تبدل وتحول في موضوعه القائم عليه ، لا لوجود النسخ " (٧).

(١) ينظر : التبيان ، ٣٣٩/١٠ ، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، ٣٧/٢٠ .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ١٤٦/٣١ .

(٣) فقه الجهاد ، ١٩٧ .

(٤) ينظر : جامع البيان ، الطبري ، ٢٠٨/٣٠ ، الميزان ، ٢٧٥/٢٠ ، مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، ١٦٠/٣١ .

(٥) فقه الجهاد ، ١٩٨ .

(٦) ينظر : مجمع البيان ، ٣٣٩/١٠ .

(٧) فقه الجهاد ، ١٩٨ .

ليصل إلى مورد النقاش الرابع المشتمل على بيان قول البعض الآخر^(١) "إن المراد من هذه السيطرة ، وهي السيطرة على القلب والوجدان ، وهي من مختصات القدرة الإلهية ، وليست السيطرة الظاهرية التي تحدث الإلجاء والاكراه على عقيدة ما . فتكون الآية في مورد النفي للسيطرة على القلوب"^(٢).

المطلب الرابع

الموضوعية في النقد

لعل المثالية من الأمور التي ليس في طوق الإنسان أن يبلغها ، بل بإمكانه أن يقترب منه فالناقد الحق " يجب أن يكون ذهنه منتبهاً ومرئاً ، حاد النظر ، سريع الاستجابة لكل التأثيرات ، قوي الفهم للأساسيات ، وفوق ذلك يجب أن يكون ... قادرًا على أن يرى الشيء كما هو في الحقيقة ،

(١) ينظر : مجمع البيان ، ٣٣٩/١٠ ، ومن وحي القرآن ، السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، ط ٢ ، لبنان ، ١٩٩٨ م ، ٢٣١/٢٤ ، والمرجعية والقيادة ، السيد كاظم الحسيني الحائري ، دار التفسير ، ط ٣ ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٣٨ .

(٢) فقه الجهاد ، ١٩٨ .

وَألا يزيع في ضباب من ميوله الخاصة وأفكاره السابقة ، ميل الأذواق الفردية ، وميل الثقافة ، وميل العقيدة والطائفة والحزب والطبقة ولأمة" (١).

أضف لذلك : " يجب أيضاً أن يكون الناقد محايداً، غير متحيز إلى رأي دون رأي آخر" (٢)، وهو ما أشار إليه الدكتور حكمت عبيد الخفاجي عند اشارته إلى طرق معرفة منهج المفسر ، إذ قال : " وهذه الدراسة ايضاً لها من الفائدة الكبيرة حيث تمكن من الوقوف على شخصية المفسر وميوله النفسية وادبه في الرد والمناقشة ، عندما يصوغ العبارات من أجل الرد على قول ظهر له ضعفه فهل يكون مشنعاً غيره أم ان يلزم النقد الموضوعي البناء وقد نبه الراغب الاصفهاني إلى التأدب في التعامل مع أقوال المفسرين ومعرفة وجوه اقوالهم حتى لا يفوته وجهاً قد يكون الصواب فيه " (٣).

إذ نلاحظ في بعض الحالات يوجد اختلاف واضح في القيمة من قاضٍ لآخر ، فقد يكون لكل إنسان الحق في أن تكون له آراؤه الخاصة في مسألة وله آراؤه الخاصة عن غيرها من المسائل ، لكن ليس هنالك موضوع يمكن أن يكون له رأي فيه ويوافق في جودته رأي شخص آخر ، فقد نقرأ لناقد تعبيره عن ميله ونفوره تجاه الكتاب فتبدوا لنا آراؤه معتمدة على مجرد الهوى والميل الذاتي ، ولكنها دائماً تستحق التقدير أكثر مما تستحقه آراء رجل الشارع (٤).

فعلى الناقد أن يكون " قادراً على أن يرى الشيء كما هو في الحقيقة، وألا يزيع في ضباب من ميوله الخاصة وأفكاره السابقة" (٥).

(١) النقد الأدبي ، أحمد أمين ، ١٦٧ .

(٢) <https://teb21.com/article/the-concept-of-criticism>

(٣) علم طبقات المفسرين محاضرات في الرؤى والتصنيفات ، د. حكمت عبيد الخفاجي مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط ١ ، الحلة ، ٢٠٢٠ م ، ٦٢-٦٣ .

(٤) ينظر : النقد الأدبي ، أحمد أمين ، ١٧٨

(٥) <https://www.hindawi.org/books/24682079/1,6>

أولاً : النقد التفسيري الموضوعي عند ابن شهر آشوب : ومن ذلك قوله عند كلامه عن منهجه في الكتابة بمتشابه القرآن ومختلفه ، قال : " فمنها ما ابتدأناه ومنها ما سبقنا إليه فحررناه ومنها ما وجدناه مختلفاً فحققناه "(١).

ومن ذلك عند حديثه عن اللوح المحفوظ الوارد في قوله تعالى : ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ (٢) ، انتقد على الشيخ الصدوق تفسيره للآية المباركة : " قال أبو جعفر بن بابويه : اللوح والقلم ملكان والملائكة لا تسمى أقلاماً ولا ألواحاً " .

في مقابل ذلك أخذ برواية مصدرها صحيح الترمذي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (٣) : " وروى الترمذي في صحيحة قال مسروق دخلت على عائشة فقلت : هل رأى محمد ربه ، فقالت : لقد تكلمت بشيء وقف له شعري فقلت رويداً ، ثم قرأت : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ، فقالت : أين يذهب بك إنما هو جبريل ، ثم قالت بعد كلامه لكنه رأى جبريل لم يره في صورته إلا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة في أجياد له ستمائة جناح قد سد الأفق "(٤).

نص ما ذهب إليه الشيخ الصدوق هو رواية عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) يذكر فيها أن القلم واللوح هما ملكان بعد أن فسر الحروف المقطعة وبالأخص حرف النون ، والنص هو : " وأما (ن) فهو نهر في الجنة ، قال الله ﷻ : (أجمد) فجمد فصار مداداً ، ثم قال ﷻ للقلم : (اكتب) فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان ، وما هو كائن إلى يوم القيامة . فالمداد من نور ، والقلم قلم من نور ، واللوح لوح من نور .

وقال سفيان : فقلت له : يا ابن رسول الله بين لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان ، وعلمي مما علمك الله ، فقال : يا ابن سعيد لولا أنك أهل للجواب ما أجبتك فنون ملك يؤدي إلى القلم وهو ملك ، والقلم يؤدي إلى اللوح وهو ملك ، واللوح يؤدي إلى إسرافيل ، وإسرافيل يؤدي إلى ميكائيل ، وميكائيل

(١) متشابه القرآن ومختلفه ، ١/١ .

(٢) البروج : ٢٢ .

(٣) النجم : ١٨ .

(٤) ينظر : سنن الترمذي ، ٣٩٤/٥ ، ومتشابه القرآن ، ١٠١/١ .

يؤدي إلى جبرئيل ، وجبرئيل يؤدي إلى الانبياء والرسل صلوات الله عليهم . قال : ثم قال لي : قم يا سفيان فلا آمن عليك ^(١).

فنقده ، وبنفس الوقت نقد الرواية بقوله : " والملائكة لا تسمى أقلامًا ولا ألواحًا " ^(٢).

ثم اورد بعد ذلك قول للشيخ المفيد ، وارتضاه لتفسير الآية المباركة : " وقال الشيخ المفيد اللوح كتاب الله تعالى كتب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة يوضحه ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ ^(٣)، والقلم هو ما أحدث الله به الكتابة فيه ، وجعل اللوح أصلًا لتعرف الملائكة منه من غيب أو وحي ^(٤).

وأضاف إليه تفسير من القرآن الكريم ، والاستعمالات اللغوية : " وإنما سمي اللوح الذي يكتب فيه لأنه نحت على تلك الهيئة ، وكذلك قوله : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ﴾ ^(٥) ، ورجل عظيم الألواح أي : اليمين والرجلين ، ولو عني به ما ذكره لعرفه لأنه مقصود مخصوص وإنما ينكر الشيء متى ما كان ذا جنس ، وأشباه وأصل اللوح التلألؤ من لاح الشيء يلوح ، ولاح البرق فمعنى ﴿ لَوْحٌ مَحْفُوظٌ ﴾ أنه قرآن شريف في نظم عجيب يتلألأ حسنًا محفوظًا ^(٦).

وبهذا يتضح أن ابن شهرآشوب ذهب إلى عين ما ذهب إليه في انتقاده للرواية الواردة لدى الشيخ الصدوق ، ولكنه لم يكتف بذلك بل أضاف عليه أقوى نوع من التفسير للمعنى ألا وهو تفسير القرآن بالقرآن ، وأيده بما تذهب إليه اللغة في بيان معنى لفظة (اللوح) أو (لآح) .

(١) معاني الأخبار ، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ) ، تصحيح : علي أكبر الغفاري ، مطبعة الحيدري ، إيران ، ١٣٧٩ هـ ق ، ٢٣/١ .

(٢) متشابه القرآن ومختلفه ، ٤١/١ .

(٣) الأنبياء : ١٠٥ .

(٤) ينظر : تصحيح اعتقادات الإمامية ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) ، تح : حسين درگاهي ، مطبعة مهر ، ط ١ ، قم ، ١٤١٣ هـ ، ٧٥-٧٦ .

(٥) القمر : ١٣ .

(٦) متشابه القرآن ومختلفه ، ٤١/١ .

وفي مكان آخر نراه يذهب إلى الموضوعية بإيراد تفسير متضمن لرواية مروية عن عمر يشهد بفضل أمير المؤمنين (عليه السلام) : " قوله تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ ^(١) ، الظاهر يقتضي أن يكون صنع المخاطب ، وهو موسى (عليه السلام) على عينه ، وقوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ^(٢) ، يوجب أن يكون النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بأعينه فيكون أعينه مكاناً له ، وكذلك قوله : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ^(٣) ، ويقتضي أن يكون له أكثر من عيين ، والجمع لا نهاية له ، ويجب أن يكون ذا جارحتين ، وذلك يؤدي إلى تناقض القرآن ، والخروج عن الإجماع ، والعين لفظ مشترك بين الباصرة ، والدنيا ، والجاسوس ، والرئيس ، والنقد ، ومهب الجنوب ، ومطر لا يقلع ، وما يصيب من الفساد ، وعين الشمس ، والماء ، والميزان ، والركبة ، وغير ذلك ، وبمعنى العناية للشيء .

ويوضع في مكان الذات فيكون تأكيداً ، وتخصيصاً فمعنى قوله : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ أي : بحفظي ، ومراعاتي لك ، يقال : سر في عين الله ، وعين الله عليك ، و منه قوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، وكذلك ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي : نأمرك به ، وحفظنا لذلك كقوله : ﴿ وَوَحِينَا ﴾ أي : على ما أوحينا إليك ، ويقال بوحينا إليك أن اصنعها ، ويحتمل إنما تجري ، ونحن عالمون بها لأن السفينة لا يمكن أن يتعلق جريها إلا بالعين التي هي الباصرة ، وقال الجبائي : معناه بأعين أوليائنا من الملائكة ، والمؤمنين الذين يعلمونك كيفية عملها ، وقيل معناه بعلمنا ، وقيل بحيث يراها الرأي ، والله تعالى يراه ، وقال الأصمعي : قال عمر بن الخطاب : إن علياً من عيون الله في الأرض ، وما سوى ذلك لا يجوز لأنه لا يفيد ^(٤) .

وحشد الأقوال وتناولها بموضوعية عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ ^(٥) ، اختلف الناس في الذبيح ، فقال : جماعة إنه إسحاق ، والصحيح أنه إسماعيل ، روي ذلك عن ابن عباس ، وابن عمر ، وابن المسيب ، والحسن ، والقرطبي ، والشعبي ، وهو المروي عن الباقر ، والصادق ، والرضا (عليهم السلام) يؤيد ذلك قوله بعد هذه القصة : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ

(١) طه : ٣٩ .

(٢) الطور : ٤٨ .

(٣) هود : ٣٧ .

(٤) متشابه القرآن ومختلفه ، ٧٧/١ .

(٥) الصافات : ١٠٢ .

نَبِيًّا ﴿١﴾، فكيف يبشره بذرية إسحاق ثم يأمر بذبحه ، ومن قال إنه بشر بنوثة إسحاق دون مولده ، فقد ترك الظاهر ؛ لأن الظاهر يقتضي البشارة بإسحاق دون نبوته ، ويدل عليه أيضاً قوله : ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ﴿٢﴾، ولم يذكر إسماعيل ، فدل على أنه كان مولوداً قبله ، وقول النبي (صل الله عليه وآله وسلم) : أنا ابن الذبيحين عنى بذلك عبد الله أباه وإسماعيل ، وسأل الأصمعي أبا عمرو بن العلاء عن ذلك فقال : يا أصمعي ومتى كان إسحاق بمكة ، وإنما كان بها إسماعيل ، وهو بناء البيت ، والمنحر بمكة يعني مسجد الكباش ، وهو بالمزدلفة ، وقال ابن عباس : كان قرنا الكبش معلقين فيها ، ولم يزالا فيها إلى أن حرق الحجاج البيت " (٣).

اختلف المفسرون والعلماء حول حديث الاسراء والمعراج فتناوله هذا الاختلاف ابن شهر آشوب بموضوعية عالية جداً إذ إنه ذكر الأقوال وترك الحكم مفتوحاً لترجيحات المتلقي ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ ﴿٤﴾، حديث المعراج على أربعة أوجه : منها ما يقطع على صحته الكتاب والسنة أنه أسرى به على الجملة ، ثانيها ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا ياباه الأصول فنحن نجوزه ثم نقطع على أن ذلك كان في يقظته نحو ما روي أنه طاف في السماوات ، ورأى الأنبياء ، والعرش ، وسدرة المنتهى ، والجنة ، والنار ، وثالثها ما يكون ظاهره مخالفاً لبعض الأصول إلا أنه يمكن تأويله على وجه يوافق المعقول ، فالأولى أن ناوله على ما يطابق الحق نحو : أنه رأى قومًا في النار يعذبون ، وقومًا في الجنة فرحين ، فيحمل على أنه رأى صفتهم ، وأسماءهم ، ورابعها ما لا يصح ظاهره ، ولا يمكن تأويله إلا على التعسف البعيد ، فالأولى أن لا نقبله نحو : أنه كلم الله جهرة ، ورآه ، وقعد على سريره ، أنه شق بطنه ، وغسل ثم إن الناس مختلفون في المعراج ، فالخوارج ينكرونه ، وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا ، وقالت المعتزلة بل عرج بروحه وجسمه إلى بيت المقدس ، وقال أصحابنا ، وجميع أصحاب الحديث ، والتأويل ، والجبائي ، والطوسي (٥) بل عرج بروحه وجسمه إلى السماوات

(١) الصافات : ١١٢ .

(٢) هود : ٧١ .

(٣) متشابه القرآن ومختلفه ، ٢٢٦-٢٢٧ .

(٤) الاسراء : ١ .

(٥) أخذ نص كلام الطوسي وأضاف عليه وحذف منه القليل فنص الكلام يقول : " وعند أصحابنا وأكثر أصحاب التأويل ، وذكره الجبائي أيضاً : انه عرج به في تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدة المنتهى في السماء السابعة ، واره الله من آيات السموات والارض ما ازداد به معرفة و يقيناً ، وكان ذلك في يقظته دون منامه ،

حتى بلغ سدره المنتهى في السماء السابعة ، والذي يشهد به القرآن أن الإسراء من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ، والباقي يعلم بالخبر ^(١).

ثانيًا : النقد التفسيري الموضوعي عند ابن ادريس الحلي :

قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ : " أي سل الله تعالى ان يستر علينا ذنوبنا ، ولا يعاقبنا عليها ^(٢) ، ومتى قيل : كيف سألوه الاستغفار من مع انهم كانوا تابوا والتوبة تسقط العقاب ؟ قلنا أما على مذهبنا فلان التوبة لا تسقط العقاب وجوبا ، وانما يسقطه الله تعالى عندها تفضلا وأما علي مذهب مخالفنا ، فانهم سألوه ذلك ، لأجل المظلمة المتعلقة بصفح المظلوم ، وسؤال صاحبه ان لا يأخذ بظلمه ^(٣) .

نقد بموضوعية إذ إنه انتخب الدليل مع المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَغْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٤) : " والزرع القاء الحب للنبات في الارض ، والغرس جعل الاصل من الشجر النابت ^(٥) في الارض ، والصنوان المتلاصق وهي الفسيلة تكون في اصل النخلة.

وقال ^(٦) وابن عباس ومجاهد وقتادة: الصنوان النخلات التي اصلها واحد.

﴿ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ معناه ان ما ذكرناه يسقى بماء واحد ، ﴿ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ ﴾ بان يكون بعضه حلوا وبعضه حامضا وبعضه مرا في الاكل.

والذي يشهد به القرآن الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والباقي يعلم بالخبر " (التبيان ، ٤٣٩/٦) .

(١) متشابه القرآن ومختلفه ، ١٠/٢ - ١١ .

(٢) حذف ابن ادريس (فانا " كنا خاطئين " فيما فعلناه ببيوسف) (التبيان ، الطوسي ، ١٩١/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٦٠/٢) .

(٣) التبيان ، الطوسي ، ١٩١/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٦٠/٢ .

(٤) الرعد : ٤ .

(٥) وردت في التبيان (الثابت) (التبيان ، الطوسي ، ٢١٣/٦) .

(٦) حذف (البراء بن عازب) (التبيان ، الطوسي ، ٢١٣/٦)

فالأكل^(١) الطعام الذي يصلح للأكل، فدل بذلك على بطلان قول من يقول بالطبع، لأنه لو كان قولهم صحيحا لما اختلفت طعوم هذه الاشياء مع ان التربة واحد ، والأرض واحدة^(٢) ، والماء واحد، وجميع احوالها المعقولة واحدة^(٣) متساوية، فلما تفاضلت مع ذلك دل على ان المدبر لها عالم حكيم ففعله بحسب المصلحة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ اخبار منه تعالى ان فيما ذكرناه دلالات لقوم يعقلونها^(٤).

وكذا عند انتخابه لتفسير قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ في باب الرد على المجبرة الذين تعلقوا بهذه الآية الكريمة ، إذ انتخب لها التفسير بالدليل العقلي : " ولو كان المراد ما قالوه لكان فيه حجة للخلق على الله ، وبطل التوبيخ الذي تضمنته الآية إلى من وجه عبادته إلى الاصنام، لأنه إذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله على قول المجبرة فلا توبيخ يتوجه على الكفار، ولا لوم يلحقهم بل لهم ان يقولوا: إني خلقت فينا ذلك فما ذنبنا فيه ولم توبخنا على فعل فعلته؟ فتبطل حينئذ فائدة الآية^(٥).

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾^(٦) :

" قال الرماني: وفرق بينهما، لان السبعة أصل للمبالغة في العدة، كما قال (عزوجل): ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٧) وقوله ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ قال قتادة: معنا قذفا بالغيب^(٨)، وقال المؤرج: ظنا بالغيب ، وقوله ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِّشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٩) نهى من الله تعالى لنبيه ان يقول : اني افعل شيئا

(١) وردت في التبيان (والأكل) * (التبيان الطوسي ، ٢١٣/٦) .

(٢) لم ترد هذه العبارة في التبيان (والأرض واحدة) (التبيان ، الطوسي ، ٢١٤/٦) .

(٣) لم ترد هذه اللفظة (واحدة) في التبيان (التبيان ، الطوسي ، ٢١٤/٦) .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٢١٣-٢١٤ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ١٦٤-١٦٥ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٢٣٢/٦ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ١٦٨/٢ .

(٦) الكهف : ٢٢ .

(٧) التوبة : ٨٠ .

(٨) وردت في التبيان (بالظن) (٢٥/٧) .

(٩) الكهف : ٢٣ .

في غد إلا أن يقيد قوله بمشيئة الله ، فيقول: ان شاء الله ، لأنه لا يأمن اختراجه ، فيكون خبره كذبا. وإذا قيده بقوله إن شاء الله، ثم لم يفعل، لم يكن كاذبا. والمراد بالخطاب جميع المكلفين، ومتى اخبر المخبر عن ظنه وعزمه بأنه يفعل شيئا فيما بعد ثم لا^(١) يفعل لا يكون كاذبا، لأنه اخبر عن ظنه وهو صادق فيه.

وقال الفراء: قوله " إلا أن يشاء الله " بمعنى المصدر، فكأنه قال إلا مشيئة الله والمعنى إلا ما يريد الله . وإذا كان الله تعالى لا يشاء إلا الطاعات فكأنه قال: له^(٢) لا تقل اني افعل إلا الطاعات وما يقرب إلى الله . هذا وجه حسن . ولا يطعن في ذلك جواز الاخبار عما يريد فعله من المباحات التي لا يشاؤها الله ، لان هذا النهي ليس هو^(٣) نهى تحريم، وانما هو نهى تنزيه، لانه لو لم يقل ذلك لما أثم بلا خلاف وانما هو نهى تحريم فيما يتعلق بالقبح^(٤) فانه لا يجوز أن يقول اني افعل ذلك بحال.

والآية تضمنت أن لا يقول الانسان اني افعل غدا شيئا إلا أن يشاء الله. فأما أن يعزم عليه من ذكر ذلك، فلا يلزم المشيئة فيه إلا ندبا.

وقال ابن عباس: له ان يستثنى ولو إلى سنة . والذي نقوله: ان الاستثناء متى لم يكن متصلا بالكلام أو في حكم المتصل، لم يكن له تعلق بالأول ولا حكم له، وانه يجوز دخول الاستثناء بمشيئة الله في جميع انواع الكلام: من الامر . والنهي، والخبر، والايمان، وغير ذلك. ومتى استثنى ثم خالف لم يكن حائثا في يمينه ولا كاذبا في خبره. ومتى هو استثناء بعد مدة وبعد^(٥) انفصال الكلام لم يبطل ذلك حنثه ولزمته الكفارة.

ولو لم نقل ذلك أدى إلى ان لا يصح يمين ولا خبر ولا عقد، فان الانسان متى شاء استثنى في كلامه ويبطل حكم كلامه.

(١) وردت في التبيان (لم) (٢٦/٧) .

(٢) لم ترد في التبيان (له)

(٣) (هو) لم ترد في التبيان .

(٤) وردت في التبيان (القبيح) .

(٥) لم ترد الواو في التبيان .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : (من حلف على أمر يفعله ثم رأى ما هو خير له فليحنت وليكفر) ولو كان الاستثناء جائزاً بعد مدة، لكان يقول فليستثنى ولا يحتاج إلى الكفارة ولا يلزمه الحنث. وقد روي في اخبارنا مثل ما حكناه عن ابن عباس.

ويشبه أن يكون المراد به أنه اذا استثنى وكان قد نسي من غير تعمد فانه يحصل له ثواب المستثنى دون أن يؤثر في كلامه، وهو الاشبه بابن عباس وأليق بعلمه وفضله^(١) ، فان ما حكى عنه بعيد جداً.

وقال الكسائي والفراء: التقدير: ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا إلا أن تقول ان شاء الله فأضمر القول ، وانما كان الاستثناء مؤثراً اذا كان الكلام متصلاً لأنه يدل على انه نواه بأول^(٢) كلامه ، وإذا لم يكن متصلاً فقد استقرت نيته وثبتت فلا يؤثر الاستثناء فيها^(٣) .

ثالثاً : النقد التفسيري الموضوعي عند ابن طاووس : أما الموضوعية لدى ابن طاووس فإنها تتجلى بأبها صورها فقد نقد بموضوعية من ناحيتين الأولى تمثلت بنقد المؤلفين ، والمفسرين ، ومن ذلك عند انتخابه لتفسير قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٤) قول الزمخشري بلفظه : " وروي: أنه كان لا يدخل عليها إلا هو وحده، وكان إذا خرج غلق عليها سبعة أبواب . ﴿ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ : كان رزقها ينزل عليها من الجنة ، ولم ترضع ثدياً قط ، وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء .

﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ : من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا ؟ وهو آت في غير حينه ، والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به إليك . ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ فلا تستبعد ، قيل : تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى في المهد صبيّاً .

(١) وردت في التبيان (بعمله وفعله) .

(٢) وردت الجملة في التبيان على انه يؤل كلامه ط ٩ .

(٣) التبيان ، الطوسي ، ٢٦/٧ - ٢٨ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٣٧/٢ - ٢٣٩ .

(٤) آل عمران : ٣٧ .

من زمن موسى إلى زمن محمد (صلى الله عليه وآله) كانت فيهم هذه الصفات من الايمان والكفر المتكرّر؟

وإن قال قائل : معنى هذا أنّ منهم قوم آمنوا وتابوا وجاء بعدهم قوم كفروا وجاء قوم آمنوا ثم كفروا ونحو هذا الكلام . فظاهر الآية أنّ الذين آمنوا ثم هم الذين كفروا ثم هم الذين آمنوا ثم هم الذين ازدادوا كفراً .

ولو كان البلخي قد ذكر أنّ هذه الآية نزلت فيمن اجتمعت فيه هذه الصفات من إيمان وكفر، كان قد استظهر في التأويل الذي يليق بتعظيم القرآن، ولم يدخل عليهم طعن في مكابرة العيان ^(١) .

رابعاً : النقد التفسيري الموضوعي عند ابن العتائقي : نقل القمي روايات في بيان أسباب النزول من ضمنها روايات في بيان سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(٢)

وروي عن الخاص ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) : « أن رسول الله (صل الله عليه وآله) اصابه خصاصة ، فجاء إلى رجل من الانصار ، فقال له : هل عندك من طعام؟ ، فقال : نعم يا رسول الله . وذبح له عناقاً وشواه ، فلما أدناه منه تمنى رسول الله (صل الله عليه وآله) أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فجاء أبو بكر وعمر ، ثم جاء علي (عليه السلام) بعدهما ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ ولا محدث ﴿ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ يعني : فلاناً وفلاناً ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ بعلي (عليه السلام) لما جاء بعدهما ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(٣) .

انتقدها العتائقي بقوله : إما أن يريد بالتمني التلاوة ، أو تمني القب . فإن أراد التلاوة ، كان المعنى : أن من أرسل قبلك كان إذا تلا ما يؤديه إلى قوم حرفوه ، كما فعلت اليهود . وأضاف ذلك إلى الشيطان ؛ لأنه بوسوسته وفروره .

(١) سعد السعود ، ٣٢٠ .

(٢) الحج : ٥٢ .

(٣) ينظر : تفسير القمي ، ٨٦/٢ - ٨٧ ، ومختصر تفسير القمي ، ٣٢٣ .

وإن أراد تمنى القلب ؛ كان متى تمنى بقلبه بعض ما تمناه ، يوسوس إليه بالباطل ويحدثه بالمعاصي ، فإن تعالى ينسخ ذلك ويبطله .

والأحاديث المروية في هذا الباب كثيرة ، فلا يلتفت إليها في الباب ؛ لأنها مخالفة للعقل والنقل " (١) .

خامساً : النقد التفسيري الموضوعي عند د. محمد طالب مدلول : ومن علماء الحلة ومفسريها من صرح في بداية دراسته أنه تناول موضوع الدراسة والتفسير بموضوعية بعيداً عن التعصب ، فنرى أن د. محمد طالب مدلول يقول : " فقد أخذت على عاتقي في هذا الموضوع عرض الآيات والنصوص القرآنية التي تكوّن وحدات موضوعية ، والمجالات الفكرية التي تناولتها على أساس التحليل . ولهذه النصوص تحليلاً موضوعياً مع تبويب ذلك " (٢) .

وقد طبق ذلك فعلاً عند تفسيره للآيات القرآنية المباركة التي تتحدث عن حواس الانسان وكل ما يتعلق بها إذ إنه اعتد في تفسيره لها مصادر متعددة آخذاً التفسير الذي يرتضيه منها بكل حيادية وموضوعية .

ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ (٣) فقد اتجه في تفسيره لها لتعريف اهم مفردة في الآية المباركة ألا وهي لفظة : ﴿ وَتَعِيَهَا ﴾ فقد ذهب إلى إنها : " الادراك المركز . والوعي : حفظ الحديث ونحوه " (٤) .

وذهب بعد بيان هذا المعنى إلى شرح ما تشير إليه الآية بقوله : " وهذه الصفات أول من يحملها المؤمن المتذكر المتعظ بهلاك الأمم العاتية عن أمر ربها ورسله . وتلك الآية تشير إلى مشهد الطوفان والسفينة الجارية ومنبه إلى هلام ومصرع قوم نوح حين كذبوا برسالته " (٥) .

(١) مختصر تفسير القمي ، ٣٢٣ .

(٢) الحواس الانسانية في القرآن الكريم ، ٤-٥ .

(٣) الحاقة : ١٢ .

(٤) ينظر : تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، سميح عاطف الزين ، دار الكتب اللبنانية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ٩٣٣ ، والحواس الانسانية في القرآن الكريم ، د. محمد طالب مدلول ، ٣٧ .

(٥) الحواس الانسانية في القرآن الكريم ، ٣٧ .

ثم انتقل لبيان آراء المفسرين بتفسير هذه الآية الكريمة : " قال القرطبي في تفسير هذه الآية : (أي تحفظها وتسمعها أذن حافظة لما جاء من عند الله . قال الزجاج : ويقال وعيت كذا أي حفظته في نفسي ، أعياه وعيًا . وعيت العلم ، وعيت ما قلت ؛ كله بمعنى .. ونظير قوله تعالى : ﴿ وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَأَعِيَّةٌ ﴾ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ (ق : ٣٧) وقال قتادة : الأذان الواعية أذن عقلت عن الله تعالى وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عز و جل (١) (قال ابن عباس : حافظة سامعة .. وقال الضحاك : ﴿ وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَأَعِيَّةٌ ﴾ سمعتها أذن وعيت أي: من له سمع صحيح ، وعقل رجيح ، وهذا عام فيمن فهم ووعى . وقد قال ابن أبي حاتم عن زيد بن يحيى علي بن حوشب سمعت مكحولاً يقول : لما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَأَعِيَّةٌ ﴾ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " سألت ربي أن يجعلها أُنْذُنٌ عَلِيٌّ " . قال مكحول فكان عَلِيٌّ يقول : ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فنسيته . وهو حديث مرسل (٢) " (٣) .

وقد بين الدكتور سبب كون هذا الحديث مرسل بقوله : " بحثت عن هذا الحديث في كتب ومعاجم الحديث فلم أجده غير أن أهل التفسير قد روه ، كالطبري : ١٤٤/٧ ، والقرطبي : ٦٧٤٣/٨ ، والسيوطي في الدر المنثور : ٢٦/٦ ، وهو حديث مرسل لأن مكحولاً لم يلق النبي (صل الله عليه وآله وسلم) " (٤) ، وهو ما يمثل نقداً مؤيداً فيه ابن كثير .

أما ما ذهب إليه مصادرنا فإن المراد بالـ ﴿ أُنْذُنٌ وَأَعِيَّةٌ ﴾ فهي أذن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وهي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، مروية بأكثر من ثلاثين طريقاً أكثرها وأجلها من رجال أهل الخلاف (٥) .

(١) تفسير القرطبي ، ٢٦٣/١٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ٢١١/٨ .

(٣) الحواس الانسانية في القرآن الكريم ، ٣٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣٨ .

(٥) الكافي ، ٤٢٣/١ ، وعيون أخبار الرضا ، ٦٧/١ ، وسعد السعود ، ٢٤٩-٢٥٠ .

الفصل الثاني

النقد التفسيري في آيات العقائد

المبحث الأول : النقد التفسيري الخاص بآيات أصول الدين

المبحث الثاني : النقد التفسيري الخاص بآيات فروع الدين

الفصل الثاني

النقد التفسيري في آيات العقائد

تمهيد :

احتوى القرآن الكريم على معانٍ دقيقة ، ومفاهيم عظيمة ، تكفل القرآن الكريم ببيان بعضها وأوكل بعضها الآخر للنبي (صل الله عليه وآله) لبيانها ، استنادًا لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(١) ، ومن جاء بعده من المعصومين (عليهم السلام) ، وذلك في مثل بيان صفات الله ، ومسائل العدل والمعاد^(٢).

فالمتتبع لمؤلفات الحليين التفسيرية يرى أن الطابع العقائدي هو الطابع السائد ، سواء أصرحت به عناوين تفاسيرهم أم لم تصرح به ، ولعل ذلك نابع من إيمانهم العميق بإمامة أمير المؤمنين ومن

(١) الجمعة : ٢ .

(٢) ينظر : التفسير والمفسرون ، محمد هادي معرفة ، التنقيح : قاسم النوري ، الاستانة الرضوية المقدسة ، ط ٢ ، مشهد ، ١٤٢٥ هـ ، ١٢/٢ .

جاء بعده من الأئمة (عليهم السلام) ، فقد ناقشت التفاسير كل ما من شأنه أن يثبت منزلتهم ، وأحقيتهم ، وعلو شأنهم ، هذا من جهة^(١) ، ومن جهة أخرى كان لهم موقف خاص إذ وقفوا بوجه من جهلهم وحاول أن يثبت ما يخالف الحقيقة ، ويتعدى عليهم سواء أكانت له سلطة أم لم تكن^(٢). إن الاتجاه العقدي عند علماء ظهر مواكباً لحالة النزاع الطائفي مع المدن الأخرى ، أضف لذلك أن الخلفاء أنفسهم كانوا متخذين مبادئ بعيدة عن الدين الصحيح ، فوجدوا في القرآن الرافد العذب للدفاع عن العقيدة^(٣) .

فعند تفسير ابن العتائقي لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾^(٤) ذهب إلى ما ذهب إليه القمي في تفسيره فقال : قال الصادق (عليه السلام) : « حدثني أبي ، قال : إن الله يدفع بمن يصلي من شيعة عن لا يصلي من شيعة ، ولو اجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ، وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعة عن لا يزكي من شيعة ، ولو اجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا ، وإن الله يدفع بمن يحج من شيعة عن لا يحج ، ولو اجمعوا على ترك الحج لهلكوا »^(٥).

أما الذي ذهب إليه الآملي في تفسيره إلى إن متأخري الشيعة أشاروا إلى إن " أصول الإيمان خمسة : التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والإمامة ، والمعاد ، وهذا هو الحق في نفس الأمر والمختار عندي ، وأكثر المحققين من أهل الله .

(١) ينظر : الخطاب الأخلاقي وأبعاده التداولية عند السيد رضي الدين علي بن طاووس الحلي (ت: ٦٦٤هـ) (مخطوط) ، د. رحيم كريم الشريفي ، ود. حسين علي حسين الفتلي ، العتبة العباسية المقدسة ، مركز تراث الحلة ، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م ، ١٣٦ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٦٠ .

(٢) ينظر : مناقب آل أبي طالب ، بن شهرآشوب ، ١٢/٨ ، وابن شهرآشوب المازندراني ومكانته العلمية ، جواد كاظم البيضاوي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م ، ١٧٠-١٧١ ، والحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري ، د. يوسف كاظم الشمري ، ط ١ ، دار التراث ، النجف الأشرف ، ١٤٣٤هـ ، ٣٦٢ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٦٠ .

(٣) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ١١٩ .

(٤) الحج : ٤٠ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ٨٤/١ - ٨٥ ، مختصر تفسير القمي ، ٩٠ .

إما حقيقته فالانحصار في العدد المذكور لا غير ؛ لأن صاحب الاعتقاد الصحيح والإيمان الكامل لابد له من التوحيد ليخلص من الشرك ، ومع هذا التوحيد لابد له من أن يعتقد أن الله تعالى عادل حكيم لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب حتى تخلص من الجبر ، وإضافة أفعال الخير ، والشر إلى الله ؛ لأن ذلك يؤدي إلى ظلمه تعالى على عباده ، وجل جنابه عن أمثال ذلك ، وإليه أشار أيضًا بقوله : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(١).

وحيث إن هذين الاعتقادين موقوفان على وجود النبي ، وإظهار معجزاته لبيان سقمهما وصحتهما ، فلا بد له أيضًا من الاعتقاد في النبي ونبوته ... وحيث إن النبي لا يبقى دينه وشرعه إلا بوجود إمام كامل معصوم الذي يحفظ شرعه ، ويقوم بأداء أركانه قوة ، وقهرًا ، وإرشادًا ، وتعليمًا ، المعبر عنه بأولي الأمر في قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(٢) ... وحيث إن جميع ذلك ليس إلا لدعوة الخلق إلى المعاد ، وإرشادهم إلى القيامة ، والإخبار بالوعد والوعيد فلا بد له من الاعتقاد في المعاد ، وما يتعلق به من الثواب والعقاب ... فتكون الأصول حينئذٍ منحصرة في هذه الخمسة^(٣) .

(١) فصلت : ٤٦ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) المحيط الأعظم ، ١٨١/٣ - ١٨٢ .

المبحث الأول

النقد التفسيري الخاص بآيات أصول الدين

المطلب الأول : توحيد الله وصفاته

أولاً : توحيد الله : هو " عبارة عن نفي آلهة كثيرة وإثبات إله واحد ، أو نفي آلهة مقيدة ، وإثبات إله مطلق " (١) .

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ذهب ابن شهر آشوب لتفسيرها بقوله : " أي : تعلمون أن الأنداد التي تعبدونها من الأصنام ، وغيرها لا تضر ، ولا تنفع ، ولا تسمع ، ولا تبصر ، والمشركون لا يعتقدون أن الأصنام خلقت السماء ، والأرض من دون الله ، فالوصف لهم هاهنا بالعلم إنما هو لتأكيد الحجة عليهم ليكونوا أضيّق عذراً ، ويقال ، وأنتم تعلمون ، أي : تعقلون أن من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف ، وضاق عذره في التخلف عن النظر ،

(١) المحيط الأعظم ، ١٩٢/٣ .

(٢) البقرة : ٢٢ .

وإصابة الحق كما قال : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(١)، وقال : مجاهد المراد بذلك اليهود ، والنصارى خاصة ، ومعنى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي : إنكم تعلمون في التوراة و الإنجيل أنه إله واحد .

شريح بن هاني إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فسأله عن التوحيد فقال : الناس أما تراه في تقسم القلب فقال (عليه السلام) دعوه فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي نريده من القوم ، ثم قال : يا أعرابي إن الكلام في أن الله تعالى واحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله تعالى ، ووجهان يثبتان فيه فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد ، فهذا ما لا يجوز عليه ؛ لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد ، أما ترى أنه كفر من قال : ﴿ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾^(٢)، وقول القائل : هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس ، فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيه ، وجل ربنا عن ذلك ، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه ، فقول القائل : هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا ، وقول القائل إنه (عز وجل) أحدي المعنى يعني به : أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ، ولا وهم كذلك ربنا ، وقال : متكلم قولنا إنه واحد على أربعة أوجه الأول واحد ليس بذی أبعاد ، ولا يجوز عليه الانقسام ، والثاني واحد في استحقاق العبادة ، والثالث واحد ليس له نظير ، والرابع في الصفات النفسية ، وقال : أمير المؤمنين (عليه السلام) وكل معدود بنفسه مخلوق ، وكل قائم بسواه معلول^(٣) .

قال تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾^(٤) هذا رد الله على النصارى وعلى الثنوية الذين قالوا بالهين . وسأل بعض الثنوية هشام بن الحكم ، فقال : ما الدليل على أن الصانع واحد ؟ فقال : اتصال التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض ، يدل على أن الصانع واحد والتدبير واحد ، ولو كان

(١) الرعد : ١٩ .

(٢) المائدة : ٧٣ .

(٣) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهر آشوب ، ١٠٢/١ - ١٠٣ .

(٤) المؤمنون : ٩١ .

لاثنين لاختلفا في التدبير ، ولم يقم العالم . وهو ما احتج به تعالى فقال^(١) : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٢) .

وأضاف لذلك التفسير العتائقي ، إذ قال : " الدليل على أن الصانع واحد - وهو دليل التوحيد - : أنه لو كان في الوجود واجباً وجود ، ولكانا اشتراكاً في وجوب الوجود ، ولابد من مائز ، وما به الاشتراك غير ما به الامتياز ، فيكون كل واحد منهما مركباً مما به الاشتراك ومما به الامتياز ، وهو يدل على التركيب ، وكل مركب حادث . وهذا خلف " ^(٣) .

ثانياً : كون العبادة خالصة لله وحده :

عالج مفسرو الحلة هذا الأمر ومن ذلك انتخاب ابن ادريس تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ : " إنما قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ وهو يريد الاصنام ، لأنها لما كانت عندهم معبودة تنفع وتضر ، جاز أن يكني عنها بما يكنى عن الحي ، كما قال في موضع آخر ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ﴾^(٤) ولم يقل فعله كبيرها فاسألوها ، وقال ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٥) لما أضاف السجود إليها جمعها بالواو والنون التي تختص العقلاء^(٦) " ^(٧) .

" والعبادة هي الاعتراف بالنعمة ، مع ضرب من الخضوع في أعلى الرتبة ، ولذلك لا يستحقها إلا الله تعالى " ^(٨) ، كما وإنها : " خضوع بالقلب في أعلى مراتب الخضوع ، ولا^(٩) تستحق إلا بأصول النعم ، وبما كان في أعلى المراتب من الانسان " ^(١٠) .

(١) ينظر : تفسير القمي ، ١٨/١ ، و ٩٤/٢ ، ومختصر تفسير القمي ، ٣٢٨ .

(٢) الأنبياء : ٢٢ .

(٣) مختصر تفسير القمي ، ٣٢٨ .

(٤) الأنبياء : ٦٣ .

(٥) يوسف : ٤ .

(٦) وردت بالتبيان (بالعقلاء) (٥٤/٥)

(٧) المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٨/٢ ، والتبيان ، الطوسي ، ٥٣/٥ - ٥٤ .

(٨) التبيان ، الطوسي ، ١٣٩/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٥٣/٢ .

(٩) وردت في التبيان (فلا) .

(١٠) التبيان ، الطوسي ، ٢٩/٨ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٨٢/٢ .

ولعل قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(١) " يعني في السماء والارض ﴿آلِهَةٌ﴾ أي من يحق له العبادة غير ﴿اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ لأنه لو صح إلهان أو آلهة ، لصح بينهما التمانع ، فكان يؤدي ذلك إلى إذا أراد أحدهما^(٢) فعلاً، وأراد الآخر ضده، إما ان يقع مرادهما فيؤدي إلى اجتماع الضدين ، أو لا يقع مرادهما، فينتقض كونهما قادرين، أو يقع مراد أحدهما، فيؤدي إلى نقض كون الآخر قادراً. وكل ذلك فاسد، فإذن^(٣) لا يجوز أن يكون الآلة إلا واحداً^(٤).

ثالثاً : صفات الله :

" قوله سبحانه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥) معناه ليس مثله شيء على وجه من الوجوه ، وتكون الكاف زيادة تقديره (ليس مثل الله شيء من الموجودات والمعلومات) ... وقال المرتضى : الكاف ليست زائدة ، وإنما نفى أن يكون لمثله مثل فإذا ثبت ذلك علم أنه لا مثل له ؛ لأنه لو كان له مثل لكان له أمثال ، وكان لمثله مثل لأن الموجودات على ضربين ما لا مثل له كالقدرة ، وما له مثل كالسواد ، والبياض ، وأكثر الأجناس فله أيضاً أمثال ، وليس في الموجودات ما له مثل واحد فحسب فعمل بذلك أنه لا مثل له أصلاً من حيث لا مثل لمثله ، ويقال أي (ليس كهو شيء) فأدخل المثل توكيداً كقوله : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(٦)، أي : مثل الجنة كقوله : ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ وقالوا الكاف زيادة معنى ، وذلك أن التشبيه يقع بمثل ، وبالكاف فأراد الله تعالى أن يبين أنه منزّه عن التشبيه أنه كشيء أو مثل شيء " ^(٧).

(١) الانبياء : ٢٢ .

(٢) حصل هنا تقديم وتأخير ففي التبيان وردت الجملة (فكان يؤدي ذلك إلى أن أحدهما إذا أراد فعلاً) .

(٣) وردت في التبيان (فإذا) .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٢٣٢/٧-٢٣٣ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٠٤/٢ .

(٥) الشورى : ١١ .

(٦) محمد : ١٥ .

(٧) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهرآشوب ، ١٠٤/١ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾^(١) : " بين الله تعالى ان الذين عنده وهم الملائكة، ومعناه انهم عنده بالمنزلة الجليلة لا بقرب المسافة، لأنه تعالى ليس في مكان ولا جهة ، فيقرب غيره منه، لان ذلك من صفات الاجسام "^(٢) .

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٣) " معناه استولى عليه بانشاء التدبير من جهته كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره "^(٤) .

﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾^(٥) معناه بحيث نراها وكأنها ترى بأعين على طريق المبالغة، والمعنى بحفظنا إياك حفظ من يراك ، وقيل: معناه بعلمنا "^(٦) .

رابعًا : علم الله :

﴿ وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٧) " وإنما قال " فسيري الله " على وجه الاستقبال. وهو عالم بالأشياء قبل وجودها. لان المراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد أن علمها معدومة وكونه عالما بأنها ستوجد من كونه عالما بوجودها إذا وجدت لا يجدد حال له بذلك " "^(٨).

وقال جل وعلا : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾^(٩) ، ذهب ابن العناني لقول الإمام الصادق الوارد في تفسير القمي ليرتضيه تفسيراً لهذه الآية المباركة : قال الصادق (عليه السلام

(١) الاعراف : ٢٠٦ .

(٢) التبيان ، الشيخ الطوسي ، ٦٥/٥ ، والمنتخب ، ابن ادريس ، ٤٠/٢ .

(٣) الاعراف : ٥٤ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٣٢٩/٥ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٩٢/٢ .

(٥) هود : ٣٧ .

(٦) التبيان ، الطوسي ، ٤٧٥/٥ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١١٧/٢ .

(٧) التوبة : ١٠٥ .

(٨) التبيان ، الطوسي ، ٢٨٩/٥ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٨٣/٢ .

(٩) الأعراف : ١٧٢ .

(: « إن الله أخذ الميثاق على الناس بالله بالربوبية ، ولرسوله بالنبوة ، ولأمير المؤمنين بالولاية ، وللائمة بالإمامة ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ، ومحمد نبيكم ، وعلي امامكم ، والائمة الهادون أوليائكم ؟ فقالوا : ﴿ بَلَى ﴾ ، منهم مَنْ أقر باللسان ، ومنهم مَنْ صدّق بالقلب ، فأصابهم في الذر من الحسد ما أصابهم في الدنيا ، وَمَنْ أقر بلسانه فقط لم يؤمن في الدنيا » (١) .

وأضاف ابن العتائقي : " هذا الكلام مجاز ؛ وهو عبارة ... أن مَنْ كان مستعملاً في علم الله أن يكون مؤمناً ، كان مؤمناً ... كان من العلم لا يؤثر في المعلوم " (٢) .

وقال تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (٣) ذهب القمي عند تفسيرها إلى الرد على المعتزلة الذين قالوا إن الله لم يعلم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى ؛ ولولا ذلك لم يقل : ﴿ لَّعَلَّهُ ﴾ بأن هذا فاسد (٤) .

وأضاف لذلك ابن العتائقي ببيان سبب كون هذا الكلام فاسد " لأن الله يعلم بالحال والاستقبال ، والمعنى ؛ لأنه عالم بكل معلوم ؛ لأن نسبة المعلومات إليه بالسواء ؛ يعلمها كلها كلية وجزئية ، ومن قال بغير ذلك كفر " (٥) .

المطلب الثاني : العدل :

هو أنه تعالى لا يفعل القبيح ، ولا يخل بالواجب ، والقبيح كل فعل ينفر العقل منه ، ولا يكون ملائماً لحكمه كالكذب والظلم والسرقة ، والواجب عليه تعالى ... بأنه إذ خلق الخلق وكلفهم بتكليف يجب عليه أن يبعث إليهم أحداً من عنده ليعلمهم هذا التكليف ، لقوله تعالى (٦) : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ

(١) ينظر : تفسير القمي ، ٢٤٧/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ١٧٤ .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ١٧٤ .

(٣) طه : ٤٤ .

(٤) ينظر : تفسير القمي ، ٦٠/٢ ، مختصر تفسير القمي ، ٣٠٥ .

(٥) مختصر تفسير القمي ، ٣٠٥ .

(٦) ينظر : المحيط الأعظم ، ٢١٧/٣ .

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ (٢) العدل الالهي نظام متكامل يشمل كل صور العدل ولعل هذه الصورة هي من صور العدل المتمثلة بالجزاء العادل لكلا المخلوقين الجن والإنس وهو ما ذهب إليه ابن ادريس اذ انتخب له قول الطوسي : " واللام في ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ لام العقوبة. والمعنى انه لما كانوا يصيرون اليها بسوء اختيارهم وقبح أعمالهم جاز أن يقال: إنه ذرأهم (٣) ، والذي يدل على ان ذلك جزاء على اعمالهم قوله ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ فأخبر (٤) عن ضلالهم الذي يصيرون به إلى النار . وهو مثل قوله (٥) ﴿إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا﴾ (٦) ومثل قوله (٧) ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (٨) وإنما التقطوه ليكون قرة عين ... ولا يجوز أن يكون معنى الآية : إن الله خلقهم لجهنم ، واراد منهم ان يفعلوا المعاصي (٩) ، فيدخلوا بها النار ، لان الله تعالى لا يريد القبيح ، لان إرادة القبيح قبيحة ، ولان مريد القبيح منقوص عند العقلاء ، تعالى الله عن صفة النقص ، ولأنه قال ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١٠) " (١١).

قوله جل وعلا : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (١٢) انتخب ابن ادريس للعدل الوارد فيها معنى " يعنى الانصاف بين الخلق، وفعل ما يجب على المكلف " (١٣).

(١) آل عمران : ١٦٤ .

(٢) الاعراف : ١٧٩ .

(٣) في التبيان (ذرأهم لها) (الشيخ الطوسي ، ٣٣/٥) .

(٤) في التبيان (وأخبر) (الشيخ الطوسي ٣٣/٥) .

(٥) في التبيان (قوله تعالى) (٣٣/٥)

(٦) آل عمران : ١٧٨ .

(٧) في التبيان (قوله عزوجل) (٣٣/٥) .

(٨) القصص : ٨ .

(٩) زاد عليها ابن ادريس بقوله (الكفر والمعاصي) (٣٣/٢) .

(١٠) الذاريات : ٥٦ .

(١١) المنتخب ، ابن ادريس الحلبي ، ٣٢/٢ - ٣٤ .

(١٢) النحل : ٩٠ .

(١٣) التبيان ، الطوسي ، ١٤/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٠٩/٢ .

المطلب الثالث : النبوة :

عرف حيدر الأملي النبوة بقوله : عبارة عن إظهار ما حصل له طرف الولاية من الاطلاع على معرفة ذات الحق تعالى واسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه بحسب المظاه لعباده ليتصفوا بصفاته ، ويتخلقوا بأخلاقه ^(١) ، وقال في موضع آخر : " عبارة عن قبول النفس القدسي حقائق المعلومات والمعقولات عن الله تعالى بواسطة جوهر العقل الأول المسمى بجبرئيل تارة ، وبروح القدس أخرى ، والرسالة التبليغ تلك المعلومات والمعقولات إلى المستفيدين والتابعين لذلك النبي والرسول " ^(٢).

وقد ارتضى الدكتور محمد عباس نعمان لبيان معنى النبوة ما ذهب إليه محمد جواد مغنية بقوله : " أما النبوة فمعناها معروف وإن كانت تستلزم معرفة الكتاب والسنة وكلن معرفتها لا تستلزم النبوة فكل نبي عالم بالكتاب والسنة وليس كل عالم بالكتاب والسنة نبياً ثم قال : ونضير هذه الآية قوله تعالى : مشيراً إلى الأنبياء : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ ^(٣) " ^(٤).

أولاً : وحي الأنبياء :

قوله سبحانه : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(٥) ، قال المفسرون يعني الرؤيا الصالحة ، وقال النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ، وقال ابن عباس : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ ^(٦) ، يريد تعبير الرؤيا ، وشكر الله تعالى يوسف على ذلك فقال : ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ ^(٧) ، وقال إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ ﴾ ^(٨) ، وقال الله

(١) المحيط الأعظم ، ٢١/٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٣٨/٣ .

(٣) الأنعام : ٨٩ .

(٤) محمد جواد مغنية منهجه وموارده في التفسير الكاشف ، تقدم بها د. محمد عباس نعمان الجبوري ، بإشراف د. محمد حسين علي الصغير ، إلى مجلس كلية الدراسات الإسلامية في جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦م -

١٤٢٧هـ ، ٣٤ .

(٥) يونس : ٦٤ .

(٦) يوسف ، ٦ .

(٧) يوسف : ١٠١ .

(٨) الصافات : ١٠٢ .

تعالى لنبيه (صل الله عليه وآله وسلم) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ۖ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ ﴾^(٢) .

وقال الرضا (عليه السلام) : رؤيا الأنبياء وحي ، وقال المرتضى : مجرد منامات الأنبياء لا يوجب العمل إلا إذا قارنه وحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم ، إني سأريك في منامك وقت كذا ما يجب أن تعمل به ، وذهب النظام إلى إبطال الرؤيا كلها ما خلا رؤيا يوسف ، ورسول الله ، والدهرية تبطل الرؤيا كلها ، ولم يزل الناس على التصديق بتأويل الرؤيا في الجاهلية ، والإسلام ، وزعم بعض المتكلمين أن الرؤيا هي تَمَنٍ يقع للإنسان ، فيتصور له ما يتمنى كالإنسان يقدر في نفسه شيئاً ، فيتمثل له فكراً ، وتخيلاً ، وسأل رجل معبراً ، فقال : إني رأيت كأن الشمس ، والقمر يقتتلان ، وتناثرت الكواكب فيما بينهما ، فقال : مع أيهما كنت ، قال : مع القمر فقراً المعبر : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۖ ﴾^(٣) كنت مع الظلمة على النور ، فقتل الرجل مع معاوية في صفين ، وقال : رجل لعلي بن الحسين (عليه السلام) رأيت في منامي كأني أبول في يدي فقال تحتك محرم فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع .

وقال : رجل للرضا (عليه السلام) رأيت رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) في المنام يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي واستحفظتم ، وديعتي ، وغيببت في ثراكم لحمي فقال : (عليه السلام) : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيكم ، وأنا الوديعة ، و اللحم^(٤) .

ثانياً : عصمة الأنبياء :

" (العصمة) المنع من الافة ، والمعصوم في الدين الممنوع باللفظ من فعل القبيح لأعلى وجه الحيلولة. فان قيل كيف دعا نوح ابنه إلى الركوب معه في السفينة مع أن الله تعالى نهاه أن يركب فيها كافراً.

(١) الاسراء : ٦٠ .

(٢) الفتح : ٢٧ .

(٣) الاسراء : ١٢ .

(٤) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهر آشوب ، مع بعض التعديلات الشكلية ، ٣٨/١ .

قلنا: عنه^(١) جوابان: أحدهما - أنه دعاه بشرط أن يؤمن. الثاني - قال الحسن والجبائي: انه كان يوافق بإظهار الايمان.

فان قيل: هلا كان ما صار اليه ابن نوح من تلك الحال الهائلة إلجاء؟. قلنا: (لا) لا يكون الإلجاء^(٢) إلا بأحد شيئين: احدهما - بأن يخلق فيه العلم بأنه متى رام خلافه منع منه. الثاني - تتوفر الدواعي من ترغيب او ترهيب، ولم يحصل له واحد من الامرين، لأنه جوز أن يكون من عجائب الزمان، ومعنى (لاعاصم)^(٣) بمعنى معصوم مثل دافق بمعنى مدفوق^(٤).

" اخبر الله تعالى عن آدم وحواء أنهما أكلتا من الشجرة التي نهى الله عن أكلها^(٥)، وعندنا أن النهي كان على وجه التنزيه والاولى أن يكون على وجه الندب دون نهى الحظر والتحريم ، لأن الحرام لا يكون إلا قبيحاً ، والانبياء لا يجوز عليهم شيء من القبائح لا كبيرها ولا صغيرها. وقال الجبائي: لا تقع معاصي الانبياء إلا سهواً، فأما العلم بأنها معاصي فلا تقع . وقال قوم آخرون : إنه وقع من آدم أكل الشجرة خطأ . لأنه كان نهى عن جنس الشجرة ، فظن انه نهى عن شجرة بعينها ، فأخطأ بذلك^(٦) . وهذا خطأ لأنه تنزيه له من وجه المعصية، ونسبة المعصية اليه من وجهين: أحدهما - أنه فعل القبيح. والثاني - أنه أخطأ في الاستدلال . وقال قوم : انها وقعت منه عمداً ، وكانت صغيرة، وقعت محبطة وقد بينا أن ذلك لا يجوز عليهم (عليهم السلام) عندنا بحال ،"^(٧).

(١) وردت في التبيان (فيه) (٤٨٤/٥)

(٢) وردت في التبيان (لأن الإلجاء لا يكون) (٤٨٤/٥) .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَخَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ (هود : ٤٣) .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٤٨٤/٥ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١١٨/٢ .

(٥) وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (طه : ١٢١-١٢٥) .

(٦) وردت في التبيان (في ذلك) .

(٧) التبيان ، الطوسي ، ٢١٣/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٩٧/٢-٢٩٨ .

" ولا يجوز على الانبياء القبائح، ولا يجوز ايضاً عليهم التعمية في الاخبار، ولا التقية في اخبارهم، لأنه يؤدي إلى التشكيك في اخبارهم، فلا يجوز ذلك عليهم على وجه . فأما ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) إنه^(١) قال « لم يكذب ابراهيم إلا ثلاث كذبات كلها في الله » فإنه خبر لا أصل له ، لأنه كذب يشكك في اخبار الكاذب^(٢) ، ولو حسن الكذب على وجه ، كما يتوهم بعض الجهال ، لجاز من القديم ذلك " ^(٣) .

كما إنه " ما من نبي ولا رسول إلا وهو يتمنى بقلبه ما يقربه إلى الله من طاعاته، وإن الشيطان يلقي في أمنيته بوسوسته واغوائه ما ينافي ذلك، فينسخ الله ذلك عن قلبه ، بأن يلطف له ما يختار عنده ترك ما اغواه " ^(٤) .

ولعل دفع الشبهات عن الأنبياء عمومًا ، وبالأخص ما يتعلق بباب العصمة ، ومن ضمنهم - إذا ما كان أولهم - النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) ، ما ذهب إليه البلخي عند تفسيره لقوله جل جلاله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾^(٥).

ذكر اختلافًا في هذا الفتح فبعضهم ذكر أنه الفتح لحجج الله وآياته ، وذكر أنه يجوز أن يكون الفتح هو الصلح يوم الحديبية ، وبعضهم قال : هو فتح خيبر ^(٦) .

ثم ذكر البلخي في قوله : ﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ وجوهاً كلّها تقتضي تجويزه على النبي (صلى الله عليه وآله) ذنباً متقدّماً ومتأخراً من الوجوه المذكورة : ﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ في الجاهلية ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ منه ، وأنّ بعد الرسالة ما يكون له ذنب إلا جزاء له عند الله .

(١) وردت في التبيان (بأن قال) .

(٢) هذه الجملة التعليلية من اضافات ابن ادريس .

(٣) التبيان ، الطوسي ، ٢٥٣/٧ - ٢٥٤ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣١٠/٢ - ٣١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣٢٥/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٣٢/٢ .

(٥) الفتح : ١ - ٢ .

(٦) حكاه عنه الطوسي في التبيان ، ٣١٠/٩ - ٣١١ .

ومنها : ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك في الجاهلية وما تأخّر من ذنبك في الاسلام .

ومنها : أنّ هذه المغفرة كانت بسبب صبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ومبايعته تحت الشجرة على الموت^(١) .

انتقد السيد علي بن طاووس البلخي ، وذلك لأن تفسيره يمس بعصمة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) : " لو كان الامر كما ذكره البلخي من تحقيق الذنوب على النبي (صلى الله عليه وآله) ، كان يكون هذا الفتح غلطاً وتفتيراً عن النبي (صلى الله عليه وآله) وإغراء للمسلمين بالذنوب ، وهتكاً لستر الله جلّ جلاله الذي كان قد ستر به ذنوب النبي (عليه السلام) ، وطعناً على قول الله جلّ جلاله : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(٢) ، وطعناً على إطلاق قوله جلّ جلاله : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^(٣) ، وطعناً على إجماع المسلمين أنّه صلوات الله عليه أفضل من جميع المرسلين ، لأنّ في المرسلين من لم يتضمّن القرآن الشريف ذكر ذنوب له متقدّمة ولا متأخّرة^(٤) .

ولعل تفسير البلخي بأن للرسول (صل الله عليه وآله) ذنوباً في الجاهلية ، قد غفرها الله له ، بين ابن طاووس بنقذ بناء بعض الحقائق التي قد تكون غائبة عن ذهب البلخي : " ومن أعجب تأويلات البلخي تجويزه أن يكون للنبي (صلى الله عليه وآله) ذنوباً في الجاهلية ، وأفضل مقامات نبوّته في أيّام الجاهلية ، لمجاهدته مع وحدته وانفراده بنفسه ومهجته في الدعوة إلى تعظيم الجلالة الالهية وقيامه بأمر يعجز عنه غيره من أهل القوّة البشريّة، لأنّ كلّ من يطلب مغالبة الخلائق في المغارب والمشارك يقتضي العقل والنقل أنّه لا يظهر ذلك حتّى يكاتب ويراسل ويهيئ أعواناً وأنصاراً ويبعث دعاة إلى الاطراف ويستظهر لنفسه بقوّة تقوم بحذاء الاعداء وأهل الانحراف، ومحمد (صلى الله عليه وآله) أظهر وهو وحده سرّه وكشف وهو منفرد فقير من المال والاعوان أمره وأوضح عن دعوته للخلائق أجمعين وأعابهم وكذبهم وطعن عليهم وقدح في حالهم في الدنيا والدين، وكان كلّ لحظة من لحظاته وساعة من ساعاته على تلك الوحدة وتلك القوّة والشدّة أفضل مما جرت

(١) ينظر : تفسير البلخي ، ٢٨٧ ، وسعد السعود ، ٣٣١-٣٣٢ .

(٢) النجم : ٤ .

(٣) النساء : ٨٠ .

(٤) سعد السعود ، ٣٣٢ .

الحال مع جهاده مع وجود الانصار والاعوان، فكيف اعتقد البلخي أَنَّ قبل النبوة كان صاحب ذنوب وعصيان؟! " (١) .

وكما هي عادة السيد علي بن طاووس ، بعد أن يقدم النقد يقدم التفسير الأصح والأليق بالقرآن الكريم : " واعلم أَنَّ التفسير الذي يليق بكمال حال صاحب النبوة (صلى الله عليه وآله) وتعظيم الله جلّ جلاله لحاله أن يكون هذا الفتح فتح مكة بغير قتال ولا جهاد ، وهم كانوا أصل العداوة والعناد والذين أحوجوه إلى المهاجرة وإلى احتمال الاهوال الشداد إن لم يمنع من هذا التأويل مانع ، فإنّ من ذلك الفتح كاتب الملوك كسرى وقيصر ونصارى نجران يدعوهم إلى الايمان وتلقاهم بلفظ العزيز القويّ عند مخاطبته لأهل الهوان " (٢) .

وقد استعان بتفاسير ، كتفسير الكلبي وتفسير التبيان للشيخ الطوسي ، إذ إنها وافقته فيما ذهب إليه من تفسير : " وقد ذكر الكلبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ (٣) ، فقال : فتح مكة ، فسماه الله فتحاً ، فكان نزول : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ إنجازاً لذلك الوعد . وقال جدّي الطوسي : ﴿ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ فتح مكة ، وحكى عن قتادة بأنه بشارة بفتح مكة " (٤) .

ولعل أفضل طريق لمعرفة المراد هو من الطريق الذي يكون موثقاً ، فكلام المعصوم حجة إذا ما وافق القرآن الكريم ، فلفظ ما تقدم من الذنب وما تأخر المراد منه " ليغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر عند أهل مكة وقريش بمعنى ما تقدّم قبل الهجرة وبعدها ، فإنّك إذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استيصال ولا أخذهم بما قدّموه من العداوة والقتال غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدّماً أو متأخراً وما كان يظهره من عداوتهم في مقابلة عداوتهم له، فلما رأوه قد تحكّم وتمكّن ولا استقصى ولا استقصى غفروا ما ظنّوه من الذنوب المتقدّمة والمتأخّرة.

(١) المصدر نفسه ، ٣٣٢-٣٣٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٣٣ .

(٣) المائدة : ٥٢ .

(٤) التبيان ، ٣١١/٩ .

وهذا الذي يليق بما اصطفاه الله على جميع أهل الاصطفاء، وجعله خاتم الانبياء، والحاكم عليهم يوم الجزاء، وأول مبعوث، وأول شافع، وأول مشفع، وأول مقدم يوم الحساب، وأول من يحكم في دار العقاب ودار الثواب^(١) .

وعند تفسير القمي لقوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٢) اختصر تفسيره ابن العتائقي : ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ أي : إلى يوم القيامة ، قال العالم^(٣) : « فهبط آدم على الصفا ، حواء على المروة ، فبقي آدم اربعين صباحًا ساجدًا يبكي على الجنة ، وخروجه من جوار ربه^(٤) » .

فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال يا آدم ألم يخلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، واسجد لك ملائكته قال : بلى . قال : وأمرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ قال : ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح ، وما ظننت ان خلقًا يخلقه الله ان يحلف بالله كاذبًا » .

قال العالم^(٥) : « ان موسى بن عمران عليه السلام سأل الله^(٦) ان يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع ، فقال : يا آدم ، ألم يخلقك الله بيده ، قال : بلى . وأمرك ان لا تقرب الشجرة ، فلم عصيته ؟ فقال : يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة ؟ قال بثلاثين الف سنة قبل ان خلق آدم ، قال فهو ذاك » . قال الصادق (عليه السلام) : « فحج آدم موسى عليهما السلام »^(٧) .

ليأتي انتقاد ابن العتائقي إذ يرى أن في هذا التفسير نظر من جوانب عدة : " في هذا الكرم نظر ؛ لأن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر عمدًا وسهواً ، قبل النبوة وبعدها "^(٨) وأيضاً " إن ظواهر ما يأتي بخلاف ذلك تأويلًا قد ذكره العلماء ، وللسيد المرتضى كتاب سماه (تنزيه الأنبياء

(١) سعد السعود ، ٣٣٣ .

(٢) البقرة : ٣٦ .

(٣) لم يذكر القمي قال العالم .

(٤) لم ترد هذه العبارة في تفسير القمي .

(٥) لم يذكرها القمي في تفسيره ولكنه بدلاً عنها ذكر السند .

(٦) وردت في تفسير القمي (سأل ربه) .

(٧) ينظر : تفسير القمي ، ٤٣/١ - ٤٤ ، ومختصر تفسير القمي ، ٥٤ .

(٨) مختصر تفسير القمي ، ٥٤ .

(^١) في هذا المعنى "^(٢) كما إن " العلم لا يؤثر المعلوم ، ولا يحسن من موسى موافقة آدم (عليه السلام) ، فتأمل ذلك "^(٣) .

وقد ذهب ابن العناتقي إلى القول : " الأنبياء لا يذنبون ؛ لأنهم معصومون من أول العمر إلى آخره ، وقد قامت الدلائل على ذلك والبراهين "^(٤) .

ويضيف في موضع آخر : " الأنبياء يجب أن يكونوا معصومين من الكبائر والصغائر ، من أول العمر إلى آخره ، عمداً وسهواً ، وقد قامت الدلائل على ذلك ، وللسيد المرتضى كتاب تنزيه الأنبياء ، وكذا لغيره من أصحابنا ، فلا يجوز أن نقول : إن آدم أذنب أو أخطأ ، وإنما يقال : عصي ؛ والعصيان مخالفة الأمر ، والأمر قد يكون مدبياً ، فيقول : أمرتك فعصيتني "^(٥) .

ثالثاً : تفضيل الأنبياء على الملائكة :

" أجمعت الإمامية على تفضيل الأنبياء على الملائكة ، ويقولون إن الأئمة أفضل منها أيضاً ، وإجماعهم حجة ؛ لأن المعصومين من جملتهم ، وتستدل على ذلك أيضاً بقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ ^(٦) ، لأنه يقتضي تعظيمه عليهم ، وتقديره ، وإكرامه ، وإذا كان المفضل لا يجوز تعظيمه ، وتقديره على الفاضل علمنا أنه (عليه السلام) أفضل من الملائكة ، وكل من قال : إن آدم أفضل من الملائكة ، قال : إن جميع الأنبياء أفضل من جميع الملائكة ، والدليل على أن تعبدتهم بالسجود كان للتعظيم ، والتقديم أنفة إبليس من السجود ، وتكبره عنه قوله : ﴿

(١) تنزيه الأنبياء ، ٢٤-٢٨ .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٥٤ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٣١ .

(٥) المصدر السابق ، ٢٨٠ .

(٦) البقرة : ٣٤ .

أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١﴾، وقوله : ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ ﴿٢﴾، ثم إن من أراد تعظيم آدم نعته بإسجاد الملائكة له " (٣).

رابعًا : ورث الأنبياء :

" قوله سبحانه : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٤﴾، قال مخالفونا أي : يرث العلم والنبوة ، ونحن نقول إن زكريا صرح بدعائه ، وطلب من يرثه ، ويحجب بني عمه ، وعصبته من الولد ، وحقيقة الميراث انتقال ملك الموروث إلى ورثته بعد موته بحكم الله ، وحمل ذلك على العلم والنبوة ؛ خلاف الظاهر على أن العلم والنبوة لا يورثان ؛ لأن النبوة تابعة للمصلحة لا مدخل للنسب فيها ، والعلم موقوف على من يتعرض له ويتعلمه على أن زكريا سأل وليًّا من ولده يحجب مواليه من بني عمه ، وعصبته من الميراث ، وذلك لا يليق إلا بالمال ؛ لأن النبوة ، والعلم لا يحجب الولد عنهما بحال حتى إن اشتراطه أن يجعله راضيًّا لا يليق إلا بالنبوة لأن النبي لا يكون إلا راضيًّا معصومًا فلا معنى لمسألته ذلك ، وليس كذلك المال لأنه يرثه الرضي ، وغير الرضي " (٥).

خامسًا : طرق معرفة إن كان المبعوث نبيًّا من عند الله :

أشار العلامة الحلي في تفسيره (إيضاح مخالفة السنة) إلى هذا الموضوع وناقشه منطقيًّا ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٦﴾ بقوله : " إنما يعلم كون المبعوث نبيًّا من عند الله (تعالى)

(١) الأعراف : ١٢ .

(٢) الإسراء : ٦٢ .

(٣) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهر آشوب ، ٢٠٢/١ .

(٤) مريم : ٥-٦ .

(٥) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهر آشوب ، ٢٢٨-٢٢٩ .

(٦) البقرة : ٢١٣ .

صادقًا لو أظهر الله (تعالى) المعجزة على يده لأجل التصديق وكان كل من صدّقه الله (تعالى) صادقًا ، وخالفت السنة في المقدمتين :

أما الأولى : فلأن الله (تعالى) يستحيل تعليل فعله بالأغراض والمصالح عندهم^(١) . فكيف يصح القول مع ذلك بأنه خلق المعجزة لأجل كذا والثانية : فلأنه يمتنع الحكم بها على نسبة القبايح والإضلال والكذب إليه (تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا) " ^(٢) .

أما قوله جل وعلا : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾^(٣) أشار العلامة الحلي إلى كونها دليل على نبوة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) : " آية تدل على صحة نبوة النبي (عليه السلام) حيث إنه لا يكون ذلك إلا من عند علام الغيوب ، وقيل : إنه يخب بصدق الأنبياء فيما أتوا به بخلاف من يؤمن ببعض ويكفر ببعض^(٤) ، وهو خبر ، إنما يعلم صدقه لو امتنع الكذب على الله تعالى وخالف السنة فيه " ^(٥) .

ومن الأدلة على صدق النبوة المحمدية قوله جل جلاله : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن رَّعَمْتُمْ أَنكُمُ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾^(٦) ، اختار علي بن طاووس لتفسيرها وشدد عليه قول الشيخ الطوسي : "

(١) يشير محقق الكتاب إلى إن المعتزلة ذهبت إلى إنه تعالى يفعل لفرض ولا يفعل شيئًا لغير فائدة وذهبت الأشاعرة في مقابل ذلك إلى إن أفعاله تعالى يستحيل تعليلها بالأغراض والمقاصد (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (العلامة الحلي) (ت: ٥٧٢٦ هـ) ، تح : جعفر السبحاني ، معارف أهل البيت (عليهم السلام) دط ، دت ، ٣٠٦/١) وقال شارح المقاصد : جعل أصحابنا جواز تكليف مالا يطاق وعدم تعليل أفعال الله تعالى بالأغراض من فروع مسألة الحسن والقبح (شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت: ٧٩١ هـ) ، دار المعارف النعمانية ، باكستان ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ١٥٤/٢) .

(٢) ايضاح مخالفة السنة ، ٥٦ .

(٣) آل عمران : ٣ .

(٤) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٣٩٠-٣٩١ .

(٥) ايضاح مخالفة السنة ، ١٧٩ .

(٦) الجمعة : ٦-٧ .

قال جدّي الطوسي (رحمه الله) : وفي الآية دليل على النبوة، لآته أخير بأنّهم لا يتمتّون الموت أبداً وما تمتّوه، فكان ذلك إخباراً بالصدق قبل كون الشيء، وذلك لا يعلمه إلاّ الله تعالى " (١).

وأضاف إليه : " يقول عليّ بن طاووس : اعلم أنّ هذه الآية من أقوى الآيات الباهرات على صدق النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهي كالمباهلة التي جرت مع نصارى نجران وكالتحدّي بالقرآن ، بل ربّما كانت أظهر في الحجّة والنكت ، لأنّ بعضهم عند التحدّي التجأ إلى البهت ، وقال: لو نشاء لقلنا مثل هذا، ولم ينقل ناقل بل ما ادّعى عارف فاضل أنّهم تمتّوا الممات وباهتوه بذلك عند نزول هذه الآيات .

وأقول : إنّه لو انصرفت هم المسلمين والمتكلّمين إلى الاحتجاج بها على الكافرين وبآية المباهلة التي عجز الاعداء عنها بإطباق سائر الناقلين، لكان ذلك أقرب مخرجاً وأوضح منهجاً وأسرع إلى فهم القلوب والالباب وأقطع لتأويل أهل الارتياب، فإنّهم كلّوا في هذه الآية وفي آية المباهلة ذكر كلمات يسيرة ما كانت تتعذّر على من يريد بها مغالبة عدوّه ودفع حروب وأخطار كبيرة كثيرة ، فعجزوا عنها وهربوا منها، بل كان في نفس الثقة النبوية والحجّة المحمّدية بدعواهم إلى هذا المقدار برهان باهر أنّه على أعظم يقين من حقّه القاهر وسلطانه جلّ جلاله العزيز الناصر، وربما كان الصارف عن الاحتجاج بآية المباهلة كونها كانت بأهل البيت (عليهم السلام)، لأنّ كثيراً من الناس يحسدونهم ويكرهون صرف القلوب إليهم، ولقد كشف الزمخشري في كتاب الكشف من فضل أهل المباهلة وما جمع الله جلّ جلاله لهم بها من الاوصاف والالطاف . مع أنّه من أهل الانحراف . ما فيه كفاية لذوي الابصار " (٢) .

فقد قدم دليله ، الكاشف عما لأهل البيت (عليهم السلام) من الفضل ، وعضد كلامه بما ورد في تفسير الكشف للزمخشري ووصفه (بالإنحراف) ، أي مع كونه منحرفاً فقد أنصف أهل البيت (عليهم السلام) .

المطلب الرابع : الإمامة

(١) التبيان : ٧/١٠ .

(٢) سعد السعود ، ١٦٤-١٦٥ .

أولاً : التعريف بهذا اللفظة وشروطها :

الإمامة هي : رئاسة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والنيابية ، وزجرهم عما يضرهم بحسبهما ^(١) " تسليم الإمامة إلى من لا يستحقها فساد في الدين ، كفساد تسليم النبوة إلى مثله " ^(٢) ، ومن شروطها ما ذهب إليه العلامة الحلي مستنداً إلى ما ذهب إليه البلخي : " قال البلخي ، في الآية دلالة على فساد قول من قال : بأن الإمامة وراثية لأن الله تعالى ردّ ما انكروه من التملك عليهم من ليس من أهل النبوة ، ولا المملكة ، وبين أنه يجب العلم والقوة ، لا الوراثة ، وقالت الإمامية : في الآية دلالة على أن من شرط الإمام أن يكون أعلم رعيته ، وأفضلهم في خصال الفضل ، لأنه تعالى علل تقديمه عليهم ، بكونه أعلم وأقوى ، فلولا أنه شرط وإلا لم يكن له معنى ^(٣) " ^(٤) .

ثانياً : لفظة (إمام) ومشتقاتها في القرآن الكريم :

وردت هذه اللفظة (أم) في القرآن الكريم باشتقاقات كثيرة ، وكان عددها (٤٥) كلمة ، أما العدد الكلي لهذه الكلمات مع التكرارات التي وردت فيها فهي (١٢١) كلمة ^(٥).

قال جل وعلا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(٦) ، انتقى السيد علي بن طاووس لتفسير هذه الآية الكريمة تفسيراً من كتاب (إعراب القرآن) ، ولم يذكر عنده اسم مصنفه ، فنقل عنه تفسيره بعين لفظه ، " قال مجاهد : إمام مبين في اللوح المحفوظ " ^(٧) . وحكاه القرطبي عنه (مجاهد) في تفسيره ^(٨) .

(١) المحيط الأعظم ، ٢٥٠/٣ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ١٤٥/٥ ، والمنتخب ، ابن ادريس ، ٥٥/٢ .

(٣) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٢٩١/٢ - ٢٩٢ .

(٤) ايضاح مخالفة السنة ، ١١٣ .

(٥) معجم كلمات القرآن الكريم ، د. محمد زكي محمد خضر ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ١٤/١ .

(٦) يس : ١٢ .

(٧) سعد السعود ، ٣٩٧ .

(٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن المعروف (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، ١٣/١٥ .

فقد فسر ﴿إِمَامٌ مُبِينٌ﴾ بأنه اللوح المحفوظ ، انتقد السيد علي بن طاووس هذا التفسير ، وقدم له الاحتمالات الممكنة ، والتي جعلته (ربما) يذهب لهذا التفسير ، أولها " إنَّ ظاهر لفظ إمام في اللغة والشريعة كيف يدلّ على أنّه اللوح المحفوظ ؟ " (١).

فظاهر لفظة إمام ، وتعريف اللغويين ، والمتشرعين لها ، يختلف تمام الاختلاف عما ذهب إليه هذا المفسر ، أما الاحتمال الثاني الذي قدمه السيد : " إن كان يريد المفسّر بمبين عند الله فعلم الله جلّ جلاله أحق بالوصف بذلك من اللوح المحفوظ ، وإن كان يراد بالنسبة إلينا وأنّه مبين لنا فأين نحن لنا واللوح المحفوظ؟ " (٢) .

فبين السيد احتمالين للفظ مبين ، إن كان قصده مبين عند الله ، فكان من باب أولى أن يكون علم الله أحق بالوصف من اللوح المحفوظ ، وإن كان مبين لنا ، فأين نحن واللوح المحفوظ.

فالسيد وكما هي عادته لا ينتقد ، ولا يقدم احتمالاً تفسيريّاً ، إلا وفي نهاية المطاف يقدم ما هو أليق بالنص القرآني المبارك " ولعلّ غير مجاهد قال : إنّ القرآن على معنى الآية الاخرى : ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٤) .

أنّ تمام التأويل : بأنّ القرآن إمام مبين وأنّ اللوح المحفوظ يحتاج الجميع إلى من يكشف عنهما لعباده المحتاجين إلى هذا التبیین من رسول مخبر عن الله جلّ جلاله ومن يقوم مقامه حتّى يرفع الاختلاف واحتمال التأويلات ، بحيث يصير الوصف بأنّه إمام مبين من جميع وجوهه ، وإلاّ كان مبيناً من وجه غير مبين من وجه ، أو مبيناً لبعض دون بعض ، فليس كلّ أحد يعرفه من ظاهره " (٥) .

(١) سعد السعود ، ٣٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٣) النحل : ٨٩ .

(٤) الأنعام : ٣٨ .

(٥) سعد السعود ، ٣٩٨ .

أما قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(١) هذه الآية عند ابن العناتقي تدل " على أن الإمام يجب أن يكون معصوماً من الكبائر والصغائر ، من أول عمره إلى آخره ، ولكل يكن كذلك إلا علي بن أبي طالب وأولاده الأحد عشر "^(٢).

والأمة بالضم في اللغة من دلالاتها الرجل الجامع للخير^(٣) كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٤). أما بالكسر (الإمامة) فإنها تعني الحالة والشرعة والدين^(٥) ، قال جل وعلا : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(٦).

ثالثاً : الآيات التي ورد في تفسيرها ذكر لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) :

قيل في الآيات النازلة بأهل البيت (عليهم السلام) الكثير الكثير ، وألفت المؤلفات التي تقع تحت هذا العنوان ، وقد تحدثت عنهم (عليهم السلام) بصراحة ، وقد تحدث عنهم (عليهم السلام) البعض الآخر بخفاء ، أو كانت مؤلفاتهم تحت مسميات لم تمت لهم بصلة ، ولكنهم أنصفوهم ، وسواء أكانت هذه المؤلفات ، تفسيرية - عقائدية فإنها قد ضمت بداخلها الآيات النازلة بحقهم (عليهم السلام) .

ومن تلك التفاسير تفسير (ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) (عليه السلام) برواية أبي أحمد بن عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي^(٧) ، وهو مؤلف نقل عنه السيد علي

(١) البقرة : ١٢٤ .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ٧٠ .

(٣) ينظر : تاج العروس ، ٢٦/١٦ ، وكتاب الإمام علي الهادي (عليه السلام) ، بحث بعنوان دراسة المنظور السياسي للإمام علي الهادي (عليه السلام) وتأثيره في عصره ، د. فيصل علي مصطفى البصام ، ١٤٣ .

(٤) النحل : ١٢٠ .

(٥) ينظر : تاج العروس ، ٢٦/١٦ ، وكتاب الإمام علي الهادي (عليه السلام) ، بحث بعنوان دراسة المنظور السياسي للإمام علي الهادي (عليه السلام) وتأثيره في عصره ، د. فيصل علي مصطفى البصام ، ١٤٣ .

(٦) الفرقان : ٧٤ .

(٧) هو أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي البصري (ت: ٣٣٢هـ) مؤرخ وأديب ، كان شيخ الإمامية بالبصرة ، ونسبته إلى قريته (الجلود) ، له مؤلفات كثيرة تقارب المائتين ، وكتابه هذا لم يصل إلينا ، ولم ينقل عنه السيد علي بن طاووس في سائر كتبه (ينظر : رجال النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ابن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ت: ٤٥٠هـ) ، الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت ،

بن طاووس بلفظه ، أنه قال : " حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِي ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ زَبِيدِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ : لَقَدْ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ ثَمَانُونَ آيَةً صَفَوًا فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا شَرَكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ " (١) .

وتكلم ابن شهرآشوب بموضوعية اذ اختار لبيان فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) رواية شهد بها عمر بن الخطاب بمكانة الإمام علي (عليه السلام) : " قوله تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ (٢) ، الظاهر يقتضي أن يكون صنع المخاطب ، وهو موسى (عليه السلام) على عينه ، وقوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (٣) ، يوجب أن يكون النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بأعينه فيكون أعينه مكاناً له ، وكذلك قوله : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (٤) ، ويقتضي أن يكون له أكثر من عيني ، والجمع لا نهاية له ، ويجب أن يكون ذا جارحتين ، وذلك يؤدي إلى تناقض القرآن ، والخروج عن الإجماع ، والعين لفظ مشترك بين الباصرة ، والدنيا ، والجاسوس ، والرئيس ، والنقد ، ومهبط الجنوب ، ومطر لا يقلع ، وما يصيب من الفساد ، وعين الشمس ، والماء ، والميزان ، والركبة ، وغير ذلك ، وبمعنى العناية للشيء .

ويوضع في مكان الذات فيكون تأكيداً ، وتخصيصاً فمعنى قوله : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ أي : بحفظي ، ومراعاتي لك ، يقال : سر في عين الله ، وعين الله عليك ، و منه قوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، وكذلك ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي : نأمرك به ، وحفظنا لذلك كقوله : ﴿ وَوَحِّينَا ﴾ أي : على ما أوحينا إليك ، ويقال بوحينا إليك أن اصنعها ، ويحتمل إنما تجري ، ونحن عالمون بها لأن السفينة لا يمكن أن يتعلق جريها إلا بالعين التي هي الباصرة ، وقال الجبائي : معناه بأعين أوليائنا من الملائكة ، والمؤمنين الذين يعلمونك كيفية عملها ، وقيل معناه بعلمنا ، وقيل

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، ٢٤٠ ، والذريعة ، ٢٨/١٩ ، والاعلام ، الزركلي ، ٢٩/٤ ، كتابخانه ابن طاووس ، (٣٧٥)

(١) سعد السعود ، ٣٧٢-٣٧٣ .

(٢) طه : ٣٩ .

(٣) الطور : ٤٨ .

(٤) هود : ٣٧ .

بحيث يراها الرأي ، والله تعالى يراه ، وقال الأصمعي : قال عمر بن الخطاب : إن عليًا من عيون الله في الأرض ، وما سوى ذلك لا يجوز لأنه لا يفيد ^(١).

وفي معرض حديثه عن تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) ارتضى أن يكون أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو المراد بجنب الله : " والجنب الذي هو الجارحة ، ولصيق الشيء غير معقول ، وبمعنى السبب ، وأجل كلام غير مفهوم ؛ فمعناه ما فرطت في جنب الله أي في أمره قال مجاهد : وهو الصحيح ؛ لأن الجنب يعبر به عن الذات يقال : في جنب فلان حق ، وقال ابن عباس : في ذات الله ، وروي عن النبي والوصي ، والسجاد ، والباقر والصادق ، والرضا ، وزيد بن علي (عليهم السلام) جنب الله : علي ^(٣).

ادرج ابن ادريس لقوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ^(٤) ثلاث أقوال فيمن عنده علم الكتاب كان منها القول المروي عن ابو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام) : " هم أئمة آل محمد (عليهم السلام) ، لانهم الذين عندهم علم الكتاب بجملته لا يشذ عنهم شيء من ذلك ، دون من ذكره ^(٥).

" وقال أبو حنيفة : رأيت موسى بن جعفر (عليه السلام) ، وهو صغير السن في دهليز أبيه ، فقلت : أين يحدث الغريب منكم إذا أراد ذلك ؟ فنظر إلي ثم قال يتوارى خلف الجدار ، ويتوقى أعين الجار ، ويجتنب شطوط الأنهار ، ومساقط الثمار ، وأفنية الدور ، والطرق النافذة ، والمساجد ، ولا يستقبل القبلة ، ولا يستدبرها ، ويضع ، ويرفع بعد ذلك حيث شاء ، فلما سمعت هذا نبلي في عيني ، وعظم في قلبي ، فقلت له : جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر إلي ثم قال : اجلس حتى أخبرك ، فجلست ، فقال : إن المعصية لا بد أن تكون من العبد ، أو من ربه ، أو منهما جميعاً ، فإن كان من الله تعالى ، فهو أعدل ، وأنصف من أن يظلم عبده ، ويأخذه بما لم يفعله ، وإن كانت منهما ، فهو شريكه ، والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف ، وإن كانت من العبد وحده فعليه

(١) متشابه القرآن ومختلفه ، ٧٧/١ .

(٢) الزمر : ٥٦ .

(٣) متشابه القرآن ومختلفه ، ٨٢/١ .

(٤) الرعد : ٤٣ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٢٦٣/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٧٤/٢ .

وقع الأمر ، وإليه توجه النهي ، وله حق الثواب ، والعقاب ، ووجبت الجنة ، والنار فقلت : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(١) " (٢) .

وبالحديث عن الولاية ومشروعيتها في القرآن الكريم ، ذكر ابن البطريق عشرين سنداً لبيان سبب نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ^(٣) ، كلها من كتب العامة ^(٤) ، ومنها : " وبالإسناد المقدم قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان - إنا - أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شاذب حدثهم ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد السلام ، قال : حدثنا محمد بن عمر بن بسر العسقلاني قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا مطلب بن زياد ، عن السدي ، عن أبي عيسى ، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : مر سائل بالنبي صلى الله عليه وآله وفي يده خاتم ، فقال : من أعطاك هذا الخاتم؟ قال : ذاك الراكع . وكان علي (عليه السلام) يصلي ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحمد لله الذي جعلها في وفي أهل بيتي : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، وكان على خاتمه الذي تصدق به " سبحان من فخري بأنني له عبد " ^(٥) .

علق بالكلام العقلي المستند بالدليل فقال : " قال يحيى بن الحسن المصنف : اعلم أن الله سبحانه وتعالى ، قد ذكر في هذه الآية فرض طاعته تعالى على خلقه ، وثنى بذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وثلاث من غير فاصلة بذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) . فلما ذكر أنه سبحانه وتعالى ولينا ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولينا كذلك ، ثم ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) في ثالث الذكر من غير فاصلة علم أنه قد وجب له من ولاء الأمة ما وجب لله تعالى ولرسوله على حد واحد من حيث حصل الاخبار بوجوب ولايتهم جميعاً في آية

(١) آل عمران : ٣٤ .

(٢) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهر آشوب ، ١٢٠/١ .

(٣) المائدة : ٥٥ .

(٤) كتفسير الثعلبي ٨٠/٤ ، وأشار إلى كتب الصحاح الستة ، لكن عند الرجوع لها لم أجد الحديث لعل الحذف والتشذيب عندهم قد لهب دوره منذ القرن السادس وإلى الآن .

(٥) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي ، أبو الحسن الواسطي المالكي ، المعروف بابن المغازلي (ت : ٤٨٣ هـ .) ، تح : أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي ، دار الآثار ، ط ١ ، صنعاء ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ٣٧٩/١ ، وخصائص الوحي المبين ، ٥٢ .

واحدة ولا تخصيص ، وإنما ذكر القديم تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذكر فرض طاعته تعالى ليعلم الأمة بأن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فرض الطاعة ما لله تعالى وكذلك ذكر سبحانه وتعالى في ثالث الوجوب فرض ولاية مولانا أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله) ليعلم الأمة أنه من وجوب الطاعة ما لله سبحانه وتعالى ولرسوله . وإذا كان هذا هو المراد ثبت له ولاء الأمة بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي العزيز الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١) " (٢) .

ويضيف للتأكيد : " وزاده تعالى تأكيداً ووجوباً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ولفظة (إنما) للتحقيق والاثبات ، ومعنى ذلك أنها محققة لما ثبت نافية لما يثبت بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٣) فأثبت له (صلى الله عليه وآله وسلم) الانذار بلفظة (إنما) لأنها للتحقيق والاثبات ، وهو المنذر (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) الهاد ، ... ، وثبت له في هذه الآية بلفظه (إنما) إنه هو الهاد بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهما " (٤) .

ثم يثر الإشكالات التي قد ترد حول ما طرحه من دليل للمشروعية : " فإن قيل : إن هذه اللفظة أنت على سبيل العموم دون الخصوص بذكر ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لأن كلا من الذين آمنوا يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، فأبي تخصيص حصل لأمر المؤمنين دونهم؟ قيل: الجواب عن ذلك: انه ليس كل مؤمن أقام الصلاة أدى الزكاة في ركوعه ، ولم يعلم من لدن آدم إلى يومنا هذا أحداً تصدق بالخاتم في ركوعه ، ونزلت في حقه آية غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله) ، فقد أبان الله تعالى الفرق بينه وبين غيره من المؤمنين ، وخصص ما كان بلفظ العموم غاية التخصيص بقوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، وذكره تعالى بلفظ الجمع كما ذكره سبحانه وتعالى وتقدس في آية المباهلة بلفظ الجمع بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْفُسَنَا ﴾ (٥) ، وهو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الآية ، وكما ذكر سبحانه وتعالى الزهراء (

(١) فصلت : ٤٢ .

(٢) خصائص الوحي المبين ، ٥٤ .

(٣) الرعد : ٧ .

(٤) خصائص الوحي المبين ، ٥٤-٥٥ .

(٥) آل عمران : ٦١ .

صلى الله عليها) بلفظ الجمع ، وهي واحدة في آية المباهلة أيضاً بقوله : ﴿ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ وهي واحدة وكل ذلك للتعظيم ^(١).

اختار العلامة الحلي قول أبو بكر الرازي الذي ذهب به إلى إن الحسن والحسين (عليهما السلام) ابنا رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ، وأن أمير المؤمنين أفضل الصحابة ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٢) : " استدل أبو بكر الرازي بهذه الآية على أن الحسن والحسين (عليهما السلام) ابنا رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) وأن ولد البنت ابن على الحقيقة ^(٣) واستدل ابن ابي غيلان بهذه الآية على أن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا مكلفين في تلك الحال ؛ لأن المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين ، واستدلّت الامامية بهذه الآية على أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان أفضل الصحابة من وجهين : أحدهما : إن موضوع المباهلة ليطمئز المحق من المبطل ، ولا يصح أن تفعل إلا بمن هو مأمون الباطن ، ويكون مقطوعاً على صحة عقيدته ^(٤) ، وأنه أفضل الناس عند الله لأن استعانة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) به في الدعاء تدل على علو مرتبته وشرف منزلته ، وتميزه عن غيره .

الثاني : أن قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفُسَنَا ﴾ أشار به إلى أن نفس علي (عليه السلام) هي نفس محمد (صل الله عليه وآله وسلم) والاتحاد محال ، فالمراد به المساواة ، ومساوي الأفضل أفضل ؛ لأنه المراد من قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفُسَنَا ﴾ وأراد بقوله تعالى : ﴿ أَبْنَاءَنَا ﴾ الحسن والحسين إجمالاً ، ويقول ﴿ وَنِسَاءَنَا ﴾ فاطمة (عليها السلام) ، وهذا كله يدل على فضليتهم (عليهم السلام) على

(١) خصائص الوحي المبين ، ٥٥-٥٦ .

(٢) آل عمران : ٦١ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير ، ٨/٨٦ ، وتفسير القرطبي ، ٤/١٠٤ ، والإمام الحسن (عليه السلام) ترجمان القرآن وميزان الحكمة والبيان ، د. محمد عباس نعما الجبوري ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط ١ ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م ، ٢٢ .

(٤) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٢/٤٨٥ .

غيرهم^(١) ، فإن العقل يقتضي أنه لو كان أحد أفضل منهم ، استند به النبي (عليه السلام) في الدعاء على أن الله تعالى هو الذي أمر بذلك ، وخالفت السنة فيه^(٢).

وهذا الأمر هو عين ما أشار إليه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣) اختار علي بن طاووس لهذه الآية ما أورده الشيخ الطوسي من رواية للإمامين الباقر والصادق : « إن الله تعالى لما أوحى إلى النبي (عليه السلام) أن يستخلف علياً كان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه قال الله بعده الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره بأدائه »^(٤) زاد عليه وأفاض في كتابيه الطرائف ، والإقبال ، وأشار إلى ذلك بقوله : " وقد رويت ذلك أيضاً من طرق

(١) ينظر : تفسير ابن كثير ، ٥٨١/١ ، والاختصاص ، بد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) ، تح : علي أكبر الغفاري ، السيد محمود الزرندي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ١٠٩ - ١١٢ ، تفسير العياشي ، ٣٧٦/١ - ٣٧٧ ، الكشف ، الزمخشري ، ٣٦٨ - ٣٦٩ ، وإعلام الوري بأعلام الهدى ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) ، تح ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث بقم ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ٢٠٠/١ ، مجمع البيان ، ٧٤٢/٢ - ٧٤٣ ، وبحار الأنوار ، المجلسي ، ٢٧١ - ٢٥٧/٣٥ ، وإحقاق الحق وإزهاق الباطل ، لسيد نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت: ١٠١٩ هـ) ، تعليق : السيد شهاب الدين النجفي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ط ١ ، دت ، ٣٧٠ - ٣٧١ ، ويناابيع المودة لذوي القربى ، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت : ١٢٢٠ - ١٢٩٤ هـ) ، تح : سيد علي جمال اشرف الحسيني ، دار الاسوة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ ، ٤٥/١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠ هـ) تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) إيضاح مخالفة السنة ، ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٣) المائدة : ٦٧ .

(٤) ينظر : التبيان ، ٥٨٨/٣ ، سعد السعود ، ١٥٠ .

الجمهور في كتاب الطرائف^(١) ، والجزء الاول من كتاب الاقبال^(٢) ، فمن أراد الوقوف على ما حرّراه وذكرناه فليُنظره من حيث دللنا عليه " (٣) .

ويضيف لما ورد بهاذين الكتابين تحقيقه بتفسيره هذا بالقول : " واعلم : أنّ كلّ قول يقال فيها غير هذا المعنى المشار إليه فهو بعيد مما يدلّ العقل عليه ، لأنّ هذه الآية يقتضي ظاهرها أنّ الذي أمر الله جلّ جلاله النبي (صلوات الله عليه وآله) كالرسالة على السواء ، وأنّه إن لم يبلغه فما كان صنع شيئاً ولا قام بالرسالة عن مالك الارض والسماء ، فهو شاهد أنّ الامر الذي يُراد منه يجري مجرى نفسه الشريفة الذي لا عوض عنه ، وهذه صفة من يكون قائماً مقامه في العباد والبلاد وحافظاً لكلّ ما دعا^(٤) إليه ودلّ عليه إلى يوم المعاد " (٥) .

ويتحدث بخصوص المقارنة في المراجعة بين النبوة والإمامة في التبليغ : " أنّه راجع الله جلّ جلاله في تأخير خلافة عليّ (عليه السلام) والنصّ عليه كما راجع موسى (عليه السلام) في النبوة وهي أعظم من الامامة وقال : ﴿ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾^(٦) ، وكان عليّ (عليه السلام) قد قتل نفوساً كثيرة ، فإذا كان بقتل نفس واحدة يجوز المراجعة في تبليغ النبوات فهو عدم فيما تضمّنته هذه الآية من تعظيم النصّ وضمان السلامة من المخافات " (٧) .

(١) ينظر : الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلي (ت: ٥٦٦ هـ) ، مطبعة الخيام ، ط ١ ، قم ، ١٣٩٩ هـ ، ١٣٩-١٤٠ .

(٢) ينظر : الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلي (ت: ٥٦٦ هـ) ، تج : جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة بوستان كتاب ، ط ٣ ، قم ، ١٤٣٤ ق- ١٣٩١ ش ، ٤٥٣-٤٥٩ .

(٣) سعد السعود ، ١٥٠ .

(٤) وردت في سعد السعود (دعى) (١٥٠) .

(٥) سعد السعود ، ١٥٠ .

(٦) القصص : ٣٣ .

(٧) سعد السعود ، ١٥٠-١٥١ .

وقد أشار إلى روايات من طرق المخالفين يتكلم فيها عن النفور الذي حدث يوم الغدير : " وأشرنا إلى الكتب المجلّدة وكثير من الروايات في الطرائف^(١) من طرق المخالف بالنص الصريح على مولانا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يوم الغدير وما جرى من النفور^(٢) .

وعضد الروايات من طرق المخالفين بالإشارة إلى كتب تحدثت عن ذلك أيضاً : " وقد تضمّن كتاب المعرفة^(٣) لابراهيم بن محمد بن إسحاق الثقفي شرحاً واضحاً لتلك الامور ، وكيف وقع معاقدة جماعة على التنفير بناقة النبي (صلوات الله عليه وآله) بعد نصّه على مولانا عليّ (سلام الله عليه) ليقتل قبل وصوله المدينة الشريفة ، وشرحت ذلك شرحاً بالطرق المحقّقة المنيفة^(٤) .

ويرجع ليزيف بعض الروايات في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾^(٥) بطرقها الكاملة بأسماء كتبها بالأجزاء " فمن ذلك من الخزانة الحافظية من الجزء الاول فيما نزل من القرآن في رسول الله صلوات الله عليه وآله وعليّ (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) ما هذا لفظه : محمد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي ، قال : حدثنا أحمد ابن القاسم ، قال : حدثنا يعقوب ، عن الحكم بن سليمان ، عن يحيى بن يعلى ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم الشيباني قال : سمعت عبدالله بن العباس يقول : لما أمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلّم) بأن يقوم بغدير خم فيقول في عليّ ما قال ، قال : « أي ربّ إنّ قريشاً حديثوا عهد بالجاهلية ومتى أفعل هذا يقولوا فعل بابن عمه كذا وكذا » .

فلما قضى حجه رجع إليه جبرائيل (عليه السلام) فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ، فقام رسول الله أخذ بيد عليّ

(١) ينظر : الطرائف ، ١٣٩ - ١٥٣ .

(٢) سعد السعود ، ١٥١ .

(٣) هذا الكتاب مفقود ، ولم يصل إلينا ، نقل عنه في بعض كتبه ككتاب (كشف المحجة لثمرة المهجة ، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت: ٦٦٤ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م ، ٧٢ ، والطرائف ، ٤٨١ - ٤٨٢ ، واليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين والتحسين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين ، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت: ٦٦٤ هـ) ، تح : الأنصاري ، نمونه مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم ، ١٤١٣ هـ . ق ، ٩٨ - ٩٩) .

(٤) سعد السعود ، ١٥١ .

(٥) المائدة : ٦٧ .

فقال: « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَال مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ » . وجاء هذا الخبر من طرق كثيرة . هذا آخر لفظه من أصله " (١) .

فقد اختار الكلام بعين لفظه من الكتاب ، وقد وافق بهذا النقد الإيجابي الكثير من التفسير والكتب التي تناولت هذه الآية المباركة بالتفسير والتحليل (٢) .

ثم يقدم نصوص الروايات : " ومن ذلك ما رواه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه القزويني في كتابه كتاب التفسير : قال: حدثنا علي بن سهل ، قال: حدثنا أحمد بن محمد الكوفي وأجاز إلى أحمد بن محمد فيما كتب إليّ، حدثنا أحمد بن محمد العلقمي، قال: حدثنا كثير بن عباس ، عن زياد بن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) : قوله عزّوجلّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ الآية ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى لما أنزل : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٣) في ولاية عليّ بن أبي طالب، أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يقوم فينادي بذلك في ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وكان الناس فيهم بعد ما فيهم .

فضاق برسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذلك ذرعاً واشتدّ عليه أن يقوم بذلك كراهية فساد قلوبهم . فأنزل الله جلّ جلاله: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ .

(١) سعد السعود ، ١٥١-١٥٢ .

(٢) ينظر : تفسير العياشي ، ٣٣٣/١ ، وتفسير القمي ، ١٧٩/١ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ٤٤٥/١ ، ومجمع البيان ، الطبرسي ، ٢٢٣/٣ ، والعمدة في صناعة الشعر ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ١٣٩-١٦٥ ، ومناقب علي بن أبي طالب ، ابن المغازلي ، ٢٧-١٦ ، وأسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ) . تح : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح ، ط٢ ، الدمام ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ١٣٨ ، وجامع الأخبار (معارج اليقين في أصول الدين) الشيخ محمد بن محمد السبزواري (ق٧٥ هـ) ، تح : علاء آل جعفر ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ط١ ، ١٩٩٣ م ، ١٤/٣ .

(٣) المائدة : ٥٥ .

فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وذلك بغدير خم . فقال: « يا أيها الناس إن الله أمرني بالوصف » . فقالوا: سمعنا وأطعنا . فقال: « اللهم اشهد » ، ثم قال: « إن الأمة لا تحل ولا تحرم ، لا تحل شيئاً ولا تحرم شيئاً ، ألا كل مسكر حرام ، ألا ما كثيره فقليله وكثيره حرام ، أسمعتم؟ » قالوا: سمعنا وأطعنا ، قال: « أيها الناس من أولى الناس بكم؟ » ، قالوا: الله ورسوله ، قال: « يا علي قم » ، فقام علي (عليه السلام) ، فقال: « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، أسمعتم؟ » ، قالوا: نعم سمعنا وأطعنا ، قال: « فليبلغ الشاهد الغائب » الخبر^(١) (٢) .

ويضيف : " ومن ذلك أبو العباس بن عقدة . وقد زكاه الخطيب في تاريخ بغداد^(٣) . في كتاب تفسيره تفسيره في سورة المائدة برجاله وأسانيد جماعة : أنه لما نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ شق ذلك على نبي الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وخشي أن تكذبه قريش ، فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية ، فقام بذلك في غدير خم .

ورواه من طريق آخر فزاد فيه : فلما شرط العصمة أخذ بيد علي فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

(١) ينظر : الأصول من الكافي ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت: ٣٢٩ هـ) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، ط ٣ ، طهران ، ١٣٨٨ ق ، ٢٧٨/١ ، وكمال الدين وتام النعمة ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) ، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ٢٧٧-٢٧٨ ، والأمال ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) ، تح : قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة ، ط ١ ، قم ، ١٤١٧ هـ . ق ، ٢٩٠ ، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم ، عبد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحافظ الحسكاني الحنفي النيسابوري (من اعلام القرن الخامس الهجري) ، تح : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، ط ١ ، طهران ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ١/١٩١ ، وغاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام ، السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي (ت: ١١٠٧ هـ) ، تح : السيد علي العاشور ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر ، ط ١ ، دت ، ٢٠/١ .

(٢) سعد السعود ، ١٥٢-١٥٣ .

(٣) تاريخ بغداد ، ١٤/٥ - ٢٢ .

ومن ذلك ما رواه مسعود بن ناصر السجستاني في كتاب الدراية^(١) بإسناده إلى ابن عباس، بنحو ما قدّمناه^(٢) .

وعند تفسير ابن العتائقي لهذه الآية المباركة (آية المباهلة) أضاف لما جاء به السيد علي بن طاووس أن رسول الله (صل الله عليه وآله) قال : فباهلوني ان كنت صادقاً نزلت اللعنة عليكم ، وان كنت كاذباً نزلت عليّ ، فقالوا انصفت ، فتواعدوا للمباهلة ، فلما رجعوا إلى منازلهم ، قال رؤسائهم : باهلنا بقومه باهلناه ، فانه ليس بنبي ، وان باهلنا بأهل بيته خاصة ، فلا نباهله ، فانه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق .

فلما اصبحوا جاء إلى رسول الله (صل الله عليه وآله) ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فقال النصارى : من هؤلاء ؟

فقال لهم : ابن عمه ووصيه وختنه وأبو ولده علي بن ابي طالب ، وهذه بنته ، وهذان ابناه : الحسن والحسين .

ففزعوا : فقالوا لرسول الله (صل الله عليه وآله) نعطيك الرضا ، فاعفنا من المباهلة ، فصالحهم على الجزية ، وانصرفوا^(٣) .

ويضيف ابن العتائقي لتفسير القمي لأنه توعّد في منهجه بأنه سيضيف للتفسير ما يليق به : " وفي هذه الآية لأقوى دليل على اختصاص المذكورين بالشرف والفضل والمنزلة القريبة من الله ورسوله ، بالتقديم لهم على كل الصحابة والقراية ، وأنهم من تمام الرسالة والمعجزة لرسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) " ^(٤).

(١) أشار علي بن طاووس لهذا الكتاب في كتابه الآخر الإقبال ونقل عنه في سائر كتبه ككتاب (الطرائف ، ١٢/٢) ، و(اليقين ، ١٦٨-٩٥) ولم يصل إلينا هذا الكتاب .

(٢) سعد السعود ، ١٥٣-١٥٤ .

(٣) ينظر : تفسير القمي ، ١٠٥/١ ، مختصر تفسير القمي ، ١٠٢ .

(٤) مختصر تفسير القمي ، ١٠٣ .

ولك يكتف بذلك بل ذهب إلى أن ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ لا يريد أن نفس علي نفسه (عليه السلام) وإلا لزم الإتحاد الباطل ، بل هو يريد أنه مثله وشبيهه له إلا النبوة ، فإنها مستثناة ، فلا بد من إخراجها

فإن قلت : قوله : ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ هذا ينافي قوله : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^(١). قلنا : لا منافاة ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أي من رجال المخاطبين ، وهذه بينة ، فلا منافاة^(٢) .

وعند تفسير علي بن طاووس لقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٣) ذكر أن أنها في ملنا علي (عليه السلام) وشيعته ، وقد رواها ابن الجحام من ستة وعشرون طريقاً كلها من طرق الجمهور اختار منها علي بن طاووس طريقاً واحداً ذكره بنص لفظه : " حدثنا أحمد بن محمد المحدث ، قال : حدثنا الحسن ابن عبيد بن عبد الرحمن الكندي ، قال : حدثني محمد ابن سليمان ، قال : حدثني خالد بن السيري الاودي ، قال : حدثني النضر بن إلياس ، قال : حدثني عامر بن واثلة قال : خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر الكوفة وهو أجيرات مجصص . فحمد الله وأثنى عليه وذكر الله لما هو أهله وصلى على نبيه ، ثم قال : « أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي سَلُونِي ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ عَنْهَا مَتَى نَزَلَتْ بَلِيلٌ أَوْ بَنَهَارٌ أَوْ فِي مَقَامٍ أَوْ فِي مَسِيرٍ أَوْ فِي سَهْلٍ أَوْ فِي جَبَلٍ ، وَفِيمَنْ نَزَلَتْ أَفِي مُؤْمِنٍ أَوْ فِي مُنَافِقٍ ، وَمَا عَنِي بِهَا أَخَصَّ أَمْ عَامٌ ، وَلَنْ تُفْقِدْتُمُونِي لَا يَحْدُثُكُمْ أَحَدٌ حَدِيثِي » .

فقام إليه ابن الكواء ، فلما بصر به قال : «مَتَعْنَتًا لَا تَسْأَلُ تَعْلَمًا هَاتِ سَلْ ، فَإِذَا سَأَلْتُ فَاعْقِلْ مَا تَسْأَلُ عَنْهُ » . فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ؟

(١) الاحزاب ، ٤٠ .

(٢) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ١٠٣ .

(٣) البينة : ٧ .

فسكت أمير المؤمنين ، فأعادها عليه ابن الكواء ، فسكت ، فأعادها الثالثة . فقال عليّ (عليه السلام) ورفع صوته: « ويحك يابن الكواء أولئك نحن وأتباعنا يوم القيامة غراً محجلين رواء مرويين يعرفون بسيماهم »^(١) .

رجح علي بن طاووس كون قوله جل جلاله : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٢) بالاستناد لقول الزمخشري : " القول الثابت : الذي يثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه ويكنّ فيه واعتقده واطمأنت إليه نفسه . وتثبيتهم في الدنيا : أنهم إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد ، وكما ثبت جرجيس وشمسون وغيرهما . وتثبيتهم في الآخرة : أنهم إذا سئلوا عند تواقف الشهداء عند معتقدتهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يتلهثموا ولم تحيرهم أهوال الحشر"^(٣).

من هنا ذهب علي بن طاووس أن المراد هم أهل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم وانتقد عليه قوله هذا ولم يشر إليهم : " ما رأيته ذكر أحداً من هذه الأمة المحمدية، ولعلّ ظاهر الآية فيهم . واعلم أنّ مولانا علياً صلوات الله عليه قاسى من الاهوال أولاً وآخرأً وباطناً وظاهراً ما فاق به على من سماء .

واعلم أنّ الحسين (صلوات الله عليه) يوم الطفّ ثبت هو وأصحابه على القتل في الله ومكابدة الموت وتقطيع الاعضاء في ذات الله، وما كان دون بعض من سماء ، وغيرهم من الصحابة والتابعين والصالحين قطعوا أعضاءً وعذبوا أحياءً وما ردّهم ذلك عن الايمان ولا ظهر عليهم ضعف في قلب ولا لسان ولا جنان . بل رأيتُ في الروايات: أنّ نساء من المسلمات بلغن من الصبر أيام الحجاج على تقطيع الاعضاء وسفك الدماء ما لم يؤرّخ مثله عن الامم الماضية والقرون الخالية^(٤)

(١) سعد السعود ، ٢٠٥-٢٠٦ .

(٢) ابراهيم : ٢٧ .

(٣) الكشف ، ٢ / ٤٣١ .

(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ) ، تح : أسعد داغر ، دار الهجرة ، دط ، قم ، ١٤٠٩ هـ ، ١٨٧/٣ ، والكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ) ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ٧٤/١ ، والأوائل ،

. ولقد ذكر أبو القاسم بن عباد (رحمه الله) في كتاب الانوار كلمات شريفة عن الحسين (عليه السلام) ، فقال ما هذا لفظه : ولم نر أربط جأشاً ولا أقوى قلباً من الحسين (عليه السلام) ، قتل حوله ولده وأهل بيته ، وكان يشدّ عليهم فينكشفون عنه انكشاف المعزى ، ووجد في جبة خز كانت عليه في مقدمه قريباً من مائة وثمانين ضربة خرقاً من طعنة برمح ورمية بسهم وضربة بسيف وحجر . أقول : إن في ذلك لآية لمن اعتبر ونظر ^(١).

وعند تفسير القاضي عبد الجبار لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَثْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَأَقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ^(٢) في تفسيره (فرائد القرآن) ، قال : " وبعد ، فقد بيّن أنّ نزول عيسى على وجه يعرف لا يجوز ، والتكليف ثابت ، وإنّما يجوز عند زواله فيكون من أشرط الساعة ، لأنه لا يجوز أن ينقض الله العادات في غير أزمان الانبياء مع ثبات التكليف وإن جاز ذلك مع زواله " ^(٣) . وقد اختار تفسيره هذا السيد علي بن طاووس بعين لفظه ، ونقده ، إذ اعتبره تفسيراً ملغوماً ، كونه تحدث عن نزول النبي عيسى وأنه لا يجوز ، كونه لو اثبت ذلك لأقتضى منه أن يقر بإمامة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، وهو يريد الابتعاد عن هذه الفكرة ، بل ونفيها ، وتفنيدها ، وهو ما أشار إليه السيد بقوله : " وما يستبعد من عبد الجبار أن يكون إنّما حمله على إنكار نزول عيسى (عليه السلام) في زمان التكليف أنّ الاخبار وردت أنّه يكون في دولة المهدي (عليه السلام) ويصلّي خلفه ، فلعلّه أراد التشكيك في ذلك بإظهار هذا القول الضعيف " ^(٤) .

وقد فصل القول في هذا النقد بجوانب عدة ، ونقاط منطقية السيد علي بن طاووس ، فأول فكرة تصدى لها السيد هي فكرة نزول النبي عيسى (عليه السلام) ومصدر هذا الخبر هو من كتب رجال معتبرين وعظيمي الشأن عندهم ، إذ قال : " كيف ننكر نزول عيسى على وجه يعرف وهو

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥ هـ) ، دار البشير ، ط ١ ، طنطا ، ١٤٠٨ هـ ، ٢٢٥ .

(١) سعد السعود ، ٢٤٣ .

(٢) محمد : ٤ .

(٣) سعد السعود ، ٣١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣١٣ .

الظاهر من مذهب المسلمين وأنه يقتل الدجال ويصلي خلف المهدي من ذرية سيد المرسلين؟! وقد روى ذلك: الهمداني أبو العلاء الحافظ العظيم الشأن عندهم المعروف بابن العطار واسمه الحسن بن أحمد^(١) المشهور له أنه ما كان في عصره مثله ، وأبو نعيم الحافظ^(٢) ، والقضاعي^(٣) في كتاب الشهاب^(٤) ، ومن إن ذكرتهم من علمائهم طال الكتاب^(٥) .

أما فيما يخص قوله أن نقض العادات والتي يعني بها (المعجزات) في غير أزمان الأنبياء لا يجوز ، فهو مردود عليه لأن " من المعلوم من التواريخ والعقل والنقل والوجدان وجود خرق عادات من جهة السماوات ومن جهة الارض والنبات والحيوان وحدث آيات لم تذكر مثلها فيما مضى من الاوقات، وإن عصبية أو جهلاً بلغ بقائله أو معتقده إلى هذه الغايات لعظيم يكاد أن يكون صاحبه في جانب أهل الغفلات^(٦) .

جوز عبد الجبار نزول عيسى (عليه السلام) عند زوال التكليف ، فهل يا ترى سيكون خالياً من التكليف وهذا مما ينافي العقل السليم " وهل ذهب أحد من المسلمين إلى أن أحداً من العقلاء

(١) وهو أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن سهل العطار الحافظ الهمداني (ت: ٥٦٩ هـ) ، هو شيخ همدان ، وإمام العراقيين في القراءات ، وله باع في التفسير ، والحديث وعلومه ، والأنساب ، والتاريخ ، كان شجاعاً لا يخشى السلاطين ولا يقبل منهم شيئاً ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، كان ذا ملبس متقشف ، وفي ثبوت تشيعه ترديد ، له من التصانيف في الحديث ، والزهد ، وقد صنف كتاب (زاد المسافر) في خمسين مجلداً (الاعلام ، الزركلي ، ١٥٧/١ ، كتابخانه علي بن طاووس ، ٢٨٧ و ٤٧٠ ، والذريعة ، ٨/١٢) .

(٢) هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصفهاني الحافظ والمؤرخ (ت: ٤٣٠ هـ) ولد ومات في أصفهان ، من تصانيفه (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) في عشرة أجزاء ، و (معرفة الصحابة - وطبقات المحدثين والرواة - ودلائل النبوة - وذكر أخبار اصفهان - وكتاب الشعراء) (الاعلام ، الزركلي ، ١٥٧/١ ، كتابخانه ابن طاووس ، ٢٩٤) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمونا لقضاعي الشافعي (ت: ٤٥٤ هـ) مؤرخ ومفسر من علماء الشافعية ، كان كاتباً للوزير الجرجاني (علي بن أحمد) بمصر في أيام الفاطميين ، وأرسل في سفارة إلى الروم ، فأقام مدة قليلة في القسطنطينية ، وتولى القضاء بمصر نيابة ، حتى توفي فيها ، صنف في العلوم المختلفة (الاعلام ، الزركلي ، ١٤٦/٦ ، كتابخانه ابن طاووس ، ٥٢٣) .

(٤) ينظر : شهاب الاخبار في الحكم والأمثال والآداب (الشهاب من حديث رسول الملك الوهاب) ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمونا القضاعي المصري (ت: ٤٥٤ هـ) ، دار الكتب المصرية ، دط ، دت ، ١٩ (الخير رقم ٥٧٩) .

(٥) سعد السعود ، ٣١٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ٣١٣ .

البالغين الاصحاء السالمين يكون في الحياة الدنيا بين أهلها عارياً من التكليف بالكليّة ؟ ولقد عدل عبد الجبار عن موافقة المعلوم من السنة المحمّدية فوقع في هذه العقيدة الرديئة ^(١) .

قال جل اسمه : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ ^(٢) وافق ابن العنّاق في تفسيره لهذه الآية المباركة ، إذ إنها نزلت في آل محمد (عليه وعليهم السلام) إذ ذهب القمي إلى : عن أبي الحسن (عليه السلام) قال ان رحم آل محمد (صل الله عليه وآله) معلقة بالعرش ، تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ، وهى تجري في كل رحم . ونزلت هذه الآية في آل محمد ، وما عاهدهم عليه ، وما اخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية امير المؤمنين (عليه السلام) والائمة (عليهم السلام) بعده ، وهو قوله : ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ ^(٣) يعني عهد امير المؤمنين (عليه السلام) وهو الذي اخذ الله عليهم في الذر ، واخذ عليهم رسول الله (صل الله عليه وآله) بغدير خم ^(٤) .

ومن الآيات التي أشارت للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ ^(٥) ذهب الكاشي ^(٦) إلى : أن النعم الباطنة التي ذكرت في القرآن الكريم هي كناية عن الإمام الحجة (عليه السلام) ^(٧) ، وقد عضد ما ذهب إليه برواية ذكرها الراوندي ، إذ قال : " ويعضد ما جاز لي روايته روايته عن السيد هبة الله الراوندي (رحمه الله) ، يرفعه إلى

(١) سعد السعود ، ٣١٣ .

(٢) الرد ، ٢١ .

(٣) الرد : ٢٠ .

(٤) ينظر : تفسير القمي ، ٣٦٤/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٥) لقمان : ٢٠ .

(٦) عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشي (أو الكاشاني أو القاشاني) ، مفسر معاصر للعلامة الحلي ، له كتابان في التفسير ، وهما : (تأويل الآيات) : له كتاب آخر في التفسير وهو السراج الوهاج في تفسير القرآن ، وتأويلات القرآن (ينظر : طبقات أعلام الشيعة ، محمد محسن أغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ) ، تح : علي نقى منزوي ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٥ م ، ١١٢ ، و الذريعة ، الطهراني ، ٣/٣٠٣ ، ومعجم المخطوطات الحلية ، د. ثامر الخفاجي ، ٧١٦/١ ، ومفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني ، ١/٤١٢ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، م.م أمل حسين نوار ، ٨٨ - ٨٩) .

(٧) ينظر : منتخب الأنوار المضيئة ، النيلي ، ١٠٥ .

الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فإنه سئل عن نعم الله الظاهرة والباطنة التي اسبغها الله على عباده وذكر ذلك في كتابه .

فقال : النعمة الظاهرة : الإمام الظاهر ، والباطنة : الإمام الغائب ، يغيب عن أبصار الناس شخصه ، ويظهر له كنوز الأرض ، ويقرب عليه البعيد^(١) " (٢) .

ثالثاً : هل يجوز إمامان أو نبيان في وقت واحد :

انتخب ابن ادريس من التبيان مناقشة لرأي الرماني في أنه هل يجوز إمامان أو نبيان في وقت واحد إذ ذهب الرماني إلى : " وإنما جاز نبيان في وقت ولم يجز إمامان في وقت ، لان الامام لما كان يقام بالاجتهاد كانت إمامة الواحد أبعد من المناقشة واختلاف الكلمة وأقرب إلى الالفة ورجوع التدبير إلى رضا الجميع " (٣) .

إذ رد عليه الشيخ الطوسي بالقول : " وهذا الذي ذكره غير صحيح ، لان العقل غير دال على أن الامام يجب أن يكون واحداً كما أنه غير دال على أنه يجب أن يكون النبي واحداً ، وإنما علم بالشرع أنه لا يكون الامام في العصر الواحد إلا واحداً كما علمنا أنه لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وآله نبي آخر ، واستوى الامر في هذا الباب " (٤) .

رابعاً : الاستخلاف :

تمكين الأئمة والاستخلاف الوارد في قوله جل جلاله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (٥) " استدل الجبائي ، ومن تابعه على إمامة الخلفاء الاربعة بهذه الآية بأن قال : الاستخلاف المذكور في الآية لم يكن إلا لهؤلاء ، لان التمكين المذكور في

(١) الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي (ت : ٥٧٣ هـ) ، تح ونشر : مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، المطبعة العلمية ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٩ هـ ، ١١٦٥/٣ .

(٢) منتخب الأنوار المضيئة ، ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) التبيان ، الطوسي ، ٥٠٩/٤ ، وموسوعة ابن ادريس الحلي ، المنتخب من تفسير التبيان والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، ١٠/٢ .

(٤) ينظر : التبيان ، الشيخ الطوسي ، ٥٠٩/٤ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٠/٢ .

(٥) النور : ٥٥ .

الآية إنما حصل في أيام أبي بكر وعمر، لان الفتوح كانت في أيامهم، فأبو بكر فتح بلاد العرب وطرفا من بلاد العجم، وعمر فتح مدائن كسرى إلى حد خراسان وسجستان وغيرها، وإذا^(١) كان التمكين والاستخلاف ههنا ليس هو إلا لهؤلاء الائمة واصحابهم علمنا أنهم محقون.

والكلام على ذلك من وجوه: احدها ان الاستخلاف ههنا ليس هو الامارة والخلافة. بل المعنى هو ابقاؤهم في أثر من مضى من القرون، وجعلهم عوضاً منهم وخلفاء، كما قال ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾^(٢)، وقال ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)، وقال ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾^(٤)، وإذا ثبت ذلك، فالاستخلاف والتمكين الذي ذكره الله في الآية، كانا في أيام النبي (صلى الله عليه وآله) حين قمع الله اعداءه وأعلا كلمته ويسر ولايته، وظهر دعوته، وأكمل دينه، ونعوذ بالله أن نقول: لم يمكن الله دينه لنبيه في حياته حتى تلا في ذلك متلاف بعده، وليس كل التمكين كثرة الفتوح والغلبة على البلدان، لان ذلك يوجب أن دين الله لم يتمكن بعد إلى يومنا هذا لعلمنا ببقاء ممالك للكفر كثيرة لم يفتحها بعد المسلمون، ويلزم على ذلك إمامة معاوية وبني أمية، لانهم تمكنوا اكثر من تمكن أبي بكر وعمر، وفتحوا بلاداً لم يفتحوها.

ولو سلمنا أن المراد بالاستخلاف الامامة للزم أن يكون منصوباً عليهم، وذلك ليس بمذهب اكثر مخالفيها، وإن استدلووا بذلك على صحة إمامتهم احتاجوا أن يدلوا على ثبوت امامتهم بغير الآية، وانهم خلفاء الرسول حتى تتناولهم الآية.

فان قالوا: المفسرون ذكروا ذلك.

قلنا: لم يذكر جميع المفسرين ذلك، فان مجاهدا قال: هم أمة محمد (صلى الله عليه وآله) . وعن ابن عباس وغيره: قريب من ذلك.

(١) وردت في التبيان (فإذا) .

(٢) الانعام : ١٦٥ .

(٣) الاعراف : ١٢٩ .

(٤) الانعام : ١٣٣ .

وقال أهل البيت (عليهم السلام) إن المراد بذلك المهدي (عليه السلام) لأنه يظهر بعد خوف،
ويتمكن بعد أن كان مغلوباً، فليس في ذلك اجماع المفسرين" (١).

خامساً : تصويب ما ورد ببعض أقوال المعصومين (عليهم السلام) عند مفسري الحلة:

" سأل الحسين بن خالد الرضا (عليه السلام) عن قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (٢) فقال عليه
السلام : محبوكة إلى الأرض وشبك بين أصابعه" (٣).

ذهب ابن شهر آشوب للقول : " لعله (عليه السلام) أراد بذلك قوله : ﴿ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا
فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ لأنه لو كان لها عمد لكانت أجساماً عظيمة كثيفة لأنه لا يقل مثل السماوات
والأرض إلا ما فيه الاعتمادات العظيمة ولو كانت كذلك لرأيناها و لأدى إلى التسلسل" (٤).

وصح ذلك السيد طيب الموسوي تحقيقه لتفسير القمي بالقول : " معنى الحبك لغة شد شيء
بشيء ، ومنه (الحبكة) وهي ما يشد به الوسط ، و (الحباك) وهي الحظيرة التي تشد بقصبات (٥)،
فالمقصود من الآية الشريفة كما بينه الامام (عليه السلام) أن العرش وما بعده من السماوات إلى
أرضنا هذه كلمة مشدود بالقوة الجاذبة، بحيث لولاها لتصادمت السماوات والأرضون فيما بينهما
وهذه القوة كالأسطوانة لكننا لا نراها كما قال عز اسمه : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا

(١) التبيان ، الطوسي ، ٤٤٩/٧-٤٥٠ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٣٦٣-٣٦٦ .

(٢) الذاریات : ٧ .

(٣) ينظر : تفسير القمي ، ٣٢٨/٢ ، متشابه القرآن ومختلفه ، ٤/١ ، ونور الثقلين ، الشيخ عبد علي بن
جمعة العروسي الحويزي (ت: ١١١٢ هـ) ، تح : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة اسماعيليان ، ط ٢
، قم ، دت ، ١٢١/٥ ،

(٤) متشابه القرآن ومختلفه ، ٤/١ .

(٥) ينظر : كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ)
، تح : د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، دط ، دت ، ١٧٩/١ ، في حين يذهب
ابن فارس للقول : " الحاء والباء والكاف أصل منقاس مطرد؛ وهو إحكام الشيء في امتداد وإطراد. يقال بعير
محبوك القرى، أي قويه. ومن الاحتباك الاحتباء، وهو شد الإزار؛ وهو قياس الباب. وحبك السماء في قوله
تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ [الذاريات ٧]، فقال قوم: ذات الخلق الحسن المحكم. وقال آخرون: الحبك
الطرائق، الواحدة حبكة. ويراد بالطرائق طرائق النجوم. ويقال كساء محبك، أي مخطط " (١٠٤/٢) فهو يرى
أن الحبك الوارد في قوله تعالى بمعنى الخلق الحسن المحكم .

﴿^(١)﴾ . وقبل مدة، كان من مذهب الفلاسفة خلو الجو بين السماء والارض من كل شيء وجودي وعبروه بـ (الخلاء) ولكن لما حان عصر الصاروخ أبطلت هذه الفكرة عمليا، لان صعود الصاروخ لا يمكن بدون شيء موجود في الجو إذ هو يرمي مادة نارية إلى تحته ومن أجل اصطكاكها بالفضاء توجد اهتزازات في الصاروخ فتتصاعد إلى فوق وهذا دليل عملي على أن هناك اتصالات مادية من كل السماء إلى الارض ولا وجود للخلاء المحض كما فرضوه سابقا فهو مما نطق به الامام الرضا عليه السلام قبل الاستكشافات الجديدة بألف عام او ازيد بقوله " فهي محبوكة إلى الارض " ^(٢).

" قوله سبحانه : ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ ^(٣)، وقوله : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ^(٤)، النبي والإمام يجب أن يعلموا علوم الدين ، والشريعة ، ولا يجب أن يعلموا الغيب ، وما كان ، وما يكون لأن ذلك يؤدي إلى أنهما مشاركان للقديم تعالى في جميع معلوماته ، ومعلوماته لا تنتهي ، وإنما يجب أن يكونا عالمين لأنفسهما ، وقد ثبت أنهما عالمان بعلم محدث ، والعلم لا يتعلق على التفصيل إلا بمعلوم واحد ، ولو علما ما لا ينتهي لوجب أن يعلموا وجود ما لا ينتهي من المعلومات ، وذلك محال ، ويجوز أن يعلموا الغائبات ، والكائنات الماضية أو المستقبلات بإعلام الله تعالى لهما شيئا منها ، وما روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يعلم أنه مقتول ، وأن قاتله ابن ملجم فلا يجوز أن يكون عالما بالوقت الذي يقتله فيه على التعيين ؛ لأنه لو علم ذلك لوجب عليه أن يدفعه عن نفسه ، ولا يلقي بيده إلى التهلكة ، وإن هذا في علم الجملة غير واجب " ^(٥).

سادسا : هل يجب أن يكون الإمام معصوما :

ناقش العلامة الحلي هذا الأمر عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) لقمان : ١٠ .

(٢) تفسير القمي ، ٢/ ٣٢٨-٣٢٩ .

(٣) الأنعام : ٥٠ .

(٤) البقرة : ٣ .

(٥) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهرآشوب ، ١/ ٢١١ .

قَدِيرٌ ﴿١﴾ قال : " قال البلخي والجبائي : لا يجوز أن يعطي الله الملك للفاسق ؛ لأنه تمليك الأمر العظيم من السياسة والتدبير مع المال الكثير ، لقوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) والملك من أعظم العهود والملك في قوله تعالى ﴿ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ (٣) يعني به النبوة وأشار إلى ابراهيم أو المال (٤) وأشار به إلى الذي حازه دون السياسة والتدبير ، وهذا بعينه دليل على أن الإمام (عليه السلام) يجب أن يكون معصوماً ، وخالفته السنة فيه " (٥).

المطلب الخامس : المعاد

المعاد هو " عبارة عن رجوع العالم وما فيه إلى ما صدر منه صورة ، ومعنى في المراتب القيامات الثلاث التي هي الصغرى والوسطى والكبرى آفاقاً أنفساً ... عبارة عن جمع أجزاء الميت وتأليفها مثل ما كان وإعادة روحه إليه ، وهذا هو المعبر عنه بحشر الأجساد ، وهذا ممكن والله تعالى قادر على كل الممكنات وعالم بها ، والجسم قابل للتأليف ، فيكون قادراً " (٦) . ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ ﴾ (٧) انتخب ابن ادريس من تفسير الآية المباركة أن معنى البعث " قولان: احدهما - الامر والاطلاق. والآخر - التخلية، وإن وقع على وجه المعصية، كما قال تعالى: ﴿ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْزُؤُهُمْ أَزًّا ﴾ (٨) " (٩).

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ (١٠) اختار ابن ادريس قول الجبائي ورد الشيخ الطوسي عليه : " وفي الآية دليل علي بطلان قول الرافضة ، من أن الائمة معصومون منصوب عليهم واحداً بعد الآخر إلى يوم القيامة، لان على

(١) آل عمران : ٢٦ .

(٢) البقرة : ١٢٤ .

(٣) البقرة : ٢٥٨ .

(٤) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٢/ ٤٣٠ .

(٥) ايضاح مخالفة السنة ، ١٩٨ .

(٦) المحيط الأعظم ، ٣/ ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٧) الاعراف : ١٦٧ .

(٨) مريم : ٨٣ .

(٩) المنتخب ، ابن ادريس الحلبي ، ٢/ ٢٩ .

(١٠) الاعراف : ١٨٧ .

هذا لابد أن يعلم آخر الائمة أن القيامة تقوم بعده ويزول التكليف عن الخلق، وذلك خلاف قوله ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ ، وهذا الذي ذكره الجبائي باطل ، لأنه لا يمتنع أن يكون آخر الائمة يعلم أنه لا إمام بعده ، وإن لم يعلم متى تقوم الساعة، لأنه لا يعلم متى يموت، فهو يجوز أن يكون موته عند قيام الساعة ، إذا أردنا بذلك انه وقت فناء الخلق. وإن قلنا إن الساعة عبارة عن وقت قيام الناس في الحشر فقد زالت الشبهة، لأنه إذا علم أنه يفنى الخلق بعده لا يعلم متى يحشر الخلق. على انه قد روي أن بعد موت آخر الائمة يزول التكليف لظهور اشراط الساعة وتواتر إماراتها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك، ومع ذلك فلا يعلم وقت قيام الساعة، ولهذا قال الحسن وجماعة من المفسرين: بادروا بالتوبة قبل ظهور الست: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدابة، وغير ذلك مما قدمناه ، فعلى هذا سقط السؤال "(١)".

جعل ابن ادريس الشك بقيام الساعة باباً من أبواب الكفر وذلك عند تفسيره للآية المباركة : ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (٢) " وفي الآية دلالة على أن الشك في البعث والنشور كفر " (٣).

(١) المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٥/٢-٣٦ . وينظر : التبيان ، الشيخ الطوسي ، ٤٦/٥ .

(٢) الكهف : ٣٧ .

(٣) التبيان ، الطوسي ، ٤١/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٤٢/٢ .

المبحث الثاني

النقد التفسيري الخاص بآيات فروع الدين

المطلب الأول : الصيام :

أولاً : تعريف الصيام : الامساك ، وشرعاً : الامساك عن أشياء مخصوصة في زمان مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة^(١) .

وقيل هو الكف عن المفطرات مع النية مع إن هذا التعريف الأخير فيه نظر لأن الكف يشمل الليل وذلك ليس بصوم^(٢) .

وقد رجح السيوري أن يكون تعريف الصوم من باب أولى هو : " كف شرعي عن تعمد تناول كل مزدرد والجماع وما في حكمها يوماً أو حكمه مع النية "^(٣) .

ثانياً : تاريخ الصيام :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٤) ارتضى ابن العناني لتفسير هذه الآية قول القمي في تفسيره^(٥) ، فقد روي انه اول ما فرض الله الصوم ، لم يفرضه في شهر رمضان على الأنبياء ، قال العالم : ولم يفرضه على الامم ، فلما بعث محمداً صلى الله عليه وآله خصه بفرض شهر رمضان هو وامته ، وكان الصوم قبل ان ينزل شهر رمضان يصوم الناس اياماً ، ثم نزل : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾^(٦) .

(١) ينظر : كنز العرفان ، ٢١٩/١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢١٩/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٢١٩/١ .

(٤) البقرة : ١٨٣ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ٦٦/١ - ٦٧ ، ومختصر تفسير القمي ، ٧٧ .

(٦) البقرة : ١٨٥ .

وقد ذكر هذا التفسير عند الشيخ الصدوق^(١) ، وهند هاشم البحراني في برهانه^(٢) .

فسر هذه الآية المباركة السيوري بقوله : " كتب أي فرض عليكم والذين من قبلنا هم الأنبياء ، وأممهم من لدن آدم (عليه السلام) إلى عهدنا ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أي تتقون المعاصي فإن الصوم يكسر الشهوة كما جاء في الحديث عنه (صلّ الله عليه وآله) « من لم يستطع الباه فليصم فإن الصوم له وجاء »^(٣) أو لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين فإن الصوم شعارهم^(٤) .

ثالثاً : أقسام الصوم :

فسر القمي قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه ﴾^(٥) قال الزهري : دخلت على علي ابن الحسين (عليهما السلام) ، فقال يا زهري من اين جئت ؟ قلت : من المسجد . قال : فيم كنتم ؟

قلت تذاكرنا امر الصوم ، فاجمع رأيي ورأي اصحابي انه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان . فقال : يا زهري ليس كما قلتم ، الصوم على أربعين وجهاً ، فعشرة اوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان ، وعشرة منها حرام ، واربعة عشر منها صاحبها فيها بالخيار وصوم الاذن على ثلاثة اوجه ، وصوم التأديب ، وصوم الاباحة ، وصوم والمرض ، وصوم السفر .

فقلت فسرهن لي ، جعلت فداك . فقال : اما الواجب : فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين فيمن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً ، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب ، وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب ، وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الاطعام ، وصيام اذى حلق الرأس واجب ، قال الله

(١) من لا يحضره الفقيه ، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المعروف بالشيخ الصدوق) (ت: ٣٨١ هـ) ، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، ط ٢ ، قم ، دت ، ٦١/٢ ،

(٢) البرهان ، ٣٩٢/١ .

(٣) صحيح البخاري ، ٣٢٦/١ .

(٤) كنز العرفان ، ٢٢١/١ .

(٥) المائدة ، ٩٥ .

تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ (١)
فصاحبها فيها بالخيار ، فان صام صام ثلاثة ايام .

وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي ، لقوله : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ وصوم جزاء الصيد واجب ؛ لقوله : ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ .

او تدري كيف يكون عدل ذلك صيامًا يا زهري؟ قلت : لا ، قال : يقوم الصيد قيمته ثم يفيض تلك القيمة على البر ، ثم يكال ذلك البر أصواعًا ، فيصوم لكل نصف صاع يومًا . وصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف واجب .

فأما الصوم الحرام : فصوم يوم الفطر ، ويوم الاضحى ، وثلاثة ايام التشريق ، وصوم يوم الشك ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام . واما الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار : فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين ، وصوم أيام البيض ، وصوم ستة ايام من شوال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ، وصوم يوم عاشوراء ؛ كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ، إن شاء صام وإن شاء أفطر .

وأما صوم الاذن ، فإن المرأة لا تصوم تطوعًا إلا بإذن زوجها ، والعبد لا يصوم تطوعًا إلا بإذن سيده ، والضيف لا يصوم تطوعًا إلا بإذن صاحبه . وأما صوم التأديب ، فإن يؤمر الصبي ، إذا راهق تأديبًا ، وكذلك من افطر لعة أول النهار ، ثم عوفي بقية يومه ، أمر بالإمساك تأديبًا ، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم دخل مصره ، أمر بالإمساك بقية يومه تأديبًا وليس بفرض . وأما صوم الاباحة ، فمن أكل او شرب ناسيًا او قاء من غير تعمد ، فقد اباح الله ذلك له ، واجزأ عنه صومه .

واما صوم المرض والسفر ، فإن العامة اختلفت فيه ، فقال قوم : يصوم ، وقال قوم : لا يصوم ، وقال قوم : هو مخير ، وأما نحن فنقول : يفطر في الحلين جميعًا ، فان صام في السفر او في حال المرض ، فهو عاص ، فعليه القضاء (٢).

(١) البقرة : ١٩٦ .

(٢) ينظر : تفسير القمي ، ١٨٦/١ - ١٨٨ ، ومختصر تفسير القمي ، ١٥٠ - ١٥٢ .

رابعًا : أحكام الصيام :

١. قال تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ ^(١) قال : « من مرض في شهر رمضان ثم صحَّ ، فعليه ان يقضي ما فاتته في مرضه ^(٢) ، فإن لم يقض وصحَّ حتى جاء رمضان آخر فعليه أن يقضي ^(٣) ويتصدق عن كل يوم بمداً من الطعام ، وقوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ ، أي : يطيقون الصوم ولم يصوموا ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ ^(٤) .

٢. ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ^(٥) كان النكاح محرماً في شهر رمضان بالليل أيضاً ، وكان قوم ينكحون بالليل سرّاً فانزل الله هذه الآية ، وكان الأكل بعد النوم محرماً ، فكان من صلى العشاء ولم يفطر ونام ، حرم عليه الأكل إلى الليلة المستقبلية ، وكان خوات بن جبير شيخاً كبيراً ، وأبطأت عليه زوجته بالطعام ، فنام ، فلما انتبه قال لها : قد حرم عليّ الأكل ، فلما أصبح حضر حفر الخندق ، فأغوى عليه ، فرق له رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) فأنزل الله ^(٦) : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ .

المطلب الثاني : الصلاة :

أولاً : التعريف بالصلاة :

الصلاة للإنسان ، الصلاة الدعاء والدعاء أنما يكون لطلب ما يحتاج إليه ^(٧) . وقد عرف الصلاة العتائقي في مختصره ، وأشار لكل صورها بقوله : " الصلاة من الله سبحانه : الرحمة والمدح ،

(١) البقرة : ١٨٤ .

(٢) ينظر : تفسير العتائقي ، ٦٧/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٧٨ .

(٣) مختصر تفسير القمي ، ٧٨ .

(٤) ينظر : تفسير القمي ، ٦٧/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٧٨ .

(٥) البقرة : ١٨٧ .

(٦) ينظر : تفسير القمي ، ٦٧/١ - ٦٨ ، ومختصر تفسير القمي ، ٧٨ .

(٧) ينظر : متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهر آشوب ، ٢٥/١ - ٢٦ .

ومن الملائكة : الاستغفار للأمة ، ومن الناس : ذات الركوع والسجود والتشهد والتسليم ، وفي أصل لغة العرب : هي الدعاء ، ومنه ﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾^(١)، وهي أيضاً : كنائس اليهود ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ﴾^(٢)»^(٣).

وقال السيوري : " لغة الدعاء قال تعالى : ﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) أي ادع لهم ... وشرعاً قيل هي أذكار معهودة ومقترنة بحركات وسكنات يتقرب بها إلى الله تعالى "»^(٥).

ثانياً : أهمية الصلاة :

تعد الصلاة عمود الدين ومن الآيات القرآنية التي تحدثت عن ذلك وأشار إليها مفسرو الحلة قوله جل وعلا : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾^(٦) قال : « صلاة المؤمن في الليل تذهب ما عمل من ذنب بالنهار^(٧) »^(٨). وأضاف ابن العناني : " الصلوات اليومية تذهب كل ذنب يقع من الصلاة إلى الصلاة "»^(٩).

ثالثاً : الامر بإقامة الصلاة :

تحدثت العديد من الآيات القرآنية عن ذلك ، ومنها قوله تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾^(١٠) " ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ بحدودها ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ يعني فعلها فيه لطف للمكلف في فعل الواجب والامتناع عن القبيح، فهي بمنزلة الناهي بالقول إذا قال: لا تفعل الفحشاء

(١) التوبة : ١٠٣ .

(٢) البقرة : ٢٥١ .

(٣) مختصر تفسير القمي ، ٤١٦ .

(٤) التوبة : ١٠٣ .

(٥) كنز العرفان ، ٧٨/١ .

(٦) هود : ١١٤ .

(٧) الكافي ، ٣١٣/٢ ، والأمال ، الطوسي ، ٣٠٠/١ .

(٨) ينظر : تفسير القمي ، ٣٣٩/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٢٤٣ .

(٩) مختصر تفسير القمي ، ٢٤٣ .

(١٠) العنكبوت : ٤٥ .

ولا المنكر، وذلك لان فيها: التكبير، والتسبيح، والقراءة، وصنوف العبادة، وكل ذلك يدعو إلى شكله ويصرف عن ضده، كالأمر والنهي بالقول ^(١).

وقد فسر هذه الآية ابو علي الجبائي بقوله : " فَإِنَّمَا عَنِى بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمره أن يتلو وأن يقرأ على الناس ما أوحى الله جلّ ذكره به إليه من القرآن ، وأمره مع ذلك أن يصلّ الصلوات المفترضة في أوقاتها ، وذلك هو إقامته لها، وبين له أنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهذا توسّع ، لأنّ النهي هو فعل الناهي ، والصلاة لا فعل لها ، ولكن لما كان للمصلّي شغل في صلاته عن الفحشاء والمنكر على سبيل من القول والفعل وكان فيها عظة للمصلّي وزجر عن ذلك ، جعل ذلك نهياً للصلاة عن الفحشاء والمنكر على سبيل التوسعة في اللغة .

وعنى بقوله ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ أن ذكركم الله عزّوجلّ على سبيل الدعاء والعبادة في الصلاة وغيرها أكبر من الصلاة وسائر العبادة " ^(٢).

نقد تفسيره هذا السيد علي بن طاووس بقوله : " من أين عرف الجبائي أنّ الذي عناه الله جلّ جلاله بقوله جلّ جلاله : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ أنّ مراده به أوقاتها دون سائر لوازم الصلاة ومفروضاتها ؟ ومن أين عرف أن اشتغال المصلّي بالصلاة هو ها هنا عن الفحشاء والمنكر ؟ وأي فضل يكون للصلاة بذلك ؟ وكلّ فعل شاغل سواء كان نفيساً أو خسيساً يشغل عن غيره بما يشغل عنه، ومن أين عرف في ألفاظ الصلاة عظة للمصلّي ؟ وهلاًّ جوّز غير هذا التعسف والتكليف وذكر أنّ الصلاة بكمال شروطها وإقبال فاعلها على الله جلّ جلاله بحدودها وحقوقها تقتضي لطفاً ناهياً عن الفحشاء والمنكر وإقبالاً من الله جلّ جلاله على العبد ناهياً له وكافياً " ^(٣).

والباحث يذهب إلي ما قاله السيد علي بن طاووس لأنه عين الحقيقة .

ويضيف : " ويقال للجبائي : من أين عرفت أنّ ذكر الله جلّ جلاله بالدعاء والعبادة أكبر من الصلاة ؟ والصلاة إنّما هي دعاء وعبادة وقرآن وزيادة خضوع وخشوع وركوع وسجود، وأنّها عمود

(١) التبيان ، الطوسي ، ٢٠٣/٨ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٤١٤/٢ .

(٢) تفسير ابو علي الجبائي ، ٤١٤ .

(٣) سعد السعود ، ٢٩١-٢٩٢ .

الدين وأول ما فرض الله على المسلمين، وهي التي لا تسقط مع كمال العقل وحصول شروطها عن المكلفين.

وهلاً يجوز الجبائي أن يكون معنى قوله : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ لعلّ المراد به ولذكر الله بالقلوب والسرائر وتعظيم قدره أن يقدم أحد من عباده عند ذكره بتهوين ذكره بمخالفته في البواطن والظواهر أكبر من كلّ صلاة يكون القلب فيها ساهياً أو غافلاً أو لاهياً، فإنّ تصوّر الله بالذكر له جلّ جلاله في القلوب أصل في كمال الواجب والمندوب ^(١) .

رابعاً : كون الصلاة لا تسقط بحال :

قال جل جلاله : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ ^(٢) قال : الصحيح يصلي قائماً ، والمريض يصلي قاعداً ، فمن لم يقدر فمضطجعا يؤمي ايما ^(٣) .

خامساً : الصلاة الوسطى :

ذكرت في قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(٤)، إذ شدد تعالى على المحافظة عليها ، فسرّها الزمخشري ، واختار علي بن طاووس هذا التفسير ، ونقده بأسلوب علمي عقلي نابع من علميته الفذة فذكر للزمخشري التفسير الآتي بلفظه : " أي : الوسطى بين الصلوات ، أي : الفضلى ^(٥) ، من قولهم للأفضل : الاوسط، وهي صلاة العصر ^(٦) .

وعن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال يوم الاحزاب: « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملا الله بيوتهم ناراً، وهي الصلاة ^(٧) التي شغل عنها سليمان بن داود حتّى توارت بالحجاب » .

(١) سعد السعود ، ٢٩٢ .

(٢) آل عمران : ١٩١ .

(٣) ينظر : تفسير القمي ، ١٦/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ١١٧ .

(٤) البقرة : ٢٣٨ .

(٥) في المصدر: أو الفضلى

(٦) في المصدر: وإتّما أفردت وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر.

(٧) في المصدر: وقال (عليه السلام) إنّها الصلاة

وعن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المصحف: إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأها ، فأملت عليه : والصلاة الوسطى صلاة العصر .

وروي عن عائشة وابن عباس : والصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو . فعلى هذه القراءة يكون التخصيص لصلاتين: إحداهما صلاة الوسطى إمّا الظهر وإمّا الفجر وإمّا المغرب على اختلاف الروايات فيها، والثانية العصر .

وقيل: فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم وبمعاشهم . وعن ابن عمر: صلاة الظهر، لأنها في وسط النهار ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلّيها بالهجرة ، ولم تكن صلاة على أصحابه أشدّ منها .

وعن مجاهد: هي الفجر، لأنها بين صلاتي العصر وصلاتي الليل . وعن قبيصة بن ذؤيب: أنها المغرب، لأنها وتر النهار ولا تنقص في السفر من ثلاث ^(١) .

ليرد عليه علي بن طاووس بالتفصيل ، وبتفسير سلس واضح بلا تعقيد : " يقول عليّ بن موسى بن طاووس : أمّا حديث يوم الاحزاب ، فإنّ الذي عرفته مما يعتمدون عليه أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « شغلونا عن صلاة العصر » ، ولم يذكر الوسطى .

وأما قوله: « ملا الله بيوتهم ناراً » . فإنّما الحديث المشهور: « ملا الله قبورهم ناراً » . وأما تأويله في قراءة عائشة وابن عباس : إمّا الظهر وإمّا الفجر . فإنّ ظاهر اللفظ أنّها الظهر، لأنّ العطف الحقيقي إنّما يكون على الاقرب منه ، والاقرب من العصر هو الظهر ، فكيف عدل عن الظهر إلى الفجر؟

وأما المغرب . فقد تعجبت منه. وكلّ هذه الاختلافات إنّما أحدثها مفارقة أصحاب هذه الروايات لأهل بيت صاحب النبوة (صلوات الله عليه وعليهم) ، الذين جعلهم خلفاء منه في قوله (عليه

(١) الكشف ، ٢١٨/١ - ٢١٩ .

السلام) : « إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضُ ^(١) » .

وَالَّذِي رَوَيْنَاهُ عَنْ سَلَفِنَا الطَّاهِرِينَ الْعَارِفِينَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ وَأَسْرَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: أَنَّ صَلَاةَ الْوَسْطَى صَلَاةَ الظُّهْرِ ، وَذَلِكَ لَعَدَّةِ أُمُورٍ :

منها : أَنَّهَا أَوَّلُ فَرِيضَةٍ فَرَضَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَتْ أَهَمَّ الصَّلَوَاتِ . ومنها : أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ الْمَفْرُوضَةَ تَكُونُ فِيهَا ، فَكَانَتْ أَهَمَّ مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ . ومنها : أَنَّ فِيهَا سَاعَةً يَسْتَجَابُ فِيهِ مِنْ أَهْلِ الدَّعَوَاتِ ، فَكَانَتْ أَهَمَّ لِأَجْلِ هَذِهِ الْعِنَايَاتِ . ومنها : أَنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تَفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، فَكَانَتْ أَهَمَّ لِهَذِهِ الْإِشَارَاتِ . ومنها : أَنَّ فِي الرِّوَايَاتِ أَنَّ صَلَاةَ الْآوَابِينَ هِيَ عِنْدَ الزَّوَالِ ، فَكَانَتْ أَهَمَّ لِأَجْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ . ومنها : أَنَّ الْوَسْطَى حَقِيقَةٌ ، لِأَنَّهَا بَيْنَ صَلَاتَيْنِ نَهَارِيَّتَيْنِ بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ .

ومنها : أَنَّهَا وَسْطُ النَّهَارِ ، وَلَيْسَ فِي الْفَرَائِضِ الْخَمْسِ مَا هُوَ فِي وَسْطِ نَهَارٍ وَلَا لَيْلٍ . ومنها : الرواية عن ابن عباس وعائشة: وَالصَّلَاةُ الْوَسْطَى وَصَلَاةُ الْعَصْرِ ^(٢) ، وَكَذَلِكَ رَوَيْنَا عَنْ غَيْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) بِالْوَاوِ الْمَعْطُوفَةِ فِي الْعَصْرِ عَلَى الْأَقْرَبِ مِنْهَا وَهِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ ^(٣) . ومنها : أَنَّ ابْتِدَاءَ الدُّنْيَا كَانَ نَهَارًا ، وَفِيهِ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ ، وَفِيهِ الْمَعَاشُ لِلْبَقَاءِ ، وَالْإِعْتِبَارُ بِالْوَسْطَى فِي فَرَائِضِهِ أَقْرَبُ إِلَى فَهْمِ ذَوِي الْإِبْصَارِ " ^(٤) .

وَقَدْ فَسَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ ابْنُ الْعَتَائِقِيِّ فِي مَخْتَصَرِهِ ، فَقَدْ ذَكَرَ الْأَقْوَالَ الْوَارِدَةَ فِيهَا إِلَّا إِنَّهُ لَمْ يُوَافِقِ الْقَمِي فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ إِذْ إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا صَلَاةُ الْعَصْرِ ^(٥) ، أَمَّا ابْنُ الْعَتَائِقِيِّ فَقَالَ : " ﴿ وَالصَّلَاةُ الْوَسْطَى ﴾ قِيلَ : الْمَغْرِبُ ؛ لِأَنَّهُ أَوْسَطُ فِي الْعِدَدِ وَالْوَقْتِ ، وَقِيلَ : الْعِشَاءُ الْآخِرَةُ . وَقِيلَ : الصَّبْحُ

(١) ينظر : تفسير العياشي ، ٥/١ ، تحف العقول ، الحراني ، ٤٢٦ .

(٢) ينظر : جامع البيان ، الطبري ، ٣٤٣/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٠٩/٣ .

(٣) ينظر : تفسير العياشي برواية عن الإمام الباقر ، ١٢٧/١ .

(٤) سعد السعود ، ٢٣٤-٢٣٦ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ٨٠/١ .

، وقيل : الظهر . وقيل : العصر . والأشبه أنها إما المغرب ، وإما الظهر ، وإنما لم يعينها حتى لا تهمل باقي الصلوات ، بل يحافظ على الكل ؛ عناية من الله تعالى بخلقه^(١) .

أما الرأي التحليلي الذي قدمته الد. سكيئة الفتلي فقد تجلّى في كونها عرضت لنا صورة هذا الاختلاف بين العصور فقد ترددت الأقوال بين كونها (الظهر ، والعصر) وهو كلام لا يصح إلا في زمن العلامة الحلي ، لأن ابن العتائقي أضاف صلاة (المغرب) في إحدى تردداته ، وزاد المجلسي (الجمعة) ، والرأي الراجح من عرض آراء العلماء في هذه الصلاة هو رأي ابن العتائقي ، وسبب ترجيح ذلك : كونها أول صلاة فرضت ، أضف لذلك كون الجمعة المفروضة تقع فيها ، كما إن الساعة المتضمنة للدعاء تقع فيها ، وأنها وقت فتح أبواب السماء ، ، ووقت صلاة الأوابين ، وإلى غير ذلك من الأسباب التي تجعل المراد بالصلاة الوسطى هي (الظهر)^(٢) .

سادساً : الركوع والسجود :

قال جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٣) :

ذهب السيوري إلى إن الركوع لغة : الانحناء ، وشرعاً : الانحناء قدر أن يصل معه الكفان الركبتين والسجود لغة الخضوع ، وشرعاً وضع شيء مكشوف الجبهة أو ما قام مقامها على الأرض أو ما قام مقامها^(٤) .

ذكر ما ذهبت إليه المذاهب الأخرى من استدلالات لهذه الآية المباركة إذ " استدلل الشافعي بهذه الآية على استحباب سجود التلاوة عندها حتجاً بقول عقبة بن عامر قال قلت للنبي (صل الله عليه وآله) في سورة الحج سجدتان ؟ قال نعم إن لم تسجدها فلا تقرأهما^(٥) ، ومنعه أبو حنيفة

(١) مختصر تفسير القمي ، ٨٨ .

(٢) ينظر : التفسير الفقهي عند ابن العتائقي الحلي قراءة نقدية في فقه العبادات في مختصر تفسير القمي ، د. سكيئة عزيز عباس الفتلي ، بحث منشور في مجلة المحقق ، المجلد الثالث ، العدد الخامس ، ٢٠١٨ م ، ٢٥-٢٧ .

(٣) الحج : ٧٧ .

(٤) ينظر : كنز العرفان ، ١٤٦/١ - ١٤٧ .

(٥) سنن أبي داود ، ٣٢٤/١ .

لأن قرآن الركوع بالسجود يدل على أن المراد سجود الصلاة وفيه قوة وحكم أصحابنا بالسجود هنا ندباً لدليل خارج " (١).

" وقوله ﴿ فَاقْعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (٢) أمر من الله (٣) إلى الملائكة ان يسجدوا لآدم . وقيل في وجه سجودهم له قولان : أحدهما - انه سجود تحية وتكرمة لآدم ، عبادة لله تعالى . وقيل : أنه على معنى السجود إلى القبلة . والاول عليه اكثر المفسرين . والسجود خفض الجبهة بالوضع على بسط من الارض او غيره، واصله الانخفاض قال الشاعر: ترى الاكم فيها سجد اللحوافر (٤) (٥).

وقال في موضع آخر " الفرق بين السجود لآدم والسجود الى الكعبة ، أن السجود لآدم تعظيم له بإحسانه ، وهذا يقارب قولنا في أنه قصد بذلك تفضيله بأن أمره بالسجود له " (٦).

وورد سجود الجماد في القرآن الكريم وسجود الإنسان ففرق العلماء بينهم ، ومنهم ابن شهر آشوب عندما حشد ما ارتضاه من أقوال ودلائل لبيان الفرق بينها : قوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٧)، و قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (٨) معنى السجود الذل والتواضع تسخييراً للخالق .

قال سويد بن أبي كاهل ساجد المنجز لا يرفعه خاشع الطرف أصم المستمع ، وقال أمية هو الذي سخر الأرواح ينشرها ، ويسجد النجم للرحمن والشجر ، وقال الطوسي سجودهما ما فيهما من الآية الدالة على حدوثها ، وعلى وجوب الخضوع لله ، والتذلل له لما خلق فيهما من الأقوات المختلفة ، وفي النبات ، والثمار فلا شيء أدعى إلى الخضوع ، والعبادة لمن أنعم بهذه النعمة الجليلة مما فيه ، وقال مجاهد وابن جبير سجودهما ظلالهما الذي يلقيانها بكرةً وعشياً فكل جسم له ظل فهو

(١) كنز العرفان ، ١٤٨/١ .

(٢) الحجر : ٢٩ .

(٣) وردت في التبيان (من الله تعالى) (٣٢٧/٦) .

(٤) صدر البيت (تجمع ظل البلق في حجراته) شعر زيد الخيل الطائي ، الخير بن مهلهل أبو مكنف الطائي (ت: ٥٩ هـ) ، تح : أحمد مختار البزرة ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٨٨ م ، ٢٢٩/١ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٣٢٧/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٩٠/٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ٤٨٩/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٢٢/٢ .

(٧) الحج : ١٨ .

(٨) الرحمن : ٦ .

يقتضي الخضوع بما فيه من دليل الحدوث ، وقال الحسن وقتادة ابن زيد إن المؤمن يسجد لله طوعاً و الكافر كرهاً يعني بالسيف ، وقال أبو علي سجود الكره بالتذليل و التصريف من عافية إلى مرض ، ومن غنى إلى فقر ، ومن حياة إلى موت ، وقال الزجاج المعنى أن فيمن يسجد لله من يسهل ذلك عليه ، وفيهم من يشق عليه فيكرهه كقوله : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾^(١) ، وقيل إن المؤمن يسجد لله طوعاً ، والكافر في حكم الساجد كرهاً بما فيه من الحاجة إليه ، والذلة التي تدعو إلى الخضوع لله تعالى^(٢).

كما وفرق بينه وبين سجود العقلاء الشيخ الطوسي ، وانتخب ابن ادريس ذلك : " وقوله ﴿ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) يسجد له من في السموات ومن في الارض " من العقلاء. ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾^(٤) فسجود الجماد هو ما فيه من ذلة الخضوع التي تدعو العارفين إلى السجود، سجود العبادة لله المالك للأمور، وسجود العقلاء هو الخضوع له تعالى " ^(٥).

وعند تفسير الراوندي لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٦) ذكر علي بن طاووس قول الراوندي بلفظه : " وقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ ، قيل : إن المراد بالمساجد في الآية الارض^(٧) ، لقول النبي (صلى الله عليه وآله) : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَرْضَ مَسْجِدًا » ، فالأرض كلها مسجد تجوز الصلاة فيه ، إلا ما كان مغصوباً أو نجساً^(٨).

(١) الاحقاف : ١٥ .

(٢) متشابه القرآن ومختلفه ، ٢٦/١ .

(٣) الحج : ١٨ .

(٤) الحج : ١٨ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٢٩٥/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٢٣/٢ .

(٦) البقرة : ١١٤ .

(٧) ورد في المصدر (الأرض كلها) .

(٨) في المصدر: فإذا زال الغصب والنجاسة منه فحكمه حكمها .

وروي ذلك عن زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام) : أَنَّ المراد به جميع الارض ، لقوله (عليه السلام) : « جعلت الارض مسجداً »^(١).

ثم قدم النقد عليه تحت لفظة (التحقيق) ، إذ قال : " يحسن تحقيق القول في هذه الحال لنألاً يشتبه ذلك على مَنْ يقف على ما ذكره من الاعتلال .

واعلم أَنَّ سياق الآية الشريفة يظهر منه خلاف هذه الإشارة الضعيفة ، لأنَّ الله جلَّ جلاله قال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ ، فالسعي في الخراب مفهومه مساجد عامرة بلغة المخاطبين.

وقوله تعالى : ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ ، يدلُّ على أَنَّ الارض ما لا تسمَّى مساجد وهي التي قاموا فيها قبل أن يدخلوا المساجد ، ولأنَّ الشارع كره نقل الحصى والتراب من المسجد^(٢) ، فلو كانت الارض كلّها مسجداً سقط هذا الحكم.

ويقال أيضاً : الروايات متظاهرة بتفاوت الصلوات في المسجد وفي البيت وفي السوق، ومن المستبعد أن تكون كلّها مسجداً وتذكر في اللفظ المختلف والتفاوت المختلف. ويقال: إنّ الشارع حرّم دخول النجاسة المسجد، فأين كانت تكون بيوت الطهارات لو كانت الارض كلّها مسجداً؟

ويقال أيضاً: إنّ الجنب ممنوع من دخول المسجد على بعض الوجوه والحائض، فلو كانت الارض كلّها مسجداً أين كان يسكن هؤلاء؟ ويقال: إنّ الكفار والمشرّكين ممنوعون من دخول مساجد المسلمين، فلو كانت الارض كلّها مسجداً كيف كان يكون حال الممنوعين.

ولم نستوف كلّما نعرفه في هذا الباب . وإنّما لو قال (رحمه الله): إنّ الارض كلّها يصحّ السجود عليها أو الصلاة فيها ما لم يكن مغصوباً أو نجساً نجاسة متعدية، كان أحوط وأقرب إلى الصواب .^(٣)

(١) فقه القرآن ، ٩٨/١ .

(٢) ينظر : الكافي ، الكليني ، ٢٢٩/٤ ، ومن لا يحضره الفقيه ، الصدوق ، ١٦٥/٢ .

(٣) سعد السعود ، ٢٢٩-٢٣٠ .

سابعًا : القراءة : ﴿ قُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾^(١) يعني القرآن الفجر في الصلاة، وذلك يدل على أن الصلاة، لا تتم إلا بالقراءة، لأنه أمر بالقراءة وأراد بها الصلاة، لأنها لا تتم إلا بها. وقوله: ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ معناه يشهده ملائكة الليل، وملائكة النهار^(٢) .

ثامنًا : الجهر في الصلاة :

" منه قوله ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾^(٣) ومعناه لا تعلن صوتك بالقراءة في الصلاة كل الاعلان ، ولا تخفها كل الاخفاء ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾^(٤) .

ويضيف في موضع آخر ذكر قول عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، قال : « الجهر بها : رفع الصوت ، والتخافت : ما لم تسمع بأذنك ، وأقرأ بين ذلك^(٥) »^(٦) .

وأضاف ابن العناني : " من الصلاة جهرية وهي الصبح والعشاءين ، ومنها إخفائية ، وهي صلاة الظهرين . والجهرية إنما يجهر فيها بالركعتين الأولىيتين فقط "^(٧) .

تاسعًا : الخشوع في الصلاة :

(١) الاسراء : ٧٨ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٥٠٢/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٢٥/٢ .

(٣) الاسراء : ١١٠ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٢٣٠/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٩١/٢ .

(٥) ينظر : تفسير العياشي ، ٣١٨/٢ ، والكافي : ٣١٥/٣ .

(٦) ينظر : تفسير القمي ، ٣٠/٢ ، مختصر تفسير القمي ، ٢٨٣ .

(٧) مختصر تفسير القمي ، ٢٨٣ .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾^(١) " معنى خاشعين مقبلون على الصلاة بالخضوع والتذلل لربهم . وقيل: معناه خائفون . قال مجاهد: هو غض الطرف وخفض الجناح . وقيل: أن ينظر^(٢) إلى موضع سجوده " ^(٣) .

المطلب الثالث : الحج :

أولاً : تعريف الحج :

وهو لغة القصد المتكرر ، وشرعاً قيل : هو القصد إلى بيت الله لأداء مناسك مخصوصة عنده ^(٤) .

وهذا التعريف عند السيوري فيه نظر : " لاستلزامه خروج عرفة ، ومناسك منى من البين بل خروج سائر المناسك لانطباقه على من يقصد البيت لأداء المناسك ، ولم يؤدّها " ^(٥) .

وقيل : هو اسم لمجموع المناسك المؤداة في المشاعر المخصوصة^(٦) .

وهذا التعريف أيضاً لم يرتضيه السيوري : " وفيه أيضاً نظر لأن من أخلّ ببعضها سهواً ممّا ليس بمبطل للحجّ يصحّ حجّه ، وبسمّى حاجاً مع أنّه ما أتى بمجموع المناسك ؛ ولأنّه إن أراد المناسك الصحيحة لم يحتج إلى قوله المؤداة في المشاعر المخصوصة لأنّ الصحيح لا يكون إلّا كذلك ، وإن أراد الأعمّ دخل الفاسد هذا مع انطباقه على كلّ عبادة مقيدة بمكان " ^(٧) .

أمّا تعريفه للحج فكان : " القصد إلى بيت الله بمكة مع أداء مناسك مخصوصة في مشاعر مخصوصة هناك " ^(٨) .

(١) الحج : ١-٢ .

(٢) حذفت لفظة (المصلي) هنا .

(٣) التبيان ، الطوسي ، ٣٤١/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٣٣/٢ .

(٤) ينظر : كنز العرفان ، ٢٧٨/١ .

(٥) كنز العرفان ، ٢٧٨/١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٧٨/١ .

(٧) كنز العرفان ، ٢٧٨/١ .

(٨) المصدر نفسه ، ٢٧٨/١ .

وأضاف : " واعلم أَنَّ التعريف الثاني فيه استعمال النقل والأوّل والثالث فيهما التخصيص وهو خير من النقل " (١) .

ثانيًا : أشهر الحج :

قال جل وعلا : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (٢) وأشهر الحج : وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة وانما صارت هذه اشهر الحج لأنه من اعتمر في هذه الاشهر في شوال او في ذي القعدة ونوى ان يقيم بمكة حتى يحج (٣) وأضاف إلى أفعال الحج ما يتبع بها من الذبح وغيره (٤) فقد تمتع بالعمرة إلى الحج ؛ لأنه دخل مكة في اشهر الحج ، فسميت هذه : اشهر الحج (٥) .

ثانيًا : آداب الحج :

قال تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (٦) ، الرفث : الجماع ، والفسوق : الكذب ، والجدال : الخصومة ، وهي قول : لا والله ، وبلى والله (٧) ؛ نهى الله عن ذلك ما دام محرماً (٨) .

ثالثًا : الآيات الدالة على مراسم الحج في القرآن الكريم :

(١) المصدر السابق ، ٢٧٨/١ .

(٢) البقرة ، ١٨٩ .

(٣) ينظر : تفسير القمي ، ٦٨/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٧٩ .

(٤) مختصر تفسير القمي ، ٧٩ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ٦٨/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٧٩ .

(٦) البقرة : ١٩٧ .

(٧) ينظر : تفسير القمي ، ٧٠/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٨٠ .

(٨) مختصر تفسير القمي ، ٨٠ .

وردت بعض مراسم الحج في القرآن الكريم ، وقد تعرض المفسرون لها ، وفسروها ومن أبرزها معنى (المزدلفة) الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾^(١)، فقد فسرها ابو عبيدة بقوله : " أي وجمعنا ، ومنه ليلة المزدلفة ، والحجة فيها أنها ليلة جمع وقال بعضهم وأهلكنا "^(٢) .

وعرفت هذه اللفظة في المعاجم العربية ومن ضمنها معجم الصحاح ، إذ قال : " وأزلفه ، أي قربه . والزلفة والزلفى : القرية والمنزلة . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾^(٣) ، وهى اسم المصدر ، كأنه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافاً "^(٤) .

وقد انتقد قول أبو عبيدة السيد علي بن طاووس وقدم له الحلول التفسيرية المناسبة التي تنفعه ، وتكون متناسبة ، ومتناسقة مع القدسية التي اشتمل عليها القرآن الكريم ، فقال : " أقول : وأما احتجاج معمر بن المثنى : بأنه يقال ليلة جمع وليلة مزدلفة . فإنما كان ينفعه هذا لو ثبت أن ليلة جمع وليلة مزدلفة لفظان بمعنى واحد ، وإلا إذا جاز أن يكون كل واحد لمعنى غير الآخر ، فلا حجة له فيه ^(٥) .

وقد احتج لإثبات هذا المعنى بقول الجوهري في صحاحه : " وقد قال الجوهري في صحاحه : وازدلفوا : أي تقدّموا^(٦) ، وإذا كان بمعنى تقدّموا فهذه صفة المزدلفة ، لأن الحاج يتقدّمون إليها من عرفات قبل أن يصلّوا صلاة عشاء المغرب وصلاة عشاء الاخرة "^(٧) .

ويضيف : " وقال الجوهري : الزلفة الطائفة من أوّل الليل^(٨) ، ولأنّ عرفات آخر منازل الحجّ وأبعدها من الكعبة ، فأوّل منازل يقرب بعد عرفات من مكّة والكعبة المزدلفة ، فجاز أن يسمّى بذلك ، لأنه أوّل منازل التقريب "^(٩) .

(١) الشعراء : ٦٤ .

(٢) مجاز القرآن ، ٨٧/٢ .

(٣) سبأ : ٣٧ .

(٤) الصحاح ، ٣٧٠/٤ .

(٥) سعد السعود ، ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٦) الصحاح ، ٣٧٠/٤ .

(٧) سعد السعود ، ٤٠٢ .

(٨) الصحاح ، ٣٧٠/٤ .

(٩) سعد السعود ، ٤٠٢ .

وانتقد عليه عدم ذكره لحجة تدل على أن معنى ﴿وَأَزَلَفْنَا﴾ أهلكنا " فلم يذكر حجة له على ذلك، ولا ذكره صاحب الصحاح فيما رأيناه من صحاحنا "(١).

ثم قدم تفسيراً لقوله تعالى بعد هذا النقد : ﴿أَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ أي : قرّبناهم من البحر لهلاكهم فصاروا فيه وأقرب قريب إليه واحتج لهذا التفسير أن أبو عبيدة قد ذكر هذا المعنى في عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَزِفَتِ الْأَزْفَةُ﴾ ، قال : دنت القيامة (٢) .

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ هذه الآية مقدمة ومؤخرة ؛ لأن قريشاً كانت لا تقف بعرفات ، وإنما تقف بالمشعر في الحرم داخلاً ، وعرفات خارجاً من الحرم ، فأمر النبي قريشاً أن يخرجوا إلى عرفات فيقفوا بها ، فقال لهم : ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ (٣)، والناس هنا : ربيعة وكنانة وسائر العرب (٤) .

وهاهنا تقديم وتأخير ؛ لأنه نزل : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ (٥) ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ (٦) فقدموا وأخروا في التأليف (٧) .

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ (٨) قال : كانت العرب اذا وقفوا بالمشعر يتفاخرون بأبائهم ، فيقولون : لا وابيك ، لا وابي ، فأمر الله ان يقولوا : لا والله ، وبلى والله . وقوله ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ ، عن الصادق (عليه السلام) قال : « سأل رجل أبي عليه السلام عند منصرفه من الموقف ، فقال : أترى يجيب الله هذا الخلق ؟ فقال أبي عليه السلام : ما وقف بهذا الموقف أحد من الناس ، مؤمن ولا كافر ، إلا غفر الله له ، إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل :

(١) المصدر نفسه ، ٤٠٢ .

(٢) ينظر : مجاز القرآن ، ٢٣٩/٢ ، سعد السعود ، ٤٠٢ .

(٣) البقرة : ١٩٩ .

(٤) مختصر تفسير القمي ، ٨٠ .

(٥) البقرة : ١٩٩ .

(٦) البقرة : ١٩٨ .

(٧) مختصر تفسير القمي ، ٨٠ .

(٨) البقرة : ٢٠٠ .

مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، واعتقه من النار .

ومؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وقيل له أحسن العمل فيما بقي .

وكافر وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا ، غفر الله له من ذنبه ما تقدم إن تاب من الشرك ، فان لم يتب وافاه الله اجره في الدنيا ، ولم يحرمه ثواب هذا الموقف »

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾^(١) يعني : أيام التشريق الثلاثة ، والايام المعلومات : العشرة من ذي الحجة^(٢) .

وقال جل وعلا : ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(٣) قال الصادق (عليه السلام) : (هو يوم النحر)^(٤) . ف قيل له : إن ابن عباس يقول^(٥) : إنه يوم عرفة ، فقال : لو كان يوم عرفة ، لكان يكون أربعة أشهر إلا يومًا^(٦) .

وسئل أمير المؤمنين (عليه السلام) لم سمي الحج الأكبر قال : « لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ، ولم يحج المشركون بعد تلك السنة^(٧) »^(٨) .

المطلب الرابع : آيات الزكاة :

(١) البقرة : ٢٠٣ .

(٢) ينظر : تفسير القمي ، ٧٠/١ - ٧٢ ، ومختصر تفسير القمي ، ٨١/٨٠ .

(٣) التوبة : ٣ .

(٤) ينظر : تفسير القمي ، ٣٨٣/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ١٩٤ .

(٥) ينظر : معاني الأخبار ، ٢٩٦ .

(٦) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ١٩٤ .

(٧) ينظر : علل الشرائع ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف (الشيخ الصدوق) (ت: ٣٨١ هـ) ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعاتها ، النجف ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، ٤٤٢ .

(٨) مختصر تفسير القمي ، ١٩٥ .

التعريف بالزكاة : فالزكاة لغة تقال لمعنيين : أحدهما الطهارة ، ومنه ﴿ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾^(١) .
أي طاهرة لم تجن ما يوجب قتلها ، وثانيهما النماء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾^(٢) أي أنمي لكم وإلا لكان تأكيدا والتأسيس خير منه .

وشرعاً قيل اسم لحق يجب في المال يعتبر في وجوبه النصاب^(٣) .

وقيل : صدقه راجحة مقدرة بأصل الشرع ابتداء ، فالصدقة يخرج الخمس ، والراجحة يشمل المندوبة ، والمقدرة يخرج بها برّ الاخوان ، ونحوه ، وبالأصالة تخرج المنذورة ، وشبهها ، والابتداء يخرج الكفارة .

" وفيه نظر أمّا أولاً فلاشتماله على زيادة فإنّ الراجحة يغني عنها صدقة فإنّها لا تكون إلا راجحة وأمّا ثانياً فلانّ من المندوبة ما هو مقدّر كقوله (صلّ الله عليه وآله) : « تصدّقوا ولو بصاع أو بعضه ولو بقبضة أو بعضها ولو بتمرة ولو بشقّ تمرّة »^(٤) وذلك ليس بزكاة اصطلاحاً .

فالأولى أن يقال : صدقة متعلّقة بنصاب بالأصالة . فالصدقة تشمل الواجبة والمندوبة والفقرة والماليّة ، وبالتعلّق بالنصاب يخرج المنذور ، والتطوّعات المطلقة ، وبالأصالة يخرج ما نذر إخراجها من نصاب ، واستعمال لفظها إمّا للنقل أو للمجاز تسمية للسبب باسم المسبّب فإنّها سبب للطهارة ، والنماء في المال .

إن قلت : الطهارة من أيّ شيء ، وكذا النماء في أيّ شيء ؟ قلت : أمّا الطهارة فمن إثم المنع أو نقول إذا لم يخرج الزكاة يبقى حقّ الفقراء في المال فإذا حمله شحّه على منعه فقد ارتكب التصرف في الحرام والاتّصاف برذيلة البخل فإذا أخرجها فقد طهر ما له من الحرام ، ونفسه من رذيلة البخل وأمّا النماء ففي البركة والثواب^(٥) .

(١) الكهف : ٧٤ .

(٢) البقرة : ٢٣٢ .

(٣) ينظر : كنز العرفان ، ١/٢٣٩ .

(٤) الكافي : ٤/٤ .

(٥) كنز العرفان ، ١/٢٣٩-٢٤٠ .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾^(١) " أي : يؤدون ما يجب عليهم في أموالهم من الصدقات، وسميت زكاة، لأنه يزكو بها المال عاجلاً وآجلاً " ^(٢).

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) " معناه الذين يخبئون أموالهم من غير ان يخرجوا زكواتها^(٤)، لانهم لو اخرجوا زكواتها^(٥) وكنزوا ما بقي لم يكونوا ملومين بلا خلاف . وهو قول ابن عباس: وجابر، وابن عمر، والحسن والسدي، والجبائي . قال: وهو إجماع . إنما لم يقل ولا ينفقونها لاحتد أمرين: احدهما - ان تكون الكناية عائدة إلى مدلول عليه : ولا ينفقون الكنوز أو الاموال. والآخر - ان يكون اكتفى بأحدهما عن الآخر للإيجاز ومثله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾^(٦) قال الشاعر :

نحن ما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف^(٧).

قال جل جلاله : ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾^(٨)، اختصر تفسيرها ابن العناني من تفسير القمي ، برواية الإمام الصادق (عليه السلام) : « هي الزكاة المفروضة ، تخرج علانية ، وإن دفعت سرّاً فهو أفضل »^(٩).

(١) المؤمنون : ٤ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٣٤١/٧ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٣٣٣/٢ .

(٣) التوبة ، ٣٤ .

(٤) وردت في التبيان زكاتها (٢٠٥/٥)

(٥) وردت في التبيان زكاتها (٢٠٥/٥)

(٦) الجمعة : ١١ .

(٧) التبيان ، الطوسي ، ٢٠٤-٢٠٥ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٧٢-٧١/٢ .

(٨) البقرة : ٢٧١ .

(٩) ينظر : تفسير القمي ، ٩٣/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٩٥ .

قال جل من ذكر اسمه : ﴿ قُلْ مَا يَغْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾^(١) قال الصادق (عليه السلام) : « ادفعوا البلاء بالدعاء ، وداووا مرضاكم بالصدقات ، وحصنوا أموالكم بالزكاة »^(٢) ، أما القمي فقد ذهب إلى تفسيرها بقوله : " يقول ما يفعل ربي بكم " ^(٣).

المطلب الخامس : آيات الخمس :

الخمس هو : " اسم لحق يجب في المال يستحقه بنو هاشم " ^(٤).

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ ^(٥) " واما خمس الغنيمة، فانه يقسم عندنا ستة اقسام: فسهم الله، وسهم لرسوله للنبي، وهذان السهمان مع سهم ذي القربى، للقائم مقام النبي صلى الله عليه واله ينفقها على نفسه وأهل بيته من بني هاشم، وسهم لليتامى: وسهم للمساكين: وسهم لأبناء السبيل من أهل بيت الرسول لا يشركهم فيها باقي الناس لان الله تعالى عوضهم ذلك عما اباح لفقراء المسلمين ومساكينهم وابناء سبيلهم من الصدقات إذا كانت الصدقات محرمة على أهل بيت الرسول عليهم السلام وهو قول علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن علي الباقر ابنه عليهم السلام رواه الطبري بإسناده عنهما .

والذين يستحقون الخمس عندنا من كان من ولد عبدالمطلب، لان هاشما لم يعقب إلا منه: من الطالبين والعباسيين والحارثيين واللهبيين، فأما ولد عبد مناف من المطلبيين، فلا شيء لهم فيه، وعند اصحابنا الخمس يجب في كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارات والكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما ذكرناه في كتب الفقه. ويمكن الاستدلال على ذلك بهذه الآية ، لان جميع ذلك يسمى غنيمة .

(١) الفرقان : ٧٧ .

(٢) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ٣٤٩ .

(٣) تفسير القمي ، ١١٨/٢ .

(٤) كنز العرفان ، ٢٦٩/١ .

(٥) الأنفال : ٤١ .

واليتيم من مات أبوه وهو صغير قبل البلوغ. وكل حيوان يتيم من قيل أمه إلا ابن آدم، فإنه من قبل أبيه " (١).

أمّا السيوري فقد توسع في تفسير هذه الآية فجعلها على أقسام في القسم الأول منها تحدث عن معنى النيمة والنفل والفيء ، وماذا تشمل فالغنيمة في الأصل هي الفائدة المكتسبة والنفل واصطلاح جماعة على أنّ ما أخذ من الكفّار إن كان من غير قتال فهو فيء ، وإن كان مع القتال فهو غنيمة هو مذهب أصحابنا والشافعيّ وهو مرويّ عن الباقر والصادق (عليهما السّلام) (٢)، وقيل إنّهما بمعنى واحد .

وعند أصحابنا أنّ الفيء للإمام خاصّة ، والغنيمة يخرج منها الخمس والباقي بعد المؤن للمقاتلين ، ومن حضر ، أمّا في باب الخمس فعَمّم أصحابنا موضوعها بأنّه جميع ما يستفاد من أرباح التجارات والزراعات والصناعات زائدًا عن مؤنة السّنة ، والكنوز ، والمعادن ، والغوص ، والحلال المختلط بالحرام ، ولا يتميّز المالك ، ولا قدر الحرام وأرض الذمّي الذي اشتراه من مسلم ، وما يغنم من دار الحرب .

وعند الفقهاء أنّ الغنيمة هنا هي ما أخذ من دار الحرب لا غير دون الأشياء المذكورة نعم أوجب الشافعيّ في معدن الذهب ، والفضّة الخمس دون باقي المعادن ، وقال أبو حنيفة يجب في المنطبع خاصّة .

فقد ظهر أنّ أصحابنا عمّموا موضوع الخمس وعلى قولهم دلّت الروايات عن أئمّتهم (عليهم السّلام) (٣) .

وفي القسم الثاني ذهب للحديث فيه عن كيفية قسمت هذا الخمس فقال : " اتّفق علماء الجمهور على أنّ اسم الله هنا للتبرّك وأنّ قسمة الخمس على الخمسة المذكورين في الآية في حياة الرسول (صلّ الله عليه وآله) وأنّ المراد بذوي القربى هم بنو هاشم وبنو [عبد] المطّلب دون بني عبد الشمس ، وبني نوفل لقوله (عليه السّلام) « إنّ بني المطّلب ما فارقونا في جاهليّة ولا إسلام

(١) التّبيان ، الطوسي ، ١١٨/٥ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٥٠/٢ - ٥١ .

(٢) وسائل الشيعة ، ٥٤٣/٤ .

(٣) ينظر : كنز العرفان ، ٢٦٩/١ - ٢٧٠ .

وبنو هاشم وبنو المطلّب شيء واحد وشبّك بين أصابعه وإنّ الثلاثة الباقية من باقي المسلمين «^(١)»
»^(٢) .

وأما بعد حياة الرسول (صلّى الله عليه وآله) فقد قسم الكرم بحسب المذاهب فأما المذاهب الأربعة فقد " قال مالك : الأمر فيه إلى الامام يصرفه إلى ما يراه أهمّ من وجوه القرب ، وقال أبو حنيفة يسقط سهمه (صلّى الله عليه وآله) وسهم ذي القربى وصار الكلّ مصروفاً إلى الثلاثة الباقية من المسلمين ، وقال الشافعي إنّ سهم الرسول (صلّى الله عليه وآله) يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من مصالح المسلمين " ^(٣) .

ثم أدرج الروايات المروية من طرفهم في بيان كيفية تقسيمة ، والأقوال الواردة في هذا التقسيم : " وقيل إلى الامام ، وقيل إلى الأقسام الأربعة ، ونقل الزمخشري في الكشف عن ابن عباس أنّه كان يقسم على ستّة : الله والرسول سهمان ، وسهم لأقاربه حتّى قبض فأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة وكذلك روي عن عمر ، وباقي الخلفاء بعده قال : وروي أنّ أبا بكر منع بني هاشم من الخمس ، وقال : إنّما لكم أن يعطى فقيركم ويزوج أيّكم ويخدم من لا خادم له منكم فأما الغنيّ منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غنيّ لا يعطى من الصدقة شيئاً ولا يتيم موسر ، ونقل عن عليّ عليه السّلام أنّه قيل له إنّ الله تعالى يقول : ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ ﴾ ، فقال : « أيتامنا ومساكيننا » وعن الحسن البصريّ أنّ سهم رسول الله صلى الله عليه وآله لوليّ الأمر بعده هذا ^(٤) .

أما رأي علمائنا الإمامية فقد ذهبوا إلى إنه : " يقسم ستّة أقسام ثلاثة للرسول (صلّى الله عليه وآله) في حياته وبعده للإمام القائم مقامه ، وهو المعنيّ بذي القربى ، والثلاثة الباقية لمن سمّاهم الله تعالى من بني عبد المطلّب خاصّة دون غيرهم ^(٥) .

^(١) سنن ابو داوود ، ١٣١/٢ - ١٣٢ ، والدر المنثور في التّأويل بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) الناشر : دار الفكر ، دط ، بيروت ، ١٩٩٢ م ، ١٨٧/٣ ، ومشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله الخطيب العمري أبو عبد الله التبريزي (ت : ٧٤١ هـ) ، تح : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ١١٧٥/٢ .

^(٢) كنز العرفان ، ٢٧٠/١ - ٢٧١ .

^(٣) المصدر نفسه ، ٢٧١/١ .

^(٤) كنز العرفان ، ٢٧١/١ .

^(٥) المصدر نفسه ، ٢٧١/١ .

وقد رجح هذا الرأي لأسباب مؤيدة بالأدلة : " وقولهم هو الحقّ أمّا أولاً فلائته لا يلزمهم مخالفة الآية الكريمة بسبب إسقاط سهم الله من البين ، وكذا إسقاط سهم الرسول بعد حياته .

وأما ثانياً فلما ورد من النقل الصحيح عن أئمتنا (عليهم السّلام) وكذا نقله الخصم عن عليّ (عليه السّلام) وعن ابن عبّاس كما حكيناه عن الزمخشريّ .

وأما ثالثاً فلائنا إذا أعطيناه لفقراء ذوي القربى من اليتامى والمساكين وابن السبيل جاز بالإجماع وبرئت الذمّة يقينا وإذا أعطيناه غيرهم لم يجز عند الإماميّة فكان التخصيص بذوي القربى أحوط .

إن قلت: لفظ الآية عامّ قلت: ما من عامّ إلّا وقد خصّ فهذا مخصوص بما رويناه عن أئمّة الهدى كزين العابدين والباقر والصادق وأولادهم (عليهم السّلام) على أنّنا نقول لفظ الآية عامّ مخصوص بالاتّفاق فإنّ ذي القربى مخصوص ببني هاشم ، واليتامى والمساكين وابن السبيل عامّ في المشترك والذمّيّ وغيرهم مع أنّه مخصوص بمن ليس كذلك .

قال السيّد المرتضى: كون ذي القربى مفرداً يدلّ على أنّه الإمام القائم مقام النبيّ (صلّ الله عليه وآله) إذ لو أراد الجميع لقال ذوي [القربى] وفيه نظر لجواز إرادة الجنس .

قوله إذ لو كان المراد جميع قرابات بني هاشم لزم أن يكون ما عطف عليه أعني اليتامى والمساكين وابن السبيل من غيرهم لا منهم لأنّ العطف يقتضي المغايرة ، وفيه نظر أيضاً لجواز عطف الخاصّ على العامّ لمزيد فائدة ووفور عناية فالأولى حينئذ الاعتماد في هذه المجملات على بيانه (صلّ الله عليه وآله) وبيان الأئمّة (عليهم السّلام) بعده ^(١) .

لنصل إلى القسم الثالث الذي خصصه للحديث عن التواكيد الواردة في هذه الآية المباركة^(٢).

المطلب السادس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أولاً : التعريف بهاذين الفعلين :

^(١) كنز العرفان ، ٢٧١/١ - ٢٧٢ .

^(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٧٢/١ - ٢٧٣ .

عرف العلامة الحلي المعروف وذلك عند تفسيره للفظة المعروف الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١) :
 " المعروف كل فعل حسن اختص بوصف زائد على حسنه إذا عُلِمَ ذلك من حال فاعله أو دل عليه ، وهو إنما يتحقق لو قيل بالحسن العقلي "^(٢).

وقد نقل السيوري تعريفاً لهذين الفعلين : " الأمر طلب مستعل فعلا من غيره والنهي طلبه كفاً من غيره . والمعروف : الفعل الحسن المشتمل على صفة راجحة والمنكر الفعل القبيح " ^(٣).

وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوائد عظيمة وثواب^(٤) جزيل قال النبي (صلّ الله عليه وآله) : « لتأمرنّ بالمعروف ولتنهينّ عن المنكر وإلّا تولّى عليكم شراركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم » ^(٥) ، وقال الإمام عليّ (عليه السّلام) « هما خلقان من أخلاق الله تعالى »^(٦).

ثانياً : دلالة وجوبهما :

﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾^(٧) وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر، لأنه تعالى ذمهم بترك النهي عن الفساد، وانه نجا القليل بنهيهم عنه ، فلو نهى الكثير كما نهى القليل لما اهلكوا " ^(٨).

(١) ال عمران : ١٠٤ .

(٢) ايضاح مخالفة السنة ، ٢٥٢ .

(٣) كنز العرفان ، ١/٢٥٤ .

(٤) ينظر : كنز العرفان ، ١/٤٢٦ .

(٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧ هـ) ، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ ، ٣/١٩١ .

(٦) مستدرک الوسائل ، ٢/٣٥٨ .

(٧) هود : ١١٦ .

(٨) التبيان ، الطوسي ، ٦/٧٩ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٢/١٣٩ .

وقد تحدث السيوري عن الخلاف في وجوبهما بقوله : " ولا خلاف في وجوبهما شرعاً وإثماً اختلف في وجوبهما عقلاً فقال الشيخ به وهو حقّ لكونهما لطيفين وكلّ لطف واجب^(١) ومنع السيّد^(٢) وإلاّ لزم وقوع كلّ معروف وارتفاع كلّ منكر أو إخلاله تعالى بالواجب وهما باطلان والملازمة تظهر بأنّ الواجب العقلي لا يختلف بالمنسوب إليه "^(٣) .

وانتقد ذلك بقوله : " وفيه نظر لأنّ الواجب مختلف فإنّ القادر يجبان عليه بالقلب واللسان ، والعاجز يجبان عليه بالقلب لا غير ، وإذا اختلف بالنسبة إلينا جاز اختلافه هنا فإنّ الواجب عليه تعالى التخويف ، والإنذار لئلاّ يبطل التكليف "^(٤) .

ثالثاً : آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال جل وعلا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٥) :

فسرها السيوري واستخرج فوائد منها أهمها أن ظاهر الآية " يدلّ على وجوب الأمر والنهي على الأعيان لإطلاقه وهو الأصحّ وليس المراد به بعد تأثير الأمر [الأول] والنهي لفقد شرطه وهو الإصرار بل وجوب مبادرة الكلّ إلى الإنكار وإن علم قيام غيره مقامه "^(٦) .

وأضاف : " استدللّ بعض مخالفينا بالآية على كون الإجماع حجة من حيث إنّ اللام في المعروف والمنكر للاستغراق أي تأمرون بكلّ معروف وتنهون عن كلّ منكر فلو اجمع على خطأ لم يتحقّق واحدة من الكلّيتين وهو المطلوب وأجيب بمنع كون اللام في اسم الجنس للاستغراق وإن سلّم فنحمله

(١) النهاية ، الشيخ الطوسي ، ٢٩٩ .

(٢) مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الأذهان ، الشيخ أحمد المعروف بالمقدس الأربيلي (ت: ٩٩٣ هـ) ، تح : مجتبى العراقي ، وعليّ پناه الاشتهادي ، وحسين اليزدي الأصفهاني ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم ، ١٤٠٣ ، ٥٤٢/٧ .

(٣) كنز العرفان ، ١/٢٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ١/٢٥٠ - ٢٦٠ .

(٥) آل عمران : ١١٠ .

(٦) كنز العرفان ، ١/٢٧٠ .

على المعصومين لعدم تحقّق ما ذكرتم في غيرهم وبذلك ورد النقل أيضا عن أئمّتنا (عليهم السّلام)
(قالوا: «وكيف يكونون خير امّة وقد قتل فيها ابن بنت نبيّها (صلّى الله عليه وآله) » ^(١)) .

(١) المصدر نفسه ، ٤٢٧/١ .

الفصل الثالث

النقد التفسيري في آيات الأحكام

المبحث الأول : نقد المرويات التفسيرية

المبحث الثاني : النقد التفسيري المتعلق بالآراء الفقهية

الفصل الثالث

النقد التفسيري في آيات الأحكام

تمهيد :

برعت مدرسة الحلة في المزج بين أصول الفقه ، والتفسير وذلك ما تجلّى واضحاً في لونٍ من ألوان التفسير ألا وهو التفسير الفقهي وبالأخص في ميدان البحث المقارن ولعل هذا الأمر بدى واضحاً لدى فقيه ، ومفسر بارز من مفسريها ألا وهو السيوري الحلي في تفسيره المقارن^(١).

جاء القرآن الكريم تشريعاً للأصول والمباني ، وأوكل التبين للنبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، وما دام هذا الخطاب للمسلمين كافة إلى قيام الساعة فيجب أن يوجد - بعد المعصومين عليهم السلام - في المسلمين من يقوم بهذا الواجب الكفائي إلى قيام الساعة^(٢) ، وهو تمام معنى قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(٣).

" والتفقه تعلم الفقه. والفقه فهم موجبات المعنى المضمنة بها من غير تصريح بالدلالة ، وصار بالعرف مختصاً بمعرفة الحلال والحرام، وما طريقه الشرع "^(٤). كما وإن " الفقه : فهم الكلام على ما تضمن من المعنى ، وقد صار علماً لضرب من علوم الدين ، فصار الفقه عبارة عن علم مدلول الدلائل السمعية ، وأصول الدين علم مدلول الدلائل العقلية " ^(٥).

فالقرآن الكريم يعد " الدعامة الأولى والثقل الأكبر ، وهو كالأصل للسنة ، وهي بيان له . ومما لا شك فيه أن شطراً من آيات الكتاب آيات أخلاقية تعالج الخصال النفسية ، ومنها أحكام عملية

(١) ينظر : قواعد اصول التفسير ، د. جبار كاظم كاظم الملا ود. سكيّنة عزيز الفتلي ، مركز العلامة الحلي ، ط ١ ، بابل ، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م ، ٨٣ ، قواعد أصول التفسير قراءة في كنز العرفان للسيوري الحلي (ت: ٨٢٦ هـ) ، د. جبار الملا ود. سكيّنة الفتلي ، بحث منشور في مجلة تراث الحلة ، ٣٣ .

(٢) ينظر : تكون ملكة التفسير ، د. الشريف حاتم بن عارف العوني ، ط ١ ، مركز نمى للبحوث والدراسات ، بيروت ، ٢٠١٣ م ، ٣٧-٣٨ .

(٣) التوبة : ١٢٢ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٣١٦/٥ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٨٧/٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ٥٠/٦ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ١٣١/٢ .

تعالج أعمال المكلفين على صعيد العبادات ، والمكاسب ، والمواريث ... فيقال لها : الأحكام
الفقهية ، ويعبر عن آياتها بـ (آيات الأحكام) ... هو التفسير الذي يغلب عليه الأحكام الفرعية ،
حتى تكون طابعه ، وإن اشتمل على تفسير القرآن بصفة عامة . والتفسير الفقهي يتنوع بتنوع
المذاهب " (١).

فقد اشتمل القرآن الكريم على " تشريعات لقواعد كلية أسست فروع وتفصيلات يحتاج إليها الإنسان
في كل زمان ومكان منذ نزول القرآن إلى يوم الدين ويمثل ذلك ثلاثمئة آية على قول ، وخمسمئة
على قول آخر ، واطلق عليها علمائنا من قدامى ومحدثين آيات الأحكام ، وهي ما يستفاد منها
حكم شرعي . وإن حصر هذه الآيات المشتملة على الأحكام الالهية ، وجمعها وترتيبها على
الأبواب الفقهية كالطهارة ، والصلاة ، والزكاة الحج ، وغيرها هو تأصيل لمنهج التفسير الموضوعي
، ومن تطبيقاته الرائعة إن قصد إلى ذلك المفسر أو لم يقصد " (٢).

كما وإن " دائرة النقد في التفسير واسعة وميدانه رحب ، فالتفسير قسمان : أحدهما هو أن يكون
نقلًا عن المعصوم ، إلا أن ناقله بشر يخطئ ويصيب ، وينسى ويسهو ، ويصدق ويكذب ، فلا بد
من نقد الراوي والمروي لغرض التأكد من صدق الناقل وضبطه ، ودقة المنقول وسلامته ، وبالتالي
صحته . وهو ما تكفلت به علوم الحديث ، من دراسة السند والمتن ، وتطوّرت إليه علوم التفسير
لارتباطه هنا بتفسير القرآن وتأويله ، على أنّ المأثور من التفسير لم يستوعب القرآن كلّهُ ، وما
صحّ سنده فهو قليل ، وقد دخلت فيه عوامل الضعف ، من موضوعات مختلفة وإسرائيليات متسرّبة
، وكلّها تستدعي المزيد من التحقيق والتدقيق ، والتمحيص والتأمل في الروايات ، حتى يتميّز الحق
من الباطل فيه ، وهو ما يتكفّل به النقد في السنّة " (٣).

أما القسم الآخر من التفسير فمعظمه يرجع إلى استنباط العلماء في ضوء التفكير " في آيات القرآن
والندبر في معانيها ، بما أوتوا من قوة فهم وإحاطة بالعلوم اللازمة لذلك ، وهو وإن كان يشترط فيه
أن يكون على أسس علمية من اللغة والأصول وغيرها ، تجنّبًا من القول بغير علم والتفسير بالرأي

(١) دراسات في أصول التفسير ومناهجه ، د. حمزة عمر يوسف ، الدوحة ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ١٨٧ .

(٢) دروس في أساسيات منهج التفسير الموضوعي ، د. حكمت عبيد الخفاجي ، دار الصادق ، ط ٢ ، بابل ،
٢٠١٨م ، ١٦٧ .

(٣) منهج النقد في التفسير ، د. إحسان الأمين ، ٦ .

، إلا أنه يبقى في منتهاه جهداً بشرياً ومحاولة إنسانية تتأثر بقوة نظر المفسر وسعة فكره وإطلاعه ، وامتلاكه للوسائل الفنية اللازمة ، ولكن كل ذلك لا يجعله في مقام الجزم بالمعنى المراد من الله تعالى ، فيصيبه حيناً ، ويقاربه أخرى ، وقد يبتعد أو يخطأ في بعض الأحيان ^(١) ، وقد قيل : بغلبة التقريب في التفسير لا التحقيق ^(٢) .

وفيه تفسر الآية القرآنية بالحديث ، وهذا التفسير قد ينتقد ، ومن هنا فإن نقد الحديث هو تمييز صحيحه من سقيمه ، والحكم على رواته جرحاً وتعديلاً ^(٣) .

إذ ابتكر المفسرون القدامى - ومنذ القرن الثاني للهجرة - منهجاً للنقد والفحص بقصد سبر الروايات ، وتقصي المعاني الراجحة المبنية على أسس علمية مضبوطة ، تؤسس بدورها ركائز علمية ، ولكنها غالباً تكون ممزوجة بأهواء أصحابها ، وهذا لا يتبين إلا لعارف باتجاهات التفسير صحيحها من منحرفها ^(٤) .

" وإذا كان النقد المنهجي تقليدًا ممهدًا ، ووضعًا مألوفًا في الثقافة الإسلامية عمومًا ، بسبب التوجه القرآني العام الداعي إلى إعمال النظر ، وتطلب البرهان وعدم التسليم للدعاوى ، فإن الفقه الإسلامي كان من أرحب المجالات لممارسة هذا النقد وأغناها بدلائله وتجلياته ، لما حواه من أفانين البحث النظري ، واختلاف المناهج والمذاهب مما أنشأ تعددًا في الأنظار ، وتباينًا في النتائج ، وكان باعًا للحوار والمناظرة ، والتصنيف في آداب البحث والجدل ومسائل الخلاف والرد والحجة والتهذيب والنقص والتوسط والانتصار وغيرها من المجهودات الفكرية التي تعكس اهتمام المذاهب بتحرير أصولها ، وتحسين سائلها في مجادلة المخالفين " ^(٥) :

فالنقد الفقهي قسمان :

(١) ينظر : منهج النقد في التفسير ، د. إحسان الأمين ، ٦ .

(٢) التفسير الكبير ، تقي الدين ابن تيمية (ت : ٥٧٢٨) ، تح : د. عبد الرحمن عميرة ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٢ / ٢٠٧ .

(٣) ينظر : منهج النقد الفقهي عند الإمام المازري دراسة في الوسائل والمقاصد ، د. عبد الحميد عشاق ، دار الموطأ ، ط ٢ ، ٢٠١٧ م ، ١٣ .

(٤) ينظر : النقد والترجيح في التفسير القديم ، د. محمد إكيح ، ٤ ، www.noor-book.com

(٥) منهج النقد الفقهي ، د. عبد الحميد عشاق ، ١٣ .

الأول : نقد الداخلي : اعتنوا فيه بتصحيح أبنية المذاهب الأصولية والمنهجية ، وسبر المعاني
الفقهية وتعليقها ، وتمحيصها^(١) .

أما الثاني فهو : النقد الخارجي : تناول العلماء فيه والباحثون حجاج المذاهب الأخرى ضمن ما
عرف بالرد ومسائل الخلاف وآداب البحث ، والمناظرة^(٢) .

كما إن المفسرين تنوعوا في التعاطي مع الآيات الفقهية فنجد مثلاً المقداد السيوري ينتقد منهج من
سبقه في هذا الأمر ، إذ قال : " وكانت الآيات الكريمة التي هي مرجع جملة من مسائله أجل
حجج فتواه وأكبر دلائله ، قد اعتنى العلماء بالبحث عنها واستخراج السر الدفين منها ، ولكنني لم
أظفر بكتاب في تنقيح تلك الآيات بما يبرد الغليل ويشفي العليل ، ويحتوي على جملة ما ينبغي
الراغب ، ويستطرفه الطالب بل إما مسهب بذكر الأقاويل والأخبار ، أو مقصر قد ملل بالإيجاز
والاختصار فحداني ذلك على وضع كتاب يشتمل على فوائد قد خلا عنها أكثر التفاسير وفرائد لم
يعثر عليها إلا كل تحرير "^(٣) .

المبحث الأول

نقد المرويات التفسيرية

المطلب الأول : نقد الراوي :

(١) ينظر : منهج النقد الفقهي ، د. عبد الحميد عشاق ، ١٦ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٦ .

(٣) كنز العرفان ، ٢٣/١ .

لقي موضوع نقد المتن الحديثي في عصرنا هذا اهتمامًا واسعًا من قبل المختصين في علم الحديث ، وذلك لأهميته الكبيرة ، فهو يظهر جهود علماء الجرح والتعديل في نقد المتن باعتباره ركيزة بل من أهم ركائزهم في نقد الرواة والحكم عليهم^(١) .

وبالحديث عن الأسباب الموجبة لنقد المتن عند العلماء لا تخرج عن ثلاثة ، وهي (المخالفة - التفرد - والاضطراب)^(٢) .

فأما المخالفة فإنها تعني : أن متن الحديث الذي يرويه الراوي يتعارض مع الأصول التالية : (صريح القرآن - صحيح السنة (أو وقول المعصوم) - الاجماع - العقل - قول راوي الحديث أو فعله)^(٣) ، وبناءً عليها يحكم عليه بعبارة (ضعيف ، أو صالح ، أو صدوق ، أو متروك - أو ثقة)^(٤) .

أما التفرد فيتحقق من طرق عدّة : أولها إذا كان التفرد بمتن لا أصل له وذلك بأن مشتملاً على أمورٍ مبالغ فيها ، أو لا تتناسب مع كلام النبوة (وهو ما يطلق عليه بالتفرد المطلق) أي انفراد الراوي بمتن أو متون حديثية لا أصل لها لا تعرف إلا من طريقه ، أو كان الراوي يكثر التفرد بمتون عن عالم من العلماء المعروفين ، يستبعد أن يكون حَدَّثَ بها ، لأنها لا توجد عند الحفاظ من أصحاب ذلك العالم أو الإمام (وهذا ما يطلق عليه بالتفرد المقيّد)^(٥) .

(١) ينظر : نقد المتن الحديثي وأثره في الحكم على الرواة عند علماء الجرح والتعديل والرواية التائب من الكذب في الحديث النبوي بين الرد والقبول ، د. خالد بن منصور بن عبد الله الدريس ، دار المحدث ، ط ١ ، الرياض ، ١٤٢٨ هـ ، ٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٣ .

(٤) ينظر : النكت على كتاب ابن الصلاح ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) ، تح : ربيع بن هادي عمير المدخلي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ٧١١/٢ ، ونقد المتن الحديثي ، د. خالد بن منصور ، ٢٦ .

(٥) ينظر : نقد المتن الحديثي ، د. خالد بن منصور ، ٤٢ .

أما الاضطراب في المتن فيعد سبباً كافياً لنقد الراوي الذي وقع منه ذلك المتن ، فالاضطراب هو : رواية الحديث على أوجه مختلفة متساوية في القوة ^(١).

ومن أهم موارد نقد رواية الرواة التفسيرية عند علماء الحلة :

أولاً : الرجوع لرواة المذاهب الأخرى في التفسير بالرواية :

ومن ذلك ما ذكره ابن ادریس الحلبي في مسألة أن عقد النكاح لا يدخله خيار المجلس ولا خيار الشرط ، لأنه عقد لازم من الطرفين ، فإن شرط ذلك فيه بطل الشرط وصح العقد .

قال الشيخ الطوسي في مسائل خلافه ومبسوطه : إذا شرط ذلك بطل العقد ^(٢).

نقده ابن ادریس إذ قال : " لا دليل على بطلان العقد من كتاب و لا سنة و لا إجماع ، لأنّ العقود الشرعية إذا ضامتها شروط غير شرعية ، بطلت الشروط و صحّت العقود ، و هذا شرط غير شرعي . والذي يدلّ على صحّة العقد قوله تعالى : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ^(٣) وهذا عقد يجب الوفاء به ، و الذي اختاره شيخنا تخريجات المخالفين وفروعهم ، وهو مذهب الشافعي ، وأحد من أصحابنا لم يذهب إلى ذلك ، ولا ذكر المسألة في مسطور له ، ولا وردت بها رواية من جهة أصحابنا ، لا آحاداً و لا تواتراً ، وشيخنا لما استدل على ما اختاره ، لم يتعرض للإجماع ، ولا للأخبار ، بل لشيء أوهن من بيت العنكبوت ، ولم يتعرض لها في سائر تصنيفه ، إلا في هذين الكتابين ، لأنهما فروع المخالفين و تخريجاتهم " ^(٤) .

وقد سلط الضوء العلامة الحلبي على هذا النقد ، فقال : " وهذا جهل من ابن ادریس ، وتسرع في حق شيخنا الأقدم البالغ في العلوم العقلية إلى أقصاها ، والمرتقى في المعارف النقلية إلى غايتها ومنتهاها ، وارتفع عن تقليد من سبقه من موافقيه فكيف من مخالفيه ، ولا يلزم من تطابق المذهبين

(١) ينظر : الكفاية في علم الرواية المؤلف ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ هـ) تح : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة ، دت ، ٤٣٥ ، ونقد المتن الحديثي ، د. خالد بن منصور ، ٤٩ .

(٢) ينظر : الخلاف ، الطوسي ، ١٠/٣ ، والمبسوط ، الطوسي ، ٢٢١/٢ ، وموسوعة ابن ادریس الحلبي ، ١٠٢/١ .

(٣) المائدة : ١ .

(٤) السرائر ، ٥٧٥/٢ .

نسبة أحدهما إلى تقليد الآخر وإن تأخر عنه زمانا، والشيخ - رحمه الله - إنما اتبع في ذلك ما قاده النظر إليه، ولا يلزم من استدلاله في بعض مطالبه بالاجماع والأخبار انسحاب ذلك في جميع المسائل، ولا يلزم من عدم ذكر الأصحاب لهذه المسألة ألا ينبه عليها ويسطر ما في كتبه، فإن أكثر المسائل وضعها الشيخ وبرهن عليها بدلائل عقلية أو نقلية حسب ما أداه اجتهاده إليه. وأما نسبة استدلاله إلى الضعف فخطأ، أما أولا: فلأن الحق فيما قاله من أن العقود أمور شرعية تقف على موردها، ومن العجائب أنه استدل بغير هذا الدليل قبل ذلك بلا فصل في أن العقد لا يصح بلفظ الأمر، لكن لجهله بالدلالة واستنباط الأحكام منها نسب الشيخ إلى ما قاله عنه وهو برئ منه. والحق ما قاله الشيخ في ذلك، لأن من أعظم شرائط العقود التراضي، ولا ينعقد بدونه إجماعا. إذا تقرر هذا فنقول: العقد الخالي عن الشرط الذي شرطاه فاسد لم يقع بينهما التراضي فيه فلا يكون منعقدا، والمقترن به غير واقع على الوجه المشروط، وإذا كان باطلا على كلا التقديرين كان باطلا في نفس الأمر: إذ ما في نفس الأمر منحصر فيهما^(١).

ومن ذلك ترشيح ابن طاووس لما ذهب إليه ابن الجحام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٢)، قال: "إنما ذكرت هذه الآية الشريفة مع شهرة أنها نزلت في مولانا علي، لأنني وجدت صاحب هذا الكتاب قد رواها بزيادات عما كنا وقفنا عليه، وهو أنه رواها من تسعين طريقاً بأسانيد متصلة كلها أوجلتها من رجال المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام).

أقول: وممن سمى صاحب الكتاب من رواة هذا الحديث: مولانا علي (عليه السلام)، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الله بن العباس، وأبو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وجابر بن عبد الله الانصاري، وأبو ذر، والخليل بن مرة، وعلي بن الحسين (عليه السلام)، وأبو جعفر محمد ابن علي (عليه السلام)، وجعفر بن محمد، وأبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية

(١) مختلف الشيعة، ١٢١/٧.

(٢) المائدة: ٥٥.

، ومجاهد بن جبير المكي ، ومحمد بن سيرين ، وعطاء بن السائب ، ومحمد بن السائب ، وعبد الرزاق ^(١) .

ثم اختار من التسعين ثلاث أحاديث : " وَمَنْ نَذَرَ مِنَ التَّسْعِينَ طَرِيقًا ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ ، كُلَّ حَدِيثٍ غَيْرِ الْآخَرِ :

فالحديث الأول أوله من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من أول الجزء الثالث بلفظه:

أبو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الرَّاشِدِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ الْمَغَانِي ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ يُوْحَى إِلَيْهِ ، فَإِذَا حَيَّةٌ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهَا فَأَوْقَظَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوْحَى إِلَيْهِ ، فَاضْطَجَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَّةِ لَنْ كَانَ مِنْهَا سُوءٌ يَكُونُ فِي دُونِهِ ، قَالَ فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لِعَلِيِّ نِعْمَهُ ، وَهَنِيئًا لِعَلِيٍّ بِتَفْضِيلِ اللَّهِ إِيَّاهُ » قَالَ : ثُمَّ التَفْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : « مَا يَضْجَعُكَ هَا هُنَا؟ » .

فأخبرته الخبر . فقال لي : « قُمْ إِلَيْهَا فَاقْتُلْهَا » . قَالَ : فَقَتَلْتُهَا ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِيَدِي فَقَالَ : « يَا أَبَا رَافِعٍ لِيَكُونَ عَلِيٌّ مِنْكَ بِمَنْزِلَتِي غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، إِنَّهُ سَيَقَاتِلُهُ قَوْمٌ يَكُونُ حَقًّا فِي اللَّهِ جِهَادُهُمْ ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جِهَادَهُمْ بِيَدِهِ فَجَاهِدْهُمْ بِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ فَجَاهِدْهُمْ بِقَلْبِهِ ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ ، وَهُوَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ » . قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ وَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَحِبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَمِينِي فَهَذَا أَمِينِي » ، يَعْنِي أَبَا رَافِعٍ .

قال محمد بن عبيد الله : فَلَمَّا بَوَّعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَسَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَخَالَفَهُ مَعَاوِيَةُ وَأَهْلُ الشَّامِ ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ : هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) : « إِنَّهُ سَيَقَاتِلُ عَلِيًّا قَوْمٌ يَكُونُ حَقًّا فِي اللَّهِ جِهَادُهُمْ ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جِهَادَهُمْ بِيَدِهِ فَبِلِسَانِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ » ، فَبَاعَ أَبُو رَافِعٍ دَارَهُ وَأَرْضَهُ بِخَبِيرٍ ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ

(١) سعد السعود ، ١٨٨ .

عليّ (عليه السلام) بقبيلته وعياله وهو شيخ كبير ابن خمس وثمانين سنة، ثم قال : الحمد لله لقد أصبحتُ وما أعلم أحداً بمنزلتي: لقد بايعت البيعتين . بيعة العقبة وبيعة الرضوان . ولقد صليت القبلتين وهاجرتُ الهجر الثلاث فقل له : وما الهجر الثلاث؟

قال: هجرة مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي إذ بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهجرة إلى المدينة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذه هجرة مع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الكوفة.

ثم لم يزل معه حتّى استشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) ورجع أبو رافع مع الحسن (عليه السلام) إلى المدينة ولا دار له ولا أرض، فقسم له الحسن (عليه السلام) دار عليّ بن أبي طالب نصفين وأعطاه بينبع أرضاً أقطعها إيّاه ، فباعها عبيد الله بن أبي رافع بعد من معاوية بمائتي ألف درهم وستين ألفاً " (١).

ثم ذكر بعد ذلك الحديثان الآخران ، وكلها من طرق الجمهور في إثبات ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) : " وأما الحديث الثاني من الكتاب المذكور من الجزء الثالث منه، فهو من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة عشر من الجزء المذكور بلفظه : ما روي في نقش الخاتم الذي تصدّق به عليّ (عليه السلام) وهو راعك :

حدّثنا عليّ بن زهير الصيرفي ، قال : حدّثنا أحمد بن منصور ، قال: حدّثنا عبد الرزاق ، قال : كان خاتم عليّ (عليه السلام) الذي تصدّق به وهو راعك حلقة فضة فيها مثقال عليها منقوش الملك لله .

وأما الحديث من الجزء الثالث المذكور بلفظه : حدّثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، قال : حدّثنا جدّي يحيى بن الحسن ، قال: حدّثنا أبو بريد أحمد بن يزيد ، قال: حدّثنا عبد الوهّاب بن حازم ، عن مخلّد بن الحسن ، عن المبارك ، عن الحسن ، قال : قال عمر بن الخطاب : أخرجتُ

(١) سعد السعود ، ١٨٩-١٩٠ .

من مالي صدقة يتصدق بها عني وأنا راكع أربعاً وعشرين مرة على أن ينزل في ما نزل في عليّ،
فما نزل!! " (١).

أضف لذلك : أن اعتمادهم على منهج المقارنة أو الأخذ عن المذاهب الأخرى تمثل ذلك في ضوء
النقل عن كتب غيرهم ممن خالفهم في المذهب ، وذلك تحقيقاً لهدف إثبات مخالفتهم للحقيقة
بالوقوف على كتبهم ، وهو ما يسمى بمنهج المقارنة ، وذلك بأن علماء الحلة كثيراً ما يأخذون من
تفاسير ، وكتب أهل السنة ، ويتبعون في ذلك منهجاً علمياً يكاد يكون الغالب على مؤلفات الحلبيين
(المطبوع منها والمخطوط) (٢) .

" فمثلاً عندما يأخذ الروايات في تفسير الآية المباركة ، فإنه يذهب لروايات المذاهب الأخرى ،
ويبين مدى صحتها ، ثم روايات أهل البيت (عليهم السلام) ، وذلك تحقيقاً للمقارنة في جودة
الدليل ، ومدى صحته . مثلاً رجب البرسي (٣)، والمقداد السيوري (٤) " (٥).

وعند تفسير البرسي لقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٦) ذهب إلى كتب المذاهب الأخرى فقال
: " روى أحمد عن هشيم عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي
كعب أو رجل من الأنصار قال : قال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) : « من قرأ : ﴿ قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فكانما قرأ بثلاث القرآن » ورواه النسائي في « اليوم والليلة » من طريق هشيم عن
حصين عن أبي ليلى به من غير ذكر هلال بن يساف (٧) ، وروى الإمام أحمد أيضاً عن وكيع بن
سفيان عن أبي قيس عن عمرو بن ميمون عن أبي مسعود قال : قال رسول الله (صل الله عليه
وآله) : « ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن » (٨) ورواه ابن ماجه (٩) والنسائي في « اليوم

(١) سعد السعود ، ١٩٠ .

(٢) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٠٢ .

(٣) ينظر : تفسير سورة الاخلاص ، الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي البرسي (ت : ٥٧٩٥) ،

تح : محمد بن ناصر العجمي ، دار الصميعي ، دط ، دت ، ٣٠ - ٣٢ .

(٤) ينظر : كنز العرفان ، المقداد السيوري ، ٦/١ .

(٥) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٠٢ .

(٦) الاخلاص : ١ .

(٧) سنن النسائي ، ٢٥٤/٩ .

(٨) مسند أحمد ، ٣٣٠/٢٣ .

(٩) سنن ابن ماجه ، ٢٤٥/٢ .

والليلة « من طرق ، وفي بعض طرقه وقفه^(١) »^(٢) وهو بهذا ينتقد طرق هذا الحديث ، وهو ما ذهب إليه في موضع آخر إذ أشار إلى تكرار قراءة سورة الاخلاص خمسين مرة أو أكثر^(٣) عقب كل صلاة أن في هذا ورده أحاديث كثيرة " فيها ضعف ، وكذلك حديث معاوية بن معاوية الليثي خرج الطبراني^(٤) ، وأبو يعلى من طرق كلها ضعيفة فلم نذكرها"^(٥).

ثانيًا : اسقاط السند :

" عند نقلهم من كتب الرواية فإنَّ الطابع السائد هو حذف السند ، الذي يبدو أن اسقاط السند هو منهج متبع عند علماء الحلة ، كغيرهم من المفسرين ، فيعمد المفسر إلى حذف سند الرواية وإرسالها إلى المعصوم مباشرة ، وقد يذكر شيء من سندها لكن هذا السند لا يتجاوز في أقصى حالاته الثلاثة رواة . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنَّ مفسري الحلة اعتمدوا على منهج وافقوا به ما هو مشهور من جهة أن المفسر منهم أحيانًا يذكر المؤلف ولا يذكر اسم الكتاب ، فيقتصر على القول قال ... ، وقال ... ، ثم نجد في موضع آخر يذكر اسم المؤلف واسم الكتاب نحو قال .. في .. ، أو قد لا يذكر الإثنين فيقول (روي) ، أو (قال اصحابنا)^(٦) نقلة الأخبار .. وغيرها. ولكن هذا المنهج اختلف عند السيد علي بن طاووس في سعد السعود ، وهذا الاختلاف يعد تجديدًا للمنهج وتصحيحًا له ، من جهة أنَّ السيد علي بن طاووس اعتمد الأخذ عن الكتاب بعد ذكر اسم مؤلفه الكامل وسنة الوفاة ، ثم اسم الكتاب الكامل ، وحجمه وعدد صفحاته ، وأي صفحة ، ورقمها

(١) ذكر الاختلاف في هذا الحديث المزي في تحف الأشراف (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢ هـ) تح : عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي ، والدار القيمة ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م ، ١٠٨/٣ - ١٠٩) .

(٢) تفسير سورة الاخلاص ، ١٠ .

(٣) ينظر : (مسند الدرامي) سنن الدرامي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدرامي (ت: ٢٥٥ هـ) ، تح : حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني ، ط ١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٤٦١/٢ ، وتفسير ابن كثير ، ١٦٩/٩ .

(٤) المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت : ٣٦٠ هـ) ، تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ ، القاهرة ، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقاً المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ١١٤/٣ .

(٥) تفسير سورة الاخلاص ، ١٧ - ١٨ .

(٦) ينظر : المقداد السيوري ، كنز العرفان ، ٣١٠ .

، والمعلومة المأخوذة من أي سطر من هذه الصفحة ، بل تعدّ ذلك لذكر نوع الورق المستخدم في كتابة الكتاب (١) .

أن حذف السند طريقة يلجأ إليها المفسر عندما يكون السند متفق عليه عند العامة والخاصة ، أو قد تسقط الحاجة لذكره وذلك لضيق المقام ، وطلب الاختصار ... وغيرها من الأسباب (٢) .

ثالثاً : نقد الأحاديث المكذوبة :

ذكر المفسرون بعض الاحاديث التي ممكن أن يفهم من ظاهرها عكس ما صيغت لأجله ، ومن تلك الأحاديث (لا وصية لوارث) (٣)، فقد نقد السيد علي بن طاووس تفسير ابو علي الجبائي لقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) بهذا الحديث ، إذ ذهب الجبائي للقول : " فَإِنَّمَا عَنِ بِهِ مَا كَانَ فرضه على الناس في صدر الاسلام من الوصية للوالدين والاقربين ، ثم نسخ ذلك بأن بين لنبيه (عليه السلام) أن لا وصية لوارث وبيّن لنا ذلك رسول الله ونسخ عنا فرض الوصية أيضاً " (٥) .

نقد عليه السيد علي بن طاووس قوله هذا لأن كلامه متناقض ، وهو حديث مكذوب ، بل وحتى يستحيل العمل بجميع ظاهره ، وذلك بقوله : " إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أنه لا وصية لوارث ينقض بعضه بعضاً ، وهو يقتضي أنه حديث مكذوب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو مما يستحيل العمل بجميع ظاهره ، وإذا كان لا بدّ

(١) ينظر : سعد السعود ، علي بن طاووس الحلبي ، ١٨٩ .

(٢) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٠١ .

(٣) ينظر : مسند أحمد ، ٢٦٧/٥ ، والسنن الكبرى ، البيهقي ، ٢٤٤/٦ ، والأمال ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) ، تح : قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة ، ط ١ ، قم ، ١٤١٧ هـ . ق ، ٢٧٧ ، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ) ، مؤسسة الوفاء ، ط ٧ ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ٣٦٧/١٠١ .

(٤) البقرة : ١٨٠ .

(٥) تفسير ابي علي الجبائي ، أبو علي محمد بن عبد الوهاب (ت: ٣١٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ م ، ٩٧/٣ .

من تأويله على خلاف الظاهر فهلاً ذكرت له وجهاً يجمع بين القرآن وبينه من غير نسخ، فوجوه ذلك كثيرة " (١).

ثم ينتقل لبيان اسباب أحكامه التي أصدرها على هذا الحديث ، أولى تلك الأحكام التي اطلقها أنه يستحيل العمل بظاهره ، وبين سبب ذلك بقوله : " فأما قولنا: إنه يستحيل العمل بجميع ظاهره . لأنّ ظاهره يقتضي أن تكون الوصية في حال يكون الموصى له وارثاً ، وهذا متعذر ؛ لان الوصي يوصي وهو حيّ وما انتقل ماله ولا ما أوصي به إلى غيره حتّى يسمّى الذي يوصى له أنّه وارث ، فلا بدّ أن يقول : إنّ معناه لا وصية لمن يمكن أن يكون وارثاً .

أقول : وإذا قلت: إنّه لا وصية لمن يمكن أن يكون وارثاً، بطلت الوصية للقريب والبعيد وذهب حكم كتاب الاوصياء في هذا وأحكام الوصية به في الاسلام ، لأنه لا يوجد أحد من المسلمين إلّا ويمكن أن يكون وارثاً في وقت دون وقت " (٢) .

وهذا صحيح فالله تعالى ما ممكن ولا بأي حالٍ من الأحوال أن يكون قد أصدر حكماً ، بل وحتى أحكام ، ويتراجع عنها ، لا ويكون حكم الرجوع عنها من قول لمعصوم ، هذا ما ينافي العقل ، وهو عين ما أشار إليه السيد بقوله : " وإذا كان ظاهر الحديث لا يصحّ العمل عليه ومتضاداً في نفسه وساقطاً عند علماء أهل البيت جميعهم الذين روى العلماء من المسلمين أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»، فكيف ينسخ به صريح القرآن الشريف؟! وهل الاقدام على نسخ القرآن بهذا الحديث الضعيف إلّا لتهوين بالله جلّ جلاله ويكتابه المعظم المنيف " (٣) ، وهذا أولاً ، و أمّا ثانياً فيشمل ما قدمه السيد علي بن طاووس من مثالٍ بقوله : " ومثال ذلك: أنّه إذا فقد ذووا السهام من أهل المواريث كان الوارثون ذووا الارحام على الخلاف في ترتيبهم ، وإذا فقد ذووا الارحام كان ميراث الانسان إمّا لبيت المال وهو عائد على إمام الوقت وإلى سائر المسلمين أو إلى فقراء المسلمين على بعض المذاهب ، فإذاً تكون الوصية ساقطة في ملّة الاسلام لهذا الحديث المتهافت في العقول والافهام " (٤) .

(١) سعد السعود ، ٢٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٨-٢٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٥٩ .

(٤) سعد السعود ، ٢٥٩ .

فنرى السيد يقدم العديد من الفرضيات التي قد تدل على ما ذهب إليه ابو علي الجبائي من تفسير لكنها في آخر المطاف تصب في إناء واحد ومن ذلك ، فقد افترض له أن يكون المقصود والمراد من يكون عند وفاة الميت وارثاً : " وإن قال : إنما المراد من يكون عند وفاة الميت وارثاً . فيقال له : هذا أيضاً غير معلوم ، لجواز أن يموت من يوصى له قبل وفاة الموصي فيكون الموصى له موروثاً ولا يكون وارثاً على ظاهر خبر الجبائي ، إلا أنه لا وصية لمن يعلم أنه يبقى بعد الموت ويصير وارثاً ، وذلك أيضاً لا طريق معلوم للذين يوصون له ، فلا نصح الوصية أيضاً " (١) .

وبهذا قد اتم السيد علي بن طاووس كل الافتراضات التي ممكن أن تتبادر لذهن المتلقي في حال لو كان مكان ابو علي الجبائي هو يدافع عن تفسيره تجاه هذا النقد العلمي المنطقي .

أما حديثه عن كون ظاهر الحديث لا يصح العمل به أو عليه ، ولا يتحمله العقل : " وأي عقل أو نقل يقتضي أن التركة التي تكون للورثة ، فإذا أكد الموصي استحقاقهم للثلث بالوصية يكون التأكيد مبطلاً أو باطلاً " (٢) .

وقد اشار مسبقاً كونه من الأحاديث المكذوبة والساقطة ، ولكن مع هذا السقوط فقد أول السيد علي بن طاووس الحديث ، ليتناسب مع القرآن الكريم : " أقول : ومما يمكن تأويل الحديث مع سقوطه : أنه لا وصية لوارث يزيد نصيبه من الميراث عن الثلث ، فإنه يأخذ الثلث كله وزيادة ، فلا حاجة إلى الوصي له ، وهذا تأويل قريب من عادة الجبائي في الاجتهاد والاستحسان ، ويكون باقي عموم الآية على ظاهره في الوصية مطلقاً لأهل الاسلام والايمان ، ولا يكون نسخاً معارضاً للقرآن " (٣) .

أما ما ذهب إليه الشيخ الطوسي ، وقد استحسنته السيد علي بن طاووس في تفسير هذه الآية المباركة ، فهو : " وقد ذكر جدِّي أبو جعفر الطوسي رضوان الله عليه في التبيان عند ذكر هذه الآية كلاماً سديداً ، ونحن نذكره بلفظه : وفي الآية دلالة على أن الوصية جائزة للوارث ، لأنه

(١) المصدر نفسه ، ٢٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٦٠ .

قال : ﴿ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ ، والوالدان وارثان بلا خلاف إذا كانا مسلمين حرين غير قاتلين .
ومن خص الآية بالكافرين ، فقد قال قولاً بلا دليل .

ومن ادعى نسخ الآية ، فهو مدع كذلك ، ولا نسلم له نسخها . وبمثل ما قلناه قال محمد بن جرير الطبري^(١) سواء .

فإن ادعوا الاجماع على نسخها ، كان ذلك دعوى باطلة ، ونحن نخالف في ذلك ، وقد خالف في نسخ الآية طاووس ، فإنه خصها بالكافرين لمكان الخبر ولم يحملها على النسخ ، وقد قال أبو مسلم محمد بن بحر : إن هذه الآية مجملة وآية المواريث مفصلة وليست نسخاً ، فمع هذا الخلاف كيف يدعى الاجماع على نسخها؟!

ومن ادعى نسخها لقوله (عليه السلام) : « لا وصية لوارث » ، فقد أبعد ، لأن هذا أولاً خبر واحد لا يجوز نسخ القرآن به إجماعاً ، وعندنا لا يجوز العمل به في تخصيص عموم القرآن ، وادعائهم أن الأمة اجتمعت على الخبر دعوى عارية من برهان ، ولو سلمنا الخبر جاز أن نحمله على أنه لا وصية لوارث فيما زاد على الثلث ، لأننا لو خَلينا وظاهر الآية أجزنا الوصية بجميع ما يملك للوالدين والاقربين ، لكن خص ما زاد على الثلث لمكان الاجماع^(٢) . وهو عين ما ذهب إليه السيد علي بن طاووس^(٣) .

ويضيف : " وأما من قال : إن الآية منسوخة بآية الميراث ، فقول به بعيد من الصواب ، لأن الشيء إنما ينسخ غيره إذا لم يمكن الجمع بينهما ، فأما إذا لم يكن بينهما تناف ولا تضاد بل أمكن الجمع بينهما ، فلا يجب حمل الآية على النسخ ، وهو لا ينافي بين ذكر ما فرض الله للوالدين وغيرهم من الميراث وبين الامر بالوصية لهم على جهة الخصوص ، فلم يجب حمل الآية على النسخ .

وقول من قال حصول الاجماع على أن الوصية ليست فرضاً يدل على أنها منسوخة ، باطل ، لأن إجماعهم على أنها لا تفيد الفرض لا يمنع من كونه مندوباً إليها ومرغباً فيها ، ولأجل ذلك كانت

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، تج : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٦٨/٢ .

(٢) التبيان ، ١٠٦/٢ - ١٠٧ .

(٣) سعد السعود ، ٢٦٠ .

الوصية للأقربين الذين ليسوا بوارث ثابتة بالآية ، ولم يقل أحد أنها منسوخة في خبرهم ومن قال: إنَّ النسخ من الآية ما يتعلّق بالوالدين . وهو قول الحسن والضحاك . فقد قال ما لا ينافي ما قاله مدّعوا نسخ الآية على كلّ حال ، ومع ذلك فليس الامر على ما قال ، لأنه لا دليل على دعواه . وقال طاووس: إذا أوصى لغير ذي قرابته لم تجز وصيته وقال الحسن: ليست الوصية إلاّ للأقربين. وهذا الذي قاله عندنا وإن كان غير صحيح فهو مبطل قول مدّعي نسخ الآية ، وإنّما قلنا : إنه ليس بصحيح ، لأنّ الوصية لغير الوالدين والأقربين عندنا جائز ولا خلاف بين الفقهاء في جوازها . (١) "

وبعد أن ذكر السيد كلام الشيخ الطوسي نقد بعض ما ذهب إليه الشيخ وذلك بقوله : " واعلم أنّي إنّما قلتُ في تأويل الخبر: إذا لم نسقطه أنّه يكون معناه لا وصية لوارث إذا كان المسمّى له من تركة الذي يوصى له الثلث وأكثر منه . لأنني لو أطلقت القول في التأويل بأنّه فيما زاد على الثلث أمكن أن يقول قائل : فما يبقى لتخصيص قوله لا وصية لوارث معنى ، لأنّ الوصية بزيادة على الثلث لا تصح لاحد سواء كان وارثاً أو غير وارث.

وقول جدّي الطوسي (رحمه الله) : كنّا نجيز الوصية للوالدين والأقربين بالتركة كلّها . كيف كنّا نجيز ذلك والاجماع على المنع من الزيادة على الثلث مانع لنا من الجواز ومخصّص لكلّ عموم ، فالذي قلناه وحرّرناه أقرب إلى تأويل الخبر ، ولم نذكر جميع ما كنّا نقدر عليه من تأويله وأمّا قول جدّي الطوسي : إنّها تحمل على المندوب . فأقول : قد تكون الوصية بواجب فيما هو واجب وقد تكون مندوباً فيما هو مندوب ، فتحمل على كلّ ما تحتمله " (٢) .

رابعاً : الخبر المتواتر بعدد قليل من الرواة :

طرح هذا الاشكال القاضي عبد الجبار في كتابه (فرائد القرآن) وهذا الكتاب مفقود لكن السيد علي بن طاووس نقل عنه قوله بلفظه ، ألا وهو : " إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ

(١) التبيان : ١٠٧/٢ - ١٠٨ .

(٢) سعد السعود ، ٢٦١ - ٢٦٢ .

وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴿١﴾ دليل على أَنَّ القتل والصلب فيه لم يكن . ومتى قيل:
كيف تصحّ إقامه الدليل على خلاف ما تواترت به الاخبار عن القوم؟

فجوابنا: أَنَّ خبرهم لو كان حقاً لوجب وقوع العلم بصحته، ونحن نعلم من أنفسنا اعتقاد خلافه،
والمعتبر في التواتر أن تكون صفة المخبرين في كلّ زمان وعددهم يتفق ولا يختلف، وذلك غير
ممكن في تواترهم، لأنّ ماله إلى عدد يسير اعتقدوا وقلّدوا " (٢) .

لعل أول نقدٍ ممكن أن يواجهه القاضي عبد الجبار هو ما طرحه السيد علي بن طاووس كون تفسيره
هذا ممكن أن يفتح طريقاً لغير المسلمين لتشكيك بمعجزات النبي (صل الله عليه وآله وسلم ،
وحتى نبوته أيضاً ، إذ قد تكون حجتهم (٣) : " بأن يقولوا: ونحن أيضاً ما نعلم تواتركم بالمعجزات
وحجج النبوة، وإنّ عددكم في مبتدأ الاسلام قليلاً " (٤) .

وهنا يطرح السيد علي بن طاووس تساؤلات عدة ، ليجيب عليها فيما بعد ، ألا هي : " ومن أين
اعتقد هو وأهل الخلاف أنّه يلزم في كلّ خبر متواتر أن يعلمه كلّ واحد؟ ومن أين اعتقدوا أنّ عدد
المتواترين معتبر في كلّ زمان؟ وكيف أقدم على أنّ كل خبر كان أصله من عدد يسير لا يثبت
تواتره؟ " (٥) .

ويعلل هذه التساؤلات ، بقوله : " وإنّما قلنا هذا، لأنّ العقل قضى أنّ التواتر يحصل العلم لمخبره
لمن سمع الخبر به على الوجه الذي يثمر العلم به، وكلّ من يعتقد وجوب تكذيب المخبرين كيف
يحصل له العلم بخبرهم؟! " (٦) .

ولا يكتفي السيد بطرح النقود ، إنما قد يلجأ في أحيان كثيرة إلى تعديل عبارات المفسرين لكي
يستقيم المعنى للعقلاء ، ويتناسب مع القرآن الكريم ، وما جاءت به السنة الشريفة ، ومن ذلك ما
نحن الآن بصددده ، إذ قال : " وقد كان يكفي في الجواب أن يقال : إنّ التواتر بالصلب لصورة

(١) النساء : ١٥٧ .

(٢) سعد السعود ، ٣٠٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٠٦-٣٠٧ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٠٧ .

(٦) سعد السعود ، ٣٠٧ .

تشبه عيسى بن مريم صحيح كما نطق القرآن الشريف به من كونه شبّه لهم، فإنّ الله جلّ جلاله قادر على إلقاء شبه عيسى على غيره حتّى لا يفرّق كلّ من رآهما بينهما^(١) .

ثم يعود ليبين إن اعتبار العدد بعيد عن المعقول والمنقول ، لأننا نعلم بلاداً كثيرة ضرورة بالأخبار المتواترة ، ولو تكلفنا معرفة مَنْ أخبرنا بها تعدّر علينا مَنْ تقوم به صفات المخبرين به ، كم إنه كلّ نبوة وشريعة كان العدد بمعرفتها ونقل أخبارها أولاً عدداً يسيراً ثم كثر، وهل يجوز جحود مثل هذا العلم ؟! (٢)

ليبين بعد هذا التوضيح الشافي ، والنقد الوافي أن سببه في ذلك أنه : " يحامي عن ثبوت النصّ على مولانا عليّ صلوات الله عليه ، وذلك لا ينفعه فيما يقصد إليه، لأنّ كلّ دعوى يدّعيها اليهود والنصارى في جحود نصّ موسى أو عيسى (عليهما السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله) وجيبهم عبد الجبار عنها فجوابه لهم هو جواب الشيعة له ، مع أنّني أقول : إنّ الامامية نقلت متواترين عن كلّ واحد من أئمتهم معجزات خارقات على مرور الاوقات لو خالطهم عبد الجبار وأمثاله واطّلع عليها ما أخفى عنه التواتر بها والعلم بمخبرها ، ولكنّه اعتقد وجوب التكذيب والعصبية عليهم كما اعتقدت الفرق المخالفة للإسلام فأظلمت عليه الطريق وبعد عنه التوفيق والتصديق ، وهو وأصحابه محجوجون بالحجج التي يحتجّ بها كافّة المسلمين على اليهود والنصارى وأعداء الدين في جحودهم لنصوص الله جلّ جلاله على سيّد المرسلين^(٣) .

خامساً : ضعف السند :

وهو ما أشار إليه ابن العناتقي عند اختصاره لتفسير القمي ، ومثال ذلك ما ذهب إليه القمي من تفسير لقوله جلّ جلاله : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴾^(٤) روي عن علي بن الحسين (عليه السلام) ، أنه قال : « نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ، وعبد الله بن العباس »^(٥) .

(١) المصدر نفسه ، ٣٠٧ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ٣٠٧ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٠٧-٣٠٨ .

(٤) الاسراء : ٧٢ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ٢٣/٢/١ - ٢٤ ، ومختصر تفسير القمي ، ٢٧٩ .

انتقدها ابن العتائقي بقوله : " في السند ضعف ؛ فإن عبد الله وأباه كانا مستبصرين موالين لعلي
" (١).

سادساً : خبر الآحاد :

قسمت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الأخبار الحاكية لسنة المعصوم سواء أكان نبياً أو
إماماً على قسمين من حيث عدد الرواة : المتواتر ، والخبر الآحاد (٢).

فالخبر المتواتر هو : " ما أفاد سكون النفس سكوناً يزول معه الشك ويحصل الجزم القاطع من
أجل اخبار جماعة يتمتع تواطؤهم على الكذب " (٣)، وهو حجة لأنه يفيد العلم (٤).

أما الخبر الآحاد فهو : " ما لا يبلغ حد التواتر من الأخبار " (٥).

نقد ابن ادريس خبر الآحاد ومن أخذ به علق على ذلك الخراسان فقال : " جاوز الحد في نقده ،
حتى اعتبر أن العمل بأخبار الآحاد خلاف مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، ولا غرابة في
اعتبار ذلك بعد أن سبق منه أن تساءل مستكراً عن أخبار الآحاد فقال : فهل هدم الاسلام إلا
هي ؟! وحيث لم يكن مترمناً في تفكيره كغيره من الفقهاء وكان ذا تفسير يزينه التجدد والابتكار فقد
حمل بغير هوادة على معاصريه الذين وافقوا الشيخ الطوسي في هذه المسألة نتيجة لاجتهادهم

(١) مختصر تفسير القمي ، ٢٧٩ .

(٢) ينظر : الرعاية في علم الدراية ، زين الدين بن علي العاملي (ت: ٩٦٦ هـ) ، تح : عبد الحسين محمد علي
بقال ، مطبعة بهمن ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ ، ٦٩ ، وأصول الفقه ، محمد رضا المظفر (ت: ١٣٨٨ هـ) ، مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ٥٨/٣ ، ومذاهب الاسلاميين في علوم الحديث
، د. حسن الحكيم ، ط ٥ ، دت ، ٩٦ ، والتأصيل والتجديد في مدرسة الحلة الفقهية ، د. جبار الملا ، ٢١٥ .
(٣) أصول الفقه ، محمد رضا المظفر ، ٥٨/٣ .

(٤) ينظر : معارج الاصول ، المحقق الحلي الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي (ت: ٦٧٦ هـ)
(، اعداد محمد حسين الرضوي ، مطبعة سيد الشهداء ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٩ ، ومبادئ الوصول إلى
علم الأصول ، العلامة الحلي ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦ هـ) ، تح : عبد الحسين
محمد علي البقال ، مطبعة الآداب ، ط ١ ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ١٩٩ ، وتهذيب الوصول إلى علم الأصول
، العلامة الحلي ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦ هـ) ، تح : السيد محمد حسين الرضوي
الكشميري ، مؤسسة الإمام علي (عليه السلام) ، ط ١ ، لندن ، ٢٠٠١ م ، ١٢٢ ، والتأصيل والتجديد في
مدرسة الحلة الفقهية ، د. جبار الملا ، ٢١٥ .

(٥) أصول الفقه ، محمد رضا المظفر ، ٥٩/٣ .

فاعتبرهم مقلده ، وعبر عنهم بما لا يليق وكرامة الجدل العلمي ^(١) فقال : " ولا اعتبار بالعوام العثر ^(٢) الذين لا نظام لهم، ولا تحصيل عندهم، فإن فساد كل صناعة من فهم الأدعياء، وقلة الصرحاء، فطلاب الفقه كثير، ومحصلوه قليل، وخصوصاً اليوم ... وأهل عصرنا رضوا بالاسم دون المسمى ^(٣) .

سابعاً : الخبر المرسل :

أورد ابن ادريس في مسألة التطهير بالماء القليل أدلة منها : " والظواهر على طهارة هذا الماء بعد البلوغ المحدد ، أكثر من أن تحصي أو تستقصى. فمن ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وآله (المجمع عليه عند المخالف والمؤلف : « إذا بلغ الماء كراً لم يحمل خبثاً » ^(٤) ... وأيضاً قوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ ^(٥) ... وقوله ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ ^(٦) ... وأيضاً قوله (عليه السلام) لأبي ذر (رضي الله عنه) :

(١) موسوعة ابن ادريس الحلبي ، ٨٩/١ .

(٢) (عثر) " العثرة: الزلة. وقد عثر في ثوبه يعثر عثراً ، يقال: عثر به فرسه فسقط ، وعثر عليه أيضاً يعثر عثراً وعثوراً، أي اطلع عليه ، وأعثره عليه غيره ، ومنه وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ، وتعثر لسانه : تلغثم ، والعائور : حفرة تحفر للأسد ، وغيره ليصاد " (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ٧٣٦/٢ .

(٣) السرائر ، ٤٤-٤٥ .

(٤) مستدرک الوسائل ، النوري ، ١٩٨/١ .

(٥) الانفال : ١١ .

(٦) المائدة : ٦ .

« إذا وجدت الماء فامسسه جلدك »^(١) ومن وجد هذا الكر واجد للماء. وقوله عليه السلام: « أما أنا فأثحو على رأسي ثلاث حثيات من ماء، فإذا إنا قد طهرت »^(٢) (٣).

نقد هذا الرأي وهذه الأدلة العلامة الحلي بقوله: " والجواب دفع الخبر، فإنا لم نروه مستند، أو الذي رواه مرسلاً (المرتضى) رضي الله عنه " والشيخ أبو جعفر ره " وآحاد ممن جاء بعده، والخبر المرسل لا يعمل به، وكتب الحديث عن الائمة عليهم السلام خالية عنه أصلاً، وأما " المخالفون " فلم أعرف به عاملاً سوى من يحكي عن " ابن حي " وهو زيدي منقطع المذهب، وما رأيت أعجب ممن يدعي اجماع المخالف والمؤلف فيما لا يوجد الا نادراً، فإذا الرواية ساقطة. وأما أصحابنا فرووا عن الائمة عليهم السلام، " إذا كان الماء قدر كر لم ينجسه شيء " وهذا صريح في أن بلوغه كرا هو المانع لتأثره بالنجاسة، ولا يلزم من كونه لا ينجسه شيء بعد البلوغ رفع ما كان ثابتاً فيه ومنجساً قبله، و " الشيخ ره " قال لقولهم عليهم السلام، ونحن فقد طالعنا كتب الاخبار المنسوبة إليهم، فلم نر هذا اللفظ، وانما رأينا ما ذكرناه وهو قول الصادق عليه السلام: " إذا كان

(١) نص الحديث هو: « حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ رَجُلٍ ، مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، قَالَ : كُنْتُ كَافِرًا ، فَهَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَكُنْتُ أَغْرُبُ عَنِ الْمَاءِ ، وَمَعِيَ أَهْلِي ، فَتُصِيبُنِي الْجَنَابَةُ ، فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي ، وَقَدْ نَعْتُ لِي أَبُو ذَرٍّ ، فَحَجَجْتُ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ مَنْى فَعَرَفْتُهُ بِالنَّعْتِ ، فَإِذَا شَيْخٌ مَغْرُوقٌ آدَمُ ، عَلَيْهِ خُلَّةٌ قِطْرِي ، فَذَهَبْتُ حَتَّى قُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ ، ثُمَّ صَلَّى صَلَاةً أَتَمَّهَا وَأَحْسَنَهَا ، وَأَطْوَلَهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ رَدَّ عَلَيَّ ، قُلْتُ : أَنْتَ أَبُو ذَرٍّ ؟ قَالَ : إِنَّ أَهْلِي لَيَزْعُمُونَ ذَلِكَ قَالَ : كُنْتُ كَافِرًا فَهَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَأَهْمَنِي دِينِي ، وَكُنْتُ أَغْرُبُ عَنِ الْمَاءِ وَمَعِيَ أَهْلِي ، فَتُصِيبُنِي الْجَنَابَةُ ، فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ أَبَا ذَرٍّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي اجْتَوَيْتُ الْمَدِينَةَ ، قَالَ أَيُّوبُ : أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، فَأَمَرَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَوْدٍ مِنْ إِبِلٍ وَغَنَمٍ ، فَكُنْتُ أَكُونُ فِيهَا ، فَكُنْتُ أَغْرُبُ مِنَ الْمَاءِ ، وَمَعِيَ أَهْلِي فَتُصِيبُنِي الْجَنَابَةُ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنِّي قَدْ هَلَكْتُ ، فَفَعَدْتُ عَلَى بَعِيرٍ مِنْهَا ، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصْفَ النَّهَارِ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْمَسْجِدِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَتَزَلْتُ عَنِ الْبَعِيرِ ، وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكْتُ . قَالَ : وَمَا أَهْلَكَ ؟ فَحَدَّثْتُهُ ، فَضَحِكَ ، فَدَعَا إِنْسَانًا مِنْ أَهْلِهِ ، فَجَاءَتْ جَارِيَّةٌ سَوْدَاءُ بَعْسٌ فِيهِ مَاءٌ ، مَا هُوَ بِمَلَانٍ ، إِنَّهُ لَيَتَخَضَّضُ ، فَاسْتَنْتَرْتُ بِالْبَعِيرِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَسَتَرَنِي فَأَغْسَلْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ : إِنَّ الصَّيِّدَ الطَّيِّبَ طَهُورٌ مَا لَمْ تَجِدِ الْمَاءَ ، وَلَوْ إِلَى عَشْرِ حِجَجٍ ، فَإِذَا وَجَدْتَ الْمَاءَ ، فَأَمْسَسَ بِشَرَّتِكَ » (مسند أحمد بن حنبل ، ١٤٦/٥) .

(٢) ينظر: سنن البيهقي ، ١٧٨/١ (حديث رقم ٨٧٦) ، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق ، دار ابن الجوزي

، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، ٣١٠/١ .

(٣) السرائر : ٦٣-٦٥ .

الماء قدر كر لم ينجسه شيء " ولعل غلط من غلط في هذه المسألة، لتوهمه أن معنى اللفظين واحد. وأما الآيات والخبر البواقي فالاستدلال بها ضعيف، لا يفتقر إلى جواب، لانا لا ننزع في جواز استعمال الطاهر المطلق، بل بحثنا في هذا النجس إذا بلغ كرا يطهر، فان ثبت طهارته تناولته الاحاديث الامرة بالاغتسال وغيره، وان لم يثبت طهارته فالاجماع على المنع منه، فلا تعلق له إذا فيما ذكره. وهل يستجيز محصل أن يقول النبي عليه السلام: « احتوا على رأسي ثلاث حثيات مما يجمع من غسالة البول والدم وميلغة الكلب » . واحتج أيضا لذلك بالاجماع، وهو أضعف من الاول، لانا لم نقف على هذا في شيء من كتب الاصحاب، ولو وجد كان نادرا، بل ذكره " المرتضى رض " في مسائل متفردة وبعده اثنان أو ثلاثة ممن تابعه. ودعوى مثل هذا اجماعا غلط، إذ لسنا بدعوى المائة نعلم دخول الامام فيهم، فكيف بدعوى الثلاثة والاربعة ^(١).

وأضاف لذلك الخرسان بقوله : " لما كان الاجماع حجة إذا كان كاشفاً عن رأي المعصوم ، وليس دليل قائم بنفسه ، اجماعاً عند الشيعة بين الإخباريين والأصوليين ، ولما كان كدليل كاشف مستقل ، فقد افرده الأصوليون عنواناً مستقلاً ، خلافاً للإخباريين ، وما دام كونه كاشفاً ، ولا يوجد عدد لحصوله ، فلو تم معرفة رأي الإمام بثلاثة أو أربعة ، فلمن تم ذلك عنده له أن يراه إجماعاً حاصلاً ، وقد يكون الشيخ الطوسي أطلق ذلك بناء على ما قلناه ، إذا لاحظنا عصره وقلة العلماء المجتهدين فيه ، وأمكن له استقراء آرائهم ، وكون لا يحصل مثل ذلك لابن ادریس ، لا يعني امتناع حصوله لغيره " ^(٢).

ثامناً : الاسناد غير صحيح :

وهو ما أشار إليه الدكتوران جبار الملا وسكينة الفتلي عند تفسيرهما لقوله جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ

(١) المعتبر في شرح المختصر ، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت: ٦٧٦ هـ) ، تحت اشراق آية الله ناصر مكارم الشيرازي ، حققه وصححه عدة من الافاضل ، مدرسة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) منشورات مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام) قم ايران ، ١٩٤٤ م ، ٤٢/١ .

(٢) موسوعة ابن ادریس الحلي ، ١٢٥/١ .

اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»^(١) اختاراً بيان الخلاف في هذه المسألة بين ما ذهب إليه الشريف المرتضى وما اختاره الشيخ المفيد ، فقد نقد العلامة الحلي أن الشريف المرتضى استدل برواية الإمام علي الهادي (عليه السلام) الخاصة بالوضوء للصلاة في غسل الجمعة^(٢) فقال : « لا وضوء للصلاة في غسل يوم الجمعة ، ولا في غيره »^(٣).

وقد وافق الشيخ الطوسي الشيخ المفيد ، وهو ما تبناه العلامة الحلي^(٤) ، إذ إن قوله جل جلاله " نص عام يشمل الأغسال كلها ما عدا ما خرجه الدليل ، وهو غسل الجنابة ، وما رواه حماد بن عثمان عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : « في كل غسل وضوء ، إلا الجنابة »^(٥) ، أما الرواية المروية عن الإمام علي الهادي فقد ضعف العلامة الحلي سندها ، إذ قال : « بالمنع من صحة سندها »^(٦) وتعليل ذلك أن الحديث رواه الحسن بن علي بن ابراهيم لا أعرف حاله^(٧) .

(١) المائدة : ٦ .

(٢) ينظر : المعتبر ، ١٩٦/١ .

(٣) ينظر : تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه ، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) ، تح : السيد حسن الموسوي الخرسان ، دار الكتب الإسلامية ، ط ٣ ، ١٣٩٠ هـ ، ١٤١/١ ، والاستبصار فيما اختلف من الاخبار ، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) ، مطبعة النجف ، النجف ، ١٣٧٥ هـ ، ١٢٦/١ .

(٤) ينظر : منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت : ٧٢٦ هـ) ، تح : قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية ، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، ٢٤٠/٢ .

(٥) تهذيب الأحكام ، ١٤٣/١ .

(٦) منتهى المطلب ، ٢٤٢/٢ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٤٢/٢ .

ويبدو أن الحق مع العلامة الحلي في نقده لسند الرواية عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) فكتب الرجال لم تورد لهم ذكراً ولا سيما الأخير منهم^(١) «^(٢)».

المطلب الثاني : نقد الرواية :

من أهم موارد نقد الروايات التفسيرية عند مفسري الحلة ، هي :

أولاً : نقد الروايات المعتبرة لدى الشيعة :

عماد هذا الاتجاه ابن العتائقي الذي نقد مرويات القمي ، وأحال إلى كتابه الوجيز في تفسير الكتاب العزيز في بعض الاماكن ، للتأكد من صحة ما ذهب إليه ، ونراه في أماكن أخرى رجع إلى كتب أخرى لإثبات ضعف ، أو بطلان بعض روايات تفسير القمي ، هذا التفسير المعتبر عند أصحاب المذهب نفسه ، وهذا النقد اللاذع يمثل قمة في الجراءة^(٣).

فعند اختصار ابن العتائقي لتفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾^(٤)، قال : « إن إبراهيم (عليه السلام) مر على جيفة على ساحل البحر ، تأكله سباع البر وسباع البحر منها ، ثم وثبت السباع بعضها على بعض ، فبدأ كل بعضها بعضاً ، فتعجب وقال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ »^(٥) .

(١) ينظر : جامع الرواة وإزاحة الاشتباكات عن الطرق والاسناد ، محمد بن علي الأردبيلي (ت: ١١٠١ هـ) الغروي الحائري ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٣ هـ ، ١٣٩/٢ ، وتنقيح المقال في أحوال الرجال ، محيي الدين عبد الله بن محمد بن الحسن المامقاني (ت: ١٣٥١ هـ) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ١٣٩/٣ .

(٢) كتاب مؤتمر علي الهادي (عليه السلام) ، بحث بعنوان الأصول العقدية والقواعد الفقهية عند الإمام علي الهادي ، ٢٩٩ .

(٣) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ابن العتائقي ، ٤٨٣ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٠٢ .

(٤) البقرة : ٢٦٠ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ٩٢/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٩٤ .

رد على القمي قوله بهذه الرواية ورفضها واحتج بإنكار السيد المرتضى لها إذ قال : " قد أنكر السيد المرتضى في تنزيه الأنبياء^(١) هذه الرواية أشد الإنكار ، وهو الحق " ^(٢).

وعند اختصار تفسير قوله جل جلاله : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ ^(٣) من تفسير القمي ، نرى أن القمي ذهب إلى تفسيرها بقول الإمام الصادق (عليه السلام) ، إذ قال : « ما سرقوا وما كذب يوسف فإنما عني سرقتم يوسف من أبيه » ^(٤).

إذ لم يرتض ما جاء في هذه الرواية ابن العتائقي فانقدها بقوله : " وفي هذا النقل نظر ؛ لأن أخوة يوسف ما سرقوا يوسف من أبيه ، وإنما أحالوا وأخرجوه معهم ، ولا يسمى هذا سرقة . والمناذي لم يكن يوسف ؛ إنما كان بعض أصحابه ، قال : يا أهل العير " ^(٥).

وهذا تفسير القمي لقوله جل وعلا : ﴿ طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ ^(٦) ذهب القمي لتفسيرها برواية أبي عبد الله وأبي جعفر (عليهما السلام) ، قال : « كان رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تدمى حتى انتفخت قدماه ؛ فأمره بالجلوس » ^(٧).

فانقده هذه الرواية ابن العتائقي بقوله : " القيام وإن طال ، لا يوجب أن تدمى الرجل ؛ بل هو يورمها ؛ لما ينزل إليها من الدم " ^(٨).

(١) ينظر : تنزيه الأنبياء ، السيد المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت: ٥٤٣٦ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، ط ٢ ، النجف الأشرف ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م ، ٤٩ - ٥٢ .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ٩٤ .

(٣) يوسف : ٧٠ .

(٤) ينظر : تفسير القمي ، ٣٤٩/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٥) مختصر تفسير القمي ، ٢٥٠ .

(٦) طه : ١ - ٢ .

(٧) ينظر : تفسير القمي ، ٥٨/٢ ، ومختصر تفسير القمي ، ٣٠٤ .

(٨) مختصر تفسير القمي ، ٣٠٤ .

ذهب القمي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^(١) إلى : " فإن الله تعالى يستجيب للمؤمنين الذين يوفون بعهده ، وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : إن الله تبارك وتعالى ليمن على عبده المؤمن يوم القيامة ، فيدنيه منه ، حتى يضع كفه عليه " ^(٢) .

فقد انتقده العتائقي : " يريد به القرب ، وأما الكف ، فليس له كف ، فإنه ليس بجسم ، تعالى عن ذلك ، فقله : حتى يضع كفه عليه ، مؤول ، وإلا يلزم التجسيم " ^(٣) .

ثانياً : اختلاف ترتيب ألفاظ الرواية :

فقد ترد رواية بنفس المضمون ولكن باختلاف في ترتيب الألفاظ ، ومن ذلك ما ورد من اختلاف في رواية يوم المباهلة ، فقد روية بلفظين مختلفين ، الأول : " قد مضى في هذا الحديث أن سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) غدا بيمينه عليّ وبيساره الحسن والحسين ومن ورائهم فاطمة (عليها السلام) " ^(٤) .

والثاني : " أنه أخذ بيمينه الحسن وبيساره الحسين وفاطمة وراءه ومولانا عليّ وراءها " ^(٥) .

فاللفظ الثاني بحسب ما ذهب إليه ابن طاووس أنه روي من عدة طرق^(٦) ، ولكنه اعتبر أن " والحديثان صحيحان ، فإنه صلوات الله عليه وآله خرج ذلك اليوم ضاحي النهار عن منزله وكان بين منزله وبين الموضع الذي باهلهم فيه تباعد ، يحتمل أنه كان مرّة يصحبهم في طريقه ومحادثته لهم على صفات مختلفات بحسب ما تدعو له الحاجة في المخاطبات منه (عليه السلام) لهم وخلوّ الطرقات ، فحكى كلّ راو ما رآه " ^(٧) .

(١) غافر : ٦٠ .

(٢) تفسير القمي ، ٢/ ٢٦٠ .

(٣) مختصر تفسير القمي ، ٤٥٨ .

(٤) سعد السعود ، ١٨٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٨٧ .

(٦) ينظر : الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلي (ت : ٥٦٦ هـ) ، مطبعة الخيام ، ط ١ ، قم ، ١٣٩٩ هـ ، ٤٤-٤٥ .

(٧) سعد السعود ، ١٨٧ .

ثالثاً : الروايات التفسيرية غير المقطوع بها :

أهم ما تميز به السيد علي بن طاووس عند انتقاده لتفسير آية مباركة أنه ينتقد كل ما تضمنه هذا التفسير من احتمالات إن كانت صحيحة فيها وإن لم تكن نقدها واعطا دليل على نقده ، ثم يقدم بعد ذلك تفسيراً يكون أكثر ملائمة مع ما جاء به هذا الكتاب الكريم .

فعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (١) .

انتقى لتفسير ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ كتاب الغريبين للأزهري (٢) ، قال الأزهري : " أي : لكم مستقر في الارحام ، أي : وقت موقت لكم ومستودع في الاصلاب لم يخلق بعد . وقوله : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ (٣) ، قيل : مستقرها مأواها على وجه الارض ومستودعها مدفنها بعد موتها ، وقيل : مستقرها في الاصلاب ومستودعها في الارحام .

وقوله : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (٤) ، القرار المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء ، ويقال للروضة المنخفضة القرارة ، ومنه حديث ابن عباس وذكر علي (عليه السلام) فقال : علمي إلى علمه كالقرارة في المثعنجر (٥) ، أي : كالغدير في البحر " (٦) .

(١) الانعام : ٩٨ .

(٢) أبو عبيدة أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى المؤيد الهروي الفاشاني صاحب الأزهري (ت: ٤٠١ هـ) ، من العلماء الأكابر كان يصحب أبا منصور الأزهري اللغوي ، عاشر أهل الأدب في مجالس اللذة والطرب (ينظر : بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ٣٧١/١ ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١ هـ) ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، دط ، بيروت ، ١٩٠٠ م ، ٩٥/١ ، الاعلام ، ٢١٠/١ ، وكتابخانه ابن طاووس ، إتان گلبرگ ، تح وترجمة ، سيد علي قراني ورسول جعفریان ، مطبعة صدرا ، دط ، ١٣٧١ ش ، ٢٧٩) .

(٣) هود : ٦ .

(٤) المؤمنون : ٥٠ .

(٥) أكثر موضع في البحر ماء (لسان العرب ، ١٠٣/٤) (شجر) .

(٦) الغريبين في القرآن والحديث ، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) ، تح ودراسة : أحمد فريد المزيدي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط ١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، ١٦٣/٣ .

أما ما ذهب إليه السيد علي بن طاووس من نقد فإن كان تفسير المستقر والمستودع بالاحتمال في الظاهر ، فإنه في الاصلاب مستودع ، وفي الارحام مستودع ، وعلى الارض مستودع ، وفي القبور مستودع ، والقرار إنما يكون في دار المقامة ، وما أستبعد أنني وقفت على أن المستقر ما تم خلقه ، والمستودع ما ذهب قبل تمامه ، ونحو ذلك في وصف الايمان أنه مستقر ومستودع ، فالمستقر ما دام صاحبه عليه ، والمستودع ما ارتد عنه ، وإن كان المرجع النقل المقطوع به فإن وجد ذلك فالاعتماد عليه ^(١).

ويضيف لنقد الأزهري الهروي ، انتقاده للشيخ الطوسي في تفسير ذات الآية المباركة " وقد وجدت في التبيان ^(٢) اختلافاً كثيراً في معنى مستقر ومستودع ، لا فائدة في ذكره ، لأنه غير مستند إلى حجة " ^(٣) .

وقد انتقد ابن العناتقي القمي أنه قد ضم إلى تفسيره تفسيرات باطلة ، وقد نسبها لأهل البيت عليهم السلام ، والأنبياء ، ومن تلك ما ذهب إليه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ ^(٤) ، قال القمي : " وكان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن ، والسلوى وانفجر لهم من الحرج اثنتا عشرة عينا بطروا ، ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا ﴾ ^(٥) قال : لهم موسى ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ فقالوا : كما حكى الله ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ ^(٦) ، ثم قالوا : لموسى ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ^(٧) ، ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فكانوا يقومون من أول الليل

(١) ينظر : سعد السعود ، ٤٣٣ .

(٢) ينظر : التبيان : ٢١٣/٤ - ٢١٤ .

(٣) سعد السعود ، ٤٣٣ .

(٤) القصص : ٨١ .

(٥) البقرة : ٦١ .

(٦) المائدة : ٢٢ .

(٧) المائدة : ٢٤ .

ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتا منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته وقد كان يعمل الكيمياء، فلما طال الامر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل عليه موسى، فقال يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هاهنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب، فاستهان به واستهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتما فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا، فامر قارون ان يصب عليه رمادا قد خلط بالماء، فصب عليه فغضب موسى غضبا شديدا وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم، فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي " (١).

فانتقده العتائقي بقوله : " هذا لا يقوله الأنبياء ؛ لأنهم معصومون ، وهذا يدل على ما لا يخفى على عاقل ، وكثيرا مما يقول في هذا الكتاب مثل هذا الكلام المحال وينسبها إلى أهل البيت الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، وهو باطل " (٢).

المبحث الثاني :

النقد التفسيري المتعلق بالآراء الفقهية

المطلب الأول : نقد النصوص الفقهية :

أولاً : حكم التفقه في الدين :

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٣).

ذهب ابن ادريس الحلي إلى أن جماعة استدلوا " بهذه الآية على وجوب العمل بخبر الواحد ، بأن قالوا : حث الله تعالى الطائفة على النفور والتفقه ، حتى إذا رجعوا إلى غيرهم لينذروهم ليحذروا ، فلولا انه يجب عليهم القبول منهم لما وجب عليهم الانذار والتخويف . والطائفة تقع على جماعة

(١) تفسير القمي ، ١٤٤/٢ - ١٤٦ .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ٣٧٥ .

(٣) التوبة : ١٢٢ .

لا يقع خبرهم العلم بل تقع على واحد. لان المفسرين قالوا في قوله ﴿وَلَيْشَهِدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) أنه يكفي أن يحضر واحد.

وهذا الذي ذكره ليس بصحيح ، لان الذي يقتضيه ظاهر الآية وجوب النفور على الطائفة من كل فرقة ، ووجوب التفقه والانتذار إذا رجعوا.

ويحتمل ان يكون المراد بالطائفة الجماعة التي يوجب خبرهم العلم، ولو سلمنا انه يتناول الواحد او جماعة قليلة، فلم اذا وجب عليهم الانتذار وجب على من يسمع القبول؟ والله تعالى إنما اوجب عليه المنذرين الحذر، والحذر ليس من القبول في شيء بل الحذر يقتضي وجوب البحث عن ذلك ، حتى تعرف^(٢) صحته من فساده بالرجوع إلى الادلة .

ألا ترى ان الخاطر^(٣) إذا ورد على المكلف وخوفه من ترك النظر فانه يجب عليه النظر ولا يجب عليه القبول منه ، قبل ان يعلم صحته من فساده ، وكذلك إذا ادعى مدع النبوة وان معه شرعا ، ولا يجب عليه القبول منه " ^(٤) .

ثانياً : حكم طاعة الوالدين :

الوارد في قوله جل جلاله : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ ﴾^(٥) إذ دلت على وجوب طاعة الوالدين ، وقد التفت ابن ادريس الحلبي إلى أمر حسن وذلك بقوله : " فان قيل هل اباح الله أن يقال لهما أف قبل أن يبلغا الكبر؟ قلنا: لا، لان الله أوجب على الولد إطاعة الوالدين على كل حال. وحظر عليه أذاهما " ^(٦).

ثالثاً : أحكام اليتيم :

(١) النور : ٢ .

(٢) وردت في التبيان (يعرف) (٣١٦/٥) .

(٣) وردت في التبيان (المنذر) (٣١٧/٥) .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٣١٦-٣١٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٨٧/٢ - ٨٩ .

(٥) الاسراء : ٢٣ .

(٦) التبيان ، الطوسي ، ٤٥٩/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢١٩/٢ .

انتخب ابان ادريس التفسير الفقهي الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴾^(١) "انما خص اليتيم بذلك ، وان كان التصرف في مال البالغ بغير اذنه لا يجوز ايضاً ، لان اليتيم إلى ذلك احوج والطمع في مثله اكثر. وقوله ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ قال قوم : حتى يبلغ ثمانية عشرة سنة. وقال آخرون: حتى يبلغ الحلم . وقال آخرون - وهو الصحيح - حتى يبلغ كمال العقل ويؤنس منه الرشد"^(٢) .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ﴾^(٣) ، قال : « لما انزل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾^(٤) .

أخرج كل من كان عنده يتييم ، وسألوا رسول الله (صل الله عليه وآله) في إخراجهم ، فنزلت «^(٥)

وروى عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ، أنه قال : « لما اسري بي إلى السماء ، انتهيت إلى قوم تقذف في اجوافهم النار ، وتخرج من ادبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال : هؤلاء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾^(٦) .

قال العالم (عليه السلام) : « لا بأس ان تخلط طعامك بطعام اليتيم ، فان الصغير يوشك أن يأكل كما يأكل الكبير »^(٧).

ثالثاً : وراث الأنبياء :

قال تعالى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾^(٨) " وفي الآية دلالة على ان الانبياء يورثون المال بخلاف ما يقول مخالفنا انهم لا يورثون، لان زكريا صرح بدعائه وطلب من

(١) الاسراء : ٣٤ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٤٦٩/٦ ، والمنتخب ، ابن ادريس ، ٢٢١/٢ .

(٣) البقرة : ٢٢٠ .

(٤) النساء : ١٠ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ٧٣/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٨٢ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، ١٣٢/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٨٢ .

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ٧٣/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٨٢ .

(٨) مريم : ٦ .

يرثه ويحجب نبي عمه وعصبته من الولد. وحقيقة الميراث انتقال ملك المورث إلى ورثته بعد موته بحكم الله. وحمل ذلك على العلم والنبوة خلاف الظاهر، على^(١) النبوة والعلم لا يورثان، لأن النبوة تابعة للمصلحة لا مدخل للنسب فيها، والعلم موقوف على من يتعرض له ويتعلمه، على أن زكريا إنما سأل وليا من ولده يحجب مواليه من نبي عمه وعصبته من الميراث وذلك لا يليق إلا بالمال، لأن النبوة والعلم لا يحجب الولد عنهما بحال، على أن اشتراطه أن يجعله (رضيا) لا يليق بالنبوة، لأن النبي لا يكون إلا رضيا معصوماً، فلا معنى لمسألته ذلك، وليس كذلك المال، لأنه يرثه الرضي وغير الرضي.

واستدل المخالف بهذه الآية على أن البنت لا تحوز المال دون بني العم والعصبة، لأن زكريا طلب ولياً يمنع مواليه، ولم يطلب ولية. وهذا ليس بشيء، لأن زكريا إنما طلب ولياً، لأن من طباع البشر الرغبة في الذكور دون الاناث من الاولاد، لذلك طلب الذكر، على أنه قيل ان لفظ الولي يقع على الذكر والانثى، فلا نسلم أنه طلب الذكر بل يقتضي الظاهر أنه طلب ولداً سواء كان ذكراً أو انثى^(٢).

كما إن نبي الله سليمان (عليه السلام) ورث داوود: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾^(٣) واختلفوا في الميراث: "أخبر الله تعالى أن سليمان ورث داوود، واختلفوا فيما ورث منه، فقال اصحابنا: أنه ورثه المال والعلم، وقال مخالفونا: أنه ورثه العلم لقول النبي (صل الله عليه وآله): «نحن معاصر الأنبياء لا نورث»^(٤) وحقيقة الميراث هو انتقال تركة الماضي بموته إلى الثاني من ذوي قرابته. وحقيقة ذلك في الاعيان، فاذا قيل ذلك في العلم كان مجازاً. وقولهم: العلماء ورثة الانبياء، مجاز لما قلنا. والخبر المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) خبر واحد لا يجوز أن يخص به عموم القرآن ولا نسخه به^(٥).

(١) وردت في التبيان (لأن).

(٢) التبيان، الطوسي، ١٠٤/٧-١٠٥، المنتخب، ابن اديس، ٢٦٢/٢-٢٦٣.

(٣) النمل: ١٦.

(٤) المنتخب، ابن اديس، ٣٩٠/٢، وتلخيص الشافي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، المحرر: حسين بحر العلوم، مطبعة الآداب، ١٩٦٣، ١٤٤/٣.

(٥) التبيان، الطوسي، ٧٦/٨، المنتخب، ابن اديس، ٣٩٠/٢-٣٩١.

رابعًا : أجرة المنازل في موسم الحج :

انتخب ابن ادريس لتفسير قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾^(١) ترجيح الشيخ الطوسي : " سواء فيه بالنزول فيه ، وقال مجاهد: معناه إنهم سواء في حرمة وحق الله عليهما فيه ، واستدل بذلك قوم على أن أجرة المنازل في أيام الموسم محرمة، وقال غيرهم: هذا ليس بصحيح، لان المراد به ﴿ سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ فيما يلزمه من فرائض الله فيه، فليس لهم أن يمنعوه من الدور والمنازل فهي لملاكها. وهو قول الحسن " ^(٢).

خامسًا : حكم الأكل :

قال سبحانه : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾^(٣) : " فقال قوم: الأكل والاطعام واجب. وقال آخرون: الأكل مندوب والاطعام واجب. وقال قوم: لو أكل جميعه جاز ، وعندنا يطعم ثلثه، ويعطى ثلثه القانع والمعتر. ويهدي الثلث الباقي . والقانع الذي يقنع بما أعطي أو بما عنده ولا يسأل، والمعتر الذي يتعرض لك أن تطعمه من اللحم. وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة: المعتر^(٤) يسأل ، والقانع^(٥) لا يسأل ، وقال الحسن وسعيد بن جبير: القانع الذي يسأل ، ثم قال ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا ﴾^(٦) والمعنى لن يتقبل الله اللحم، ولا الدماء، ولكن يتقبل التقوى فيها وفي غيرها، بأن يوجب في مقابلتها الثواب " ^(٧).

(١) الحج : ٢٥ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٣٠٠/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٢٤/٢ .

(٣) الحج : ٣٦ .

(٤) حذف الاسم الموصول (الذي) .

(٥) حذف الاسم الموصول (الذي) .

(٦) الحج : ٣٧ .

(٧) التبيان ، الطوسي ، ٣١٣-٣١٤ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٣٠/٢ .

سادسًا : مسائل في رمي المحصنات :

﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ " يقول الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ أي يقذفون العفاف من النساء بالزنا، والفجور، وحذف قوله بالزنا لدلالة الكلام عليه، ولم يقيموا على ذلك أربعة من الشهود، فانه يجب على كل واحد منهم ثمانون جلدة.

وقال الحسن: يجلد وعليه ثيابه. وهو قول ابي جعفر (عليه السلام). ويجلد الرجل قائمًا، والمرأة قاعده. وقال ابراهيم ترمى عنه ثيابه و ((عندنا^(٢) في حد الزنا)).

وقوله ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ نهي من الله تعالى عن قبول شهادة القاذف على التأبيد، وحكم عليهم بأنهم فساق. ثم استثنى من ذلك الذين تابوا من بعد ذلك. واختلفوا في الاستثناء إلى من يرجع، فقال قوم: انه من الفاسقين^(٣) ، فاذا تاب قبلت شهادته حد و^(٤) لم يحد. وهو قول سعيد بن المسيب. وقال ان عمر لابي بكره : إن تبت قبلت شهادتك. فأبى ابو بكره أن يكذب نفسه. وهو قول مسروق والزهري والشعبي وعطاء وطاووس ومجاهد وسعيد بن جبير وعمر بن عبدالعزيز والضحاك، وهو قول ابي جعفر وابي عبدالله (عليه السلام). وبه قال الشافعي من الفقهاء وأصحابه، وهو مذهبنا.

وقال الزجاج: يكون تقديره، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا إلا الذين تابوا. ثم وصفهم بقوله ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . وقال شريح وسعيد بن المسيب، والحسن وابراهيم: الاستثناء من الفاسقين دون قوله ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ وبه قال أهل العراق، قالوا: فلا يجوز قبول شهادة القاذف أبدًا. ولا خلاف في انه إذا لم يحد - بأن تموت المقدوفة ولم يكن هناك مطالب، ثم تاب - أنه يجوز قبول

(١) النور : ٤-٥ .

(٢) (وعندنا) لم ترد في التبيان .

(٣) وردت في التبيان (الفساق) .

(٤) وردت في التبيان (أو) .

شهادته. وهذا يقتضي الاستثناء من المعنيين على تقدير: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ في قذفهم، مع امتناع قبول شهادتهم إلا التائبين منهم. والحد حق المقدوفة لا يزول بالتوبة.

وقال قوم: توبته متعلقة بإكذابه نفسه. وهو المروي في أخبارنا، وبه قال الشافعي.

قال أبو حنيفة: ومتى كان القاذف عبداً أو أمة فعليه أربعون جلدة.

وقد روى أصحابنا: أن الحد ثمانون في الحر والعبد، وظاهر العموم يقتضي ذلك، وبه قال عمر بن عبدالعزيز، والقاسم بن عبدالرحمن ^(١).

سابعاً : تحريم الخمر والميسر :

قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ^(٢) ذهب العلامة الحلي إلى تحريمهما وأشار إلى مخالفة السنة في ذلك بقوله : " هذه الآية تدل على تحريمهما ؛ لأنه (تعالى) ذكر أن فيهما إثماً ، وهو محرم بقوله (تعالى) : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ﴾ ^(٣) والتحريم إنما يصح في حق مَنْ يقدر على الفعل ، أما من لا يقدر عليه فلا يمكن تحريمه عليه ، وخالفت السنة فيه ، ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ كأثمان الخمر وريح تجارتها واللذة بتناولها فلا ينبغي أن يغتروا بالمنافع فيها : فالضرر أكثر منه ، وهذا إنما يصح لو كان العبد فاعلاً ليتحقق النهي عنه وخالفت السنة فيه " ^(٤) .

وبالرجوع لكتب التفسير الشيعية نرى مثلاً فمنهم مَنْ يرى أن الآية تدل على أن في الخمر إثماً ، وهي مكية ، وقد سبقتها في النزول ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ﴾

(١) التبيان ، الطوسي ، ٧/٤٠١-٤٠٣ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢/٣٤٤-٣٤٦ .

(٢) البقرة : ٢١٩ .

(٣) الاعراف : ٣٣ .

(٤) ايضاح مخالفة السنة ، ٧٤ .

﴿ وهي مدنية دالة على حرمة الإثم ، ولكن خصت آية سورة الأعراف على تحريم مطلق الإثم ، وهذه الآية قيدت الإثم بالكبر ، والكبير يحرم بلا خلاف ^(١) .

ومنهم من يذهب إلى إن المراد بالإثم العقاب ، وقد يراد به ما يستحق به العقاب من الذنوب ، وأيهما كان فلا يصح أن يوصف به إلا المحرم ^(٢) .

فالإثم ليس هو الضرر ، ومجرد مقابلته - في الكلام - مع المنفعة لا يستدعي كونه بمعنى الضرر المقابل للنفع ، وإلا كيف يمكن أخذ معنى الإثم الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ^(٣) ، و﴿ فَإِنَّهُ آثَمَ قَلْبُهُ ﴾ ^(٤) ، و﴿ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي ﴾ ^(٥) إلى غير ذلك من الآيات ^(٦) .

والملاحظ أنه تعالى قال : ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ صرح برجحان الإثم والعقاب ، وذلك يوجب التحريم ^(٧) .

أما من قال هذه الآية لا تدل على التحريم تمسكوا بروايات دالة على أن هذه الآية نازلة قبل تحريم الخمر والميسر ، كرواية سعيد بن جبير أنه قال : لما نزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ فكرهها قوم لقوله ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ وشربها قوم لقوله ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ حتى نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ ^(٨) فكانوا يدعونها في حين الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة حتى

(١) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٢١٣/٢ ، والتفسير الكبير ، الفخر الرازي ، ٣٥/٦ ، الميزان ، الطباطبائي ، ١١٢/٢ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، ٣٥/٦ .

(٣) النساء : ٤٨ .

(٤) البقرة : ٢٨٣ .

(٥) المائدة : ٢٩ .

(٦) الميزان ، الطباطبائي ، ١١٢/٢ - ١١٣ .

(٧) التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، ٣٥/٦ .

(٨) النساء : ٤٣ .

نزلت^(١) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾^(٢) .

أما قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٣) فقد ذكر الزمخشري في تفسيرها : " وعن علي (عليه السلام) : « ولو وقعت قطرة في بئر فينبت مكانها منارة لم أؤذن عليها ، ولو وقعت في نهر ثم جف ونبت فيه الكأ لم أُرعه »^(٤) عضد على هذا التفسير السيد علي بن طاووس وزاد عليه بتفسير قول الإمام علي (عليه السلام) ، وما اشتمل عليه القول من تفسيرات : " يقول عليّ بن موسى بن طاووس : هذا من أبلغ التعظيم في تحريم الخمر وأبلغ الورع في التباعد عن شبهات المحرمات .
فإن قيل : كيف بلغ الورع إلى الامتناع من الاذان على منارة تبني على موضع قطرة من الخمر؟ فيقال : إن الله جلّ جلاله لما قال في أواخر الآية : ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ ، اقتضى الاحتياط عموم الاجتناب لاستعمال الخمر في سائر الاسباب، وإن يكون منها ذرة وقطرة أساساً أو معونة على صواب .

وأما نبات الكأ بما قد جرى فيه قطرة من الخمر وإن كانت قد تفرقت ، فإنه روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : « إن حمى الله محارمه ومن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه »^(٥) فينبغي التباعد عن حول الحمى على ما قال مولانا عليّ (عليه السلام) في اجتناب حول الخمر، وكما لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) غارسها وساقبها، وليست في تلك الحال خمرًا،

(١) جامع البيان ، الطبري ، ٣٣٢/٤ .

(٢) المائدة : ٩٠ .

(٣) المائدة : ٩٠ .

(٤) الكشاف ، ٢٦٠/١ .

(٥) ينظر : صحيح البخاري ، ٣/٢ ، ومسند أحمد ، ٢٦٩/٤ - ٢٧٠ ، وسنن البيهقي ، ٥٤٥/٥ ، وحلية الأولياء ، ٣٣٦/٤ ، والفردوس بمآثر الخطاب ، ١٥٧/٢ ، وعوالي الآلي في الاحاديث الدينية ، محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي المعروف (بابن أبي جمهور) ، تح : الحاج آقا مجتبی العراقي ، مطبعة سيد الشهداء ، قم ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ٨٩/١ ،

وإنما هو مبالغة في تعظيم تحريمها، ولأن أصحاب المبالغات في التواريخ عن الشبهات يبلغون إلى نيل^(١) هذه الغايات حفظاً لمقاماتهم العاليات وخوفاً من ذلّ المعاتبات " ^(١)

ثامناً : أحكام الطلاق :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢).

ذهب العلامة الحلي إلى إيراد سببين لنزول هذه الآية المباركة مشتملين على حكيمين ، فردهما وأشار إلى إنهما لا يصحان بقوله : وهذه الآية نزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته أن ترجع إلى الزوج الأول لما طلقها ، وخرجت من العدة وأراد الرجوع بعقد آخر على نكاح آخر ، فمنعه من ذلك ، وقيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له . قال الشيخ^(٣) (رحمه الله) وهذان لا يصحان عندنا ، لأنه لا ولاية للأخ ، ولا لابن العم عليها ، وإنما هي ولية نفسها ، فلا تأثير لعضلها ، بل الآية محمولة على المطلق ؛ لأنها خطاب للمطلقين بقوله : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ﴾ فكأنه قال : لا تعضلوها بأن تراجعوهن عن قرب انقضاء عرديتهن ، ولا رغبة لكم فيهن ، وإنما تريدون الإضرار بهن ، ويجوز حمل العضل على الجبر والحيلولة بينهما وبين التزويج من غير ولاية^(٤) ، وكل هذا يصح لو كان العبد فاعلاً ، وخالفت السنة فيه " ^(٥).

﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(٦) وقد تطرق لتفسيرها ابن العناني في مختصره لتفسير القمي إذ قال : في الثالثة ، وهو طلاق السنة ، قال العالم : »

(١) سعد السعود ، ٢٣٢-٢٣٣ .

(٢) البقرة : ٢٣٢ .

(٣) يقصد به الشيخ الطوسي .

(٤) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٢٥٢/٢-٢٥٣ .

(٥) إيضاح مخالفة السنة ، ٩٢-٩٣ .

(٦) البقرة : ٢٢٩ .

أن تطلق المرأة على طهر من غير جماع بشهود ، ثم يراجعها ثم يطلقها ، ثم قال ﴿ فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ ﴾ في الثالثة ، ثم قال ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾ إذا طلقها ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ فهذا نزل في الخلع .

والخلع : أن تقول المرأة لزوجها : لا أبر لك قسمًا ، ولا اطيع لك أمرًا ، ولأدخلن بيتك بغير إذنك ، ولأوطئن فراشك بغير إذنك ، أو تطلقني ، وتدع له ما عليه ، فهذا يحل له أن يأخذ جميع ما أعطاه ، وأفضل^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَغْتَدُوا ﴾^(٢) قال : وإذا لم يردها لم يضرب بها ، فيقول لها : كلما انقضت عدتها : راجعتك^(٣) .

تاسعاً : الوصية :

اشتهر أن الامامية تجوز الوصية للوارث وغير الوارث ولا تتوقف على إجازة الورثة ما لم يتجاوز الثلث .

أما المذاهب الأربعة فقد اتفقت على عدم جواز الوصية لوارث إلا إذا أجاز الورثة^(٤) .

وهو عين ما ذهب إليه العلامة الحلي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾^(٥) قال : " فُرِي : وصية بالنصب على تقدير : فليوصوا وصية ، وقرئ بالرفع ، والتقدير : كُتِبَ عليهم وصية ، وهذا أمر ، إنما يصح لو كان العبد فاعلاً ، وخالفت السنة

(١) ينظر : تفسير القمي ، ٧٦/١ - ٧٧ ، ومختصر تفسير القمي ، ٨٥ .

(٢) البقرة : ٢٣١ .

(٣) ينظر : تفسير القمي ، ٧٧/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٨٥ .

(٤) ينظر : الفقه على المذاهب الخمسة ، محمد جواد مغنية ، المطبعة : أسوة ، ط٤ ، نشر مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، طهران ، ١٣٧٧ هـ . ش ، ١٩٩٨ م ، ٣٩/١ ، والفقه الاسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، ط٣ ، دمشق ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، ٦٠/٨ - ٦١ .

(٥) البقرة : ٢٤٠ .

فيه ... هذا نص في صحة الوصية للوارث ، وإنه إما واجب أو مستحب ، وخالفت السنة فيه ؛ حيث قالوا : « لا وصية للوارث »^(١).

عاشرا : كتابة الدين :

ورد الأمر بالكتابة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٢) إذ أشار تعالى إلى كتابة الدين وفيه تفصيل وضحه العلامة الحلي بالقول : " هذا واجب على الكفاية ، اختاره الروماني والجبائي ، وجوز الجبائي للشاهد والكاتب أن يأخذا الأجرة على ذلك ، وهو عند الامامية حرام . والقرطاس واجب على صاحب الدين دون من عليه الدين ، وقال السدي : واجب على الكاتب ، وقال الضحاك نسخها قوله ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾^(٣) وهذا إنما يصح لو كان العبد فاعلا ، وخالفت السنة فيه"^(٤).

ولقد ذكر ابن العتائقي لهذه الآية المباركة أربعة عشر حكما ، وهي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ فهذا حكم ﴿ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ حكمان ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ ثلاث أحكام ﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ أربعة أحكام ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ ﴾ أي لا يحسن أن يملي ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ يعني ولي المال ، ستة أحكام ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾

(١) ايضاح مخالفة السنة ، ١٠٣ .

(٢) البقرة : ٢٨٢ .

(٣) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٣٧٢/٢ ، مجمع البيان ، الطبرسي ، ٦٨٢/٢ .

(٤) ايضاح مخالفة السنة ، ١٦٦ .

﴿ سبعة أحكام ﴾ فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴿ تضلّ ، أي تنسى ، ثمانية أحكام ﴾ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴿ أي : للشهادة ، تسعة أحكام ﴾ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ﴿ عشرة لأحكام ﴾ ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ﴿ أي : لا تشكوا ﴾ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴿ أحد عشر حكماً ﴾ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴿ ثلاثة عشر حكماً ﴾ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ ﴿ أربعة عشر حكماً ^(١) .

بينما الذي ذهب إليه القمي هو كون هذه الآية مشتملة على خمسة عشر حكماً ^(٢) ، إذ إنه اسقط واحداً من الأحكام ، إذ لم يثبت عنده أنه حكم .

احدى عشر : المحرم من الطعام :

ورد التحريم في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٣) .

اختار السيد علي بن طاووس لتفسير هذه الآية قول قطب الدين الراوندي بنصه : " أمر الله نبيه أن يقول لهؤلاء الكفار إنه لا يجد فيما أوحى إليّ شيئاً محرماً إلا هذه الثلاثة . وقيل: إنه خصّ هذه الاشياء الثلاثة بذكر التحريم مع أنّ غيرها يحرم فيما ذكره ^(٤) في المائدة كالمنخقة والموقودة ^(٥) ، لأنّ جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة وفي حكمها، فبين هناك على التفصيل وها هنا على الجملة .

(١) ينظر : تفسير القمي ، ٩٥/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٩٦ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٩٥/١ .

(٣) الانعام : ١٤٥ .

(٤) في المصدر: مع أنّ غيرها محرّم ممّا ذكره تعالى

(٥) قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ (المائدة : ٣) .

وأجود من ذلك أن يقال: حصر^(١) الله هذه الثلاثة تعظيماً لتحريمها بمفردها، وما عداها في موضع آخر. وقيل: إنه سبحانه خصّ هذه الأشياء بنصّ هذا القرآن وما عداها بوحى غير القرآن. وقيل: إنّ ما عداها فيما بعد^(٢) بالمدينة، والسورة مكّية^(٣) .

هذا نص ما نقله بالحرف من تفسير فقه القرآن للراوندي وأضاف إليه بالترحم له بقوله: " هذا لفظه (رحمه الله) في كتابه "^(٤) .

لكنه قدم عليه ملاحظة تضمنت أنه لو اكتفى بالقول بالتحريم ، وبمكية هذه الآية لكان اوفى بالتفسير ، وعضد عليه بكون المنخقة والموقوذة داخله تحت مسمى الميتة بقوله: " يقول عليّ بن طاووس:

اعلم أنّ قوله جلّ جلاله: ﴿ لَا أُجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ إلاّ ما استثناه ظاهره ، يقتضي أنّ تحريم هذه كان متقدماً على تحريم غيرها ممّا حرّم بعد ذلك، وهذا كاف في الجواب، كما ذكر أنّها مكّية وغيرها مدني.

وأما قوله: إنّ المنخقة والموقوذة داخله في الميتة . فصحيح، وداخلة في قوله جلّ جلاله: ﴿ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ ﴾^(٥) ، ولفظ آية المائدة: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾^(٦) .

وفي مقابل هذا التفسير يتكلم علي بن طاووس عن آراء أخرى يقول ، ويردها بالردود القطعية: " إنه قصد بذكر الثلاثة تعظيم تحريمها ، فكيف يصحّ هذا وهو جلّ جلاله يقول لرسوله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ قُلْ لَا أُجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ إلاّ كذا وكذا؟

(١) في المصدر: خصّ .

(٢) في المصدر: حرّم فيما بعد .

(٣) فقه القرآن ، قطب الدين ابى الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت: ٥٧٣ هـ) ، تح : السيد احمد الحسيني باهتمام السيد محمود المرعشي ، مطبعة الولاية ، ط ٢ ، قم ، ١٤٠٥ هـ ، ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ .

(٤) سعد السعود ، ٢٣٠ .

(٥) البقرة : ١٧٣ .

(٦) سعد السعود ، ٢٣١ .

وأما قول من قال: إنّه خصّ هذه بالقرآن وغيرها بالسنة وأنّ السنة أيضاً بالوحي.

فكيف يصحّ تأويله؟ ومن أسرار قوله تعالى في تحريم ما أهل به لغير الله في هذه الآية وفي الآية التي في المائدة: أنّ الذي أهلّ به من الذبائح لمعاصي الله ولمجرد اللذات الشاغلة عن الله وللثناء من الناس وللتجارة بالغنى للمسلمين ولغير ذلك من كلّ ما لا يراد به غير ربّ العالمين، كيف يكون حاله؟ هل يلحق بآية التحليل أو التحريم؟ والظاهر يتناول الجميع، وهو شديد على من يسمعه، وربما أنكره لمجرّد الذي بالغه، والورع على كلّ حال يقتضي ترك ما لا بأس به حذراً مما به البأس ولو كره الناس^(١).

(١) المصدر نفسه ، ٢٣١ .

الفصل الرابع

النقد التفسيري في آيات الأخلاق

الفصل الرابع

النقد التفسيري في آيات الأخلاق

تمهيد :

أولاً : ما هي الاخلاق :

وردت في القرآن الكريم إشارات إلى حوادث غابرة ، وأمم خالية ، ورد ذكرها لأجل العظة والعبرة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد جاء ذكر عادات وأخلاقيات منبوضة في المجتمع^(١).

فالأخلاق هي البعد الحاضر الغائب في العلوم الإسلامية ، والخلق : ملكة نفسانية تقتدر النفس معها على صدور الأفعال عنها بسهولة^(٢) .

ثانيًا موضوع علم الأخلاق : هو " روح الإنسان ونفسه الناطقة ، من حيث قابليتها على الاتصاف بالصفات والخصائص الحسنة والسيئة "^(٣) .

فالأخلاق ليست الأفعال الظاهرة وإنما هي معانٍ قائمة بنفسها ، والفعل الخارجي يأتي بمرتبة متأخرة عن وجود الخلق في النفس ، فالشجاعة مثلاً هي ملكة الإقدام في النفس بلا تردد من دون الوقوع في التهور ، أما السلوك الخارجي فهو فعل الشجاعة^(٤). فالمسؤولية الاخلاقية لا تترتب " على الإنسان ما لم يكن مختاراً فيما يصدر عنه من أفعال " ^(٥).

رابعًا : فمن أهم الاتجاهات النقدية هو اتجاه (النقد الاخلاقي) :

إذ إن عماد الفكرة الأخلاقية يكمن في إثبات حرية الفعل الإنساني ، وقد عالج هذا الأمر العلامة الحلي^(٦) بأدلة عقلية ونقلية منها :

(١) ينظر : التفسير والمفسرون ، هادي معرفة ، ١٢/٢ - ١٤ .

(٢) ينظر : نهاية المرام في علم الكلام ، الحسن بن يوسف الحلي ، تح: فاضل العرفان ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ١٤٣٠ هـ ، ٢٧٣/٢ ، وجامع السعادات ، محمد مهدي النراقي لا، مؤسسة التاريخ العربي ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ٢٦/١ ، وتهذيب الأخلاق ، ابن مسكويه ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ٢٥ .

(٣) جامع السعادات ، النراقي ، ٦٠/١ .

(٤) ينظر : أسس الأخلاق في الفكر الكلامي العلامة الحلي انموذجاً ، د. محمد حمزة ابراهيم ، بحث منشور في مجلة تراث الحلة ، العتبة العباسية المقدسة ، السنة الأولى ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦ م ، ١٣٤ .

(٥) اسس الأخلاق في الفكر الكلامي ، د. محمد حمزة ابراهيم ، ١٤٣ .

(٦) " يعد العلامة الحلي أحد كبار المصنفين والعلماء الموسوعيين في الفقه والعلوم الإسلامية ، إلا إن الجانب الأخلاقي في فكره لم يحظ بالأهمية التي يستحقها من قبل الباحثين " (اسس الأخلاق في الفكر الاسلامي ، د. محمد حمزة ابراهيم ، ١٥٣) .

الأول : إننا نفرق بالضرورة بين أفعالنا الاختيارية والاضطرابية ، فإننا نفرق بين حركتنا يمناً ويساراً وبين الوقوع من شاهق ، ولو كانت الأفعال كلها صادرة عن الله تعالى انتفى الفرق بينهما وهو معلوم البطلان بالضرورة .

الثاني : إن أفعالنا تقع بحسب قصدنا ودواعينا وتنتفي بحسب كراهتنا ، فإننا إذا أردنا يميناً أو وجدناها كذلك ، وإذا أردنا الصعود حصل ذلك وليس النزول ، وإذا أردنا الأكل وقع وليس الشرب ، وهذه الأحكام ضرورية ، ولو كانت الأفعال ليست بإرادتنا وإنما من الله تعالى ، فإنها قد تقع وإن كرهناها ولا تقع وإن اردناها .

الثالث : أنه تعالى قد كلفنا بالقيام ببعض الأفعال والامتناع عن أخرى ، وما كلفنا به إما أن يكون مقدوراً لنا و لا ، فإن لم يكن مقدوراً لزم التكليف بما لا يطاق وهو قبيح عقلاً وشرعاً ، وإن كان مقدوراً ثبت المطلوب .

الرابع : أنه يلزم من سلب الاختيار أن يكون الله تعالى أضراً على العبد من الشيطان ، لأنه تعالى لو خلق الكفر في العبد ثم عذبه عليه ، كان أضراً من الشيطان الذي لا قدرة له على العبد سوى التزيين والوسوسة^(١).

فقد اشتمل القرآن الكريم ببيان بعض الآداب التي نظر لها وطبق ، ومن الآيات التي دعا فيها للالتزام بالآداب قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٢) ، قال العلامة الحلي : " شبه الله تعالى بقوله ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ﴾ بالبيان الذي تقدم في الأحكام والحجاج والمواظ

(١) ينظر : الرسالة السعدية ، العلامة الحلي ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: ٥٧٢٦ هـ) ، تح : عبد الحسن محمد ، دار الصفوة ، ط ١ ، بيروت ، ١٣١٠ هـ ، ٦٥-٦٧ ، وتسليك النفس ، تح : فاضل رمضان ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، ط ١ ، قم ، ١٦٧-١٩٦ ، وكشف المراد ، العلامة الحلي ، ٤٢٣ ، ومعارج الفهم ، تح : عبد الحليم عوض ، مطبعة نكارش ، ط ١ ، قم ، ١٤٢٨ هـ ، ٤٠٨ ، وأسس الأخلاق في الفكر الكلامي ، د. محمد حمزة ابراهيم ، ١٤٥-١٤٦ هـ .

(٢) البقرة : ٢٤٢ .

والآداب وغير ذلك مما يحتاج الناس إلى علمه والعمل عليه في أمر دينهم ودنياهم ، وكل ذلك إنما يكون لغاية وغرض^(١) ، وخالفت السنة فيه ^(٢).

تحدث حيدر الآملي عن أنواع السلوك وفرق بينها بقوله : " اعلم أنَّ السلوك سلوكان : سلوك المحبوبة ، و سلوك المحببة .

أمَّا سلوك المحبوبة ، فهو أن يكون وصول الشخص سابقًا على سلوكه أعني يصل إلى كماله المعين له من الله تعالى بغير واسطة عمل من الرياضة ، والتقوى ، والمجاهدة ، والسلوك ، وذلك يكون بمحض العناية من الله ، وعين الهداية منه كما سبق ذكره ، وإليهم أشار في قوله : ﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(٣) .

وأمَّا سلوك المحببة ، فهو أن يكون السلوك سابقًا على الوصول أعني يكون حصول كماله المعين له بواسطة الرياضة ، والتقوى ، والمجاهدة ، والسلوك مع قطع المنازل ، وطَيِّ المراحل لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٤) .

والى الطائفتين أشار بقوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٥) ^(٦) .

رابعًا : أصول الأخلاق :

(١) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٢٨١/٢ - ٢٨٢ .

(٢) ايضاح مخالفة السنة ، ١٠٦ .

(٣) الأنعام : ٨٧ .

(٤) العنكبوت : ٦٩ .

(٥) المائدة : ٥٤ .

(٦) المحيط الأعظم ، المقدمة ، ٣٦ .

ان أصول الأخلاق ، تتمحور عند العلماء حول أربعة أصول : الحكمة ، والعفة ، والشجاعة ، والعدالة^(١) .

فالحكمة " على قسمين علمية ، وعملية ، أما العلميات فكالنظر في معرفة الحق تعالى ، وذاته ، وصفاته ، وما يتعلّق بها المقررة في أقسام الإلهيات من الحكمة .

وأما العمليات فهي استكمال النفس بكمال الملكة التامة على الأفعال الفاضلة حتّى يكون الإنسان ثابتاً على الصراط المستقيم متجنباً من طرفي الإفراط ، والتقريط في جميع أفعاله ، وأحواله ، وعن مثل هذه الحكمة أخبر الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٢) .

وبوجه آخر ، الحكمة العملية على ما قيل ، وهي ملكة تصدر عنها الأفعال المتوسطة بين الجريزة والغباوة الذين هما طرفا الإفراط و التقريط "^(٣) .

أما العفة ، والشجاعة ، والعدالة ، فالعفة : هي ملكة صادرة عن اعتدال حركة القوة الشهوية بحسب تصريف العقل العملي لها على قانون العدل .

وأما الشجاعة ، فهي ملكة حاصلة للنفس عن اعتدال القوة الغضبية بحسب تصريف العقل فيما يضبطه لها.

وأما العدالة، فهي فضيلة حاصلة من اجتماع هذه الثلاث "^(٤) .

(١) ينظر : المحيط الأعظم : ٢٠٣/٢ .

(٢) البقرة : ٢٦٩ .

(٣) المحيط الأعظم ، ٢٠٣/٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٠٣/٢ .

وكلّ واحدة من هذه الأربعة لها طرفان هما : طرفا إفراط وتفريط ، وهما مذمومتان يجب الاجتناب عنهما ، والوقوف على الحدّ الوسط القول النبوي : « خير الأمور أوسطها »^(١) .

أمّا طرفا الحكمة ، فطرف إفراطها الجزيرة الموجبة للمكر ، والخدع ، وأمثالهما ، وطرف تفريطها الغباوة ، والبلادة . وأمّا العفة ، فطرف إفراطها الفجور الذي هو الخروج عن حدّ الاعتدال في قضاء قوّة الشهويّة ، وطرف تفريطها عدم الشّهوة ، والخمود عن اقتضاء القوّة الشهويّة بمقتضى طبيعتها .

وأمّا الشّجاعة ، فطرف إفراطها التّهوّر الذي هو إلقاء النفس في التهلكة ، وطرف تفريطها الجبن الذي هو القعود في موضع القيام بما يجب على الشّخص من الأحكام الشرعيّة ، والعقليّة ، ولهذا لا يجوز أن يتّصف النّبيّ ، والإمام بهاتين الصّفتين ، لأن الاتصاف بهما يكون موجب الطعن في عصمتها كما هو مقرّر عند أهله .

وأمّا العدالة ، فطرف إفراطها الظلم الموجب للجور ، والعدوان ، والقهر ، والغلبة ، وطرف تفريطها الانطلام الموجب للمهابة ، والمذلة ، والخذلان ، وكذلك لا يجوز اتّصاف النّبيّ ، والإمام بهاتين الصّفتين^(٢) .

أقسام الأخلاق :

تقسم الأخلاق إلى أخلاق محمودة و مذمومة ، أمّا المحمودة فيجب اتّصاف كلّ أحد بها وهي عند البعض سبعة ، وقيل : عشرة . وأمّا المذمومة فيجب اجتنابها ، وهي بإزاء المحمودة .

أمّا السبعة من المحمودة : العلم ، والحلم ، والكرم ، والتّواضع ، والإخلاص ، والمحبة ، والزّهد . والعشرة المحمودة على رأي هي : التّوبة ، والخوف ، والزّهد ، والشّكر ، والإخلاص ، والتّوكّل ، والمحبة ، والرّضا ، والصّبر ، وذكر الموت .

(١) الصافي في التفسير ، محمد بن مرتضى المدعو بالمولى محسن والملقب بالفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)

() ، تح : السيد محسن الحسيني الأميني ، دار الكتب الاسلاميّة ، ط ١ ، طهران ، ١٤١٦هـ ، ٥٤١/٦ .

(٢) ينظر : المحيط الأعظم ، ٢/٢-٢-٢٠٣ .

وأما السبعة المذمومة : الجهل ، والغضب ، والكبر ، والبخل ، والحسد ، والعجب ، والرياء .
والعشرة المذمومة هي : شرّة الطعام ، وكثرة الكلام ، والغضب ، والحسد ، والبخل ، وحبّ الجاه ،
وحبّ الدنيا ، والكبر ، والعجب ، والرياء^(١).

و لكلّ واحدة من هذه الأخلاق شعب ، وفروع ، وتوابع ، ولوازم يعرف في مظانّها ، ولم يكن بعثة
الأنبياء ، والرّسل إلّا لاتّصاف الخلق بالأخلاق الحميدة ، واجتنابهم عن الأخلاق الذميمة .

وقد قال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) : « بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق » ومعناه : بعثت
أنا لتتميم الأخلاق التي وضعوها الأنبياء لأممهم من الأخلاق الحميدة ، ولنهيمهم ، واجتنابهم
الأخلاق الذميمة التي منعوهم عنها ، وأمروهم باجتنابها .

فقال الله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٢) ، وأشار إلى اتّصافهم بالوسط الحقيقي :
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٣) وتقديره : أنّ كلّ من وصف بهذه
الأخلاق ، وأوسطها التي هي الصّراط المستقيم الحقيقي ، فهو خير من كلّ أمة ؛ لأنّ كلّ أمة
فرضت في العالم ما حصل لهم هذه الاتّصاف ؛ لأنّ اتّصاف كلّ أمة بالأخلاق الحميدة يتعلّق
بمقام (نبيّ) ، نبيّ تلك الأمة ، وليس هناك نبيّ يكون أعظم من هذا النبيّ حتّى تكون أمّته أعظم
من أمّته ، ولا أخلاقه أشرف من أخلاقه^(٤) .

الفصل الثالث

(١) ينظر : المحيط الأعظم ، ٢/٢٠٣-٢٠٤ .

(٢) آل عمران : ١١٠ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

(٤) المحيط الأعظم ، ٢/٢٠٤-٢٠٥ .

النقد التفسيري في آيات الأخلاق

يعد دستور المسلمين (القرآن الكريم) المصدر الأول للاخلاق ، سواء أكانت على مستوى الفرد أو المجتمع إذ " إن التأكيد على المنظومة الأخلاقية القرآنية العظيمة والمتحدة الأجزاء تؤدي إلى التقدم والانفتاح ، والتطور الشامل والمتعدد الأبعاد " (١).

المبحث الأول : آداب التعامل مع الله :

أولاً : الإيمان بالله : " هو الاعتراف بتوحيد الله على جميع صفاته، والافرار بنبوة نبيه ، وقبول ما جاء به من عند الله ، والعمل بما أوجبه عليهم ، وفي اللغة : الايمان هو التصديق " (٢).

وتطرق لهذا التعريف السيد علي بن طاووس بعد أن انتقد على صاحب كتاب (غريب القرآن) العزيزي تعريفه للفظ (مؤمن) ، إذ عرفها العزيزي بقوله : " مؤمن : مصدق ، والله عز وجل مؤمن أي : مصدق ما وعد ، ويكون من الامان ، أي : لا يأمن إلا من أمنه " (٣) .

ولكن السيد علي بن طاووس انتقد هذا التعريف إذ إنه يرى أن تحقيق المراد بلفظ مؤمن في اللغة على ما حكاه أهلها : التصديق ، وتحقيق معناه في عرف الاسلام والشريعة : المصدق لله جل جلاله ولرسوله (صل الله عليه وآله) في كل ما أراد التصديق به " (٤) .

هذا من ناحية التعريف أما من ناحية أنه وصف الله تعالى بالمؤمن " فيحتاج من يذكر تأويله على اليقين إلى تفسير ذلك من رب العالمين ، فإنه يبعد أن يكون على لفظ اللغة مطلقاً وعلى عرف الشريعة محققاً " (٥) .

(١) المضامين والدلالات القرآنية في الزيارة الجامعة للإمام الهادي (عليه السلام) ، د. حسين علي المحنا ، بحث منشور في كتاب عن وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام علي الهادي عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) ، ج ١ ، مركز تراث سامراء ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م ، ٢٦ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٢٤٤/٦ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ١٧١/٢ .

(٣) غريب القرآن المسمى (بنزهة القلوب) ، محمد بن عزيز السجستاني ، أبو بكر الغزيري (ت: ٣٣٠هـ) ، تح : محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار فتيبة ، ط ١ ، سوريا ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ١٨٢ .

(٤) سعد السعود ، ٣٨٩ .

(٥) سعد السعود ، ٣٨٩ .

أما الأخطر من ذلك فقد أشار إليه السيد علي بن طاووس بقوله : " وأما تفسيره بالتجويز . وهو خطر . فهلاً قال العزيزي يحتمل أنه المؤمن المصدق لكل من صدقه والمزكي لكل من زكاه ؟ فإن هذا التأويل أعم مما ذكره من المصدق بما وعد ، ولو كان المراد المصدق بما وعد لعل اللفظ كان يعني الصادق فيما وعد " (١) .

ذكرت في القرآن الكريم ألفاظ الإيمان ، والمؤمنين ، وتحدثت عن صفاتهم ، وكيف يتقربون لله تعالى من هذا الطريق ، وقد تناول المفسرون هذه الآيات بالتفسير للوصول إلى أعلى درجات الإيمان والاخلاص لله جل وعلا بالعبادة ، ومن تلك الآيات : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢﴾ .

فقد فسرهما عبد الجبار الهمداني في كتابه متشابه القرآن ، أنها تدل على أشياء ، وبدأ يتحدث عنها واحدة واحدة ، وهي " منها: وصف المؤمن بذلك على طريق التعظيم في الشرع، لأنه لو جرى على طريقة اللغة لم يصح أن يجعل تعالى المؤمن هو الذي يفعل ما ليس بتصديق، كما لا يجوز أن يجعل الضارب هو الذي يفعل ما ليس بضرب .

ومنها: أن الإيمان ليس هو القول باللسان واعتقاد القلب على ما ذهب المخالف إليه ، وأنه : كل واجب وطاعة ، لأن الله تعالى ذكر في صفة المؤمن ما يختص بالقلب وما يختص بالجوارح لما اشترك الكل في أنه من الطاعات والفرائض .

ومنها : ما يدل على أن الإيمان يزيد وينقص على ما نقوله، لأنه إذا كان عبارة عن هذه الأمور التي يختلف التعبد فيها على المكلفين ، فيكون اللازم لبعضهم ما يلزم بالغير ، فتجب صحة الزيادة والنقصان فيه ، وإنما كان يمتنع ذلك لو كان الإيمان خصلة واحدة ، وهو القول باللسان أو اعتقادات مخصوصة بالقلب .

(١) المصدر نفسه ، ٣٨٩ .

(٢) الانفال : ٢-٤ .

ومنها: أنّه يدلّ على أنّ الرزق هو الحلال ، لأنه تعالى جعل من صفات المؤمن ومن جملة ما مدحه عليه أن ينفق ممّا رزق ، ولو كان ما ليس بحلال يكون رزقاً لم يصحّ ذلك .

ومنها : أنّ الواجب على مَنْ سمع ذكر الله تعالى والقرآن أن يتدبّر معناه ، وهذا هو الغرض فيه ، لأنّ وجل القلوب والخوف والحذر لا يكون بأن يسمع الكلام فقط من غير تدبّر معناه ، وإنّما يقع بالتدبّر والفكر ، فيجب أن يلزم الأمر الذي معه يصحّ وجل القلب والخوف والخشية ، ويدلّ على وجوب النظر والتدبّر في الأمور والأدلة ، لأنه يقتضي ما ذكرناه من الوجع والخشية ^(١) .

وهذا الذي تقدم هو تمام تفسير عبد الجبار لهذه الآية المباركة ، وقد انتقده السيد علي بن طاووس ورد عليه التفسيرات التي تقدم ذكرها ، وكان اتقاده هذا ممنهجاً ، منطقياً ، قد تناول فيه التفسيرات واحدة واحدة ، إذ قال : قول عبد الجبار: إنّ الآية تدلّ على أنّ الايمان ما هو باللسان أو اعتقاد بالقلب ، وأنه : كلّ واجب وطاعة .

من أين عرف أنّه كلّ واجب وطاعة وليس في الآية معنى كلّ واجب وطاعة ولا لفظ يدلّ عليه ؟ فيقال له: إذا كنتَ عاملاً على ظاهر هذه الآية كما زعمت ، فهل يخرج من الايمان كلّ مَنْ لم يحصل عنده وجل عند تلاوة القرآن عليه ؟ فان قال نعم كان بخلاف إجماع الامّة ، وإنّ اعتذر عن هذا بأنّه إنّما أراد الله الافضل من المؤمنين خرج ظاهر الآية منه ^(٢) .

أما قوله الآخر أنه كانت تمتنع الزيادة والنقصان في الإيمان إذا كانا باللسان والقلب " فعجيب منه، لأنّ أفعال اللسان وأحوال القلوب تزيد وتنقص ضرورة ، وكيف استحسّن جحود مثل هذا المعلوم ؟ فهل بلغ به التعصّب للعقيدة وحبّ المنشأ وطلب الرئاسة إلى هذا ؟! ^(٣) .

أما تفسيره القائل إن الخوف والخشية لا تحصل إلا بتدبر كلام الله وتفكره " فإنّ ظاهر الآية يقتضي أنّ التلاوة توجب وجل قلوبهم وزيادة الايمان، وهو يعرف وكلّ عارف أنّ كلام السلطان العظيم الشأن إذا سمع بالقلوب والاذان أربّ السامع واقتضى خوفه قبل أن يتدبّره ، وخاصّة إذا كان

(١) متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسديّ ، أبو الحسين (ت: ٤١٥ هـ

(، تح : عدنان محمد زرزور ، دار التراث ، دط ، دت ، ٣١٢-٣١٣ .

(٢) سعد السعود ، ٣٨٥ .

(٣) سعد السعود ، ٣٨٥ .

ظاهر لفظ تهديد أو وعيد، على أَنَّ في القرآن ما لا يحتاج سامعه إلى تدبّر وتفكّر من الالفاظ المحكمة التي يفهم باطنها من ظاهرها ، وكيف أطلق عبد الجبار القول في دعواه؟^(١) .

ولتقويم ما ذهب إليه عبد الجبار ، فسر السيد علي بن طاووس الآية من باب الانصاف : " بل لو أنصف عبد الجبار قال : ان متى شرع سامع القرآن في التفكّر والتدبّر الذي يشغله عن لفظ التلاوة صار إلى حال ربما زال الخوف عنه في كثير من الآيات والتلاوات "^(٢) .

وقد اعاب عليه قوله : " وأما قول عبد الجبار: يدلّ على وجوب النظر والتدبّر في الامور والادلّة "^(٣) .

إذ إنه قد فهم منها أنها تدل " على النظر الواجب قبل بعثة الرسول وقبل القرآن ، لأنه قد أطلق القول بأنها تدلّ على النظر في الامور ، وليس في الآية ما يقتضي ذلك العموم ، وهب أنها تقتضي نظر السامع للتلاوة في المعنى الذي يسمعه ويفكره ، من أين لزم من ظاهر هذا وجوب النظر والتفكّر في الامور والادلّة ؟ والخوف والخشية في الآية مختصّان بالذي يسمع التلاوة فيما يسمع "^(٤) .

وقد تطرق لتعريف الإيمان ابن العتائقي ، إذ ذهب إلى إنه : " هو التصديق بالملائكة والكتاب والنبیین "^(٥) .

ولعل الإيمان بالله يعني عدم الإشراك به ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦) الشرك على وجوه^(٧) :

شرك العبادة : كقول عيسى (عليه السلام) : ﴿ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾^(٨) .

(١) المصدر نفسه ، ٣٨٦ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٨٦ .

(٣) متشابه القرآن ، ٣١٣ .

(٤) سعد السعود ، ٣٨٦ .

(٥) مختصر تفسير القمي ، ٧٦ .

(٦) يوسف : ١٠٦ .

(٧) ينظر : تفسير القمي ، ٣٦٠/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٢٥٥ .

(٨) المائدة : ٧٢ .

وشرك طاعة : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .

شرك الرياء : كقوله : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١)

ثانيًا : التوكل : " التوكل تفويض الأمر إلى الله تعالى على طاعته فيما امر به ، لان ذلك من تسليم التدبير له ، لأنه افعاله كلها جارية على ما هو اصلح للخلق " (٢) .

وقال حيدر الأملي : " هو ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) " (٥)

ثالثًا : التوفيق : " والتوفيق عبارة عن اللطف الذي تقع عنده الطاعة (وليس ذلك جنسًا بل) وذلك بحسب ما يعلم الله تعالى .

وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله ، لان أحدًا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعة من غير تعليم سواه تعالى " (٦) .

رابعًا : شكر الله : " قوله سبحانه : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (٧) ، وقوله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ ﴾ (٨) ، وقال الطوسي : إنما يقبح الامتنان إذا كان الغرض الإضرار بالمنعم عليه فأما إذا كان الغرض تعريف النعمة ، وتعديدها ، وإعلامه وجوبها ليقابلها بالشكر ، فيستحق بها الثواب ، والمدح فإنه نعمة أخرى ، وتفضل أخرى يستحقون بها الشكر (٩) ، وقال ثعلب : أجمع

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٨/٧ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ١٢٢/٢ .

(٣) الطلاق : ٣ .

(٤) المائدة : ٢٣ .

(٥) المحيط الأعظم ، ٢١٩/٢ .

(٦) التبيان ، الطوسي ، ٤٨/٦ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ١٣٠/٢ .

(٧) إبراهيم : ١١ .

(٨) ص : ٣٩ .

(٩) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٣٥٥/١٠ .

أهل اللغة كلهم أن المن من الله محمود ؛ لأنه منه ، وتفضل ، وأصول النعم كلها منه ، والمن من الخلق تقريع ، وتوبيخ قوله : ﴿ يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾^(١) .

وقال العلامة الحلي الشكر هو : " الاعتراف بنعمة المنعم مع ضرب من التعظيم ، والنعمة هي المنفعة الجسيمة الواصلة إلى الغير على جهة الإحسان إليه ، وهذا إنما يصح لو كانت أفعال الله تعالى معللة بالغايات ، وخالفت السنة فيه "^(٢).

المبحث الثاني : آداب التعامل مع القرآن الكريم :

عالم ابن ادريس الحلي موضوع الانصات والاستماع للقرآن الكريم بأنه اختار من تفسير التبيان أهم ما ذهب إليه المفسرون في الوقت الذي أمروا به بفعل هذا الأمر : " فقال قوم: امروا حال كون المصلي في الصلاة خلف الامام الذي ياتم به. وهو يسمع قراءة الامام، فعليه أن ينصت ولا يقرأ ويتسمع لقراءته. ومنهم من قال: لانهم كانوا يتكلمون في صلاتهم ويسلم بعضهم على بعض، وإذا دخل داخل وهم في الصلاة قال لهم كم صليتم فيخبرونه وكان مباحاً فنسخ ذلك، ذهب اليه عبدالله بن مسعود، وأبو هريرة والزهري وعطا وعبيد الله بن أبي عمير ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب وسعيد بن جببر والضحاك وابراهيم وعامر الشعبي وابن عباس وابن زيد، واختاره الجبائي. وقال قوم: هو امر بالإنصات للإمام إذا قرأ القرآن في خطبته ، روي ذلك عن مجاهد. واقرى الاقوال الاول. لأنه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة القرآن إلا حال قراءة الامام في الصلاة ، فان على المأموم الانصات لذلك والاستماع له ، فأما خارج الصلاة فلا خلاف أنه لا يجب الانصات والاستماع. وقال الزجاج: يجوز أن يكون الامر بالاستماع للقرآن للعمل بما فيه وان لا يتجاوزه ، كما تقول : سمع الله لمن حمده ، بمعنى أجاب الله دعاه، لان الله سميع عليم. والانصات السكوت مع الاستماع"^(٣).

هذا من ناحية الاستماع والإنصات للقرآن الكريم أما من ناحية القراءة فقد انتخب ابن ادريس للبدء بهذا التوفيق تأدباً يتمثل بالاستعادة ، وبين بعض الأحكام الخاصة بها وذلك عند انتخابه لتفسير

(١) الحجرات : ١٧ .

(٢) إيضاح مخالفة السنة ، ١٠٨ و ٢٧٩ .

(٣) التبيان ، الشيخ الطوسي ، ٦٣/٥ - ٦٤ ، لمنتخب ، ابن ادريس ، ٣٩/٢ - ٤٠ .

قوله جل جلاله : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^(١) فقال: يا محمد ﴿ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾ والمراد به جميع المكلفين ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ والمعنى إذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كما قال: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾^(٢) والمعنى إذا اردتم القيام اليها، لان بعد القراءة لا يجب الاستعاذة إلا عند من لا يعتد بخلافه . والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف ، ثم أخبر أنه ليس للشيطان سلطان ولا حجة على الذين آمنوا بالله وحده ولم يشركوا به سواه . قال الجبائي: في الآية دلالة على ان الصرع ليس من قبل الشيطان، قال: لأنه لو امكنه أن يصصره، لكان له عليهم سلطان. وأجازه أبو الهذيل وابن الاخشاد^(٣).

ومن آداب هذا التعامل قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾^(٤)، ذهب السيوري إلى " لا يمسّه إلا المطهرون من الأحداث والخبائث ، وهو مروي عن الباقر (عليه السلام)^(٥) وجماعة من المفسرين ومذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وزاد الشافعي حتى الحاشية ويكون المراد النهي عن مسه لا نفي المس الذي هو خبر إلا لزم الكذب لأننا نعلم ضرورة أنه يمسّه من ليس بمطهر . ويؤيده الرواية عن الصادق (عليه السلام) وقد قال لولده إسماعيل : « إقرأ المصحف قال : لست على وضوء فقال لا تمس الكتابة ومس الورق »^(٦) ^(٧).

ويضيف " وإذا لم يجز لغير المتوضئ مسه فللجنب أولى ، وهل يمنع الجنب والحائض من قراءته ؟ فقال أصحابنا يمنع سور العزائم الأربعة لا غير ، وجواز السبع بغير كراهية وما فوقها على الكراهية ، وتشتد بزيادة القراءة وتضعف بقلتها لعموم قوله تعالى : ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾^(٨) ^(٩).

(١) النحل : ٩٨ .

(٢) المائدة : ٦ .

(٣) التبيين ، الطوسي ، ٤١٩/٦ - ٤٢٠ ، المنتخب ابن ادريس ، ٢١٠/٢ .

(٤) الواقعة : ٧٩ .

(٥) وسائل الشيعة ، ٥/١٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ٢/١٢ .

(٧) كنز العرفان ، ٥٦/١ .

(٨) المزمل : ٢٠ .

(٩) كنز العرفان ، ٥٦/١ .

أما قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ^(١) فقد فسرهما الدكتور محمد عباس نعمان بقوله : " معنى يتلونهُ حق تلاوته يتدبرون معانيه ، ويعملون بأوامره ونواهيه لا مجرد تجويد القراءة ، وضبط الكلمات " ^(٢).

وقد عضد كلامه هذا برواية الإمام الحسن (عليه السلام) : « واعلموا علما يقينا أنكم ... لن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه. فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف » ^(٣).

المبحث الثالث : آداب التعامل مع الآخرين :

أولاً : آداب التعامل مع الوالدين : " وإنما خص الكبر ، لان وقت كبر الوالدين مما يضطر فيه الوالدان إلى الخدمة اذا كانا محتاجين عند الكبر ، وفي المثل يقال فلان (أبر من النسر) ، لان النسر إذا كبر ولم ينهض للطيران جاء الفرخ فزقه ، كما كان أبواه يزقانه " ^(٤).

" قوله سبحانه : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ ^(٥) ، فيها دلالة على أنه سأل المغفرة لها يوم القيامة ، فلو كانا كافرين لما سأل ذلك ؛ لأنه قال فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، فدل ذلك على أن أباه الذي كان كافراً جده لأمه أو عمه على الخلاف ، وقال البلخي ^(٦) إن أمه كانت مؤمنة لأنه سأل أن يغفر لأبويه " ^(٧).

أما قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ^(٨) ذهب ابن طاووس للقول بأن " لما كان الوالدان كالساعيين في الانشاء ، قرن جلّ جلاله حقهما بحقه في الشكر والنعماء ، وجعل ذلك داعياً إلى

(١) البقرة : ١٢١ .

(٢) الإمام الحسن ترجمان القرآن ، ١٥٧ .

(٣) تحف العقول ، ٢٢٧ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٤٥٩/٦ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٢١٩/٢ .

(٥) ابراهيم : ٤١ .

(٦) ينظر : تفسير البلخي ، ٤٠٩/٢ .

(٧) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهر آشوب ، ٢٢٣/١ .

(٨) الاسراء : ٢٣-٢٤ .

ترغيب الاباء في ولادة الابناء لعمارة دار الفناء وللاقامة في دار البقاء، وأمر الولد بخفض الجناح لوالديه فانهما خفضا جناحهما له أيام كان محتاجاً إليهما فكان ذلك كالقرض عليه وقاما بما كان يحتاج إليه، وما كانا من كسبه ولا سعى في إيجادهما، وهما سعيًا في وجوده وهو من كسبهما، فالمنة لله ولهما سائلة ومتضاعفة عليه " (١)،

وقال جل وعلا : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ (٢)، ذهب القمي للقول بأن " فالوالدان رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما " (٣).

ولكن ابن العتائقي لم يرتضي هذا التفسير فانتقده بقوله : " سياق الكلام ، وما في الآية لا يدل على ذلك " (٤).

ثانيًا : حسن الظن :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٥) " والمعنى ظننتم أن تتركوا. فالظن (٦) والحسبان نظائر، والحسبان قوة المعنى في النفس من غير قطع، وهو مشتق من الحساب لدخوله فيما يحتسب به . معنى الترك هو ضد ينافي الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه . ويستعمل بمعنى (ألا يفعل) كقوله ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٧) والوليعة والدخيلة والبطانة نظائر. وكل شيء دخل في شيء وليس منه فهو وليعة ، وفي الآية دلالة على انه لا يجوز ان يتخذ من الفساق وليعة، لان في ذلك تأليفا بالفسق يجري مجرى الدعاء اليه مع ان الواجب معاداة الفساق والبراءة منهم، ومع ذلك فهو غير مأمون على الاسرار والاطلاع عليها " (٨).

(١) سعد السعود ، ٨٨ .

(٢) العنكبوت : ٨ .

(٣) تفسير القمي ، ١٧٧/٢ .

(٤) مختصر تفسير القمي ، ٣٨٦ .

(٥) التوبة : ١٦ .

(٦) وردت في التبيان (والظن) بحرف العطف الواو (١٨٠/٥)

(٧) البقرة : ١٧ .

(٨) التبيان ، الطوسي ، ١٨٠-١٨١ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٦٢/٢-٦٣ .

" والحسبان هو الظن وهو ضد العلم " ^(١) ، و"الحسبان والظن واحد ، ومثله التوهم والتخيل" ^(٢)

" الظن حقيقة ما قوي كون المظنون عند الظان على ما ظنه مع تجويز أن يكون على غيره، فإذا كان معه تجويز كون المظنون على خلاف ما ظنه، فلا يكون مثل العلم. وقد يكون للظن حكم إذا قام على ذلك دليل إما عقلي أو شرعي، ويكون صادرا عن إمارات معروفة بالعادة والخبر أورده إلى نظيره عند من قال بالقياس، وكل ذلك إذا اقترن به دليل يوجب العمل به، وكل موضع يمكن أن يقوم عليه دليل ويعلم صحته من فسادة فلا يجوز أن يعمل فيه على الظن، لان بمنزلة من ترك العلم وعمل على ظن غيره وقوله ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ^(٣) معناه انه لا يقوم العلم مع وجوده أو امكان وجوده، وانما يعبد الله في الشرع في مواضع بالرجوع إلى الظن مع أنه كان يمكنه أن ينصب عليه دليلا يوجب العلم لما في ذلك من المصلحة " ^(٤).

ثالثاً : الإحسان :

﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ ﴾ ^(٥) " والاحسان هو ائصال النفع إلى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح . ويصح أن يحسن الانسان إلى نفسه ويحمل على ذلك، وهو إذا فعل الافعال الجميلة التي يستحق بها المدح والثواب " ^(٦).

" والاحسان : النفع الواصل إلى الغير اذا وقع على وجه يستحق به الحمد ، واذا اختصرت فقلت هو النفع الذي يستحق عليه الحمد جاز ، لان ما يفعله الانسان لا يسمى احسانا " ^(٧).

(١) المصدر نفسه ، ٩٥/٧ ، المنتخب ابن ادریس ، ٢٦٠/٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٧٧/٨ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٤٠٩/٢ .

(٣) يونس : ٣٦ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٣٧١/٥ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٩٧/٢ .

(٥) التوبة : ٩١ .

(٦) التبيان ، الطوسي ، ٢٧٣/٥ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٨٠/٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ١٣٥/٦ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ١٥٢/٢ .

رابعًا : الافتراء : " الافتراء اقتطاع الخبر الباطل بإدخاله في جملة الحق ، وأصله القطع من فراه يفره فريًا . وافترى افتراء ، والافتراء والافتعال والاختلاف واحد " (١) .

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ (٢) : " والافتراء القطع بالمعنى على خلاف ما هو به ، وأصله القطع من قولهم فريت الاديم فريًا إذا قطعته " (٣) .

خامسًا : البخل : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٤) : " أي لاتكن ممن لا يعطي شيئًا ولا يهب ، فتكون بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه ، لا يقدر على الاعطاء وذلك مبالغة في النهي عن الشح والامساك ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ أي ولا تعط ايضا جميع ما عندك ، فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وذلك كناية عن الاسراف " (٥) .

وقد عالج هذا المبحث الأخلاق المحقق الاردبيلي بإرادته لأقوال المفسرين وعلماء القرآن حول هذا المبحث فقال : ولهذا ورد في الاخبار الكثيرة مدح السخاء وذم البخل (٦) قال في مجمع البيان أول ما عدد الله سبحانه من أخلاق أهل الجنة السخاء ومما يؤيد ذلك من الاخبار ما رواه أنس بن مالك عن النبي (صل الله عليه وآله) أنه قال : السخاء شجرة في الجنة ، أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من أغصانها قادته إلى الجنة والبخل شجرة في النار ، أغصانها في الدنيا ، فمن تعلق بغصن من أغصانها قادته إلى النار ، وقال علي (عليه السلام) : الجنة دار الاسخياء ، وقال : السخي قريب من الله وقريب من الجنة وقريب من الناس بعيد من النار ، والبخل بعيد من

(١) المصدر السابق ، ١٧٩/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٨٣/٢ .

(٢) يوسف : ١١١ .

(٣) التبيان ، الطوسي ، ٢٠٥/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٦٢/٢ .

(٤) الاسراء : ٢٩ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٤٦٣/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٢٠/٢ .

(٦) زبدة البيان ، ٣٢٥ - ٣٢٦ .

الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار^(١) ومثلها في الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام)^(٢) .

وورد أخبار كثيرة في ذلك في الكافي مثل أن رسول الله (صل الله عليه وآله) قال : السخي محبب في السموات محبب في الارض خلق من طينة عذبة ، وخلق ماء عينيه من ماء الكوثر ، والبخيل مبغض في السموات مبغض في الارض خلق من طينة سبخة ، وخلق ماء عينيه من ماء العوسج^(٣) .

وعن أبي الحسن موسى (عليه السلام) السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى منه حتى يدخله الجنة ، وما بعث الله عز وجل نبياً ولا وصياً إلا سخيًا ، وما كان أحد من الصالحين إلا سخيًا ، وما زال أبي يوصيني بالسخاء حتى مضى ، وقال (عليه السلام) : من أخرج من ماله الزكاة تامة ، فوضعها في موضعه ، لم يسأل من أين اكتسبت مالك .

وفيما روي عن أبي عبدالله (عليه السلام) في ضيافة إبراهيم (عليه السلام) قال له جبرئيل أرسلني ربك إلى عبد من عبيده يتخذه خليلاً قال إبراهيم : فأعلمني من هو أخدمه حتى أموت قال فأنت هو ، قال : ومم ذلك قال : إنك لم تسأل أحدًا شيئاً قط ولم تسأل شيئاً قط فقلت لا .

وعنه (عليه السلام) قال : أتى رجل النبي (صل الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله (صل الله عليه وآله) أي الناس أفضلهم إيماناً فقال أبسطهم كفا . وعنه (عليه السلام) قال لبعض جلسائه ألا اخبرك بشئ يقرب من الله ويقرب من الجنة ويباعد من النار؟ فقال: بلى، فقال: عليك بالسخا فان الله خلق خلقا برحمته لرحمته فجعلهم للمعروف أهلا، وللخير موضعا وللناس وجها يسعى إليهم، لكي يحيوهم كما يحيي المطر الارض المجربة أولئك هم المؤمنون يوم القيمة .

(١) ينظر : مجمع البيان ، ٥٠٥/٢ ، وزبدة البيان في أحكام القرآن ، أحمد بن محمد الأردبيلي (ت: ٩٩٣هـ) ،
تح : محمد الباقر البهبودي ، المكتبة المرتضوية ، طهران ، ١٩٦٦م ، ٣٢٥ .

(٢) ينظر : الكافي ، ٤٠/٤ ، وزبدة البيان ، ٣٢٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٩/٤ ، وزبدة البيان ، ٣٢٥ .

وعن علي بن إبراهيم رفعه قال أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) لا تقتل السامري فإنه سخي . وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال شاب سخي مرهق في الذنوب أحب إلى الله من شيخ عابد بخيل .

وعن جميل ابن دراج عنه (عليه السلام) خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ، ومن خالص الإيمان البر بالإخوان والسعي في حوائجهم ، وإن البار بالإخوان ليحببه الرحمن ، وفي ذلك مرغمة للشيطان ، وتزحزح عن النيران ودخول الجنان ، يا جميل أخبر بهذا غرر أصحابك قلت جعلت فداك من غرر أصحابي ؟ قال : البارون بالإخوان في العسر واليسر ، ثم قال : يا جميل أما إن صاحب كثير يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله عز وجل في ذلك صاحب القليل ، فقال في كتابه ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنُ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١) وهذه الاخبار كلها مسندة^(٢) وحذفت السند اقتصارا وكذا تركت الاخبار في الانفاق وذم البخل ، وما ورد في غير هذا الكتاب مثل الفقيه^(٣) وغيره.

سادسا : الاسراف : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(٤) : " وقال ابن عباس : الاسراف الانفاق في معصية الله ، قل او كثر ، والاقتار منع حق الله من المال .

وقال ابراهيم : السرف مجاوزة الحد في النفقة ، والاقتار التقصير عما^(٥) لابد منه " ^(٦).

سابعا : الوفاء بالعهد : هو " ملازمة طريق المواساة ، ومحافظة عهود الخلقاء " ^(٧)

" وقوله ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴾^(٨) امر من الله تعالى بالوفاء بالعهود وهو العقد ، ومتى عقد عاقد على ما لا يجوز ، فعليه نقض ذلك العقد الفاسد والتبرؤ منه ، وانما يجب الوفاء بالعقد الذي يحسن ،

(١) الحشر : ٩ .

(٢) الكافي ، ٤٠/٤ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، ٣٣/٢ .

(٤) الفرقان : ٦٧ .

(٥) وردت في التبيان (فيما) .

(٦) التبيان ، الطوسي ، ٤٩٩/٧ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٣٧٨/٢ .

(٧) المحيط الأعظم : ٢١٧ .

(٨) الاسراء : ٣٤ .

وقيل كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد ، وقد يجب الشيء للنذر ، وللعهد والوعد به ،
وان لم يجب ابتداء وانما يجب عند العقد " (١).

" والوعد الاخبار بما يتضمن فعل الخير ، ونقيضه الوعيد ، وهو الخبر عن فعل الشر . وقد يقال :
وعدته بالخير ، ووعدته بالشر . وأوعدته لا يكون إلا في الشر " (٢).

ثامناً : نبذ الغضب :

﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ (٣) والغضب ضد الرضا ، وهو ما يدعو إلى فعل
العقاب ، والاسف أشد الغضب ، وقال ابن عباس : معنى ﴿ أَسِفًا ﴾ حزينا ، وبه قال قتادة والسدي .

والاسف يكون بمعنى الغضب ، ويكون بمعنى الحزن ، قال الله تعالى ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾
﴿ (٤) أي : أغضبونا " (٥).

تاسعاً : نبذ الهزء والسخرية :

ولبيان الفرق بينهما انتخب ابن ادريس قول الشيخ الطوسي : " والفرق بين الهزء والسخرية ، أن في
السخرية معنى الذلة ، لان التسخير التذليل ، والهزء يقتضي طلب صغر القدر مما يظهر في القول
" (٦) .

(١) التبيان ، الطوسي ، ٤٧٠/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٢١/٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٣٦-١٣٧/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٧١/٢ .

(٣) طه : ٨٦ .

(٤) الزخرف : ٥٥ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ١٩٣/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢٨٧/٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ٢٤٥/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٠٩/٢ .

عاشراً : التحلي بالصبر : هو حبس النفس عن مطاوعة الهوى ، ومقاومتها إياه^(١) ، قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٢) : " اخبر تعالى ان هؤلاء الذين وصفهم يعطيهم الله أجرهم ، يعني ثوابهم على ما صبروا في جنب الله مرتين : إحداهما لفعلهم الطاعة، والثانية : للصبر عليها لما يوجبه العقل من التمسك بها، والصبر حبس النفس عما تتازع اليه فيما لا يجوز أن يتخطى اليه ، ولذلك مدح الله الصابرين . والصبر على الحق مرّ ، إلا أنه يؤدي إلى الثواب الذي هو أحلى من الشهد"^(٣).

وعند الذهاب لقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٤) ذكر علي بن طاووس نص كلام الشيخ الطوسي : " فقال جدي أبو جعفر الطوسي (رحمه الله) أمر الله تعالى نبيّه (عليه السلام) بالصبر على جملة المؤمنين الذين يدعون الله بالغداة والعشي، والصبر على ثلاثة أقسام:

صبر واجب مفروض، وهو ما كان على أداء الواجبات التي تشق على النفس ويحتاج إلى التكليف. والثاني: ما هو مندوب، فان الصبر عليه مندوب إليه. والثالث: مباح جائز، وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة الله "^(٥) .

ثم علق عليه تفسيره للآية المباركة : " أن ظاهر هذه الآية يقتضي تعظيم الدعاء لله بالغداة والعشي، وتعظيم الذين يعملون ذلك خالصاً لوجه الله جلّ جلاله، فإن مقام الرسالة من أبلغ غايات الجلالة، فإذا أمر الله جلّ جلاله رسوله وهو السلطان الاعظم صلوات الله عليه وآله أن يصبر نفسه الشريفة المشغولة بالله مع الدعاة بالعشي والغداة، وصار المتبوع المقتدى به صلوات الله عليه وآله كالتابع والجليس والملازم لها ولاءً بطريق ما خصّهم به من إخلاص الدعاء في الصباح والمساء، فقد بالغ جل جلاله في تعظيم هذا المقام بما يقصر عن شرحه لسان الاقلام والافهام "^(٦).

(١) ينظر : المحيط الأعظم ، ٢١٢/٢ .

(٢) القصص : ٥٤ .

(٣) التبيان ، الطوسي ، ١٥٢/٨ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٤٠٤/٢ .

(٤) الكهف : ٢٨ .

(٥) التبيان ، ٣٥/٧ ، وسعد السعود ، ١٥٩ .

(٦) سعد السعود ، ١٥٩ .

ثم يقدم نقدًا لاذعًا للتفسير الذي ذهب إليه الشيخ الطوسي فيما تقدم من تفسير بقوله : " أقول :
وأما قول جدّي الطوسي: إنّ الصبر ثلاثة أقسام كما ذكرناه عنه ، فإذا كان الصبر كما فسّره أنّه
على ما يشقّ، فأيّ مشقّة في المباح حتّى يدخل تحت لفظ الصبر عليه؟ وكيف يكون كما ذكره
غير طاعة ويشتمله أمر الشرع بالصبر عليه؟ وهل إذا اشتمل عليه حكم الشرع يبقى له حكم
الاطاعة إمّا واجباً أو ندباً؟

وقد كنتُ ذكرتُ في عدّة مواضع من تصانيفي: أنّ هذا القسم الذي ذكر كثير من المسلمين أنّه
مباح للمكلفين وخال من أدب الله عليه وحقّ نعمه الله فيه وتدبير الله في بعض معانيه، أنّي ما
وجدتُ هذا القسم بالكلية للعقلاء المكلفين بالتكاليف العقلية والشرعية، وإنّما يصحّ وجوده لمن هو
غير مكلف من البشر ومن الدوابّ، وربّما لا يتوجّه إليهم أيضاً تحقيق الاباحية في الخطاب، بل
يكون لفظ الاباحية لغير العقلاء المكلفين مجازاً، لأنّهم غير مخاطبين، وإلّا فجميع ما جعل الله جلّ
جلاله لعباده ذوي الالباب عليه شيء من الاوامر والآداب، وهو يخرج عن حدّ المباح العاري من
الخطاب المطلق الذي لا يقيد بشيء من الاسباب، لأنّ الله جلّ جلاله حاضر مع العبد في كلّما
يتقلّب فيه ومطلّع عليه، والعبد لا يخلو أبداً أنّه بين يديّ مولاه ومحتاج إلى الادب بين يديه، فأين
الفرار من المطلّع على الاسرار حتّى يصير العبد المكلف مستمراً يتصرّف تصرّف الحمار؟! " (١)

فقد ردّ تقسيم الشيخ الطوسي ردّاً لاذعاً ، بل عدّ هذا التقسيم مخصص لغير العقلاء ، لأنّ العقلاء
بطبيعة الحال كونه ذوو ألباب يتوجب عليهم التآدب بين يدي الله وهذا التآدب يقتضي الصبر على
التكاليف سواء أكانت واجبة ، أم مندوبة ، أم جائزة .

احدى عشر : نبذ الحسد : قوله سبحانه حكاية عن يعقوب ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ (٢) قال ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والحسن ، والبلخي

(١) سعد السعود ، ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) يوسف : ٦٧ .

، والرماني ، وأكثر المفسرين إنَّه خاف عليهم العين ، وقال تعالى في حق نبينا (صل الله عليه وآله وسلم) : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾^(١).

وقال : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾^(٢)، وقد فسر الصديق (عليه السلام) ، فقال : « هو العين والعين حق » ، وهو قول النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، وقد عوذ الحسن والحسين ، وقال في عودته : وأعيذكما من كل عين لامة .

والمعوذتين لأجلهما سميتا وقد اختلف المتكلمون في ذلك فأنكره أبو علي ، وأبو القاسم ، وقال الجاحظ لا ينكر أن ينفصل من العين الصائبة إلى الشيء المستحسن أجزاء لطيفة ، ويؤثر فيه كالخاصية ، ولو كان كما قال لما اختص ذلك ببعض الأشياء دون بعض ولأن الأجزاء جواهر متماثلة ، وقال الحسن والرماني ، والقاضي إن العين تحصل بالعادة من فعل الله كما يحصل الشفاء عند الأدوية ، وهو اختيار المرتضى ، وقال الطوسي ليس يمتنع أن يكون الله أجرى العادة بضرب من المصلحة أنه متى ما نظر إنسان إلى غيره على وجه مخصوص اقتضت المصلحة إهلاكه أو إمرضه أو إتلاف ماله^(٣).

اثني عشر : الابتعاد عن المكر :

حشد ابن شهرآشوب الآيات المباركات لبيان ما لهذا المبحث من عواقب ، إذ قال : " ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾^(٤)، أي : وبال مكرهم يعود إليهم ، ولا يصح أن يمكر الإنسان بنفسه على الحقيقة ؛ لأنه لا يصح أن يخفي عن نفسه ما يحتال به عليها كما يصح أن يخفي ذلك عن غيره^(٥) .

(١) القلم : ٥١ .

(٢) الفلق : ٥ .

(٣) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهرآشوب ، ٤٠/١ .

(٤) الانعام : ١٢٣ .

(٥) متشابه القرآن ومختلفه ، ١٧٧/١ .

ويضيف في تعريف المكر وذلك عند تفسير " قوله سبحانه : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ^(١) ، المكر هو إدخال الضرر على الغير حيلةً كان أو سلباً من جهة الحيلة ، والتورية ، والله يتعالى عن ذلك ، وليس المكر من الإضلال بسبيل لأنه يستعمل في الحروب وفي أمور يستعمل فيها الحيل ، وقد يسمى قصد الإنسان بتدبير مكرًا كقوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(٢) ، وليس ذلك إضلالهم إياه عن الدين بل هو كما فسرته بقوله : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ ^(٣) ، والإجماع أن قوله : (يمكرون) إنما هو ما كانوا يكيدون به النبي (صل الله عليه وآله وسلم) من القصد لإهلاكه ، وأخبر أنه مكر لهم أي أهلكهم من حيث لا يعلمونه أو جازاهم على مكرهم فسمي الجزاء على المكر مكرًا كما سمي الجزاء على الاعتداء اعتداء ، وهذا من باب تسمية الابتداء باسم العاقبة ، والعاقبة باسم الابتداء ^(٤) .

ولبيان العاقبة فسر قوله تعالى : " ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٥) ، يعني قولهم قبل الآية : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ ^(٦) ، ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا ﴾ أي جازيناهم على مكرهم بأننا دمرناهم ، وقومهم أجمعين ، أي : أهلكناهم عن آخرهم ، وقيل إن الله تعالى أرسل عليهم صخرة عظيمة أهلكهم بها ، وقيل أي أبحنا المؤمنين المكر بالكفار بكل ما يقدر عليهم من الإضرار بهم ، والجائهم إلى الإيمان و إنما نسبه إلى نفسه لما كان بأمره قال النبي (صل الله عليه وآله وسلم) الحرب خدعة كما فعله (صل الله عليه وآله وسلم) بالمشركون عند اجتماعهم على الإيقاع به فأمر علياً (عليه السلام) بالمبيت على فراشه ، والهجرة إلى حيث أمره الله فأضاف ما فعله ، وفعله المؤمنون إلى نفسه من حيث كان ذلك بأمره ، وتعليمه كما قال : ﴿ وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ ^(٧) ، إلى قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(٨) ، قال الطبري ، والخطيب في تاريخهما ، والقزويني ، والثعلبي في تفسيريهما : كان مكر الله بيات علي على فراش النبي (صل الله عليه وآله وسلم)

(١) آل عمران : ٥٤ .

(٢) الأنفال : ٣٠ .

(٣) الأنفال : ٣٠ .

(٤) متشابه القرآن ومختلفه ، ١٧٧/١ .

(٥) النمل : ٥٠ .

(٦) النمل : ٤٩ .

(٧) الأنفال : ١٧ .

(٨) الأنفال : ٣٠ .

وآله وسلم) فيكون المعنى أن الله تعالى يرد مكركم عليكم كما يقال : إن فلاناً أراد أن يخدعني فخدعته ، وقصد إلى أن يمكر بي ، فمكرت به ، وعلى هذا يؤول : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾^(١)؛ لأن الثاني لا تكون سيئة ، وإنما يكون جزاء ، و هكذا في آية الاستهزاء " ^(٢) .

الثالث عشر : النفاق والرياء :

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾^(٣) :

ذكر عبد الجبار في تفسيره (فرائد القرآن)^(٤) تفسيراً لهذه الآية المباركة وقد أشار إليه السيد علي بن طاووس : " يدلّ على أنّ النفاق والرياء يصحّان في الدين ، ويدلّ على أنّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يجب ألاّ يعتبر بظاهر القول وإن وجب أن يحكم فيه بما يكون شبيه ذلك الظاهر ، فيلزم الحكم له بالإسلام وإن جوّز في الباطن خلافه ، ويدلّ على أنّه (عليه السلام) لم يكن يعلم بالبواطن ولا الغيب ، بخلاف ما ارتكبه طائفة في الامام والنبّي " ^(٥) .

وقد نقده بعدة نقاط كان أولها أنه قد يكون هنالك خطأ في اللغة لدى المؤلف والناسخ ، إذ من غير الممكن أن يشير إلى إن النفاق والرياء يصحّان في الدين ، وقد نقده بقوله : " وأمّا قوله : إنّ النفاق والرياء يصحّان في الدين . فلعلّه قصد أنّهما يقعان في الدين ، فغلط هو أو ناسخه ، أو لعلّه قصد بقوله : يصحّان ، أي : يصحّ وقوعهما ، أي : بأنّه ممكن ، وإلاّ فكيف يصحّ النفاق والرياء في حكم الشريعة النبوية أو يقع منه شيء موافق للمراضى الالهية وقد وقع الوعيد للمنافقين أعظم من الكافرين : إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ؟! " ^(٦)

وقد حكم في تفسيره لهذه الآية المباركة بأن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) يحكم بظواهر الآيات ولا يعلم البواطن والغيب ، وقد نقده السيد علي بن طاووس بالقول : " وأمّا قوله : يدلّ على

(١) الشورى : ٤٠ .

(٢) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهر آشوب ، ١٧٦/١ - ١٧٨ .

(٣) البقرة : ٢٠٤ .

(٤) لم نعثر على هذا الكتاب ولكن السيد علي بن طاووس .

(٥) سعد السعود ، ٣٠٣ .

(٦) سعد السعود ، ٣٠٤ .

أَنَّ الرسول (عليه السلام) يجب ألاّ يعتبر بظاهر القول . فإذا كان الرسول يجب ألاّ يعتبر بظاهر وإن حكم بالإسلام ، فكيف جاز الاعتراض بالظاهر إلى الاختيار لمقام النبوة والرسالة ؟ وهل يكون اغترار أعظم من اختيار مَنْ يحكم على صاحب الشريعة حكماً يزيد فيه عليه بغير نصّ بإطلاق الاختيار على وجه معتمد عليه.

وإنما قلت : يزيد فيه عليه ، لأنّ الله جلّ جلاله قال لمحمّد (صلى الله عليه وآله) : ﴿ وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾^(١) ، وما قال : بما رأيت ، وهذا الذي يذكره عبد الجبار في الاختيار يحكم بما يرى ، فهو زيادة عما بلغ حال محمّد (صلى الله عليه وآله) إليه.

وأما قول عبد الجبار : إنّه يدلّ على أنّه (عليه السلام) لم يكن يعلم البواطن ولا الغيب ، بخلاف ما ارتكبه طائفة في الامام والنبى " (٢) .

وقد تكلم من باب الشيء بالشيء يذكر ، ذكر السيد علي بن طاووس الاتهام الذي اتهمت به الشيعة أنهم يعلمون الغيب من ذاتهم ، ولكن الله عرّف أنبيائه وخاصته ما كانوا يحتاجون إلى معرفته من الغائبات ، أما ما لم يحتاجوا إليه ، فهو صاحب القرار جلّ وعلا إن شاء أطلعهم عليه ، وإن شاء حجبهم وستره عنهم ، بحسب ما يراه من المصالح والعنايات الإلهية^(٣) .

إذاً البشر لا يمكن أن يعلموا الغيب لذاتهم ، إلا أن يعلمه الله ، وقد شهد العقل والنقل والقرآن باطلاع كثير من الانبياء والاولياء والاولياء على كثير من غائباته^(٤) .

وقد نقد السيد علي بن طاووس ولكن بالدليل القرآني : " أقول : وكيف ادّعى عبد الجبار أنّ هذه الآية تدلّ على أنّ الذي تعجب النبيّ (صلى الله عليه وآله) قوله في الحياة الدنيا لا يفهم منه (صلى الله عليه وآله) خلاف ظاهره ؟ وقد قال الله جلّ جلاله له (عليه السلام) عن منافقين : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾^(٥) ، وليس كلّ من أعجب الانسان قوله يدلّ على أنّه ما يعرف

(١) المائدة : ٤٩ .

(٢) سعد السعود ، ٣٠٤ .

(٣) ينظر : سعد السعود ، ٣٠٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٠٥ .

(٥) محمد : ٣٠ .

فساد قوله ومخالفته لباطنه ، وقد جرت العادات أنّ كثيراً من أهل العداوة يتوصّل بعلمه أو فصاحته أو حيلته ويستحسن عدوّه لفظه وهو يعلم باطنه وعداوته "(١) .

ولكان من باب أولى أن يكون معنى هذا الكلام منطبقاً على أصحاب النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ممن كان يظهر الزهد في الدنيا ، وفي آخر حياته سعى بقدميه إلى طلب الدنيا ، وقد سقطت مدائح النبي (صل الله عليه وآله وسلم) التي قالها فيه ، وهو نص ما ذهب إليه السيد بقوله : " ويقال لعبد الجبار : إذا كان الحال في الصحابة مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) ما ذكرت من الحكم بالظاهر ، فهلاً كان كلّ حديث رويته في مدح من ظهر منه بعد وفاته خلاف ما كان منه في حياته أنّ تلك المدائح كانت مشروطة بالظاهر الذي كان يعامل أصحابها به؟ وأنّها لم تبقى فيها حجة يدفع بها ما وقع منهم من ظاهر يخالف ما كانت حالهم عليه ، وأنّ كل من كان مظهرًا منهم للزهد في الدنيا وسعى بعد النبي (صلى الله عليه وآله) بقدميه إلى طلب الدنيا ، فقد سقطت مدائح النبيّ (صلى الله عليه وآله) التي ذكروا أنّها قالها (عليه السلام) له في حياته "(٢) .

وعند تفسير الرماني لقوله جل جلاله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾^(٣) في تفسيره الذي سماه علي بن طاووس (تفسير القرآن)^(٤)، ذهب إلى القول : " إنّما فصل الكفر من النفاق مع أن كلّ نفاق كفر ليبين الوعيد على كلّ واحد من الصنفين ، إذ قد يتوهم أنّ الوعيد عليه من أحد الوجهين دون الآخر "(٥) .

فعبارة الرماني التي ذهب فيها إلى إن (كل نفاق كفر) ، قد استوقفت السيد علي بن طاووس ، فانقده على تفسيره هذا : " فعجيب ، فإنّ النفاق قد يكون كفراً وقد يكون فسقاً . وإنّما لعلّ المراد : أنّه جلّ جلاله يكشف بذلك أنّ النفاق المقتضي للكفر أعظم من الكفر بغير نفاق ، فإنّ المنافق

(١) سعد السعود ، ٣٠٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٠٥ .

(٣) التوبة : ٦٨ .

(٤) هذا التفسير غير موجود ولم يصل إلينا .

(٥) سعد السعود ، ٣٩٤ - ٣٩٥ .

مستهزئ بالله جلّ جلاله وبرسوله صلوات الله عليه وآله ، فقد جمع كفره بالله استهزاء زائداً على كفره ، وهو لعلّه أعظم من الكفر ، فإنّ المنافقين في الدرك الاسفل من النار" (١) .

أما ذكر المنافقات مع المنافقين ، وإفراده تعالى الكفر في الرجال ، فالمراد به معنى زائد ، لأنّ النفاق يدخل فيه النساء لكونهن ضعيفات وعاجزات في الغالب عن المجاهرة بإظهار الكفر ، على العكس من الرجال ، إذ إنهم يقوون النساء على الكفر في بعض الأحيان ، ومن هنا ذكر الرجال بالكفر دون النساء ، لكونه أشبه بظاهر أحوالهم (٢) .

الفصل الخامس

نقد آراء المفسرين في مباحث علوم القرآن وتاريخه

المبحث الأول : النقد التفسيري في روايات أسباب النزول

المبحث الثاني : النقد التفسيري في الآيات المحكمة والمتشابهة

(١) المصدر نفسه ، ٣٩٥ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ٣٩٥ .

المبحث الثالث : النقد التفسيري في المكي والمدني

المبحث الرابع : النقد التفسيري في الآيات الناسخة والمنسوخة

المبحث الخامس : النقد التفسيري الخاص بالآيات المطلقة والمقيدة

المبحث السادس : النقد التفسيري الخاص بالقراءات القرآنية

الفصل الخامس

نقد آراء المفسرين في مباحث علوم القرآن وتاريخه

تمهيد :

ألف العلماء كل حسب توجهه بموضوع من الموضوعات القرآنية فكتب بعضهم في أسباب النزول ، والآخر في المكي والمدني ، وكتب البعض في النسخ واعجاز القرآن إلى غير ذلك من الموضوعات ، لذلك نلاحظ أن علوم القرآن قد ورد هذا المصطلح بصيغة الجمع دونًا عن بقية

العلوم كعلوم البلاغة ، وعلم النحو ، وعلم أصول الفقه ، لأنه بضم هذه العلوم بعضها لبعض صار لزاماً أن يكون هذا المركب الاضافي بصيغة الجمع^(١).

فعلوم القرآن : " جميع المعلومات والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم ، وتختلف هذه العلوم في الناحية التي تتناولها من الكتاب الكريم " ^(٢).

فكل ما يتصل بالقرآن الكريم من دراسات بما في ذلك علم التفسير ، والقراءات والرسم العثماني ، وعلم اعجاز القرآن وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ وإعراب القرآن ، وغريب القرآن ، وعلوم الدين واللغة ، تشكل بمجملها علوم القرآن الكريم^(٣)

لعل علماء الحلة لم يغفلوا عن نقد مباحث كانت ولا تزال محل اشكال ، أضف لذلك نقدهم شبهات التي طرحت حول مباحث علوم القرآن وتاريخه .

ومن تلك الشبهات :

أولاً : نقصان القرآن الكريم وتبديله وتغييره :

رد السيد علي بن طاووس على هذه الشبهة التي أثارها أبو علي الجبائي بكل قوة ومنطق ، ونقد على الجبائي ادعائه هذا ، وجعل نقده له ممنهج ولم يكن عشوائياً ، بل اتسم بالمنطقية المتأنيّة من العلمية الواسعة والخبرة التفسيرية فأول ما توجه له به مسألة كون توحيد المصاحف تم على يد عثمان بن عفان وهو سيد الجبائي : " كلّما ذكرته من طعن أو قدح على من تذكر أنّ القرآن وقع فيه تبديل وتغيير فهو متوجّه على سيّدك عثمان بن عفان ، لأنّ المسلمين أطبقوا أنّه جمع الناس

(١) ينظر : الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، د. عامر عمران الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط ٢ ، الحلة ، ٢٠١٩م ، ٢٣ .

(٢) المدرسة القرآنية ، ٢١١ .

(٣) ينظر : مناهل العرفان ، الزرقاني ، ٢٧/١ ، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥ هـ .) ، تج : طيار آلتى قولاج ، دار صادر ، دط ، بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ٧ ، والوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، د. عامر عمران الخفاجي ، ٢٤ .

على هذا المصحف الشريف وحرق ما عداه من المصاحف ، فلو لا اعتراف عثمان بأنه وقع تبديل وتغيير من الصحابة ما كان هناك مصحف يحرق ، وكانت تكون متساوية^(١) .

وأضاف لذلك كون القراء السبعة ، بل وحتى القراء العشرة هم من مذهب الجبائي وليسوا ممن ذكر (أي الرافضة) حتى يتهموا بهذا الاتهام : " ويقال له : أنت مقرّ بهؤلاء القراء السبعة الذين يختلفون في حروف وإعراب وغير ذلك من القرآن ، ولو لا اختلافهم ما كانوا سبعة ، بل كانوا يكونون قارئاً واحداً ، وهؤلاء السبعة منكم وليسوا من رجال من ذكرت أنهم رافضة .

ويقال له أيضاً : إنّ القراء العشرة أيضاً من رجالكم ، وهم قد اختلفوا في حروف ومواضع كثيرة من القرآن ، وكلّهم عندكم على صواب ، فمن ترى ادّعى اختلاف القرآن وتغييره أنتم وسلفكم أو الرافضة ؟! ومن المعلوم من مذهب الذي تسميهم رافضة أنّ قولهم واحد في القرآن^(٢) .

وقد ذكر في تفسيره الكثير من القراءات ، فقد أجاز القراءتين في الآية الواحدة^(٣) ، وفي مواضع أخرى اختار بينها^(٤) ، حتى انه استدل بها لتأييد رأيه^(٥) .

لينقل للثغرة النقدية الأخرى التي وجدها السيد في تفسيره ، ألا وهي كون ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، ويقال له : " قد رأيناك في تفسيرك ادّعت أنّ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ما هي من القرآن الشريف ، وقد أثبتتها عثمان فيه ، وهو مذهب لسلفكم أنهم لا يرونها آية من القرآن ، وهي مائة وثلاثة عشر آية في المصحف الشريف ، وتزعمون أنّها زائدة وليست من القرآن ، فهل هذا الاعتراف منك يا أبا عليّ بزيادتك في المصحف الشريف والقرآن ما ليس فيه؟! " ^(٦) .

ولعل اشكال اسماء السور لم يخفى على السيد علي بن طاووس لبيثره عند انتقاده لتفسير أبو علي الجبائي ، وذلك لأنه يدعي أن الحروف في أول سور القرآن الكريم : " وجدناك في تفسيرك تذكر أنّ الحروف التي في أول سور القرآن أسماء السور ، ورأينا هذا المصحف الشريف الذي تذكر أنّ

(١) سعد السعود ، ٢٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٤ .

(٣) تفسير ابو علي الجبائي ، ٢٨٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٠٧ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٢٩ .

(٦) سعد السعود ، ٢٥٤ .

سيّدك عثمان بن عفان جمع الناس عليه قد سمّي كثيراً من السور التي أولها حروف مقطّعة بغير هذه الحروف وجعل لها أسماءً غيرها ، فهل كان هذا مخالفةً على الله جلّ جلاله أن يسمّي سور كتابه العزيز بما لم يسمّها الله جلّ جلاله ؟! أو كان ما عمله صواباً وتكون أنت فيما تدّعيه أنّها أسماء السور مدّعياً على الله جلّ جلاله ما لم يعلم من تفسير كتابه؟! " (١).

أما الانتقاد الآخر الذي شكل وجهاً من وجوه المخالفة ، والتي استخرجها السيد علي بن طاووس ، ادعائه أن بسورة الفاتحة تغيير ، ويقال له : " قد رأيناك قد طوّلت الحديث بأنّ سورة الحمد كانت تقرأ مدّة زمان البعثة، وكيف يمكن أن يكون فيها تغيير؟! "

فهل قرأت هذا الكلام على نفسك وعيّرته بميزان عقلك؟! فكيف ذكرت مع هذا أنّ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ المذكورة في أولها في كلّ مصحف وجدناه ليست منه؟! وكيف اختلف المسلمون في (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) من سورة الحمد هل هي آية منها أم لا؟! "

وكيف قرأ عمر بن الخطاب: غير المغضوب عليهم وغير الضالين، بزيادة غير قبل والضالين، على ما حكاه الزمخشري عنه في تفسيره (٢) ؟! أما سمع المسلمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ الحمد في صلاته وغيرها فعلام اختلفوا بها في هذا وأمثاله منها؟! فهل ترى الان كلّما طعنت به على الذي تسمّيه رافضة متوجّه إلى سلفك وإليك وإلى سيّدك الذي تتعصّب له على بني هاشم المظلومين معكم " (٣) .

وقد انتقد تفسيره لقوله تعالى (٤) : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٥) : " وجدنا القرآن الشريف يتضمّن أنّ فيه ما لا يعلم تأويله إلا الله على أحد

(١) المصدر نفسه : ٢٥٤-٢٥٥ .

(٢) الكشف ، ١٧/١ .

(٣) سعد السعود ، ٢٥٥ .

(٤) تفسير ابو علي الجبائي ، ٩٣ .

(٥) آل عمران : ٧ .

القراءتين، ونراك قد ادّعت تفسير الجميع من آيات القرآن، فأين القسم الذي استأثر الله جلّ جلاله بمعرفته دون عباده؟!

وعلى القراءة الاخرى: أنّ الراسخين في العلم يعلمون قسماً من القرآن دون غيرهم ، فهل تدّعي أنّك من الراسخين في العلم؟! وهذا تفسيرك يدلّ على أنّك لست من أهل العلم بالقرآن، فكيف تدّعي رسوخاً فيه؟!

ويقال له : إنّ الذي تدّعيه أنت وأمثالك على الرافضة أنّهم يقولون: إنّ القرآن لا يعرف تأويله إلاّ إمامهم ، بهتان قبيح لا يليق بأهل العلم ولا بدوي الورع ولا بمن يستحيي مما يقول ، فإنّ الرافضة ما تدّعي ولا أعرف أحداً من العقلاء يدّعي شيئاً من أنّ القرآن لا يعرف تأويله مطلقاً إلاّ واحد من الامة ، لأنّ القرآن الشريف فيه المحكم الذي تعرف تأويله ومفهومه بغير تأويل يخالف ظاهره ، فكيف يدّعي أحد أنّ هذا لا يعرفه إلاّ واحد من الامة؟! " (١) .

والقصص القرآني تميزت بعباراتها السهلة السلسة المفهومة لكن أبو علي الجبائي ادعى أن إمام الشيعة وحدة من يمكنه معرفتها ، فانقد تفسيره هذا السيد بالقول : " أقول : فأما المتعلّق من القرآن بالقصص، فكيف يدّعي أحد أنّ مفهوم القصص المشروحة بالقرآن لا يعرفها إلاّ إمام الشيعة؟! ما أقبح مكابرتك (٢) .

لينتق بانتقاده الممنهج من نقطة إلى أخرى فيتحدث عن الأحكام الشرعية التي ذكرت في القرآن الكريم ، والتي يحتج بها الرافضة (بحسب ادعائه) في مصنفاتهم :

" أقول : وأما الاحكام الشرعية التي تضمّنها صريح لفظ القرآن الشريف، فكيف تدّعي من تسميهم بالرافضة أنّها لا يعرفها إلاّ إمامهم، وهم يحتجّون بها في تصانيفهم وكتبهم؟!

أقول : وأنت ترى كتب القوم محتجّون بالقرآن في كلّ شيء يحتمل الاحتجاج به وما يدّعون أنّ هذا الاحتجاج صادر عن إمامهم ، فأيّ شيء حملك على التعصّب على الشيعة المظلومين معك

(١) سعد السعود ، ٢٥٥-٢٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٦ .

لأجل تعلّقهم على بني هاشم؟! وأيّ حاصل لبني أميّة الهالكين من تعصّبك لهم وقد شهد عليهم بالضلال صواب المقال؟!!

لينقل بانتقاده إلى نصح وأرشاد الجبائي (ت: ٣٠٣ هـ) وهو في الحقيقة يرشد من سمع بتفسيره هذا وعقله ، أو من سار مساره ، أو سيسير ، بقوله :

" ثمّ يقال له : كيف تدّعي على قوم . قد عرفناهم ووقفنا على كتبهم وتصانيفهم أنّهم موحدون شاهدون لله جلّ جلاله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) بما شهد به صريح العقل وصحيح النقل . أنّهم أضّرّ على الاسلام من الزنادقة؟!!

وهل يدّعي عليهم إلّا تقديمهم لمولانا عليّ (عليه السلام) على من تقدّمه من الصحابة؟!!

فإن كنت تقصد بهذا الطعن على مولانا عليّ (عليه السلام) وعلى بني هاشم على قاعدة الخوارج ، فكفك بذلك عاراً وشناراً ، فإنّ البخاري^(١) ومسلم^(٢) شهدا في صحيحهما : أنّ عليّاً وبني هاشم تأخّرا عن بيعة أبي بكر ستة أشهر نصف سنة إلى حين وفاة فاطمة (عليها السلام) ، وعرفت أنّ عليّاً كان يقول : إنّّه مظلوم منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فما كان لك أن تطعن بما يرجع على هدم الاسلام وتفتضح به بين الانام " (٣) .

ليكمل نصحه له بالأدلة المنطقية الفاضحة له ولأمثاله : " وأنت قد عرفت أنّ عليّاً والصحابة تحاربوا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) أيام طلحة والزبير ومعاوية ، قد اعتذرت للجميع ، فهلاً كان للذين تقدّموا على مولانا عليّ أسوة بمن حاربهم ويكون الجميع عندك معذورين ويكون جميع الشيعة معذورين؟! وهلاً كان القوم عندك على شبهة؟!!

فمن أين علمت أنّهم جميعاً معاندون وأنّهم أضّرّ على الاسلام من الزنادقة؟! لو لا أنّك مطرود عن الحقّ وتابع للهوى ومفتون ، وستعلم إذا جمعنا وإياك موقف القيامة كيف نكون وتكون " (٤) .

(١) ينظر : صحيح البخاري ، ٣٦/١ ، و٣/٤ ، و٨/٤٥-٤٨ .

(٢) ينظر : صحيح مسلم ، حديث رقم (٤٦٧٩) .

(٣) سعد السعود ، ٢٥٦-٢٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٥٧ .

ليصل بالنتيجة إلى الكلام الذي يدمي القلب ، ليشمل بنقده له ما يقتضيه العقل من حكم : " ويقال لابي عليّ الجبائي ولأمثاله : هل ترى العقل يقتضي أنّ نبياً أو سلطاناً يخرج رعيّته من الضلال إلى الهدى ومن الفقر إلى الغنى ومن الذلّ إلى العزّ وبلوغ غايات المنى ومن المشابهة للدواب بعبادة الاحجار والابخشاب ويردّهم إلى حكم الالباب .

فلما خاطر هذا النبيّ (صلى الله عليه وآله) أو السلطان على أقلّ عقائد المتعصّبين عليه وصفى الملك من الاكدار ، أن يزاحم الاجانب أهل بيته على دولته .

ثمّ لم يقنعوا بمزاحمتهم على رئاستهم حتّى قتلوا منهم فريقاً وأسروا فريقاً وقصدوهم بالعداوة في الحياة وبعد الممات ، وبلغت العداوة لهم إلى أنّهم إذا سمعوا عن أحد أنّه يمدحهم ويتولّاهم أو يفضلهم على من سواهم ، أخرجوه عن الاسلام وحكموا عليه بالزندقة وجحود الشرائع والاحكام "(١) .

كل النقد المتقدم كان بلغة العقل والمنطق ، واستثارة المشاعر تعبيراً عن المظلومية التي عاناها الشيعة ، ولا زالوا يعانون منها ، بالمقابل نجد من ينظر بكلام ، وأدلة لا تمت الواقع بصلة ، وحتى وإن وصلة إليه إلا إنها محرفة وفي غير موضعها :

" أهكذا يا أبا عليّ يكون جزاء الاحسان؟! أما تعلم أنّكم إن كنتم مسلمين مؤمنين فقد عتقناكم من كلّ هوان ومن النيران ، وإن كنتم غير مسلمين باطناً فقد عتقناكم من القتل ومن الجزية التي ألزماها أهل الذمة ، وأنكم عتقاؤنا على كلّ حال ، وبنا وصلتم إلى كلّ ما تدّعون من رئاسة أو علم أو عمل أو بلوغ آمال وارجحوا نفوسكم من يوم الحساب والسؤال "(٢) .

ثانياً : جمع القرآن :

لقد تحدث البلخي في تفسيره(٣) عن جمع القرآن ، وأنكر قول من قال بأن القرآن جمع بعد وفاة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، وأيد فكرة كون القرآن الكريم قد جمع في حياة الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) ، وجاء بالآيات الدالة على ذلك ، والمؤيد لحفظ القرآن الكريم ، إذ قال:

(١) المصدر السابق ، ٢٥٧-٢٥٨ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٥٨ .

(٣) الكتاب لم يصل إلينا وكل من تكلم عن هذا التفسير قد جمع الأقوال من السيد علي بن طاووس ، وغيره ليستخلص رأي البلخي (تفسير البلخي ، جمع واعداد وتحقيق : د. خضر محمد نبها) .

" وأما الذي يدلّ على إبطال قول مَنْ يدّعي الزيادة والنقصان وأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يجمعه حتّى جمعه أصحابه بعده ...

وإنّي لأعجب من أن يقبل المؤمنون قول مَنْ زعم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ترك القرآن الذي هو حجّته على أمّته والذي تقوم به دعوته والفرائض التي جاء بها من عند ربّه وبه يصحّ دينه الذي بعثه الله داعياً إليه مفرقاً في قطع الخرق .

ولم يجمعه ولم يصنّه ولم يحفظه ولم يحكم الأمر في قراءته وما يجوز من الاختلاف فيها وما لا يجوز وفي إعرابه ومقداره وتأليف سوره وآية .

هذا لا يتوهم على رجل من عامّة المسلمين فكيف برسول رب العالمين " (١).

وقد وافقه السيد علي بن طاووس في تفسيره هذا ، وذلك بقوله : " قلت أنا : والله لقد صدقت وكذا والله يا بلخي مَنْ توهم أو قال عنه (عليه السلام) :

إنّه عرف أنّه يموت في تلك المرضة وعلم اختلاف أمّته بعده ثلاثاً وسبعين فرقة وإنّه يرجع بعده بعضهم يضرب رقاب بعض ولم يعيّن لهم على مَنْ يقوم مقامه ولا قال لهم اختاروا أنتم حتّى تركهم في ضلال إلى يوم الدين ، هذا لا يعتدّ فيه إلّا جاهل برّب العالمين وجاهل بسيد المرسلين ، فإنّ القائم مقامه يحفظ الكتاب ويقوم بعده بحفظ شرائع المسلمين ، ولعمري إنّ دعوهم أنّه أهمل تأليف القرآن الشريف حتّى جمعه بعده سواء بعد سنين قوله باطل لا يخفى على العارفين ، وهو إن صحّ أنّ غيره جمعه بعد أعوام يدلّ على أنّ الذي جمعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من القرآن ما التفت الناس إليه وجمع خلاف ما جمعه عليه ، هذا إذا صحّ ما قال الجبائي " (٢) .

(١) تفسير ابو القاسم الكعبي البلخي ، ١٠٧ .

(٢) سعد السعود ، ٣١٤-٣١٥ .

المبحث الأول

النقد التفسيري في روايات أسباب النزول

المطلب الأول : التعريف بعلم أسباب النزول :

أولاً : النزول لغة :

النزول في اللغة : النزول ، في الأصل ، هو الهبوط والانحطاط أو الورود على المحل من علوّ ، والعلوّ قد يكون مكانياً فيقال : علا الطائر إذا ارتفع عن مستوى الأرض ، وقد يكون شأنياً معنوياً فيقال : علا مستوى الشعب إذا ارتفع شأنه ومكانته ^(١) .

ثانياً : النزول اصطلاحاً :

دلّ هذا العلم على وصول القرآن الكريم إلى النبيّ (صل الله عليه وآله وسلم) من جانب الله تعالى . وهذا الاستعمال يعد استعمالاً مجازياً استعارياً ، وبين المعنى الحقيقي والمجازي الاستعاري علاقة المشابهة ؛ لأنّ وصول القرآن الكريم إلى الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) يشبه النزول ، ولأنّ هذا الاستعمال يشير إلى علوّ الجهة التي اتصل بها النبيّ (صل الله عليه وآله وسلم)

(١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٦/٣٩٩ ، ومباحث في علوم القرآن ، حسين صالح حماده ، ٨٠/٢ .

عن طريق الوحي ، وإن كان المقصود بالعلو هو المعنوي لا العلو المكاني لأن الله تعالى لا جهة له في المكان إذ يتجاوز الزمان والمكان (١) .

وهو من علوم القرآن الجوهرية والمهمة في دراسة كتاب الله (ﷻ) ، والوصول إلى الدلالات المرادة ، وقد اعتنى به العلماء منذ نشأته الاولى وإلى يومنا هذا وهو " ما نزلت الآية أو الآيات تتحدث عنه أيام وقوعه " (٢) .

فإن سبب النزول " هو ما نزلت الآية أو الآيات مبينة لحكمه أيام وقوعه " (٣) ، وقيل : " هو العلم الذي يتكفل بالكشف عن الاحداث التاريخية والوقائع التي كانت من دواعي نزول النص القرآني " (٤) .

ذهب الشيخ ماء العينين إلى تعريفه بالقول : " حصر معرفة ما نزلت الآيات بسببه متضمنه له ، أو مجيبة عنه ، أو مبينة لحكمه " (٥) .

وعرّفه السيد محمد باقر الصدر : " هي أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها " (٦) . ومن هنا يتبين أنه كل ما نزل قرآن بشأنه سواء أكانت حادثة ، أو سؤال للنبي ، أو تبين له (٧) .

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، حسين صالح حماده ، دار المحجة البيضاء ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م ، ٨٠/٢ ، والوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، د. عامر عمران الخفاجي ، ٤٣ .

(٢) علوم القرآن الكريم ، د. ابراهيم عتر ، ط ١ ، مطبعة الصباح ، دمشق ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ٤٦ .

(٣) الاتقان ، ٤٢/١ .

(٤) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الأعلى السبزواري (ت: ١٤١٤ هـ) ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٣٨٨ هـ ، ٥٤/٨ .

(٥) علوم القرآن الكريم عند الشيخ ماء العينين ، محمد ماء العينين الشيخ طالب الأخيار ، دار الكتب العلمية ، دط ، ٢٠١٠ م ، ٣١ .

(٦) المدرسة القرآنية ، ٢٢٨ .

(٧) ينظر : بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم ، موسى ابراهيم لإبراهيم ، ط ٢ ، دار عمار ، عمان ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ٢٩ .

وقد ذهب الدكتور حكمت عبيد الخفاجي لتعريفه بالقول : " يراد به - عموماً - معرفة ما نزلت الآية أو الآيات القرآنية متحدثة عنه أو مبيّنه له ، مع ملاحظة أن هناك أسباباً عامة وأخرى خاصة لنزولها "(١)

وقد عرفه الد. عامر عمران الخفاجي هو : " نزول المعارف الالهية التي يشتمل عليها القرآن وأسراره الكبرى على قلب النبي الأكرم (صل الله عليه وآله) لكي تمتلئ روحه بنور المعرفة القرآنية " (٢).

وقال في كتاب آخر : " هو ما كان الحدث فيه نابغاً من البيئة والزمان اللذين وقع فيهما الحدث " (٣).

أما ما ذهب إليه د. حكمت عبيد الخفاجي فيختلف تماماً إذ قال : هي مجموعة العوامل ذات الصلة بنزول الوحي ، كسبب النزول وشأنه ، وثقافة عصر النزول ، ومكان النزول وزمانه"(٤).

المطلب الثاني : أهمية علم أسباب النزول :

اعتنى علماء الحلة في تفاسيرهم بإيراد سبب النزول ، وذلك لأهميته إذ إنّه " يلقي الضوء على الآية ، ويوضح إبهامها ، فلا غنى للمفسر من الرجوع إلى سبب النزول قبل تفسير الآية"(٥).
ويضيف في بيان أهميته الدكتور فاضل السامرائي ، بقوله : " وهو من الدلائل المهمة على فهم المعنى فيه تعرف كثير من الأمور التي قد يصعب فهمها لولاه " (٦) .

(١) تأسيس علوم القرآن عند الامام علي (عليه السلام) دراسة في الاسس والتقسيمات ، د. حكمت عبيد الخفاجي ، م.م ليث عبد الحسين العتابي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط ١ ، الحلة ، ٢٠٢٠ م ، ٩٧ .

(٢) الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، ٤٤ .

(٣) الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، ٥٨ .

(٤) منهج التفسير التحليلي ، ٨٦ .

(٥) ينظر : المناهج التفسيرية ، الشيخ جعفر السبحاني ، ١٣ .

(٦) على طريق التفسير البياني ، د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة الشارقة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ٩/١ .

ولعل من ضمن ما يندرج تحت بند الأهمية كون نزول السبب ليس خاصاً بمن نزل فيهم ، أو بهم هذا السبب في بعض الأحيان ، وقد يكون خاصاً في أحيانٍ أخرى ، إذ إن الله تعالى قد يتحدث مخاطباً النبي (صل الله عليه وآله) والمراد بها أمته .

ومن تلك الأسباب ما نقله السيد علي بن طاووس من كتاب (تعليق معاني القرآن) لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس في تفسير قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ (١) .

فنقل قوله بلفظه : " نزلت في ابن أم مكتوم ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : استدني ، وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء الكفار ، فجعل النبي صل الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على المشرك ، فيقول : «يا فلان هل ترى بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، فأنزلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ " (٢) .

انتقد قوله هذا السيد علي بن طاووس ، إذ إن هذا قول كثير من المفسرين (٣) ، والمراد معاتبة مَنْ كان على الصفة التي تضمنتها السورة على معنى إِيَّاكَ أعني وأسمعي يا جارة ، وعلى معنى قوله تعالى في آيات كثيرة يخاطب به النبي (صل الله عليه وآله) والمراد بها أمته دون أن تكون هذه المعاتبة للنبي (صل الله عليه وآله) ، لأن النبي (صل الله عليه وآله) إنما كان يدعو المشرك بالله بأمر الله إلى طاعة الله ، وإنما كان يعبس لأجل ما يمنعه من طاعة الله . وأين تقع المعاتبة على مَنْ هذه صفته ؟

والأفأين وصف النبي (صل الله عليه وآله وسلم) الكامل من قول الله جلّ جلاله : ﴿ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى فَأَنَّ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنَّ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ (٤) ؟ فهل هذا فيمن قال عنه جلّ جلاله بحقه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾

(١) عبس : ٢-١ .

(٢) سعد السعود ، ٣٩١ .

(٣) جامع البيان ، الطبري ، ٣٠/٣٢-٣٣ ، الكشاف ، ٧٠٠/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢١١/١٩ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٥٠١/٤ ، الدر المنثور ، ٤١٦/٨ .

(٤) عبس : ١٠-٥ .

﴿(١)؟ وهل كان النبي أبداً يتصدى للأغنياء ويتلهى عن أهل الخشية من الفقراء ، والله تعالى يقول عنه : ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢)؟ (٣).

وقد قدم د. جبار الملا في بحث مشترك منشور على رأي ابن طاووس هذا آراء للمتقدمين والمتأخرين في نقد هذا الرأي ، وقد استخلص من ذكر آراء المتقدمين أن ابن طاووس قد سار على نهج مَنْ سبقه من الإمامية ، وهو أن الآية نزلت في (عثكن) ، وقيل في رجل من بني أمية (٤) .

وأضاف لذلك : " وبهذا اتضح لنا أن الآية نزلت في ابن أم كلثوم باجماع المفسرين إلا إنهم اختلفوا في العابس في الآية الكريمة فقال : بعض المفسرين أن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) وهو رأي مرجوح والرأي الراجح أنه رجل من بني أمية ، وقيل (عثكن) " (٥) .

ففي معرفة سبب النزول تتم تجلية حكمة التشريع وتوضيحها مما يزيد النفوس طمأنينة والقلوب تثبيتاً ، وإنه يساعد على فهم الآية وإزالة ما يبدوا من اكالات ظاهرة عند بعض الناس عنها (٦) .

وتأتي أهمية مراعاة خصائص النزول من كون عوامل النزول (سبب النزول وشأنه ، وثقافة عصر النزول - ومكان النزول وزمانه - غالباً - لها تأثير كبير على دلالة الآيات ، لجهة كون الوحي القرآني نزل في تلك البيئة . فهي بذلك تشكل قرينة متصلة في فهم الآيات " (٧) .

المطلب الثالث : أول ما نزل وآخر ما نزل :

(١) النجم : ٣-٤ .

(٢) التوبة : ١٢٨ .

(٣) ينظر : سعد السعود ، ٣٩١-٣٩٢ .

(٤) ينظر : تاريخ القرآن وعلومه عند السيد ابن طاووس الحلي (ت: ٦٦٤ هـ) قراءة نقدية في كتابه (سعد السعود للنفوس) ، د. جبار كاظم الملا ، وعبد السلام حمزة ناصر ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد ٢٧ ، العدد ٧ ، ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ م ، ١٠٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٠٧ .

(٦) ينظر : تأسيس علوم القرآن عند الإمام علي (عليه السلام) ، د. حكمت عبيد الخفاجي ، ٩٧ ، وأصواء البيان في علوم القرآن ، د. عامر عمران الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق ، ط ١ ، بابل ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م ، ٤٣-٤٢ .

(٧) منهج التفسير التحليلي ، ٨٦ .

أشار بعض علماء الحلة إلى هذا المبحث القرآني المهم ومنهم العلامة الحلي عندما أشار إلى إن قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾^(١) قال : " قال ابن عباس وعطية والسدي : هذه الآية آخر ما نزل من القرآن ، وقال جبريل (عليه السلام) وضعها في رأس الثمانين والمائتين^(٢) من البقرة "^(٣).

وقد أشار لهذا المبحث الد. عامر عمران الخفاجي ، وأدرج الأقوال الخاصة بكل ما يخص الموضوع^(٤) ، فقد أشار إلى إن العلماء قد اختلفوا في كيفية نزول القرآن أوله وآخره على الرسول الأعظم (صل الله عليه وآله وسلم) حسب الأخبار والآثار ... وأصح الأقوال وأقواها أن أول ما نزل هو أوائل سورة العلق ، وهذا ما عليه أغلب المفسرين فعن أبي الجارود عن أبي جعفر أنه قال : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾^(٥) وذلك أن جبرائيل (عليه السلام) أبطأ عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) وأنه كان أول سورة نزلت ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾^(٦) ثم أبطأ عليه فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل إليك ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾^(٧) ونسب هذا القول أيضاً لابن عباس وعائشة ومجاهد وعطاء وجابر بن زيد^(٨).

وقد ذكر أيضاً : " وقيل أن أول ما نزل من القرآن هو ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾^(٩) وهو المروي عن جابر بن عبد الله^(١٠) . وقيل إن أول ما نزل من القرآن هو فاتحة الكتاب وهو المروي عن أبي رجاء

(١) البقرة : ٢٨١ .

(٢) وردت في المصدر (المائتين) .

(٣) ايضاح مخالفة السنة ، ١٦٤ .

(٤) ينظر : الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، ٥٣ - ٥٥ .

(٥) الضحى : ٣ .

(٦) العلق : ١ .

(٧) ينظر : تفسير القمي ، ٤٢٨/٢ ، تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، ٣٤٠/٥ ، والوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، ٥٣ .

(٨) ينظر : جامع البيان ، الطبري ، ١٧١/٢٩ ، والمحضر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت : ٥٤٢ هـ) ، تج : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ٣٩٢/٥ .

(٩) المدثر : ١ .

(١٠) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ١٧١/١٠ ، والمحضر الوجيز ، ابن عطية ، ٣٩٢/٥ .

العطاردي^(١). وقيل أيضاً إن أول ما نزل من القرآن هو ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(٢) ثم قرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وهو المروي عن الضحاك عن ابن عباس قال أول ما نزل جبرائيل على النبي محمد (صل الله عليه وآله) قال : يا محمد قل استعِذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قال : قل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثم قال^(٣) : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾^(٤) .^(٥)

أما آخر ما نزل فقد ذكر الدكتور أن الروايات قد اختلفت أيضاً ، وسبب هذا الاختلاف يود إلى " الاجتهاد والنقل "^(٦) فكل راوي يروي ما سمع من الرسول الأعظم (صل الله عليه وآله وسلم) قبل مرضه وانتقاله إلى الرفيق الأعلى^(٧).

ومن الأقوال التي ذكرها الدكتور عامر في آخر ما نزل : " إن آخر ما نزل على الرسول الأكرم (صل الله عليه وآله وسلم) هي آية الرِّبَا^(٨) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٩) وقيل آخر آية نزلت قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾^(١٠) وقال اليعقوبي في تاريخه إن آخر ما نزل من الآيات قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^(١١) وكان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (بغدير خم)^(١٢) وقيل إن آخر ما نزل هو قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ

(١) ينظر : تفسير الثعلبي ، ٧٦/١ ، ومفاتيح الغيب ، الرازي ، ٦١/١ .

(٢) الفاتحة : ١ .

(٣) ينظر : جامع البيان ، الطبري ، ٧٦/١ ، ومفاتيح الغيب ، الرازي ، ٦١/١ .

(٤) العلق : ٣ .

(٥) الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، ٥٤ - ٥٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ٥٥ .

(٧) ينظر : الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، ٥٥ .

(٨) ينظر : جامع البيان ، الطبري ، ١٥٦/٣ ، والتبيان ، الطوسي ، ٣٦٩/٢ .

(٩) البقرة : ٢٧٨ .

(١٠) البقرة : ٢٨١ .

(١١) المائدة : ٣ .

(١٢) ينظر : تاريخ اليعقوبي ، أبو يعقوب أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: ٢٨٤هـ)

(دار صادر ، ط٦ ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ٣٥/٢ .)

مَا عَنَّتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾. وقيل آخر ما نزل هو سورة النصر وقد نزلت بمنى في حجة الوداع (٢) " (٣).

المطلب الرابع : النقد التفسيري المتعلق بآيات أسباب النزول :

" قوله سبحانه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٤) قالوا : كان النبي (صل الله عليه وآله وسلم) يحب إسلام أبي طالب ، ويكره إسلام الوحشي ، فنزلت الآية في أبي طالب ، ونزل في الوحشي : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٥)، فلم يسلم أبو طالب ، وأسلم الوحشي ، فلو جاز للنبي (صل الله عليه وآله وسلم) أن يخالف الله تعالى في إرادته لجاز أن يخالفه في أوامره ، ونواهيه ، وإذا كان لم يرد إيمانه ، وأراد كفره ، وأراد النبي (صل الله عليه وآله وسلم) إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول والمرسل " (٦) .

قال تعالى : ﴿ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ (٧) ذهب ابن ادريس إلى انتخاب المعنى المبني على سبب لنزول من تفسير التبيان : " قال ابن عباس : معناه يذهب منكم وسوسة الشيطان ، بأنه غلبكم على الماء المشركون حتى تصلوا وانتم مجنبن ، لان المسلمين باتوا ليلة بدر على غير ماء ، فأصبحوا مجنبن ، فوسوس اليهم الشيطان ، فيقول : تزعمون أنكم على دين الله وانتم على غير الماء تصلون مجنبن ، وعدوكم على الماء ، فأرسل الله عليهم السماء ، فشربوا واغتسلوا وأذهب به وسوسة الشيطان ، وكانوا في رمل تغوص فيه الاقدام ، فشده المطر حتى تثبت عليه الرجال فهو قوله : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ " (٨).

(١) التوبة : ١٢٨ .

(٢) ينظر : الكشف ، الزمخشري ، ٨١٠/٤ .

(٣) الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، ٥٥ - ٥٦ .

(٤) القصص : ٥٦ .

(٥) الزمر : ٥٣ .

(٦) متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهر آشوب ، ١٢٨ .

(٧) الانفال : ١١ .

(٨) التبيان ، الطوسي ، ٨١/٥ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٤٢/٢ - ٤٣ .

وقوله (عزوجل) : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ ^(١) ذهب إلى ايراد الآراء حول سبب نزولها وانتخاب الرأي الأصوب منها : " نفى الله ان يكون المؤمنون قتلوا المشركين يوم بدر ، فقال : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ وإنما نفى ^(٢) عن هو فعله على الحقيقة ونسبه إلى نفسه ، وليس بفعل له من حيث كانت أفعاله تعالى ، كالسبب لهذا الفعل والمؤدي إليه ، من إقداره إياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم فيه ، والقاء الرعب في قلوب اعدائهم المشركين ، حتى خذلوا وقتلوا على شركهم عقاباً لهم. وقوله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ مثل الاول في انه نفى الرمي عن النبي (صلى الله عليه واله) وإن كان هو الرامي ، وأضافه إلى نفسه من حيث كان بلطفه واقداره. وهذه الرمية ذكر جماعة من المفسرين، كابن عباس وغيره ^(٣) : أن النبي (صلى الله عليه واله) أخذ كفاً من الحصباء فرماها في وجوههم، وقال: شأنت الوجوه ^(٤). وقال بعضهم: ارد بذلك رمي النبي (صلى الله عليه واله) أبي بن أبي خلف الجمحي ^(٥) يوم احد فأصابه فقتله. وقال آخرون: اراد بذلك رمية سهمه يوم خيبر، فأصاب ابن ابي الحقيق في فراشة رأسه، فقتله. والاول أشهر الاقوال " ^(٦).

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ^(٧) : " قيل في معناه أقوال : أحدها : أن النبي عليه السلام لما خرج من مكة بقي فيها بقية من المؤمنين يستغفرون ، وهو قول ابن عباس وعطية وأبي مالك والضحاك واختاره الجبائي . وقال آخرون: اراد بذلك لا يعذبهم بعذاب الاستئصال في الدنيا، وهم يقولون يا رب غفرانك " ^(٨).

(١) الانفال : ١٧ .

(٢) ورد في التبيان (نفى القتل) (٨٨/٥) .

(٣) ينظر : مسند أحمد ، ٢٨٦/٥ ، و سنن الدرامي ، ١٥٩٣/٣ .

(٤) حذفت هنا عبارة (فقسمها الله تعالى على ابصارهم، وشغلهم بأنفسهم حتى غلبهم المسلمون، وقتلهم كل مقتل) (٨٨/٥) .

(٥) ورد في التبيان (أبي أمية بن الخلف الجمحي) (٨٨/٥)

(٦) التبيان ، الطوسي ، ٨٨/٥ ، والمنتخب ، ابن ادريس ، ٤٤/٢ - ٤٥ .

(٧) سورة الأنفال : ٣٢ .

(٨) التبيان ، الطوسي ، ١٠٨/٥ ، والمنتخب ، ابن ادريس ، ٤٩/٢ .

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾^(١) أخبر الله تعالى في هذه الآية أن الاعراب الجفاة الذين لا يعرفون الله تعالى ورسوله حق معرفتهما أشد كفرا ونفاقا وجحودا لنعم الله، وأعظم نفاقا من غيرهم . وقيل: انها نزلت في اعراب كانوا حول المدينة من اسد وغطفان، فكفرهم اشد، لانهم أقسى^(٢) وأجفى من أهل المدن، ولأنهم أبعد من^(٣) سماع التنزيل ومخالطة أهل العلم والفضل، وتقول^(٤): رجل عربي إذا كان من العرب وإن سكن البلاد، وإعرابي إذا كان ساكنا في البادية . وروي أن زيد بن صوحان كانت يده اليسرى قد قطعت يوم اليمامة وكان قاعدا يوما يروي الحديث والى جانبه إعرابي، فقال له: ان حديثك يعجبني وان يدك تريبني فقال زيد: إنها الشمال، فقال: والله ما أدري اليمين يقطعون أو الشمال، فقال زيد: صدق الله، وقرأ ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ " (٥).

وانتخب ابن ادريس لتفسير قوله سبحانه : ﴿مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٦) : " نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر رحمة الله عليه اكرهه المشركون بمكة بأنواع العذاب، وقيل: إنهم غطوه في بئر ماء على ان يلفظ بالكفر وكان قلبه مطمئنا بالإيمان، فخاف^(٧) من ذلك وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم جزعا ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كيف كان قلبك؟ قال كان مطمئنا بالإيمان، فأنزل الله فيه الآية. واخبر ان الذين يكفرون بالله بعد ان كانوا مصدقين به بأن يرتدوا عن الاسلام فعليهم غضب من الله " (٨).

وكذا عند تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٩): " نزلت في المستضعفين المفتتين بمكة : عمار وبلال ، وصهيب، فانهم حملوا على الارتداد عن دينهم ، فمنهم من اعطى ذلك تقية منهم: عمار، فانه اظهر ذلك تقية ثم هاجر. قال الرماني: في الآية دلالة على انهم فتنوا في دينهم بمعصية كانت منهم، لقوله

(١) التوبة : ٩٧ .

(٢) وردت في التبيان (أقصى) (٢٧٧/٥) .

(٣) وردت في التبيان (عن) (٢٧٧/٥) .

(٤) وردت في التبيان (ويقال) (٢٧٧/٥) .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٢٧٧-٢٧٨ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٨٠/٢-٨١ .

(٦) النحل : ١٠٦ .

(٧) وردت في التبيان (فجاز) ، ٤٢٣/٦ .

(٨) التبيان ، الطوسي ، ٤٢٣/٦ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٢١٢/٢ .

(٩) النحل : ١١٠ .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لان المغفرة الصفح عن الخطيئة، ولو كانوا أعطوا التقية على حقها لم تكن هناك خطيئة . وهذا الذي ذكره ليس بصحيح، ولا في الكلام دلالة عليه، وذلك ان الله تعالى إنما قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ يعني بعد الفتنة التي يشق أمرها^(١) ﴿ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ أي ساتر عليهم، لان ظاهر ما اظهروه يحتمل القبيح والحسن، فلما كشف الله عن باطن امورهم، واخبر انهم كانوا مطمئنين بالإيمان كان في ذلك ستر عليهم، وازالة الظاهر المحتمل إلى الأمر الجلي، وذلك من نعم الله عليهم " (٢).

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُوا بِهَا ﴾ (٣):

" بأي أسمائه تعالى تدعون ربكم به ، وانما تدعون واحداً ، فله الاسماء الحسنى، وانما أمره بذلك، لان مشركي قومه لما سمعوا النبي (عليه السلام) يدعو الله تارة بأنه الله وتارة بأنه الرحمن، فظنوا أنه يدعو إلهين حتى قال بعضهم: الرحمن رجل باليمامة، فأنزل الله هذه الآية احتجاجاً لنبيه صلى الله عليه وسلم بذلك، وانه شيء واحد، وإن اختلفت أسماءه وصفاته، وبه قال ابن عباس ومكحول ومجاهد وغيرهم " (٤).

﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٥) " قال سعيد بن جبیر: هذه الآية نزلت في عائشة . وقال الضحاك في نساء المؤمنين: وهو الاولى لأنه اعم فائدة ، وإن كان يجوز أن يكون سبب نزولها في عائشة ، فلا تقصر الآية على سببها " (٦).

﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ

(١) وردت في التبيان (فتنوا بها) (٤٢٦/٦) .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٤٢٦/٦ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٢١٣/٢ - ٢١٤ .

(٣) الاسراء : ١١٠ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٥٢٦/٦ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ٢٣١/٢ .

(٥) النور : ٤ .

(٦) التبيان ، الطوسي ، ٤٠١/٧ .

الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ " قيل انها نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة، فدعاه اليهودي إلى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ، ودعاه المنافق إلى كعب الاشرف.

وقيل انها نزلت في علي (عليه السلام) ورجل من بني أمية دعاه علي إلى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ، ودعاه الاموي إلى اليهودي ، وكان بينهما منازعة في ماء وأرض.

وحكى البلخي انه كانت بين علي (عليه السلام) وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي، فخرجت فيها أحجار، واراد ردها بالعيب، فلم يأخذها، فقال بيني وبينك رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ، فقال الحكم ابن أبي العاص ان حاكمته إلى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه اليه، فانزل الله الآية " (٢) .

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٣) : " روى قوم من أصحابنا أن الآية نزلت في شأن المهدي (ع) وأن الله تعالى يمن عليه بعد أن استضعف. ويجعله إماما ممكنا، ويورثه ما كان في أيدي الظلمة " (٤) .

ومن أسباب النزول الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) ما ذكره ابن البطريق في تفسيره : " بالإسناد قال : حدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا بكر بن سهل ، قال : حدثنا عبد العزيز بن سعيد ، قال : حدثنا موسى بن عبد الرحمان ، عن ابن جريج ، عن عطاء، عن ابن عباس - رضي الله عنه : وعن مقاتل، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٥) يريد علي بن أبي طالب من قوله : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، قال عبد الله بن سلام : يا رسول الله أنا رأيت علي بن أبي طالب قد

(١) النور : ٤٧-٥٠ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٤٤٣/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٦٣/٢ .

(٣) القصص : ٥ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ١٢٠/٨ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٩٨/٢ .

(٥) المائدة : ٥٥ .

تصدق بخاتمته - وهو راع - على محتاج فنحن نتولاه^(١) " (٢) ، ونقل هذا السبب من الثعلبي أيضاً^(٣) .

ومن روايات أسباب النزول النازلة بحق الإمام علي (عليه السلام) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٤) وهو ما ذهب إليه العلامة الحلي بقوله : " قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في علي (عليه السلام) كانت معه أربعة دراهم فأنفقها على هذه الصفة بالليل والنهار وفي السر والعلانية ، وهو المروي عن الباقر والصادق (عليهما السلام) وحينئذ يكون حكمها سارٍ في كل من فعل مثل فعله (عليه السلام)^(٥) وله فضل الاختصاص بالسبق إلى ذلك ، ونزول الآية من جهته ، والأقوى أن الأفضل موافقته هذه الصفة ، وهو الانفاق في الأحوال الأربعة ، وقال ابن عباس : إنه معمولاً به إلى حين نزول فرض الزكاة ، وقال الرماني : ومن تابعه من المعتزلة لا يجب هذا الوعد إذا ارتكب صاحبها الكبيرة ، كما لا يجب إذا ارتد ، وأبطله شيخنا الطوسي (رحمه الله) بإبطال القول بالإحباط وامتناع صيرورة المؤمن حقيقة مرتدًا^(٦) " (٧) .

وفي سبب نزول قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ

(١) أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي (ت : ٤٦٨ هـ .) تح : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح ، ط ٢ ، الدمام ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ١٩٩/١ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ، ٢٠٢/١ .

(٢) خصائص الوحي المبين ، ٧٦-٧٧ .

(٣) تفسير الثعلبي ، ٨٠/٤ ، وخصائص الوحي المبين ، ٤٨ ، والعمدة ، لابن البطريق ، ١١٥/١ .

(٤) البقرة : ٢٧٤ .

(٥) ينظر : تفسير العياشي ، ١٦٢/١ ، وعيون اخبار الرضا ، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) (ت : ٣٨١ هـ) ، صححه وعلق عليه ، الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ٦٦/١ ، والكشاف ، الزمخشري ، ٣٤٣٤٧/١ ، ومجمع البيان ، الطبرسي ، ١٨٠/٢ ، والتفسير الكبير ، الفخر الرازي ، ٧٣/٧ - ٧٤ ، والدر المنثور ، السيوطي ، ١٠٠/٢ - ١٠١ .

(٦) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٣٥٧/٢ - ٣٥٨ .

(٧) ايضاح مخالفة السنة ، ١٥٥-١٥٦ .

اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿١﴾ ذكر العلامة الحلي : " نزلت هذه الآية يوم الخندق لما اشتدت المخافة وحوصر المسلمون واستدعاهم الله (تعالى) الصبر ووعدهم بالنصر " (٢).

ومن الآيات النازلة في أهل البيت (عليهم السلام) قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٣):

ذهب البلخي لتفسيرها بقوله : " وكيع ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فجلّ عليهم كساء لهم خيرياً ، ثم قال : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ أَذْهَبَتْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيرًا » (٤) . (٥)

نقد هذا التفسير السيد علي بن طاووس نقداً إيجابياً ، فقد ايده فيما ذهب إليه بقوله : " فإذا كان هؤلاء هم أهل البيت (عليهم السلام) المأمور بالصلاة عليهم مع الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهم الذين نزلت فيهم آية التطهير ، فما الذين فرّق بينه (عليه السلام) وبينهم (عليهم السلام) عند البلخي وأمثاله بعد هذا الاتصال الالهي والتعظيم الرباني؟! وهلاً كان عنده كذلك في حياته (عليه السلام) وبعد وفاته مستحقّين لمقاماته كما كانوا شركاؤه في خواصّ صلواته ودرجاته " (٦) .

فهو وإن كان قد أيده بتفسيره إلا إنه استتكر عليه ، هو وأمثاله عدم تعظيمهم ، وقد كانوا شركاء لرسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) في صلواته ودرجاته .

(١) البقرة : ٢١٤ .

(٢) ايضاح مخالفة السنة ، ٦١ .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

(٤) ينظر : مسند أحمد ، ٢٩٨/٦ ، العمدة ، ابن البطريق ، ٧٩ .

(٥) تفسير ابو القاسم الكعبي البلخي ، ٢٧٧ .

(٦) سعد السعود ، ٢٢٩ .

للاستريادي^(١) تفسير سماه تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، رتب التأويل فيه بحسب ترتيب الآيات في المصحف الشريف ، ابتداءً من الفاتحة انتهاءً بسورة الناس ، وكل آية تحدث العلماء والمفسرين والفقهاء واللغويين أنها مشتملة على فضل من فضائل العترة الطاهرة ، أو نازلة بهم ، قد أتى به ، ومن ذلك عند تفسير قوله جل وعلا : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾^(٢) ، قال : " قال محمد بن العباس رحمه الله : حدثنا عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن بن سلام عن كثير عن عبد الله بن عيسى بن مصقلة القمي عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر الباقر عن أبيه علي بن الحسين ع في قول الله عز و جل : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ قال : نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) كان رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) يأتي باب فاطمة كل سحرة فيقول : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمكم الله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(٣)"^(٤) .

وقد خصص استاذنا الدكتور حكمت عبيد الخفاجي مبحثاً كاملاً أشار فيه لروايات أسباب النزول الصادرة عن الإمام علي (عليه السلام) ، ومن ذلك عند تفسيره (عليه السلام) لقوله تعالى : ﴿ فَنَبِّذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾^(٥) ، " قال الشيخ الصدوق : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لما جمعه ؛ فلما جاء به ، فقال لهم : هذا كتاب الله ريكم ، كما أنزل على نبيكم ، لم يزد فيه حرفاً ، ولم ينقص منه حرفاً . فقالوا : لا حاجة لنا فيه ، عندنا

(١) حسن بن محمد الاستريادي ، عالم جليل ، وفقهه ومفسر . برع في علم القراءة ، والتجويد جداً ، وله رسائل مبسطة ، ومختصرة في هذا العلم ، له كتاب معتبر في التفسير ، وهو معارج السؤول ومدارج المأمول (ينظر : رياض العلماء ، ٣/٣٧٣ ، والذريعة ، ٢١/١٨٢ ، ومفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني ، والحياة الفكرية في الحلة ، ٣٠٩)

(٢) طه : ١٣٢ .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

(٤) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، شرف الدين علي الحسيني الاستريادي (ت : ٩٦٥ هـ) ، تج ونشر : مدرسة الامام المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٧ هـ ، ١/٣٢٧ .

(٥) آل عمران : ١٨٧ .

مثل الذي عندك . فانصرف وهو يقول^(١) : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾^(٢).

(١) الاعتقادات في دين الامامية ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف (الشيخ الصدوق) (ت: ٣٨١ هـ) تح : عصام عبد السيد ، دار المفيد ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م ، ٨٦ .

(٢) تأسيس علوم القرآن عند الامام علي (عليه السلام) ، ١٠٢ .

المبحث الثاني

النقد التفسيري في الآيات المحكمة والمتشابهة

المطلب الأول : المحكم والمتشابه (مفهومه - أنواعه في القرآن الكريم - الحكمة منه - أسباب التشابه) :

أولاً : المحكم والمتشابه لغة :

وردت مادة (شبه) في المعاجم بثلاثة معانٍ ، وهي : المماثلة ، والمشاركة ، والمشاركة بين الشئين ، فالشبه والشبه والشبيه المثل والجمع أشباه وأشبه الشئ الشئ ماثله ، وفي المثل من أشبه أباه فما ظلم ، والمشتبهات من الأمور المشكلات ، والمشتبهات المتماثلات ، وتشبه فلان بكذا ، والنسبية التمثيل ^(١) . وإلى هذا ذهب ابن فارس : " الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشئ وتشاكله لوناً ووصفاً " ^(٢) .

أما المحكم فأصله الفعل (حَكَمَ) ، ومعناه مَنَعَ ، ومنه سميت اللجام حَكَمَ الدابة ، فقل حَكَمْتُهُ ، وحكمتُ الدابة ، منعها ^(٣) ، وأحكمه : اتقنه فاستحكم ، ومنعه عن الفساد ، وورد في لسان العرب : أحكمتُ الشئ فاستحكم : أي صار محكماً ، واحتكم الأمر واستحكم : وثق ^(٤) أما المتبادر من مادة (الاحكام) فهو معنى وجودي إيجابي ، هو الإتيان والوثوق ، وهو ما أشار له أهل اللغة في تفسير أصل المادة ، والمنع من تسرب الفساد يمكن أن يكون من مستلزمات هذا المعنى الإيجابي (الإتيان) الأمر الذي صحح استعمال المادة فيه أيضاً مجازاً من باب استعمال اللفظ الموضوع للملزم في اللازم ^(٥) .

(١) ينظر : مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٢٤٣/٣ ، ولسان العرب ، ابن منظور ، ٣٠٥/١٣ ، القاموس المحيط ، والفيروز آبادي ، ١٧٠/٣ .

(٢) مقاييس اللغة ، ٢٤٣/٣ .

(٣) ينظر : المفردات ، الراغب الأصفهاني ، ١٢٦ .

(٤) لسان العرب ، ابن منظور ، ٦١٢/١ .

(٥) علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم ، مجمع الفكر الاسلامي ، ط٦ ، قم ، دت ، ٥١٢/٦ .

ثانيًا : المحكم والمتشابه اصطلاحًا :

ذهب ابن شهر آشوب إلى تعريفه بالقول : " المتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه " (١) .

وأورد بعد ذلك تعريفات الصحابة والتابعين لهذا العلم ، وهي بمثابة تبیین لنظرتهم في التفريق بين المحكم والمتشابه : " قال ابن عباس المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ ، وقال مجاهد المحكم ما لم يشته معناه والمتشابه ما اشتبهت معانيه ، وقال الجبائي المحكم ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدًا ، وقال جابر المحكم ما يعلم تعيين تأويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله ، وقيل ما لا ينتظم لفظه مع معناه إلا بزيادة أو حذف أو نقل " (٢) .

وفي سبب تسميته بهذا الاسم ، قال : " وسمي متشابهًا لأنه يشبه المحكم ، وقيل لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد " (٣) .

أما ابن العنائقي فذهب إلى أن المحكم : ما تأويله في تنزيله ، مثل قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ (٤) ، ومثل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ (٥) ، والمتشابه : ما لفظه واحد ومعناه مختلف كالكفر في الاستعمال القرآني الذي هو على خمسة أوجه ، والإيمان على أربعة أوجه ، والفتنة ، والخلق والقضاء ، والضلال (٦) .

عرّفه المقداد السيوري : (المحكم) : " القدر المشترك بين النص والظاهر " (٧) ، والمتشابه : " المشترك بين المجل والمؤول " (٨) .

(١) متشابه القرآن ومختلفه ، ١ .

(٢) المصدر نفسه ، ١ .

(٣) المصدر السابق ، ١ .

(٤) النساء : ٢٣ .

(٥) المائدة : ٦ .

(٦) ينظر : تفسير القمي ، ٩٧/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٩٧ .

(٧) كنز العرفان ، ٣٨/١ .

(٨) المصدر نفسه ، ٣٨/١ .

وقال السيد الخوئي : " أن يكون للفظ وجهان في المعاني ، أو أكثر ولم يتعين أحدهما حتى تقوم قرينة تدل عليه " (١) .

وذهب الدكتور صبحي الصالح إلى أن : " المحكم هو الذي يدل على معناه بوضوح لا خفاء فيه ، والمتشابه هو الذي يخلو من الدلالة الراجعة على معناه " (٢) .

وعرفه محمد علي حسن : " كل آية في القرآن يفهم معناها فهي محكمة ، وكل آية لا يفهم معناها إلا بعد الشرح والتفسير فهي متشابه " (٣) .

ويكاد العلماء يجمعون على التقارب في الآراء فيما بينهم لأنهم - كما أرى - يصدرن من مشرب الثقافة القرآنية وما أجمع عليه أهل السلف الصالح فاللاحقون بهم ، وإن تمايزت العبارة ، لدى كل منهم واختلف الأسلوب غير أن الاتفاق في المضمون هو السائد (٤) .

وقد بين الدكتور محمد عباس نعمان الجبوري أن ما ذهب إليه ابن تيمية (٥) ، وتبعه في ذلك صاحب المنار (٦) من أن المراد من المتشابه ما لا يعلم تأويله إلا الله ، مثل قيام الساعة ، ومجيء نفسه ، وكيفية نفسه ، وما أعده في الجنة لأولياؤه ، قد انتقد ورد من قبل بعض العلماء المتأخرين بأمر عدة ، منها : إن ما ذكره ابن تيمية وغيره يعد من المفردات ، والمتشابه من أقسام الآيات فكيف يفسر وقت قيام الساعة وغيرها من واقع الجنة ، والنار والصرط وكلها مفردات وليست آية ، في حين أن المتشابه آية لا مفرد مبهم (٧) .

(١) البيان في التفسير القرآن ، ٢٧٢ .

(٢) مباحث في علوم القرآن المؤلف ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ٢٠٠٠ م ، ٢٨٢ .

(٣) المتشابه من القرآن ، ١١ .

(٤) ينظر : تأويل المتشابه عند المفسرين ، ٢٠ .

(٥) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ) ، تح : د. محمد السيد الجلند ، مؤسسة علوم القرآن ، ط٢ ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ ، ٣٢٩/١ .

(٦) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤ هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م ، ١٥٨/٣ .

(٧) ينظر : تأويل المتشابه عند المفسرين ، ٥١-٥٢ .

ومنها : أنها فاقدة للظهور ، والمتشابه ماله ظهور مستقل يتبعه أصحاب الزيغ ، ومنها أيضاً أن المتشابه ما يقع ذريعة لأصحاب الزيغ لإضلال الناس ، ولم تقع في تلك الآيات ذريعة للإضلال في تاريخ حياة المسلمين^(١) .

ثالثاً : المحكم والمتشابه في الاستعمال القرآني :

والتشابه في القرآن الكريم على نوعين :

الأول : تشابه مادي :

وهو التشابه ، والتماثل ، والتشاكل الذي يكون بين كل ما هو مادي^(٢) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾^(٥) ، ورد المتشابه في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾^(٦) ، فسرهُ مؤلف مخطوطة حاشية على قرآن فخر المحققين " اعتراض يقرر ذلك والضمير على الأول راجع الى ما رزقوا في الدارين ، وعلى الثاني الى الرزق ، فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة ، وهو مفقود في ثمرات الدنيا ، والآخر كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا إلا الأسماء^(٧) ، قلنا التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون غيره وهو كاف في اطلاق التشابه هذا ، وان للآية محملاً آخر وهو إن مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتهم فيحتمل أن يكون المراد بقوله : هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية " ^(٨).

(١) ينظر : المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، د. محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، والمناهج التفسيرية في علوم القرآن ، جعفر سبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، دط ، قم ، ١٤٢٢هـ ، ١٦٦ ، وتأويل المتشابه عند المفسرين ، ٥٢ .

(٢) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٣) النساء : ١٥٧ .

(٤) البقرة : ١١٨ .

(٥) البقرة : ٧٠ .

(٦) سورة البقرة : ٢٥ .

(٧) وردت في المخطوطة ، الاسما .

(٨) المخطوطة ، ٧١ .

والثاني : التشابه المعنوي :

وهو التشابه الذي جاء ذكره في القرآن الكريم وصفاً لآيات الكتاب العزيز^(١) ، ومنه قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾^(٢) ومنه قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(٣).

يذهب ابن ادريس إلى إن الاحكام في القرآن الكريم وردت في معناه ثلاث أقوال: " احدها - قال الحسن: احكمت بالأمر والنهي، وفصلت بالثواب والعقاب. الثاني - قال قتادة احكمت آياته من الباطل. ثم فصلت بالحرام والحلال. الثالث - قال مجاهد " احكمت آياته " على وجه الجملة " ثم فصلت " اي بينت بذكرها آية آية . وقال الجبائي في الآية دلالة على أن كلام الله محدث بأنه وصفه بأنه أحكمت آياته، والاحكام من صفات الافعال، ولا يجوز أن تكون احكامه غيره لأنه لو كان احكامه غيره لكان قبل ان يحكمه غير محكم ولو كان كذلك لكان باطلا، لان الكلام متى لم يكن محكما وجب أن يكون باطلا فاسدا، وهذا باطل"^(٤) .

وقد فسرهما السيد علي بن طاووس بعد أن تعرض لتفسير الفراء لها بقوله : " يعني : مبيّنات من الاصل للحلال والحرام ولم يُنسخَنَّ ، وهنّ الثلاث الآيات في الانعام : أولها : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ﴾^(٥) ، والآيتان بعدها . قوله : ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يقول : هنّ الاصل .

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ ، وهن : ﴿المص﴾ ، و﴿المر﴾ ، و﴿الر﴾ ، متشابهات على اليهود ، لانهم أرادوا أن يعرفوا مدّة الاسلام وأكل هذه الامة من حساب الجمل ، فلمّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلط محمد ، وكفروا بمحمد (عليه السلام) "^(٦) .

(١) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٣١ .

(٢) سورة الزمر : ٢٣ .

(٣) سورة آل عمران : ٧ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٤٣٩/٥ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ١٠٩/٢ .

(٥) الانعام : ١٥١ .

(٦) معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ، تح : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، ط ١ ، مصر ، دت ، ١٩٠/١ .

وقد انتقد هذا الرأي السيد علي بن طاووس : " من أين عرف الفراء أنّ مراد الله تعالى بالآيات المحكمات الثلاث المذكورات؟ ومن أين ذكر أنّهن محكمات وقد وقع تحريم كثير في غيرهن وفي الشريعة وخصّص عمومهن ؟ وظاهر قوله جلّ جلاله : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ أنّ الضمير راجع إلى الكتاب كلّّه ، والكتاب يشتمل على محكم كثير يعرف من ظاهره المراد به ، فكيف عدل عن ذلك كلّّه ؟ " (١)

فالقرآن الكريم ، قد اشتمل على الكثير من الآيات المحكمات ، فلماذا خصص الفراء المحكمات بهذه الآيات فقط ، ثم انتقد تفسيره للآيات المتشابهات : " وأما تعيينه الآيات المتشابهات بالحروف . فهو أيضاً تحكّم عظيم ، وليس في ظاهرها ما يقتضي ذلك ولا إجماع على ما ذكره ولا حجة من عقل ولا نقل ، والقرآن فيه من المتشابه الذي قد صنف المسلمون فيه المجلّدات ما لا يخفى والاجماع على أنّه متشابه " (٢) .

وأشار الفراء إلى إنّ المتشابهات هي التي اشتبهت على اليهود ، لأنهم أرادوا حساب الجمل ، ليعرفوا مدة الاسلام ، فكان رد السيد علي بن طاووس " فإذا كان القرآن قد تضمّن أنّهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ، يعني حديث النبي (صل الله عليه وآله) ، فيكون قد عرفوا أنّه خاتم الانبياء (عليهم السلام) ، ودولته مستمرة إلى يوم القيامة ، وذلك كاف لهم وأمّا ما حكاه عنهم من الطعن .

فيكون الطعن من سفائهم ومن لا حكم لطنه حتّى يجعل القرآن المتشابه ما قد اقتصر عليه ، لأنّ علماءهم كانوا عارفين ، ولأنّه ما كان يلزم عند علمائهم من ستر رسول الله (صل الله عليه وآله) لمدة نبوته ورسالته عنهم ما طعنوا به ، لأنّ الملوك عادتهم ستر مثل هذه الامور ، بل كان ينبغي أن يعتقدوا ستر ذلك من حساب الجمل وجهاً من وجوه حكمة الآيات " (٣) .

(١) سعد السعود ، ٤١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ٤١٠ .

(٣) سعد السعود ، ٤١٠ .

وفي نهاية نقده هذا أشار إلى أن كثيراً من المفسرين قد تعرضوا لهذه الحروف وفسروها ، وذكروا لها تأويلات مختلفة ، ولم يجعلوها متشابهة^(١) .

أما ابن شهر آشوب فقد فصل القول في المتشابه الوارد في القرآن الكريم وذلك بقوله : " المتشابه في القرآن إنما يقع فيما اختلف الناس فيه من أمور الدين نحو قوله : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾^(٢) ، ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾^(٣) ، ومنها أن يحتمل معنيين أو ثلاثاً أو أكثر فيحمل على الأصوب مثل : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾^(٤) ، ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾^(٥) ، ومنها ما يزعم فيه من مناقضة نحو : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾^(٦) ، وقوله : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾^(٧) ، وقوله : ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾^(٨) ، ومنها ما هو محكم فيه غرضه مثل قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٩) ، وما يتبع ذلك من الغوامض التي يحتاج إلى بيانها و يستخلص منها إما بموضوع اللغة أو بمقتضى العقل أو بموجب الشرع "^(١٠) .

واجماً لأن : " المحكم والمتشابه في معناهما العام لا ينافي ولا يناقض أحدهما الآخر بل تشترك فيهما جميعاً آيات القرآن ، فالقرآن كله محكم ، بمعنى : متقن لا يتطرق إليه خلل ، تتفق معانيه وإن اختلفت الفاظه . ومتشابه يصدق بعضه بعضاً دون اختلاف أو تضاد يشبه بعضه بعضاً بلاغة وحسناً حتى لا يستطيع الانسان أن يفاضل بين حروفه وكلماته ، فهما معنيان متفقان على القرآن حكماً ووصفاً " ^(١١) .

(١) ينظر : سعد السعود ، ٤١١ .

(٢) الجاثية : ٢٣ .

(٣) طه : ٨٥ .

(٤) المائدة : ٦٤ .

(٥) القمر : ١٤ .

(٦) فصلت : ١٢ .

(٧) فصلت : ١٠ .

(٨) الاعراف : ٥٤ .

(٩) الشورى : ١١ .

(١٠) متشابه القرآن ومختلفه مع بعض الترتيبات الشكلية كتقويس الآيات وتصديرها ، ١ .

(١١) تأويل المتشابه ، د. محمد عباس الجبوري ، ٧٤-٧٥ .

ثالثاً : الحكمة من ورود المتشابه في القرآن الكريم :

يذهب ابن شهر آشوب للقول بأن الحكمة من وجود المتشابه في القرآن يمكن أن تقع تحت الآراء الآتية :

١. النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر وذلك أنه لو لم يعلم بالنظر أن جميع ما يأتي به الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) حق لجوز أن يكون الخبر كذباً وبطلت دلالة السمع وفائدته^(١).
٢. يتميز العالم من الجاهل^(٢) كما قال : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾^(٣).

عند تفسير السيد علي بن طاووس لهذه الآية الكريمة ، احتج بتفسير الآية من كتاب في التفسير في مكتبته سماه (مجلد في تفسير القرآن) ولم يذكر مؤلفه ، ولكن أقوال هذا المفسر تتشابه مع ما ذهب إليه الطبري في تفسيره ، قال : " احتج بعض من يدعي علم التأويل : أن الراسخين يعلمونه بإعلام الله إياهم^(٤) ولذلك وصفهم بالرسوخ في العلم ، لأن المسلمين جميعاً يقولون : آمنا به ، فما فضل هؤلاء مع قول الله عز وجل : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾^(٥) ، و ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٦) ، و ﴿ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾^(٧) ، وما كانت هذه سبيله فليس فيه ما لم يعلم ، بل المعنى والراسخون في العلم يعلمونه أيضاً ، و ﴿ يَقُولُونَ ﴾ بمعنى قائلين^(٨) .

وقد نقل السيد عنه جوابه بلفظه : " ثم أجاب صاحب هذا التفسير بما هذا لفظه : قيل له : لم نر الله عز وجل أثبت شيئاً لنفسه ونفاه عن الخلق ، فجاز أن يشركه فيه أحد ، ألا نراه قال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾^(٩) فاستنناه ، فقله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ هو

(١) ينظر : متشابه القرآن ومختلفه ، ٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢ .

(٣) آل عمران : ٧ .

(٤) ينظر : جامع البيان ، ١٢٢/٣ .

(٥) آل عمران : ١٣٨ .

(٦) النحل : ٨٩ .

(٧) الاعراف : ٥٢ .

(٨) سعد السعود ، ٣٥٣ .

(٩) البقرة : ٢٥٥ .

دليل على أنهم لم يعلموه من قبل الله (عزوجل) ، وقول نبي الله (صلى الله عليه وسلم) : « اتَّعَظُوا بِأَمْثَالِهِ وَأَمْنُوا بِمِثْلَابِهِ » دليل على أنهم لم يعلموه من قبله (صلى الله عليه وسلم) .

وكما عودنا السيد علي بن طاووس عند النقد فإنه يتناول الموضوع بكل روية ، ويقسمه إلى أجزاء ، ويعطي التفسير الأنسب ، والملائم أكثر لقوله جل جلاله : " يقول علي بن موسى بن طاووس : أَمَا احتِجَاجُ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، و ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، و ﴿ فَصَلَّنَاهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ . فلا يليق بمنصف أن يدَّعي أنَّ هذه الآيات تقتضي أن يعلم تأويله كلُّ أحد من عالم أو جاهل ومسلم وكافر ، ولو كان الامر في البيان يقتضي معرفة الخلاق كلَّهم به ، لأدى إلى أنه لا يسمعه أحد إلا عرف تأويله ، فلم يبق بُدٌّ من أن يكون المراد بهذه الآيات غير الظاهر الذي ادَّعاه وأنَّ القرآن في نفسه بيان وتبيان ومفصل على علم الله ، ولكن يحتاج إلى من يعرف ذلك عن الله ورسوله (صل الله عليه وآله) وآله " (١) .

ويضيف بنقدٍ لاذع ، وشديد اللهجة ، لأن المفسر يتعامل مع كلام الله ، فلا يجوز له بأي حالٍ من الأحوال توجيه إرادة الله لما يحب ويرتضي : " أقول : وأما جواز المفسر بأن فيه ما لا يعلمه إلا الله . فما يجحد ذلك إلا جاهل أو مكابر .

وأما قوله : إنَّ الراسخين في العلم علموه من الله دون رسوله (صل الله عليه وآله) . فمن أين عرف ذلك ؟ وليس في الحديث الضعيف الذي أورده ما يقتضي هذا ، وكيف يقبل العقل أن يكون الرسول الذي كان القرآن حجة له ومنزلاً لأجله لا يعلم منه ما يعلمه بعض أمته ؟! هذا غلط عظيم من المدعي لحقيقته " (٢) .

٣. إنه منزل على لغة العرب ، ومن عادتهم الاستعارة ، والمجاز ، والتعريض

، واللحن ، وقد يكون محكما من وجه ، ومتشابهها من وجه كالمعلوم ، والمجهول فتصح

الحجة من وجه المعلوم دون المجهول (٣) .

خامساً : أسباب الشبهة : أي ما تتصور به الدلالة (٤) :

١. اتباع هوى من سبق إليه

(١) سعد السعود ، ٣٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٥٤ .

(٣) ينظر : متشابه القرآن ومختلفه ، ٢ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٢ .

٢. أن يدخل عليه شبهة فيتخيله بصورة الصحيح

٣. التقليد

٤. ترك النظر

٥. نشء على شيء صار إلفه فيصعب عليه مفارقتة ^(١)

وللناظر في هذه الأسباب يرى النقد واضحاً جلياً ، فهو ينتقد مَنْ يتبع هواه في تفسير الآيات ويتخيل له أنها صحيحة ، أو مَنْ يقلد ، أو مَنْ يترك النظر واعمال العقل والاجتهاد في البحث والنظر الثاقب في إيجاد التفسير السليم للآيات المباركات ، وكذا هيمنت وترسخ الأفكار القديمة في أذهان المفسرين والعلماء الذين يتصدون للقرآن والكريم ، وبعد هذا وذاك يأتون للقول بأن القرآن الكريم وردت فيه شبهات ، وإنه غير واضح .

المطلب الثاني : النقد التفسيري للآيات المحكمات والمتشابهات عند مفسري الحلة :

أولاً : الآيات المتشابهات في القرآن الكريم ، وقد وردت بثلاث أنواع :

النوع الأول : الحروف المقطعة :

فسر العلماء هذه الحروف تفسيراتٍ مختلفة ، ومن تلك الاحتمالات التفسيرية ما نقله السيد علي بن طاووس من (شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه) تصنيف أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ، في تفسير الحروف المقطعة قال : " (الم)^(٢) ، اختلف قوم من المفسرين ومؤلفي الكتب في تأويل الحروف في سور القرآن : فذكر قوم أنها أسماء للسور . وقال قوم : إنّ لكل حرف معنى يخصّه .

وقال قوم: إنّ ذلك لأسماء السور التي هي منها خاصّة ، ليعلم أنّ كلّ سورة قبلها قد انقضت . وقال بعضهم : إنّما المشركون كانوا تواصلوا ألاّ يستمعوا القرآن ، فجاءت هذه الحروف غريبة في عاداتهم ليستمعوها ويسمعوا ما بعدها .

(١) المصدر السابق ، ٢ .

(٢) البقرة ، ١ ، آل عمران ، ١ ، العنكبوت ، ١ ، الروم ، ١ ، لقمان ، ١ ، السجدة ، ١ .

وقال الشعبي : إنّها حروف مقطعة من أسماء الله إذا جمعت صارت أسماء . وذكر عن قطرب أنّه حكى عن العرب : أنّها افتتاح الكلام .

وقال بعض المتكلمين : إنّ الله تعالى علم أنّه يكون في هذه الامة مبتدعين وأنهم يقولون إنّ القرآن ما هو كلام ولا حروف ، فجعل الله تعالى هذه الحروف تكذيباً لهم ^(١) .

ولعل ملخص ما جاء به الأصفهاني أن القوم اختلفوا في تأويل هذه الحروف ، ف قيل إنها أسماء للسور ، وقد يكون في تفسير آخر لها أن لكل حرف معنى يخصه ، وقيل هي وسيلة لجذب انتباه المشركين ليستمعوا للقرآن الكريم ، وقد ذهب قوم إنها حروف مقطعة من أسماء الله تعالى ، فيما يرى آخرون أنها افتتاح للكلام ، وقال المتكلمون إنها جاءت ردّاً على من يقول أن القرآن ما هو كلام ولا حروف ^(٢) .

وبعد أن جمع هذه الأقوال رد عليهم الأصفهاني بالقول : " إنّها لو كانت أسماء للسور ما كنّا نرى كثيراً من السور خالياً من القرآن منها ، ولا كانت تكون من القرآن وكان المسلمون قد سمّوها بها . قال : ومحال أن يكون الله جعلها أسماء للسور ، ولو كان كذلك لما اختلف المسلمون فيها . قال : وأمّا قول من ذكر أنّها تقتضي كلّ حرف معنىً بشبهه ، فلم يرد في ذلك خبر عن النبي مقطوع به ولا في لسان العربية ما يقتضيه .

قال : ولو كان بغير لغة العرب لكان النبي (عليه السلام) قد فسّره لهم ورفع الاختلاف فيه . قال : ويبطل ذلك قوله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ^(٣) ^(٤) .

ويضيف : " ومن قال إنها علامة على أنّ السور التي قبلها قد انقضت ، فما في هذه الحروف ما يقتضي ذلك ولا يفهم منه هذا أو يبطله ما ذكره على إبطال أنّها أسماء للسور .

(١) سعد السعود ، ٣٦٤-٣٦٥ .

(٢) ينظر : التبيان ، ٤٧/١ ، مجمع البيان ، ٧٦-٧٥/١ ، جامع البيان ، ٦٩-٦٧/١ ، الجامع لأحكام القرآن ، ١٥٦/١ ، التفسير الكبير ، الرازي ، ٧/٢ ، الدر المنثور ، ٥٧/١ ، لسان العرب ، ٢٠/١ .

(٣) الشعراء : ١٩٥ .

(٤) سعد السعود ، ٣٦٤ - ٣٦٥ .

قال : وأما مَنْ قال : إنّه من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلاّ الله ، فإنّ الله لم يخبرنا أنّه استأثر علينا بشيء من علم المتشابه ثمّ قد بيّن لنا في كتابه ما تفرّد به من حديث وقت القيامة وعلوم الغيب^(١) .

فهو لا يقول بأن في القرآن الكريم متشابه استأثر الله بعلمه ، لأنّه قد بين في القرآن الكريم ما تفرّد به من حديث يوم القيامة وعلم الغيب .

ولعل الرأي الذي يقول أن هذه الحروف هي أوقات لأشياء سوف تحدث ، فإن هذا الأمر يدخل تحت مسمى علم الغيب^(٢) ، والله تعالى يقول : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٣) وإذا كانت هذه حروف الجمل فقد عرفنا المراد بها ، ويصير الناس عالمين بالغيب ، وإنّ النبي (صلّ الله عليه وسلّم) وقومه لم يعرفوا حروف الجمل^(٤) ، وإنّما هي من علوم أهل الكتاب^(٥) .

أما قول مَنْ قال ذكر أنها لأجل تواطئ الكفار ألاّ يسمعوا القرآن ، فكيف يخاطبهم بغير العربية ، والقرآن قد نزل بلسانهم ، ومن الممكن أن يكون سبباً لإعراضهم عن استماع القرآن^(٦) .

أما ما ذهب إليه الشعبي من أنّها إذا جمعت كانت أسماء الله تعالى ، فإنّما علّمنا الله تعالى أسماءه ندعوه بها ، فقال : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٧) ، ولم يكن ليأمرنا بذلك إلاّ ويوضحه ، وهو ما لا يفهم من الحروف المقطعة^(٨) ، وهو قول " مطرح مرذول "^(٩) .

(١) المصدر نفسه ، ٣٦٥ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ٣٦٥-٣٦٦ .

(٣) الجن : ٢٦ .

(٤) حروف الجمل أو حساب الجمل : هي الحروف المقطعة على أبجد (أبجد ، هوز ...) لكل حرف منها عدد معين تستعمل في التواريخ الشرعية ، وفي قضايا من العلوم العربية (لسان العرب ، ١١/١٢٨) .

(٥) ينظر : سعد السعود ، ٣٦٦ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٣٦ .

(٧) الاعراف : ١٨٠ .

(٨) ينظر : سعد السعود ، ٣٦٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ٣٦٦ .

" وأما قول مَنْ قال : إِنَّ الله عرف أَنَّهُ يكون مبتدعة، فالقوم الَّذِينَ أنكرو الحروف قد أنكروا المؤلف الواضح وقالوا : إِنَّه ليس من الله وَإِنَّ الكلام عندهم صفة من صفات الله ، فإذا جحدوا مثل هذا فكيف يندفعون بذكر الحروف ؟ " (١)

ولمّا كانت حروف المعجم أصل كلام العرب وتحداهم بالقرآن وبسورة مثله ، أراد أَنَّ هذا القرآن من جنس هذه الحروف المقطّعة الَّتِي يعرفونها ، ويقدرّون على أمثالها ، فكان عجزكم عن الاتيان بمثل القرآن بسورة منه ؛ دليل على أَنَّ المنع والتعجيز لكم من الله ، وأَنَّهُ حَجّة رسول الله (صلّ الله عليه وآله وسلّم) (٢) .

وإن قيل من باب الافتراض : لو كان المراد هذا لكان قد اقتصر الله على ذكر الحروف في سورة واحدة أو أقلّ مما ذكره ، يقال له : عادة العرب التكرار عند إثبات إلهام الذي يخاطبونه (٣) .

وبعد أن ذكر الزهني أقواله لهذه الحروف ، وانتقدها ، جاء انتقاد السيد علي بن طاووس على هذه الانتقادات : " أمّا ما ذكره في الرد على الاقاويل ، فبعضه قريب موافق للعقول وبعضه مخالف للعقول : فإنّ قوله : إِنَّ الله ما استأثر علينا ، ثم نعود إلى الاقرار بأنّ الله استأثر بعلم يوم القيامة وعلم الغيب .

وهلّا جعل هذا من جملة علم الغيب الذي استأثر به ؟

أو من القسم الَّذي قال الله جلّ جلاله فيه : ﴿ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٤) .

وأما قوله ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٥) ، فالآية فيها استثناء ، فهلّا ذكر الاستثناء بقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ (٦) ، وغير ذلك من الجواب الَّذي يطول .

(١) المصدر السابق ، ٣٦٦ .

(٢) ينظر : مجمع البيان ، ٧٧/١ ، سعد السعود ، ٣٦٦ .

(٣) ينظر : سعد السعود ، ٣٦٧ .

(٤) آل عمران : ٧ .

(٥) الجن : ٢٦ .

(٦) الجن : ٢٧ .

وأما قوله : إنه أراد تنبيه العرب على موضع عجزهم عن الاتيان ، فهذا لو كان لكانت الصحابة قد عرفته قبله ونقلوه نقلاً ظاهراً ومتواتراً ، فكيف يعلم هو ما يكون قد خفي على الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ولم يكشف لهم سيد المرسلين (عليه السلام) ^(١) .

ولعل من غريب التفاسير التي فسرت بها هذه الحروف قول نقله السيد علي بن طاووس من كتاب اسمه (مجلد في تفسير القرآن) لم يُذكر مؤلفه أنه قال : ﴿ أَلَمْ ﴾ ^(٢) ، أي : أنا الله أعلم . وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْص ﴾ ^(٣) ، أي : أنا الله أفعل ^(٤) . وهو ما نقله ابن عباس ، وأشار إليه الطبرسي في مجمع البيان ^(٥) .

وقد انتقد هذا الرأي السيد علي بن طاووس بقوله : " وهذا غريب مما وقفنا وسمعناه من مقالات المفسرين في تفسير الحروف المقطعة في أول سورة القرآن ، ولم يذكر حجة ولا شبهة على أن معنى ﴿ أَلَمْ ﴾ أي : أنا الله أعلم ، ولا أن تفسير ﴿ أَلَمْص ﴾ أي : أنا الله أفعل ، وليس في ظاهرها ما يقارب ذلك " ^(٦) .

أما تفسير ابو عبيدة لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْص ﴾ : فهو " ابتداء كلام " ^(٧) .

وقد انتقد هذا التفسير السيد علي بن طاووس وبلهجة قوية كونه قد ألف تفسيره (كتابه) هذا لبيان مثل للكشف عنه هذه المعاني : " لو قال أبو عبيدة : ما أعرف تفسير ﴿ أَلَمْص ﴾ كان أحسن من قوله : ابتداء كلام ، فإنه زاد في تفسيره على ما كان ، وإن أراد : أن مراد الله جلّ جلاله بـ ﴿ أَلَمْص ﴾ ابتداء كلام ، فليس في اللفظ الشريف الرياني ما يدلّ على أن المراد من تقطيع هذه

(١) سعد السعود ، ٣٦٧ .

(٢) البقرة : ١ .

(٣) الاعراف : ١ .

(٤) ينظر : سعد السعود ، ٣٦٧-٣٦٨ .

(٥) مجمع البيان ، ٧٥/١ .

(٦) سعد السعود ، ٣٦٨ .

(٧) مجاز القرآن ، ٢١٠/١ .

الحروف ابتداء الكلام أو غيره ، فهلاً احتج أبو عبيدة على هذا ؟ فإن كتابه قد ادعى أنه صنفه لكشف هذه الامور ^(١) .

أما ما ذهب إليه ابن العتائقي وقد وافق به القمي : " قوله : ﴿ الم ﴾ عن الباقر (عليه السلام) : « وكل أحرف في القرآن متقطعة من حروف اسم الله الأعظم ، الذي يؤلفه الرسول أو الإمام ، فإنه يدعو به فيجاب » ^(٢) .

النوع الثاني : صفات الله وأفعاله :

ومما ورد عند المفسرين بحث قام به ابن شهر آشوب خاص برؤية الله والكلام عن ادراك الله بالأبصار ، فقد حشد لذلك الروايات المناسبات التي تعضد الأقوال : " قوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ ^(٣) ، تمدح سبحانه بالإجماع ، وبما يقتضيه سياق الآية بنفي إدراك الأبصار الذي هو رؤيتها ، وهذا التمدح راجع إلى ذاته لأن الإدراك ليس بمعنى فيتمدح بأن لا يفعله على سبيل التفضيل ، وكل ما تمدح بنفيه على هذا الوجه لا يكون إثباته إلا نقصاً ، وموجباً ذماً ، وهو يتعالى عما يوجب الذم والنقص ؛ ألا ترى أنه تعالى لما تمدح بنفي صاحبة ولولد ، والسنة ، والنوم في قوله : ﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ﴾ ^(٤) ، و ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ^(٥) ، لم يجز إثبات شيء من ذلك في حال من الأحوال لاقتضائه الذم والنقص .

كذلك هاهنا يوضح ذلك أن قبل الآية : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ذِكْرُ اللَّهِ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ^(٦) ، فتمدح سبحانه بما تضمنته هذه الآيات من صفاته على حد واحد لا يختلف فيه الحال ، وكل ما كان نفيه مدحاً فلا يكون إثباته إلا ذماً عند أهل اللسان .

(١) سعد السعود ، ٣٩٩ .

(٢) ينظر : معاني الأخبار ، الصدوق ، ٢٣/٢ ، البرهان ، البحراني ، ١٢٣/١ .

(٣) الانعام : ١٠٣ .

(٤) الجن : ٣ .

(٥) البقرة : ٢٥٥ .

(٦) الانعام : ١٠١-١٠٣ .

الرضا (عليه السلام) : « لا تدركه أوهام القلوب فكيف تدركه أبصار العيون »^(١) ، الصادق (عليه السلام) « أي : إحاطة الوهم ألا ترى إلى قوله : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(٢) »^(٣) ، يقال : فلان بصير بالدرهم والثياب ، والجوارح ، والأشعار .

أبو جعفر الثاني (عليه السلام) : أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك البلدان التي لم تدخلها و لا تدركها ببصرك فأوهام القلوب لا تدركه فكيف تدركه الأبصار^(٤) ...

وكتب أحمد بن إسحاق إلى أبي الحسن الثالث (عليه السلام) يسأله عن الرؤية فكتب جوابه : ليس تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فمتى انقطع الهواء ، وعدم الضياء لم تصح الرؤية ، وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر ، والله يتعالى عن الأشباه فثبت أنه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار^(٥).

و قيل للرضا (عليه السلام) إن رجلاً رأى ربه في منامه فما يكون ذلك فقال : ذاك الرجل رجل لا دين له إن الله (عز وجل) لا يرى في اليقظة ، ولا في المنام ، ولا في الدنيا ، ولا في الآخرة^(٦).

أبو سعيد الواعظ في رجال الصوفية قال أمير المؤمنين (عليه السلام) سلوني قبل أن تفقدوني ، فقال ذعلب هل رأيت ربك فقال (عليه السلام) ما كنت أعبد ربا لم أره قال كيف رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس فصاح ذعلب وخر مغشياً عليه^(٧) .

الصادق (عليه السلام) وقد سأله أعرابي : هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال : لم أكن أعبد ربا لم أره فقال كيف رأيته قال لم تره الأبصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك

(١) الكافي ، الكليني ، ٩٩/١ .

(٢) الانعام : ١٠٤ .

(٣) بحار الأنوار ، المجلسي ، ٣٣/٤ .

(٤) ينظر : الكافي ، الكليني ، ٩٩/١ .

(٥) ينظر : بحار الأنوار ، المجلسي ، ٣٤/٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٢/٤ .

(٧) الكافي ، الكليني ، ٩٨/١ .

بالحواس ، ولا يقاس بالناس معروف بالآيات ، والدلالات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله لا إله إلا هو فقال أعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالاته^(١) " (٢) .

قال تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾^(٣) أشار ابن العناتقي إلى كونها من المتشابهة^(٤) ، وقد انفرد به إذ إن القمي لم يشر إلى كونها من المتشابهة^(٥) .

قال جل وعلا : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٦) ذهب القمي لتفسيرها بقوله : " قال : يهلك كل شيء ويبقى الوجه ؟ الله أعظم من أن يوصف ، لا ، ولكن معناها : كل شيء هالك إلا دينه ، ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه ، لم نزل في عباده مادام الله له فيهم روبة ، فإذا لم يكن له فيهم روبة ، رفعنا إليه ، ففعل بنا ما أحب ، قلت : جعلت فداك ، وما الروبة ؟ قال : الحاجة " (٧) .

وأضاف العناتقي لهذا التفسير : " الوجه هو الذات ، ولا يريد الوجه الذي هو المشهور ؛ لاستحالة ذلك عليه ؛ لأنه ليس بجسم ، أي : كل شيء من الذوات الممكنة تعدم إلا إذا الله سبحانه " (٨) .

وقد أشار حيد الأملي في مقدمته إلى ما تسببه هذه الآيات القرآنية إذا ما حملت على ظاهرها ، بقوله : " و هذه كلها محتاجة إلى التأويل وجوباً ، و إلا لأدّى إلى مفسد كثيرة : كالتجسيم ، والتحيّز ، والإمكان ، والحدوث ، المؤدّي إلى الكفر والزندقة والإلحاد وغير ذلك من الغي والضلال ، والحنابلة ما وقعوا فيما وقعوا إلا من عدم التأويل ، والحكم بظواهر القرآن دون بواطنه " (٩) .

ويضيف في موضع آخر : " أن الحروف لو لم تكن موضوعة على أسرار جمّة ، وحقائق عظيمة ما ابتدأ الحقّ تعالى كتابه بحرف واحد منها ، وما جعله مشتملاً على هذه الأسرار العظيمة ، ولم يجعل أعظم أسرار القرآن بحث الحروف المقطعة منه بحيث إلى الآن ما اطلع عليها أحد على ما

(١) المصدر نفسه ، ٩٨/١ .

(٢) متشابه القرآن ومختلفه ، ٩٣-٩٤ .

(٣) المؤمنون : ٩١ .

(٤) مختصر تفسير القمي ، ٦٩ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ٩٤/٢ .

(٦) القصص : ٨٨ .

(٧) تفسير القمي ، ١٤٩/٢ .

(٨) مختصر تفسير القمي ، ٣٧٨ .

(٩) المحيط الأعظم ، ٥٦ .

ينبغي إلّا بعض الرّاسخين من أخلص عباده ، والذي جعل افتتاح كلامه وأقسم به بقوله : ﴿ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ (١) .

أيضا يدل على عظمة قدر تلك الحروف و جلالة شأنها و اختلاف العلماء و المفسرين فيها و كذلك أرباب التّأويل يشهد بذلك " (٢) .

وقد ذكر بعض التفسيرات التي ذهب إليها المفسرين والعلماء : " والذي قيل أنّ الألف إشارة إلى الذات الأحدثية ، واللام إلى جبرئيل (عليه السّلام) ، والميم إلى محمّد (صلّ الله عليه وآله) ، والذي هو الخاتم بحسب الصّورة الكتاب القرآني ، والكتاب الآفاقي ، والفتاح لهما فهو أيضا عظيم جليل ؛ لأنّ الوجود يدور على هذه الثلاث في الحقيقة ؛ لأنّ جبرئيل جعله بمثابة العقل الفعال ، والعقل الفعال ، والذات ، والعقل الكلّ أو العقل الأوّل إذا حقّق حقائقها ، وعرف معناها يقوم مقام جميع المعارف الداخلية تحت الوجود ، وكذلك ما قيل في كهيعص وطه ويس وأخواتها فإنّ كلّ ذلك مشتمل على أسرار لا يمكن إفشائها ، والوجوه التي قد أوردها المفسّرون في تفاسيرهم في هذا الباب ، وكذلك أرباب التّأويل بأجمعها دالّة على عجزهم ، وعدم اطلاعهم على شيء منها ، فمنهم فخر الرّازي (رحمة الله عليه) فإنّه ذهب إلى أنّها اسم للسّور يعرف كلّ سورة بما افتتحت به (٣) .

وقال غيره : أنّها أقسام أقسم الله تعالى لكونها مباني كتبه ، ومعاني أسمائه ، وصفاته ، وأصول كلامه ، وكلماته ، وقال بعضهم : أنّها مأخوذة من صفات الله (عزّ وجلّ) كقول ابن عبّاس رضي الله عنه في كهيعص : أنّ الكاف من كاف ، والهاء من هاد ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصّاد من صادق ، والم معناه أنا الله أعلم .

(١) البقرة : ١-٢ .

(٢) المحيط الأعظم : ١٧٤/٢ - ١٧٥ .

(٣) مفاتيح الغيب ، ٣/٢ .

وذكر الواحدي البغدادي في تفسيره الموسوم بالوسيط في أول البقرة ، وهو قوله : كثر اختلاف المفسرين في الحروف المقطعة في القرآن ، فذهب بعضهم إلى أن الله لم يجعل لأحد سبيلا إلى إدراك معانيها ، وأنها مما استأثر الله بعلمها ، فنحن نؤمن بظاهرها ، ونكل علمها إلى الله^(١) .

وقال أيضا : إن داود بن أبي هند قال : كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال : يا داود أن لكل كتاب سر ، وأن سر القرآن في فواتح السور فدعها ، وسل عما سوى ذلك .

وذكر الطبرسي (رحمة الله عليه) في تفسيره عند بيان الم ذلك الكتاب ، وقال : اختلف الناس في هذه الفواتح المفتحة بها السور ، فورد عن أهل البيت (عليهم السلام) أنها من المشابهات التي استأثرها (استأثر الله) بعلمها ، ولا يعلم تأويلها غيره^(٢) »^(٣) .

النوع الثالث : المتشابه الذي ذكره علماء التفسير (ألفاظ مشتبهه أو المتناقضات) :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾^(٤) أي : الحسنة والسيئة ، ثم قال : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾^(٥) ، وهذا خلاف قوله : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ وهو من المتشابه الصعب ، فمعنى ذلك أن الحسنات والسيئات في كتاب الله على وجهين :

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت: ٤٦٨ هـ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٥ هـ ، ١/ ١٩٩ .

(٢) ينظر : مجمع البيان ، ١/ ٧٥ .

(٣) المحيط الأعظم ، ٢/ ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤) النساء : ٧٨ .

(٥) النساء : ٧٩ .

فوجه من الحسنات : وهي الصحة والسلامة والامن والسعة والرزق ، سماها الله حسنات في قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾^(١) . فالسيئة ها هنا : المرض والخوف والجوع والشدة ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ ، أي : ينتشاءموا به .

والوجه الثاني من الحسنات والسيئات : يعني به افعال العباد^(٢) ، وهو قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾^(٣) .

ثانيًا : الآيات المحكمات في القرآن الكريم :

قال جل وعلا : ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾^(٤) ، أي : في كفر^(٥) ، وهي من المحكم^(٦) .

وقوله جل جلاله : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾^(٧) ، هي محكمة^(٨) ، ولم يذكر ذلك القمي عند تفسيرها^(٩) .

المبحث الثالث

النقد التفسيري في المكي والمدني

المطلب الأول : التعريف بالمكي والمدني :

عرّفه العلماء بتعريفات ثلاثة يكادون يجمعون عليها ، وهي :

أحدها : إنّ المكي ما نزل بمكة ، والمدني ما نزل بالمدينة .

(١) الاعراف : ١٣١ .

(٢) ينظر : تفسير القمي ، ١/١٤٥ ، ومختصر تفسير القمي ، ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣) الانعام : ١٦٠ .

(٤) البقرة : ١٣٧ .

(٥) ينظر : تفسير القمي ، ١/٦٣ ، مختصر تفسير القمي ، ٧٤ .

(٦) مختصر تفسير القمي ، ٧٤ .

(٧) النساء : ٣٧ .

(٨) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ١٢٣ .

(٩) تفسير القمي ، ١/١٣٩ .

والثاني : إنّ المكي ما نزل قبل الهجرة ، وإن كان بالمدينة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة .

والثالث : إنّ المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة ^(١).

وقد طرح السيد محمد باقر الصدر الرأي الثالث بدءاً ؛ لأنّ نزول القرآن بمكة ، أو بالمدينة لا يعني اختصاصه بأهلها حصراً ، بل هي خطابات عامّة بعموم لفظها وبخصوص الإتجاهين الأول ، والثاني قال : " نرى أن وضع مصطلح المكي والمدني على اساس الترتيب الزمني - كما يقرره الاتجاه الاول - أنفع وأفيد للدراسات القرآنية ، لأن التمييز من ناحية زمنية بين ما أنزل من القرآن قبل الهجرة وما أنزل بعدها أكثر أهمية للبحوث القرآنية من التمييز على أساس المكان بين ما أنزل على النبي في مكة وما أنزل عليه في المدينة " ^(٢) .

ويبدو أن التعريف الأصح عند المحدثين هو الإتجاه الثاني ، لأنّه قائم على الربط بين تسمية العلم ، وماهيته تبعاً للزمان لا المكان ^(٣) .

المطلب الثاني : كيفية التفريق بين هذه الآيات الحكية والمدنية من وجهة نظر مفسري الحلة :

نقل السيد علي بن طاووس عن كتاب فيه بيان السور المكية والمدنية يقول عنه مصنفه جمعت فيه ما استقدته في مجلس الشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ قال : " باب : ذكر ما اتفقوا في نزوله من السور . اتفقوا أنّ سورة الماعون ثلاث آيات منها نزلت بمكة وأربع آيات نزلت بالمدينة . واتفقوا أنّ ثمانية وسبعين سورة منها نزلت بمكة . ثمّ ذلك على ضربين :

(١) البرهان ، الزركشي ، ١٠٩ ، ومناهل العرفان ، الزرقاني ، ١٣٨ ، والمدرسة القرآنية ، محمد باقر الصدر ، ٢٤٩-٢٥٠ ، ومباحث في علوم القرآن والحديث ، د. عبد المجيد محمود مطلوب ، ط٢ ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م ، ٢٣ ، ومفهوم النص ، ود. نصر حامد ابو زيد ، ٧٦-٧٨ ، والوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، د. عامر عمران الخفاجي ، ٦٥-٦٦ .

(٢) المدرسة القرآنية ، ٢٥٠-٢٥١ .

(٣) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٤٤ .

أحدهما: أنَّ السورة كلّها نزلت بمكة . والثاني: أنَّ السورة نزلت بمكة إلا آيات منها نزلت بالمدينة .

وانفقوا أنَّ عشرين سورة منها نزلت بالمدينة . ثمَّ ذلك أيضاً على ضربين : أحدهما: السورة كلّها بالمدينة . والثاني: آيات منها نزلت بمكة.

فأمَّا السور التي نزلت كلّها بمكة فهي تسع وأربعون سورة، وهي: يوسف، والانبياء، والنمل، والروم، وسبأ، وفاطر، والصافات، وص، وحم السجدة، والدخان، والذاريات، الطور، الملك، الحاقة، القلم، المعارج، ونوح، والجن، والمدثر، والقيامة، والمرسلات، والصافات، والنازعات، وعيس، والعشار، والانفطار، والانشقاق، والبروج، الطارق، الاعلى، الغاشية، الفجر، والشمس، والليل، والضحي، وألم نشرح، والتين، والعلق، القدر، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الكوثر، والكافرون، تنبَّت " (١) .

ويضيف : " فأمَّا السور التي نزلت بمكة إلا أنَّ آيات منها نزلن بالمدينة فهي تسع وعشرون سورة، وهي: الانعام إلا ست آيات، الاعراف إلا أربع آيات، يونس إلا اثنين، إبراهيم إلا ثلاث آيات، هود إلا آية، الحجر إلا آية، النحل إلا خمس آيات، بني إسرائيل إلا خمس آيات، الكهف إلا آية، مريم إلا آية، طه إلا آية، المؤمنون إلا أربع عشر آية، الفرقان إلا ثلاث آيات، الشعراء إلا أربع آيات، القصص إلا آية، لقمان إلا آيتين، السجدة إلا ثلاث آيات، يس إلا آية، الزمر إلا ثلاث آيات، حم المؤمن إلا آيتين، الزخرف إلا آية، عبس إلا سبع آيات، الجاثية إلا آية، الاحقاف إلا ست آيات ، قاف إلا آية ، النجم إلا تسع آيات ، القمر إلا آيتين، الواقعة إلا أربع آيات ، المطففين إلا ست آيات .

وأما السور التي نزلت كلّها بالمدينة فهي اثنا عشر سورة ، وهي : آل عمران، التوبة، النور، الاحزاب، القتال، الحجرات، والحشر، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، النصر .

(١) سعد السعود ، ٤٤٠ - ٤٤١ .

وأما السور التي نزلت بالمدينة إلا أن آيات منها نزلت بمكة وهي ثمان سور : البقرة إلا خمس آيات، النساء إلا آيتين، المائدة إلا آية، الانفال إلا آيتين، الفتح إلا ثلاث آيات، المجادلة إلا آية، المودة إلا آية، التغابن إلا ثلاث آيات.

فجملة الآيات التي اختلفوا فيها أنها مكية أو مدنية أربعمئة وعشرون آية، وجملة الآيات المكية على اختلاف يذكر في كل سورة أربعة آلاف وثلاثمئة وست وتسعون آية، وجملة آيات المدنية على اختلاف يذكر في كل سورة ألف وأربعمئة وسبع عشرة آية، وجملة الآيات التي نزلت في السماء ثلاث آيات ^(١) .

وقد انتقد السيد علي بن طاووس هذا الاختلاف الكثير الذي حصل في هذا الكتاب الذي قال عنه أنه مهم : " فانظر رحمك الله ما بلغ إليه بعض الاختلاف في هذا الكتاب المهم الذي اتفق على تعظيمه أهل الوفاق وأهل الانحراف ، فأبي عجب يبقى في اختلافهم فيما هم فيه مختلفون في أصله؟ وبينهم أحقاد وقوم حساد يمنعهم ذلك من نقله " ^(٢) .

وقد ارتضى لتفصيل القول في هذا المبحث المهم ما فصله الشيخ الطوسي وقد اقتصر عليه في تفصيل المكي والمدني والخلق في أوقات نزوله ، وعدد آياته ^(٣) .

فقد بدأ ببيان ما نزل بمكة : إن سورة الحمد : مكية ، وهي سبعة آيات ، وقال الطوسي : مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد ^(٤) ، وقيل : أنزلت من بين مكة والمدينة . قال جدي الطوسي : سورة الانعام : قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم : إنها مكية ، وقال زيد بن رمان : بعضها مكّي وبعضها مدني، وقال شهر ابن حوشب : هي مكية إلا آيتين منها : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٥) والتي بعدها . وهي مائة خمس وستون آية كوفي ، وست في البصري ، وسبع في المدنيين . وروي عن ابن عباس : إنها مكية غير ست آيات منها فإنها مدنيات : ﴿

(١) سعد السعود ، ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ٤٤٢ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ٤٤٧ .

(٤) ينظر : التبيان ، ٢٢/١ ، سعد السعود ، ٤٤٧ .

(٥) الأنعام : ١٥١ .

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴿١﴾ ، وآيتان بعدها ، وقوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (٢) إلى آخرها ، والآية التي بعدها ، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ (٣) إلى آخرها (٤) .

وسورة الاعراف : قال قتادة : إنها مكّية ، وقال قوم : هي مكّية إلا قوله : ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾ (٥) إلى آخر السورة ، وقال قوم : هي محكمة كلّها ، وقال آخرون : حرفان منها منسوخان : أحدهما ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ (٦) يريد من أموالهم وذلك قبل الزكاة ، والآخر قوله : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٧) نسخ بالسيف (٨) ، وقال قوم : ليست واحدة منهما منسوخاً بل لكل واحد منهما موضع ، وهو الاقوى (٩) وهي مائتان وست آيات كوفي ، وخمس آيات مدنيات وبصري . مائة وتسع آيات ، ليس فيها خلاف . وهي مكّية في قول قتادة ومجاهد (١٠) .

سورة يوسف : مكّية في قول قتادة ومجاهد . وهي مائة وأحد عشر آية بلا خلاف في ذلك (١١) . سورة إبراهيم (عليه السلام) : قال قتادة : هي مكّية إلا آيتين : قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ... وَبَنَسَ الْفَرَارِ ﴾ (١٢) ، وقال مجاهد : هي مكّية ليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وهي اثنتان وخمسون آية في الكوفي ، وأربع في المدني ، وآية في البصري (١٣) .

(١) الأنعام : ١٥١ .

(٢) الأنعام : ٩١ .

(٣) الأنعام : ٩٣ .

(٤) ينظر : التبيان : ٧٥/٤ ، سعد السعود ٤٤٧ .

(٥) الاعراف : ١٦٣ .

(٦) الأعراف : ١٩٩ .

(٧) الأعراف : ١٩٩ .

(٨) أي بآية السيف وهي : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة : ٥) .

(٩) ينظر : التبيان ، ٣٤٠/٤ ، سعد السعود ، ٤٤٨ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٣١/٥ ، سعد السعود ، ٤٤٨ .

(١١) ينظر : المصدر السابق ، ٩١/٦ ، سعد السعود ، ٤٤٨ .

(١٢) إبراهيم : ٢٨-٢٩ .

(١٣) ينظر : التبيان ، ٢٦٩/٦ ، وسعد السعود ، ٤٤٨ .

سورة الحجر : مكيّة في قول قتادة ومجاهد . وهي تسع وتسعون آية بلا خلاف^(١) . سورة النحل : مكيّة إلا آية : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(٢) ، وقال الشعبي : نزلت النحل كلّها بمكة إلا قوله : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾^(٣) إلى آخرها ، وقال قتادة : من أوّل السورة إلى قوله : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤) مكيّة وباقيها مدني ، وقال مجاهد : أوّلها مكيّة وآخرها مدني . وهي مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف^(٥) .

سورة بني إسرائيل : مكيّة في قول قتادة ومجاهد . وهي مائة وإحدى عشر آية في الكوفي ، وعشر آيات في البصري والمدنيين^(٦) . وسورة الكهف : قال مجاهد وقتادة : هي مكيّة . وهي مائة وعشر آيات في الكوفي ، وإحدى عشرة في البصري ، وخمس في المدنيين^(٧) . سورة مريم : هي مكيّة في قول قتادة ومجاهد . وهي ثمان وتسعون آية في الكوفي والبصري والمدني ، وتسع آيات في عدد إسماعيل^(٨) .

سورة طه : مكيّة في قول قتادة ومجاهد . وهي مائة وخمس وثلاثون آية في الكوفي ، وأربع في المدنيين ، وآيتان في البصري^(٩) . سورة الانبياء : مكيّة في قول قتادة ومجاهد . وهي مائة واثنان عشر آية في الكوفي ، وإحدى عشرة في البصري والمدنيين^(١٠) . سورة المؤمنين : مكيّة بلا خلاف ، وهو قول قتادة ومجاهد . وهي مائة وثمان عشر آية في الكوفي وتسع عشرة في البصري والمدنيين . وليس فيها ناسخ ولا منسوخ ، إلا ما روي أنّهم كانوا يجيزون الالتفات يميناً وشمالاً

(١) ينظر : المصدر نفسه ، ٣١٣/٦ ، وسعد السعود ، ٤٤٨ .

(٢) النحل : ٤١ .

(٣) النحل : ١٢٦ .

(٤) النحل : ٤٠ .

(٥) ينظر : التبيان ، ٣٥٧/٦ ، وسعد السعود ، ٤٤٨ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، ٤٤٣/٦ ، وسعد السعود ، ٤٤٩ .

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ٣/٧ ، وسعد السعود ، ٤٤٩ .

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ٩٠/٧ ، سعد السعود ، ٤٤٩ .

(٩) ينظر : المصدر السابق : ١٣٧/٧ ، سعد السعود ، ٤٤٩ .

(١٠) ينظر : المصدر السابق ، ٢٠١/٧ ، سعد السعود ، ٤٤٩ .

وإلى وراء ، فنسخ بقوله : ﴿ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾^(١) ، فلم يجيزوا أن ينظر المصلي إلا إلى موضع السجود^(٢) .

سورة الفرقان : قال مجاهد وقتادة : هي مكية ، وقال ابن عباس : نزلت ثلاث بالمدينة من قوله : ﴿ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ... رَحِيمًا ﴾^(٣) ، وعددها سبع وتسعون آية ، ليس فيها خلاف^(٤) . سورة الشعراء : قال قتادة : هي مكية ، وقيل : أربع آيات مدنية من قوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ ﴾^(٥) إلى آخرها ، وهي مائتان وسبع وعشرون آية في الكوفي والمدني الاولين ، وست في البصري والمدني الاخير^(٦) .

سورة النمل : قال قتادة ومجاهد : هي مكية ليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وهي ثلاث وتسعون آية في الكوفي ، وأربع في البصري ، وخمس في المدنيين^(٧) . سورة القصص : مكية في قول حسن البصري وعطاء وعكرمة ومجاهد وقتادة . وليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وقال ابن عباس : آية منها نزلت بالمدينة . وقيل : بالجحفة . وهي قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ ﴾^(٨) إلى آخرها ، وهي ثمانون وثمان آيات^(٩) .

سورة العنكبوت : قال قوم : هي مكية ، وقال قتادة : العشر الاول مدني والباقي مكِّي ، وقال مجاهد : هي مكية . وهي تسع وستون آية بلا خلاف في جملتها ، وفي بعضها خلاف^(١٠) . سورة الروم : مكية في قول مجاهد وقتادة . وليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وقال حسن البصري : كلها مكية إلا قوله : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ ... تَطْهُرُونَ ﴾^(١١) ، وهي ستون آية ، ليس في جملتها خلاف

(١) المؤمنون : ٢ .

(٢) ينظر : التبيان ، ٣٠٧/٧ ، سعد السعود ، ٤٤٩ .

(٣) الفرقان : ٦٨ - ٧٠ .

(٤) ينظر : التبيان ، ٤١٤/٧ ، سعد السعود ، ٤٥٠ .

(٥) الشعراء : ٢٢٤ .

(٦) ينظر : التبيان ، ٣/٨ ، سعد السعود ، ٤٥٠ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، ٦٣/٨ ، سعد السعود ، ٤٥٠ .

(٨) القصص ، ٨٥ .

(٩) ينظر : التبيان ، ١١٢/٨ ، سعد السعود ، ٤٥٠ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه ، ١٦٣/٨ ، سعد السعود ، ٤٥٠ .

(١١) الروم : ١٧ - ١٨ .

بين الكوفيين والبصريين والمدني الاول ، وفي بعضها خلاف ، وفي المدني الاخر تسع وخمسون آية^(١) .

سورة لقمان : هي مكية في قول مجاهد وقتادة . وليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وقال حسن البصري : هي مكية إلا آية واحدة ، وهي قوله : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(٢) ، لأن الصلاة والزكاة مدينتان . وهي أربع وثلاثون آية في الكوفي والبصري ، وثلاث في المدني^(٣) . سورة السجدة : هي مكية في قول مجاهد وقتادة وغيرهما ، وقال الكلبي ومقاتل : ثلاث آيات منها مدنية : قوله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾^(٤) إلى تمام ثلاث آيات . وهي ثلاثون آية في الكوفي ، وتسع وعشرون في البصري ، لأن ﴿ الم ﴾ يعدها أهل الكوفة آية فقط^(٥) . سورة سبأ : هي مكية في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري وغيرهم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وقيل : إن آية منها مدنية ، وهي قوله : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾^(٦) . وهي أربع وخمسون آية في الكوفي^(٧) .

سورة الملائكة : مكية في قول مجاهد وقتادة ، ولا ناسخ ولا منسوخ ، وبه قال حسن البصري ، إلا آيتين : قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ... ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾^(٨) . وهي خمس وأربعون آية في الكوفي والبصري والمدني الاول ، وفي الاخر ست وأربعون آية^(٩) . سورة يس : مكية في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري . وليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وقال ابن عباس : آية

(١) ينظر : التبيان ، ٢٠٤/٨ ، سعد السعود ، ٤٥٠ .

(٢) لقمان ، ٤ .

(٣) ينظر : التبيان ، ٢٤١/٨ ، وسعد السعود ، ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٤) السجدة : ١٨ .

(٥) ينظر : التبيان ، ٢٦٢/٨ ، وسعد السعود ، ٤٥١ .

(٦) سبأ : ٦ .

(٧) ينظر : التبيان ، ٣٣٨/٨ ، سعد السعود ، ٤٥١ .

(٨) فاطر : ٢٩ - ٣٢ .

(٩) ينظر : التبيان ، ٤٠٣/٨ ، وسعد السعود ، ٤٥١ .

فيها مدنيّة ، وهي قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾^(١) . وهي ثلاث وثلاثون آية في الكوفي ، وأيتان في البصري والمدنيّين^(٢) .

سورة الصافات : مكّية في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري . وهي مائة واثنان وثلاثون آية في الكوفي والمدنيّين ، وإحدى وثمانون في البصري . وليس فيها ناسخ ولا منسوخ^(٣) . سورة ص : مكّية في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري . ليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وهي ثمان وثمانون آية في الكوفي ، وخمس وثمانون في البصري ، وست في المدني^(٤) .

سورة الزمر : وتسمّى سورة الغرف . مكّية في قول قتادة ومجاهد وحسن البصري . ليس فيها ناسخ ولا منسوخ . عدد آياتها خمس وسبعون آية في الكوفي ، وأيتان في البصري والمدنيّين^(٥) . سورة المؤمن : مكّية في قول مجاهد وقتادة . ليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وقال حسن البصري : هي مكّية إلا آية واحدة ، وهي قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾^(٦) ، يعني بذلك : صلاة الفجر والمغرب ، وقد ثبت أنّ فرض الصلوات بالمدنية . وهي خمس وثمانون آية في الكوفي ، وأربع في المدنيّين ، وأيتان في البصري^(٧) . سورة حم السجدة : مكّية في قول قتادة ومجاهد . ليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وهي أربع وخمسون آية في الكوفي ، وثلاث في المدني ، وأيتان في البصري^(٨) .

سورة حم عسق : مكّية في قول قتادة ومجاهد . ليس فيها ناسخ ولا منسوخ . وهي أربع وخمسون آية في الكوفي ، وخمس في البصري والمدنيّين^(٩) . سورة الزخرف : مكّية في قول مجاهد وقتادة . وهي بضع وثمانون آية بلا خلاف في جملتها^(١٠) . سورة الدخان : مكّية في قول قتادة ومجاهد

(١) يس : ٤٧ .

(٢) ينظر : التبيان ، ٤٠٣/٨ ، وسعد السعود ، ٤٥١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٤٤٠/٨ ، وسعد السعود ، ٤٥٢ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ٤٩٤/٨ ، وسعد السعود ، ٤٥٢ .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ٣/٩ ، وسعد السعود ، ٤٥٢ .

(٦) غافر : ٥٥ .

(٧) ينظر : التبيان ، ٥١/٥ ، وسعد السعود ، ٤٥٢ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه ، ١٠١/٩ ، وسعد السعود ، ٤٥٢ .

(٩) ينظر : المصدر السابق ، ١٣٨/٩ ، وسعد السعود ، ٤٥٢ .

(١٠) ينظر : المصدر السابق ، ١٧٧/٩ ، وسعد السعود ، ٤٥٢ .

. وهي تسع وخمسون آية في الكوفي ، وسبع في البصري ، وست في المدني^(١) . سورة الجاثية : مكية في قول مجاهد وقتادة . وهي سبع وثلاثون آية في الكوفي ، وست في البصري والمدني^(٢) .

سورة الاحقاف : مكية بلا خلاف . وهي خمس وثلاثون آية في الكوفي ، وأربع وثلاثون في البصري والمدنيين ، عدّ أهل الكوفة ﴿ حم ﴾^(٣) آية ، ولم يعدّها الباقر ، والباقي بلا خلاف فيه^(٤) . سورة ق : مكية . وهي خمس وأربعون آية بلا خلاف^(٥) . سورة الذاريات : مكية بلا خلاف . وهي ستون آية بلا خلاف^(٦) . سورة الطور : مكية بلا خلاف . وهي تسع وأربعون في الكوفي ، وثمان في البصري ، وسبع في المدني^(٧) .

سورة التحريم (النجم) : مكية . وهي اثنتان وستون آية في الكوفي ، وست في البصري والمدنيين^(٨) . سورة القمر : مكية بلا خلاف . وهي خمس وخمسون آية بلا خلاف^(٩) . سورة الواقعة : مكية بلا خلاف . وهي ست وتسعون آية في الكوفي ، وسبع في البصري ، وتسع في المدني^(١٠) . سورة الملك : مكية في قول ابن عباس والضحاك وعطاء وغيرهم . وهي ثلاثون آية في الكوفي والبصري والمدني الاول ، وأحد وثلاثون في المدني الاخير^(١١) . سورة نون (الملك) : مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرهما . وهي اثنان وخمسون آية بلا خلاف^(١٢) .

(١) ينظر : التبيان ، ٢٢١/٩ ، وسعد السعدي ، ٤٥٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٤٢/٩ ، وسعد السعدي ، ٤٥٣ .

(٣) الأحقاف : ١ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ٢٦٤/٩ ، وسعد السعدي ، ٤٥٣ .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ٣٥٤/٩ ، وسعد السعدي ، ٤٥٣ .

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ٣٧٦/٩ ، وسعد السعدي ، ٤٥٣ .

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ٣٩٩/٩ ، وسعد السعدي ، ٤٥٣ .

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ٤١٨/٩ ، وسعد السعدي ، ٤٥٣ .

(٩) ينظر : المصدر السابق ، ٤٤٠/٩ ، وسعد السعدي ، ٤٥٣ .

(١٠) ينظر : المصدر السابق ، ٤٨٥/٩ ، وسعد السعدي ، ٤٥٣ .

(١١) ينظر : المصدر السابق ، ٥٦/١٠ ، وسعد السعدي ، ٤٥٤ .

(١٢) ينظر : المصدر السابق ، ٧٣/١٠ ، وسعد السعدي ، ٤٥٤ .

سورة الحاقة : مكّية في قول ابن عباس والضحاك وغيرهما . وهي اثنان وخمسون آية في الكوفي والمدنيّين ، وإحدى وخمسين آية في البصري^(١) . سورة سأل سائل : مكّية في قول ابن عباس والضحاك وغيرهما . وهي أربع وأربعون آية بلا خلاف^(٢) . سورة نوح : مكّية في قول ابن عباس والضحاك وغيرهما . وهي ثمان وعشرون آية في الكوفي ، وسبع في البصري ، وثلاث في المدنيّين^(٣) .

سورة الجنّ : مكّية في قول قتادة وابن عباس والضحاك وغيرهم . وهي ثمان وعشرون آية ، ليس فيها خلاف^(٤) . سورة المزمل : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي عشرون آية في الكوفي والمدني الاول ، وتسع عشرة في البصري ، وثمان عشرة في المدني الاخير^(٥) . سورة المدثر : مكّية في قول ابن عباس ، وقال الضحاك : هي مدنيّة . وهي خمسون وست آيات في الكوفي والبصري والمدني الاول ، وخمسون في المدني الاخير^(٦) .

سورة القيامة : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي أربعون آية في الكوفي ، وتسع وثلاثون في البصري والمدنيّين^(٧) . سورة الانسان : مكّية في قول ابن عباس والضحاك وغيرهما ، وقال قوم : هي مدنيّة . وهي إحدى وثلاثون آية بلا خلاف^(٨) .

ومن باب الشيء بالشيء يذكر ذكر السيد علي بن طاووس أن : " من العجب العجيب أنّهم رووا من طرق الفريقين : أنّ المراد بنزول سورة هل أتى على الانسان مولانا عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، وقد ذكرنا في كتابنا هذا بعض روايتهم لذلك^(٩) ، ومن المعلوم أنّ

(١) ينظر : التبيان ، ٩٣/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ١١٢/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٤ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ١٣١/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ١٤٤/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٤ .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ١٦٠/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٤ .

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ١٧١/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٤ .

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ١٨٩/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٤ .

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ٢٠٤/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٥ .

(٩) ينظر : سعد السعود ، ٢٥١ .

الحسن والحسين (عليهما السلام) كانت ولادتهما في المدينة ، ومع هذا فكأنهم نسوا ما روه على اليقين وأقدموا على القول بأن هذه السورة مكّية ، وهو غلط عند العارفين ^(١) .

سورة المرسلات : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي خمسون آية بلا خلاف ^(٢) . سورة عمّ يتساءلون : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي أربعون آية في الكوفي والمدنيّين ، وإحدى وأربعون في البصري ^(٣) . سورة والنازعات : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي ستّ وأربعون آية في الكوفي ، وخمس في البصري والمدنيّين ^(٤) . سورة عبس : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي اثنان وأربعون آية في الكوفي والمدنيّين ، وإحدى وأربعون في البصري ^(٥) .

سورة إذا الشمس كورت : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي تسع وعشرون آية بلا خلاف ^(٦) . سورة انفطرت : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي تسع عشر آية بلا خلاف ^(٧) . سورة المطففين : مكّية في قول ابن عباس ، وقال الضحاك : هي مدنيّة . وهي ستّ وثلاثون آية بلا خلاف ^(٨) . سورة إذا السماء انشقت : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي خمس وعشرون آية في الكوفي والمدنيّين ، وثلاث وعشرون في البصري ^(٩) .

سورة البروج : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي اثنان وعشرون آية بلا خلاف ^(١٠) . سورة الطارق : مكّية في قول ابن عباس والضحاك . وهي سبع عشرة آية في الكوفي والبصري والمدنيّين .

(١) سعد السعود ، ٤٥٥ .

(٢) ينظر : التبيان ، ٢٠٤/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٣٧/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٥ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ٢٥٠/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٥ .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ٢٦٧/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٥ .

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ٢٧٩/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٥ .

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ٢٨٩/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٦ .

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ٢٩٥/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٦ .

(٩) ينظر : المصدر السابق ، ٣٠٧/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٦ .

(١٠) ينظر : المصدر السابق ، ٣١٥/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٦ .

الآخر ، وست عشرة في المدني الأول^(١) . سورة الاعلى : مكية في قول ابن عباس . وقال الضحّاك : هي تسع عشرة آية بلا خلاف^(٢) .

سورة الغاشية : مكية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي ستّ وعشرون آية بلا خلاف^(٣) . سورة الفجر : مكية في قول ابن عباس ، وقال الضحّاك : هي مدنية . وهي ثلاثون آية في الكوفي ، وتسع وعشرون في البصري ، واثنان وثلاثون في المدنيين^(٤) . سورة البلد : مكية في قول ابن عباس ، وقال الضحّاك : أنزلت حين افتتحت مكة . وهي عشرون آية بلا خلاف^(٥) .

سورة والشمس وضحاها : مكية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي خمس عشرة آية في الكوفي والبصري ، وست عشرة في المدنيين^(٦) . سورة الليل : مكية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي عشرون آية بلا خلاف^(٧) . سورة الضحى : مكية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي إحدى عشر آية بلا خلاف^(٨) .

سورة الم نشرح : مكية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي ثمان آيات بلا خلاف^(٩) . سورة التين : مكية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي ثمان آيات بلا خلاف^(١٠) . سورة اقرأ باسم ربك : مكية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي تسع عشرة آية في الكوفي والبصري ، وعشرون آية في المدنيين^(١١) . سورة القدر : مكية في قول الضحّاك ، وقال عطاء الخراساني : هي وهي خمس

(١) ينظر : التبيان ، ٣٢٢/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٦ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٢٨/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٦ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ٣٣٣/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٦ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ٣٤٠/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٦ .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ٣٤٩/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٦ .

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ٣٥٦/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ٣٦٢/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ٣٦٧/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(٩) ينظر : المصدر السابق ، ٣٧١/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(١٠) ينظر : المصدر السابق ، ٣٧٥/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(١١) ينظر : المصدر السابق ، ٣٧٨/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

آيات بلا خلاف . مكّية^(١) . سورة العاديات : مكّية في قول ابن عباس ، وقال الضحّاك : هي مدنيّة . وهي إحدى عشر آية في الكوفي ، وعشرة في المدنيّين ، وثمان في البصري^(٢) .

سورة الهاكم : مكّية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي أربع آيات بلا خلاف في جملتها ، وإن اختلفوا في تفصيلها^(٣) . سورة الهمزة : مكّية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي تسع آيات بلا خلاف^(٤) . سورة الفيل : مكّية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي خمس آيات بلا خلاف^(٥) . سورة الاليلاف : مكّية في قول ابن عباس ، وقال الضحّاك : هي مدنيّة . وهي أربع آيات في الكوفي والبصري، وخمس آيات في المدنيّين^(٦) . سورة أرأيت : مكّية في قول ابن عباس ، وقال الضحّاك : مدنيّة . وهي سبع آيات في الكوفي والبصري، وست في المدنيّين^(٧) . سورة الكوثر : مكّية في قول ابن عباس ، وقال الضحّاك : مدنيّة . وهي ثلاث آيات بلا خلاف^(٨) .

سورة قل يا أيّها الكافرون : مكّية في قول ابن عباس ، وقال الضحّاك : مدنيّة . وهي ست آيات بلا خلاف^(٩) ، سورة تبت : مكّية في قول ابن عباس والضحّاك . وهي خمس آيات بلا خلاف^(١٠) . سورة الاخلاص : مكّية في قول ابن عباس ، وقال الضحّاك : مدنيّة . وهي أربع آيات بلا خلاف^(١١) . سورة الفلق : مكّية في قول ابن عباس ، وقال الضحّاك : مدنيّة . وهي خمس آيات

(١) ينظر : المصدر السابق ، ٣٨٤/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(٢) ينظر : التبيان ، ٣٩٥/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٤٠١/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ٤٠٦/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ٤٠٩/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٧ .

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ٤١٢/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٨ .

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ٤١٤/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٨ .

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ٤١٧/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٨ .

(٩) ينظر : المصدر السابق ، ٤١٩/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٨ .

(١٠) ينظر : المصدر السابق ، ٤٢٦/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٨ .

(١١) ينظر : المصدر السابق ، ٤٢٩/١٠ ، وسعد السعود ، ٤٥٨ .

بلا خلاف^(١) . سورة الناس : مكيّة في قول ابن عباس والضحاك . وهي ست آيات بلا خلاف^(٢) .

وقد انتقد النقل عن ابن عباس وهو لم يحضر التنزيل بمكة ، بقوله : " ومن عجيب هذه المقالة عن ابن عباس رضوان الله عليه أنّهم قد علموا أنه ما كان بالغاً ولعلّ ما كان موجوداً بمكة عند نزول السور المكيّة، وإنّما رواها عن غيره ممّن حضرها . فهلاًّ ذكروا القرابة والصحابة الذين رواها ابن عباس عنهم ، وحملوا ذكرهم بهذا المقدار ، وكان زيادة في قوّة النقل والاثار؟! " ^(٣) .

وقد جمع استاذنا الدكتور عامر عمران الخفاجي في كتابه الوافي أغلب ما ذهب إليه علماء القرآن الكريم ومفسريه من أقوال في التفريق بين المكي والمدني ، فمن ضوابط السور المكية الأساسية :

١. قصر الآيات والسور وإيجازها وتجانسها الصوتي .

٢. إن السور المكية يغلب عليها معالجة قضايا العقيدة ، والدعوة إلى نبذ عبادة الأصنام ، ومحاربة المعتقدات المنحرفة ، والفسادة .

٣. كل سورة فيها لفظ (كلا) مكية ، وقد ذكر هذا اللفظ ثلاث وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة ، وكل في السور الأخير من القرآن الكريم كسور اقرأ المطففين ، وغيرها .

٤. كل سورة ذكرت فيها سجدة فهي مكية وكذلك قصص الأنبياء ، إلا قصة آدم وإبليس المذكورة في سورة البقرة فهي مدنية .

٥. كل سورة مبدوءة بحرف التهجّي أو الحروف المقطعة مكية إلا سورة البقرة ، وآل عمران فهما مدنيتان .

٦. يغلب افتتاح النداء بالآيات المكية (يا أيها الناس) ، و (يا بني آدم) أما إذا اجتمع النداءان (يا أيها الناس) ، و (يا أيها الذين آمنوا) فالسورة مدنية مثل سورة البقرة والنساء .

٧. الدعوة للتمسك بالأخلاق الفاضلة والاستقامة على الخير .

٨. مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم وإبطال عقائدهم^(٤) .

(١) ينظر : المصدر السابق ، ١٠/٣٢ ، وسعد السعود ، ٤٥٨ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ١٠/٣٥ ، وسعد السعود ، ٤٥٨ .

(٣) سعد السعود ، ٤٥٨ .

(٤) ينظر : الوافي في تاريخ القرآن ، ٦٨ ، وأضواء البيان ، ٤٩-٥٠ .

وللسور المدنية كذلك خصائص وضوابط أشار إليها الدكتور ، هي :

١. طول السور والآية وإطنابها .
٢. كل سورة فيها حكم يعالج قضايا التشريع ، والأحكام من عبادات معاملات ، ونظام الأسرة ، وكل ما يتعلق بالحدود والفرائض .
٣. كل سورة فيها فضح المنافقين ، ومكائدهم ، وتعريتهم على حقيقتهم ، فمي مدنية إلا سورة العنكبوت فهي مكية .
٤. كل سورة فيها دعوة أهل الكتاب للإيمان ، والآيات التي تحدثت عن سلوك اليهود ، وتحريفهم كلام الله .
٥. كل سورة فيها ذكر للجهد ، وما يترتب عليه من أحكام دولية كحكم الأسرى ، والغنائم ، والسلم والمعاهدة فهي مدنية .
٦. كل سورة فيها (يا أيها الذين آمنوا) فهي مدنية^(١) .

المطلب الرابع : النقد التفسيري المتعلق بآيات المكي والمدني :

إذا ما رجع البحث إلى تاريخ التدوين في الحلة ، وخصّص الموضوع بعلوم القرآن ، ثم ذهب إلى علم المكي والمدني منها ، لوجد أنّ الحليين لم يؤلفوا كتاباً أو مخطوطة في هذا العلم حصراً لكنهم اعتنوا في كتبهم ، وتفسيرهم بهذا العلم ، فلا نجده يبارح أيّاً منها - أي تفسيرهم المخطوطة ، والمطبوعة - فقد اعتنوا به عناية فائقة ، إذ إنهم إذا ما أرادوا تفسير السورة ذكروا مكّيها ومدنيها^(٢) .

قال تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾^(٣) :

(١) ينظر : المصدر نفسه ، ٦٩ ، وأضواء البيان ، ٥٠-٥١ .

(٢) حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٤٤ .

(٣) الحجر : ٩٤ - ٩٥ .

نزلت بمكة ، بعد ان نبأ رسول الله (صل الله عليه وآله) بثلاث سنين ، وذلك رسول الله (صل الله عليه وآله) نبأ يوم الاثنين ، ثم اسلم علي يوم الثلاثاء ، ثم اسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي (صل الله عليه وآله)^(١) .

وقد أضاف لذلك التفسير ابن العناني بقوله : " المشهور أن خديجة (عليها السلام) أول من أسلمت من النساء ، وعلي (عليه السلام) أول من أسلم من الرجال ، هذا المجمع عليه بين المسلمين "^(٢).

لعله أراد بهذه الإضافة التفسيرية ، أن المجمع عليه أول من أسلم ، أما الحديث عن أيام بعينها فغير مقطوع به .

المبحث الرابع

النقد التفسيري في الآيات الناسخة والمنسوخة

المطلب الأول : التعريف بالنسخ :

أولاً : النسخ لغةً :

(١) ينظر : تفسير القمي ، ٣٧٩/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٢٦٧ .

(٢) مختصر تفسير القمي ، ٢٦٧ .

أصله في اللغة من الفعل (نَسَخَ) : وهو يأتي على معانٍ عدّة ، ومنها (النقل ، والإزالة والتبديل ، والتغيير)^(١) ، وجاء السيد الخوئي بمعنى لغوي آخر وهو (الاستكتاب)^(٢) ، وفي الشريعة يطلق النسخ على الرفع^(٣) ، وهو عبارة عن إبطال شيء وإقامة آخر مقامه^(٤).

ثانيًا : النسخ اصطلاحًا :

عد مفسرو القرآن الكريم النسخ من المباحث القرآنية المهمة فقد تناولوه بالدراسة ، وعرفوه بتعريفات نابعة من فهمهم لمعنى النسخ ومنهم ابن حزم الذي عرفه بقوله : " ابطال الحكم مع ثبات الخط "^(٥) ، وهو ما اتفقت عليه العلماء في الوقت الحاضر مع اسقاط الأنواع الأخرى من النسخ ، إذ عرفه قريبًا من هذا المعنى الخوئي بقوله : " رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمدّه وزمانه سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام الوضعية أو التكليفية ، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه المشرع "^(٦).

أما الشيخ الطوسي فقد نظر إليه من زاوية أخرى ، فقال : " زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول بدليل شرعي في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتًا بالنص الأول مع تراخيه عنه "^(٧).

عرفه ابن العتائقي : الناسخ : " وهو الذي يرفع حكم المنسوخ " ^(٨).

(١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٦١/٣ ، ومقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٣٤٠/٥ ، والبرهان ، والزركشي ، ٢٣٥/١ ، والإتقان ، السيوطي ، ٣٠/٢-٣١ ، والقاموس المحيط ، والفيروز آبادي ، ٣٤٩/١ ، وضوابط الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، محمد محمود محمد ، بحث منشور من الجامعة المستنصرية ، كلية التربية - قسم علوم القرآن ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٦م ، ٤ .

(٢) ينظر : البيان ، الخوئي ، ٢٧٩ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٧٩ .

(٤) الناسخ والمنسوخ ، كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن العتائقي (ت: ٥٧٩هـ) ، تح : د. ثامر كاظم الخفاجي ، ط ١ ، مطبعة ستاره ، قم ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ، مقدمة المحقق ، ٤٥ .

(٥) الناسخ والمنسوخ ، ٧ .

(٦) البيان ، ٢٩٤ .

(٧) التبيان ، ١٢/١ .

(٨) الناسخ والمنسوخ ، ابن العتائقي ، ٧٣ .

وعرفه حيدر الآملي بقوله : " رفع الحكم الثابت بالنص المتقدم بحكم آخر مثله ، فالناسخ هو الحكم الرافع كقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) ، والمنسوخ هو الحكم المرفوع ، كقوله : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ^(٢) " ^(٣) .

فصل القول في النسخ كثيرًا السيد مسلم الحلبي بقوله : " بأننا لا نفسر النسخ بأنه : رفع الحكم الثابت بدليل بحكم آخر ثابت بدليل ، لأن ما ثبت لا يمكن رفعه بناء على هذا الرأي ، بل نفسر النسخ بأنه : انتهاء أجل الحكم المؤقت بوقت خاص لشخص مخصوص . فعلى هذا لا يكون النسخ رفعًا للحكم وإنما هو انقضاء عمر الحكم الذي أنشئ مؤجلًا بأجل خاص لشخص مخصوص ، وفي النفس شيء من هذا الجواب ، والأولى أن نذهب مذهب من يذهب إلى أن المصالح والمفاسد اعتباريات في الأشياء لا ذاتيات " ^(٤) .

وقد أشار محقق كتاب الناسخ والمنسوخ لإبن العتائقي إلين النسخ يختلف بمفهومه الاصطلاحي بين المفسرين والأصوليين ، فالنسخ عند المفسرين هو : التخصيص والتقييد والاستثناء ، وترك العمل بالحكم لانتهاء امده أو لتغير ظرفه أو تبدل موضوعه ، وربما التنافي أيضًا . أما عند الأصوليين فهو : تبديل حكم بآخر لانتهاء أمد الحكم السابق ، فهم بهذا قد قيدوا النسخ بمجال واحد من المجالات التي اعطاها له اللغويون والمفسرون ^(٥) .

ثالثاً أنواع النسخ :

والمنسوخ : على ثلاثة أضرب : " منه ما نسخ خطه وحكمه ، ومنه ما نسخ خطه وبقي حكمه ، ومنه ما نسخ حكمه وبقي خطه " ^(٦) .

(١) التوبة : ٥ .

(٢) البقرة : ٢٥٦ .

(٣) المحيط الأعظم ، ١٥٠/٢ .

(٤) القرآن والعقيدة ، ١٠٤ .

(٥) الناسخ والمنسوخ ، ١١ .

(٦) الناسخ والمنسوخ ، ابن العتائقي ، ٧٣ .

وأشار إلى نوع آخر من أنواع النسخ ألا وهو نسخ المعنى لا اللفظ^(١) .

أشار المفسرون وعلماء القرآن الكريم إلى إن النسخ الوارد في القرآن الكريم على ثلاث أنواع:

النوع الأول : ما نسخ منه الحكم دون التلاوة .

والثاني ما نسخة تلاوته .

والثالث : ما نسخ حكمه وتلاوته^(٢) .

وقد أجاب السيد مسلم الحلبي عن بعض الاشكالات الواردة في هذا التقسيم بقوله : " أقول : أما ما هو منسوخ الحكم دون التلاوة فهو واقع في القرآن بالوجدان ، ولا كلام فيه . وأما ما هو منسوخ الحكم والتلاوة ، فإنه مبني على صحة القول بوقوع النقيصة في القرآن الكريم ، مضافاً إلى أن ما ادعي فيه أنه منسوخ التلاوة باقي الحكم من الخمس المعلومات في حكم الرضاع ، فهذا الحكم ليس بمتفق عليه ليقال إنه باقي الحكم ويرسل القول فيه إرسال المسلمات ، ونظرة عابرة على محررات الفقهاء في باب الرضاع تعطيك فكرة واسعة عن سعة الخلاف بين الفقهاء في هذا المقام .

وأما الذي هو منسوخ التلاوة دون الحكم ، فقد صدق فيه قوم ، وكذب فيه آخرون ، والتكذيب فيه هو القول الحق والرأي الأحق ، فإن في نفس ما يذكر مما يدعى أنه كان قرآناً نسخت تلاوته وبقي حكمه ، ما يكون دليلاً على كذبه عند من له إمام أو بعض إمام بأصول الدراية والحديث ، بل وأصول العربية ، وقواعد البلاغة ، وأساليب البلغاء ، وخاصة ما امتازت به كرامة القرآن الكريم عن سائر الكلام ، ونحن لا نريد أن نذكر لك من المعاييب والمثالب في تلك الروايات والمرويات إلا مقتصرين على ما عرضه واستعرضه شيخنا الحجة المجاهد الإمام البلاغي بلغه الله درجات

(١) ينظر : المصدر نفسه ، ١٢٦ .

(٢) ينظر : الاتقان في علوم القرآن ، ٢/٢٥ ، والناسخ والمنسوخ ، ابن العناني ، ٢٧ ، وتأسيس علوم عند الإمام علي (عليه السلام) ، د. حكمت عبيد الخفاجي ، ١١٩-١٢١ ، والوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، د. عامر عمران الخفاجي ، ١٤٥-١٤٩ لا.

المقربين، وهو ما ذكره في مقدمة تفسيره الموسوم بـ " آلاء الرحمن " ^(١) فإن فيه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ^(٢) .

ذهب البلاغي إلى إن : ما ألصقه بكرامة القرآن المجيد قولهم في الرواية عن زيد بن ثابت : كنا نقرأ آية الرجم : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ^(٣) . وفي الرواية : عن زر ، عن أبي : أن سورة الأحزاب كانت تضاهي سورة البقرة ، أو هي أطول منها : وأن فيها أو في آخرها لآية الرجم ، وهي : الشيخ والشيخة ، فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم . ^(٤) وفي رواية السيارى من الشيعة : عن أبي عبد الله (عليه السلام) زيادة قوله : بما قضيا من الشهوة . وفي رواية الموطأ ، والمستدرک ، والمسند ، وابن سعد، عن عمر : الشيخ والشيخة ، فارجموهما البتة ^(٥) . وفي رواية أبي امامة بن سهل ، أن خالته قالت : لقد أقرأنا رسول الله (صل الله عليه وآله) آية الرجم : الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة ^(٦) .

رابعاً : عدد الآيات المنسوخة :

يرى محمد علي حسن ^(٧) أن لا منسوخ في القرآن وقد أشار لذلك في مبحث خاص كان قد ضمنه لتفسيره المسمى (حقائق التأويل في الوحي والتنزيل) ويرجع السبب في ادراج العلماء لكل هذه

(١) آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي (ت: ١٣٥٢ هـ) ، دار احياء التراث ، بيروت ، دت ، ٢٦/١ .

(٢) القرآن والعقيدة ، ١١١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ١١٢ .

(٤) سنن النسائي ، ٢٧١/٤ .

(٥) ينظر : موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩ هـ) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، ٨٣٥/٢ ، مسند أحمد ، ١٣٢/٥ ، والمستدرک على الصحيحين ، ٤١٥/٢ .

(٦) ينظر : المستدرک على الصحيحين ، ٣٥٩/٤ ، ونيل اوطار ، ٢٥٤/٧ .

(٧) من علماء الحلة ومفسريها ولد عام ١٩٠٦ في قرية كريطعه ، اقتصر تعليمه على ما يعرف بالكتاتيب في كربلاء على يد ما يعرف بالمالا ، عمل مصوراً قبل أن يطرح مؤلفه الأول (الكون والقرآن) وله أيضاً الإنسان بعد الموت ، والخلاف بين التوراة والقرآن ، وله في التفسير : حقائق التأويل في الوحي والتنزيل ، توفي عام ١٩٩١ م (ينظر : ترجمته في الموقع الإلكتروني ، <https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد-علي-حسن>) - حسن ، و مقابلة مع حفيده (عماد مصطفى محمد علي حسن) ، بتاريخ ٢٧/٤/٢٠١٦ م ، في داره الواقعة بالحلة)

الآيات تحت مسمى (الناسخ والمنسوخ) إلى " أنهم يقرأون آيات القرآن لا يعرفون المقصود منها فيقولون هذه الآية نَسَخَتْ تلك الآية " (١) .

فمثلاً ابن خزيمة ذهب إلى إن آية القتال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٢) فنسخت بها تسع مواضع (٣) .

ولعل أدلة عدم وجود نسخ في القرآن الكريم وكونه مثبت كثيرة منها : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤) ، و ﴿ وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٥) ، و ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٦) ، و ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٧) .

أما المنسوخ فهو في بعض أحكام التوراة والناسخ لها القرآن الكريم فقوله تعالى : ﴿ مَا نُنَسِّخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨) له سبب نزول إذ إن بعض اليهود قالوا لبعض المسلمين : إن كتابنا أحسن من كتابكم ، وأكثر أحكاماً وتشريعاً ، فنزلت هذه الآية تطميناً لقلب النبي (صل الله عليه وآله وسلم) (٩) .

وأضاف لتلك الحجج السيد مسلم الحلي وجوه : " الأول : أن المراد في الآيات المنسوخة هي الشرائع التي في الكتب المقدسة القديمة من التوراة والإنجيل ، كالثبث ، والصلاة إلى المشرق والمغرب ، فما وضعه الله تعالى عنا وتعبدنا بغيره فإن اليهود والنصارى كانوا يقولون : لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، فأبطل الله تعالى عليهم ذلك بهذه الآية .

(١) حقائق التأويل في الوحي والتنزيل ، محمد علي حسن ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٨م ، ٢٥ .

(٢) التوبة : ٢٩ .

(٣) ينظر : مجلة الرسالة الإسلامية ، العدد ١١٤ / ٢ ، وحقائق التأويل ، ٢٥ .

(٤) الأنعام : ١١٥ .

(٥) الأنعام : ٣٤ .

(٦) يونس : ٦٤ .

(٧) ق : ٢٩ .

(٨) البقرة : ١٠٦ .

(٩) ينظر : حقائق التأويل ، ٢٥ ، والقرآن والعقيدة ، مسلم الحلي ، ٩٩ .

الوجه الثاني: أن المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه إلى سائر الكتب ، وهو كما يقال : نسخت الكتاب ، فالنسخ هنا معناه النقل والتحويل ، لا المحو والإزالة .

الوجه الثالث: أن هذه الآية لا تدل على وقوع النسخ ، بل على أنه لو وقع النسخ لوقع إلى خير منه ^(١).

وقد أجاب السيد مسلم الحلبي على هذا الاشكال بقوله : " أجيب عن الأول : بأن الآيات إذا أطلقت فالمراد بها آيات القرآن ، لأنه هو المعهود عندنا .

وأجيب عن جوابه الثاني: بأن نقل القرآن من اللوح المحفوظ لا يختص ببعض القرآن، وهذا النسخ مختص ببعضه ^(٢) .

أما نظرة ابن العتائقي بهذا الخصوص فيلخصها هو بقوله : " وقيل ليس في القرآن ناسخ ولا منسوخ ... وهذا قول قوم عن الحق صدوا وبإفكهم عن الله ردوا ^(٣) . فهو يرى أن عدد السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ ثلاث وعشرون سورة ^(٤) .

خامساً : أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ :

تأتي أهمية النسخ من كونه ظاهرة " مرتبطة بالقرآن الكريم الواجب الايمان بها ، لأنها حكمة واقعية ، وحقيقية ثابتة لا محيص عنها . حيث أخذ العلماء بدراسة هذا الاعجاز (النسخ) دراسة

(١) القرآن والعقيدة ، ١٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٠٦ .

(٣) الناسخ والمنسوخ ، ابن العتائقي ، ٣١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٠ .

مستفيضة ، وكتب في النسخ كتب متعددة من قبل العلماء شأنه شأن مواضيع علوم القرآن نحو (القراءات ، فواتح ، غريب القرآن ، أسباب النزول) وما الى غير ذلك " (١) .
والسبب الكامن وراء اتجاه المفسرين إلى الناسخ والمنسوخ بهذا العدد وحشدوا له كل هذه الآيات الكريمة : إنَّهم نظروا إلى الناسخ والمنسوخ من معناه اللغوي إذ شمل برأيهم (التخصيص والاستثناء ، والنقييد ...) ، مما أدّى إلى اسرافهم في آيات النسخ (٢) .

إذ يرى ابن العتائقي في ضوء مقدمته أن هذا العلم هو أول ما يجب أن يبدئ به من علوم القرآن (٣) .

المطلب الثاني : النقد التفسيري الخاص بالآيات الناسخة والمنسوخة عند علماء الحلة :

لعل علماء الحلة عند تناولهم لهذه الآيات نراه ينقسمون إلى قسمين :

فمنهم من احصى هذه الآيات ، ثم بعد ذلك أفرد لها كتاب مختصاً يتحدث فيه عنها بكل اريحية ويناقد ويرد ، ومن هؤلاء العلماء ابن العتائقي ففي كل آية يذكر أقوال المفسرين الخاصة بها ، ويشير إن كانت محكمة أو منسوخة ، والقول الذي لا يرتضيه يقول عبارة : (وفي هذا نظر) ، ويؤكد بالدليل ، ثم بعد الدليل يقول : (وهذا هو الحق) (٤) وأحياناً يقول : (وفيه نظر) (٥) ، وأحياناً يورد الأقوال كلها ، ويقول : (وفي الكل نظر) (٦) فنقله عن العلماء لم يكن اعتباطياً إنما ينم عن وعي ، فمن ذلك عند نقله لكلام الشافعي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (٧) ، قال : " وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : استمتعوا من النساء وكان ذلك ثلاثة أيام ، ثم حرمها ، قال الشافعي إن موضع تحريمها سورة المؤمنين ،

(١) ضوابط الناسخ والمنسوخ ، محمد محمود محمد ، ٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٢ ، وحركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٣٧ .

(٣) ينظر : الناسخ والمنسوخ ، ٧٢ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٨٠-٨١ ... وغيرها .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ٩٦ ، و ١٠٠ ، و ١٠٧ ، و ١٢٧ ... وغيرها .

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ٨٥ ، و ١٠٦ ... وغيرها .

(٧) النساء : ٢٤ .

وهو قوله : **وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**^(١) الآية وأقول : إن الخبر لم يثبت وإن كلام الشافعي ضعيف لأن المستمتع بها الزوجة ، لأن الزواج : قسمان دائم و مؤقت إلى أجل معلوم ، فالصحيح إن الآية محكمة غير منسوخة " ^(٢).

ومنهم من تعرض لهذه الآية تعرضاً بحسب ما يقتضيه المقام ، أو السياق التفسيري ، وهنا نرى أن كل علماء الحلة المتبقيين حاضرون وبقوة ، مثلاً :

نرى ابن ادريس عند تحدّثه عن نسخ القرآن بالسنة ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ ﴾^(٣) انتخب لذلك القول : " ومن استدل بهذه الآية على أن نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد أبعد ، لأنه إذا نسخ ما يتضمنه القرآن بالسنة ، فالسنة لا يقولها النبي (عليه السلام) إلا بوحي من الله . وليس ينسخه من قبل نفسه . بل يكون ذلك النسخ مضافاً إلى الله . وإنما لا يكون قرآناً لأنه تعالى قد يوحي إلى نبيه ما هو قرآن وما ليس بقرآن ، لان جميع ما بينه النبي (عليه السلام) من الشريعة لم يبينها إلا بوحي من الله لقوله ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾^(٤) وان كان تفصيل ذلك ليس بموجود في القرآن فالاستدلال بذلك على ما قالوه بعيد " ^(٥).

أشار ابن العتائقي - كذلك - إلى نسخ القرآن بالسنة في بعض المواضع ^(٦) - فالسنة شارحة ومفصلة للقرآن وليست ناسخة له - ولكن الذي يبدو أنّ هذا هو المتداول آنذاك^(٧) .

(١) المؤمنون : ٥ .

(٢) الناسخ والمنسوخ ، ابن العتائقي ، ٩٣ .

(٣) يونس : ١٥ .

(٤) النجم : ٣ .

(٥) التبيان ، الطوسي ، ٣٤٥/٥ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٩٤/٢ .

(٦) ينظر : الناسخ والمنسوخ ، ابن العتائقي ، ٩٢ .

(٧) ينظر : حركة التفسير عند علماء الحلة ، أمل حسين نوار ، ٢٤٠ .

نسخ قوله تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾^(١) وقال سعيد ابن المسيب: كان هذا^(٢) حكم كل زان وزانية ، ثم نسخ بقوله : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ ﴾^(٣) ، وبه قال أكثر الفقهاء^(٤) .

ومن الآيات المنسوخة التي تحدث عنها العلامة الحلي قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٥) قال : " ﴿ الْعَفْوَ ﴾ ما فضل عن قوت السنة في قول الباقر (عليه السلام) وهو منسوخ بآية الزكاة^(٦) .

كما وورد النسخ عند العلامة الحلي في نفس قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بَيَّخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٧) إذ أشار تعالى إلى كتابة الدين وفيه تفصيل وضحه العلامة الحلي ، وأرتضى للقول بالنسخ الوارد فيه بالقول : " هذا واجب على الكفاية ، اختاره الروماني والجبائي ، وجوز الجبائي للشاهد والكاتب أن يأخذا الأجرة على ذلك ، وهو عند الامامية حرام . والقرطاس واجب على صاحب الدين دون من عليه الدين ، وقال السدي : واجب على الكاتب ،

(١) النور : ٣ .

(٢) وردت في التبيان (ذلك) .

(٣) النور : ٣٢ .

(٤) التبيان ، الطوسي ، ٤٠٠/٧ ، المنتخب ، ابن ادريس ، ٣٤٣ .

(٥) البقرة : ٢١٩ .

(٦) ايضاح مخالفة السنة ، ٧٤-٧٥ .

(٧) البقرة : ٢٨٢ .

وقال الضحاك نسخها قوله ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾^(١) وهذا إنما يصح لو كان العبد فاعلاً ، وخالفت السنة فيه ^(٢) .

نقل السيد علي بن طاووس من كتاب (الناسخ والمنسوخ) لنصر بن علي البغدادي^(٣) وهو كتاب مضاف إلى كتاب (قصص القرآن) للنيسابوري ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٤) .

قال ما لفظه : " اختلف المفسرون على وجهين : فقالت طائفة : هي محكمة لم تتسخ بشيء ، واحتجوا عليه بقوله (صل الله عليه وسلم) : « إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ » .

وقال آخرون^(٥) : بل هي منسوخة بقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾^(٦)^(٧) .

نستنتج من تفسيرها أنها من الآيات المنسوخة ، لكن السيد علي بن طاووس كان له رأي آخر ، إذ ذكر أنه : ليس في الآية الثانية ما يقتضي مخالفة للأولى حتَّى يقال إنها نسختها ، وذلك أنَّ المودَّة في القربى فوائدها وثوابها وثمرتها للذين توادوا بهم ، فقال الله جل جلاله للنبي (صل الله عليه وآله) ما معناه : إنَّ الاجر الَّذي طلبته عن رسالتي وهدايتي من مودَّة أهل بيتي فهو لكم وفوائده راجعة إليكم ، وهذا واضح ^(٨) .

(١) ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٣٧٢/٢ ، مجمع البيان ، الطبرسي ، ٦٨٢/٢ .

(٢) إيضاح مخالفة السنة ، ١٦٦ .

(٣) الكتاب لم يصل إلينا ، ومؤلفه مجهول الحال ، وقد نسب صاحب (كشف الظنون) كتابه إلى حفيده : هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي (ت: ٤١٠ هـ) وصرح بذلك في هامش (تاريخ بغداد) ولم ينقل عنه السيد علي بن طاووس في سائر كتبه (تاريخ بغداد ، ٧٠/١٤ ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الحاج خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المعروف (حاجي خليفة) (ت: ١٠٦٧ هـ) ، تح : محمد شرف الدين يالنتقيا ، مكتبة المثنى ، وصورتها عنها ، دار احياء التراث ، بغداد ، ١٩٤١ م ، ١٩٢٢/٢ ، الذريعة ، ١٣/٢٤ ، الأعلام ، الزركلي ، ٧٢/٨ ، كتابخانه ابن طاووس ، ٤٦٩) .

(٤) الشورى : ٢٣ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٢/١٦ .

(٦) سبأ : ٤٧ .

(٧) سعد السعود ، ٣٦٠-٣٦١ .

(٨) المصدر نفسه ، ٣٦١ .

فبحسب ما يراه السيد أن في الآية المباركة إشارة واضحة إلى إمامة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) " لأنه إذا كان أجر جميع الرسالة وما حصل بها من سعادة الدنيا والآخره مودّة أهل بيته ، فلا شيء يقوم مقام رسالته وهدايته إلا أن يكون أهل بيته قائمين مقامه في الخلافة ، فتكون المودّة لهم والمعونة على قيامهم مقامه كالأجر لجميع ما أتى به (صل الله عليه وآله) من سعادة مقاله وفعاله " (١) .

وعند تفسيره لقوله جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) من كتاب تاريخ القرآن لعلي بن عيسى بن داوود بن الجراح .

قال الجراح : " أقول : قال لي قائل : هل رويت لأي حال كان من الحسنة الواحدة عشرًا ؟ قلت : ما على خاطري الان ذلك ، ولكن إن كان يمكن أنه لما كان في صدر الاسلام قد كلف المؤمن أن يجاهد عشرة من الكفار ، اقتضى العدل والفضل أن يكون عوض الحسنة عشرًا ، فلما نسخ الله جلّ جلاله ماله جلّ جلاله من التكليف أبقى ما وعد جلّ جلاله من التضعيف والتشريف ، إن كان يمكن هذا التأويل " (٣) .

نقده السيد علي بن طاووس بحذر إذ ذهب إلى أن الآية الاولى التي فيها الواحدة بعشرة خالية من لفظ تقوية قلوبهم بقوله : ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ، أما الثانية التي خفف عنهم ذكر فيها ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وأن الله جلّ جلاله مع الصابرين ، والسبب في ذلك ما علم فيهم من الضعف (٤) .

وتفسير ذلك أنهم لما كانوا في بداية الاسلام كان ملوك الدنيا يستضعفونهم ويحاربوهم ، إذ كان عددهم قليل ، ولما شاع الاسلام وقوي أصحابه صار أعداؤهم أضعافهم من قبل ، فاحتاجوا إلى ترغيب وضمنان النصر لهم ولقد خفف جلّ جلاله عنهم كثرة عدوهم بأن توعدهم بنصرة رسوله

(١) سعد السعود ، ٣٦١ .

(٢) الانفال : ٦٥ - ٦٦ .

(٣) سعد السعود ، ٤٢٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٤٢٨ .

ودينه ، فتطمأن قلوبهم ، كما قال موسى (عليه السلام) لبني إسرائيل لما قالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ... قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾^(١) ، فسكنت القلوب وفرجت الكروب " ^(٢) .

وقد ورد النسخ عند ابن العناتقي^(٣) في قوله جل جلاله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾^(٤) نسخت قوله : ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾^(٥)

وكذلك وقع النسخ عنده في الآية المباركة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(٦) قد نسخ بآية الميراث^(٧) ﴿ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٨) ، ولم يشر القمي لهذا النسخ في تفسيره^(٩) .

﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ﴾^(١٠) ، هذه منسوخة بقوله في المائدة : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾^(١١) .

(١) الشعراء : ٦١ - ٦٢ .

(٢) ينظر : سعد السعود ، ٤٢٨ - ٤٢٩ .

(٣) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ٧٦ .

(٤) البقرة : ١٧٨ .

(٥) البقرة : ٤٥ .

(٦) البقرة : ١٨٠ .

(٧) ينظر : تفسير العياشي ، ٧٧/١ ، ومختصر تفسير القمي ، ٧٧ .

(٨) البقرة : ١٨١ .

(٩) ينظر : تفسير القمي ، ١٩٠/١ .

(١٠) البقرة : ٢٢١ .

(١١) المائدة : ٥ .

وقوله : ﴿ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾^(١) متروك على حاله لم ينسخ ، فلا يحل للمسلم أن يتزوج اليهودي والنصراني . ويحل للمسلم أن يتزوج منهم ^(٢) . لم يذكر القمي تفسيراً مشابهاً لما أتى به ابن العتائقي هنا^(٣) ، فهو من باب النقد ، والتزاماً بمنهجه الذي أشار إليه بالاختصار .

ويضيف ابن العتائقي لهذا التفسير التوضيح الآتي : " وهذه المسألة فيها أقوال : فبعضهم قالوا : يحل مطلقاً ، وبعضهم قال : يحل بالعقد المنقطع ، وقال قوم : يحل في ملك اليمين فقط ، وقال قوم : يحل بأهل الكتاب ، ولا بالمجوسية . وبالجمله ؛ فالمسألة خلافية^(٤) ، فهذه الآية نصفها منسوخة ، ونصفها متروكة على حالها^(٥) " ^(٦) .

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾^(٧) ناسخه لقوله : ﴿ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ﴾^(٨) وقد قدمت الناسخة على المنسوخة في التأليف^(٩) .

وهذه الآيات التي تقدم ذكرها قد جعلها ابن العتائقي دليل على أن " القرآن ما هو مرتب كما أنزل بعد موت الرسول على ما هو الآن " ^(١٠) .

وقد عدد استاذنا الدكتور حكمت عبيد الخفاجي الآيات التي رويت عن الامام علي (عليه السلام) (الآيات المنسوخة ، كآية العدة ، وآية الدعوة والهجرة والقتال ، والفرار من الزحف ، وآية النجوى

(١) البقرة : ٢٢١ .

(٢) ينظر : مختصر تفسير القمي ، ٨٣ .

(٣) ينظر : تفسير القمي ، ١٦٤/١ .

(٤) ينظر : كشف الرموز في شرح المختصر النافع ، أبو علي الحسن بن أبي طالب ابن أبي المجد اليوسفي المعروف بالفاضل والمحقق الآبي (ت: ٦٩٠ هـ) ، تح : علي پناه الإشتهاري ، آغا حسين اليزدي ، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٤٠٨ هـ ، ١٤٦/٢ - ١٤٨ ، ورياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل ، السيد علي الطباطبائي ، تح ونشر : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، ٢٣٤/١٠ ، الوسائل ، ٥٣٣/٢٠ ،

(٥) ينظر : الكافي ، الكليني ، ٣٥٧/٥ .

(٦) مختصر تفسير القمي ، ٨٣ .

(٧) البقرة : ٢٣٤ .

(٨) البقرة : ٢٤٠ .

(٩) ينظر : تفسير القمي ، ٧٨/١ ، مختصر تفسير القمي ، ٨٧ .

(١٠) مختصر تفسير القمي ، ٨٧ .

، العهود والمواثيق مع المشركين ، وموارد أخرى ، ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ﴾^(١) :

" قال (عليه السلام) : ومن ذلك أن العدة كانت في الجاهلية على المرأة سنة كاملة ، وكان إذا مات الرجل ألقت المرأة خلف ظهرها شيئاً - بعةً أو ما جرى مجراها - ثم قالت : البعل أهون علي من هذه ، ولا اكتحل ولا امتشط ولا أتطيب ولا أتزوج سنة ، فكانوا لا يخرجونها من بيتها بل يجرون عليها من تركة زوجها سنة ، فأنزل الله تعالى في أول الاسلام^(٢) : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ﴾^(٣) فلما قوي الاسلام أنزل الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾^(٤) " ^(٥).

المبحث الخامس

النقد التفسيري الخاص بالآيات المطلقة المقيدة

(١) البقرة : ٢٤٠ .

(٢) رسالة المحكم والمتشابه ، ٦١ .

(٣) البقرة : ٢٤٠ .

(٤) البقرة : ٢٣٤ .

(٥) تأسيس علوم القرآن عند الامام عليه (عليه السلام) ، ١٢٦ .

المطلب الأول : التعريف بالمطلق والمقيد :

أولاً : المطلق في اللغة والاصطلاح :

المطلق لغةً : اسم مفعول من أطلق يطلق فهو مطلق يدور معنى تصاريفها حول الانفكاك والتخلية^(١) . والاطلاق الارسال والتخلية من الموانع ، وهو مصدر الفعل (أطلق) أي : أرسل ، أو أخلى سبيل الشيء^(٢) ، وقيل ما لا قيد له^(٣)، وقيل : هو اللفظ الواقع على صفات لم يقيد ببعضها^(٤).

المطلق اصطلاحاً : هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي من دون قيد وحدة أو كثرة^(٥). وقيل : المطلق الدال على الماهية بلا قيد ، وهو مع القيد كالعام مع الخاص^(٦) . وقد عرج الدكتوران جبار الملا وسكينة الفتلي لهذا المبحث وغيره من قواعد وأصول التفسير . وقد أشارا إلى إن هذا التعريف عند المتأخرين فقد : " عرفوا المطلق بتعريف يختلف عن هذا التعريف إذ قالوا (المطلق هو ما دل على معنى شائع في جنسه^(٧)) " ^(٨).

ثانياً : المقيد في اللغة والاصطلاح :

-
- (١) ينظر : القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ٩٠/٣ - ٩٢ ، والمصباح المنير ، الفيومي ، ٣٧٦ .
- (١) لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٢٥/١٠ ، وتاج العروس ، الزبيدي ، ٤٢٤/٦ .
- (٢) اصطلاحات الأصول ومعضم أبحاثها ، علي المشكيني ، مطبعة الهادي ، ط ٨ ، قم ، ١٤٢٨ هـ ، ٢٤٦ .
- (٣) موسوعة مصطلحات أصول الفقه عن المسلمين ، رفيق العجم ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٨ م ، ١٤٥٥/٢ .
- (٤) كنز العرفان ، ٤٨/١ .
- (٥) ينظر : الاتقان ، السيوطي ، ٣١/٢ .
- (٦) ينظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت : ١٢٥٠ هـ) ، تح : الشيخ أحمد عزو ، قدم له : الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، دمشق ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، ٦/٢ ، وشرح العضد على مختصر المنتهى الاصولي ، الابجي عضد الملة والدين عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب المالكي (ت : ٧٥٦ هـ) ، تح : فادي نصيف - طارق يحيى ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٥٥/٢ ، وشرح تنقيح الفصول ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت : ٦٨٤ هـ) تح : طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ٣٨ .
- (٨) مجلة تراث الحلة ، بحث منشور بعنوان (قواعد أصول التفسير) ، ٥٨ .

عرفه حيدر الآملي بقوله : " فاللفظ الدالّ على الحقيقة من حيث هي من غير دلالة على شيء آخر معها هو اللفظ المطلق والمهمّل ، والدالّ معها على قيد العموم بحيث يفهم منه تعدّد الماهية وتكثرها في جميع مواردّها فهو اللفظ العامّ ، أو في بعض مواردّها وهو الخاصّ ، وإن كان العموم والخصوص للمعاني ، وأراد بالحدود المقيدّ ، كقوله تعالى في الكفّارة في موضع آخر : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ (١) " (٢) .

فالمقيد : لفظ يرد على المطلق قيد الماهية بصفة زائدة ، ويسمى هذا اللفظ مقيداً ، ويسمى المطلق مقيداً (٣) .

وقيل : " هو اللفظ الخاص الذي قيد بقيد لفظي قلل من شيوعه " (٤) .

ويرى د. فاضل عبد العباس النعيمي أنه " ليس للأصوليين اصطلاح خاص في المطلق والمقيد بعيد عن المعنى اللغوي ، بل هما مستعملان بما لهما من معنى في اللغة " (٥) .

وقد ذهب الدكتوران جبار الملى وسكينة الفتلي إلى إن : " فالمقيد لفظ يضيق دائرة بيان المطلق ، فالحكم يسري على ما ابقاه القيد من ماهية المطلق ، أما ما خرج القيد من ماهية المطلق ، فالحكم ليس بشامل له " (٦) .

المطلب الثاني : الآيات المشتملة على المطلق والمقيد عند علماء الحلة :

" قيل : أكثر ما جاء مقترنا بالذم من ذلك ما كان مطلقاً ، فإذا قيد لم يكن ذماً كقوله ﴿ يُزْرَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ ﴾ (٧) وفي الآية مقيد بقوله ﴿ فَبِذَلِكَ ﴾ (٨) . فأما قوله ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ

(١) النساء : ٩٢ .

(٢) المحيط الأعظم ، ١٥٢/٢ .

(٣) كنز العرفان ، ٤٨/١ .

(٤) أصول التشريع الاسلامي ، علي حسب الله ، ٢٢٥ .

(٥) الوسيط في علوم أصول التفسير ، ١٤٩ .

(٦) مجلة تراث الحلة ، بحث منشور بعنوان (قواعد أصول التفسير) ، ٥٩ .

(٧) آل عمران : ١٧٠ .

(٨) يونس : ٥٨ .

خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴿^(١)﴾ فإنه مقيد ومع ذلك فهو مذموم ، لكنه مقيد بما يقتضي الذم، كما جاء مقيدا بما لا يقتضي الذم وإن قيد بما يقتضي ومقيد بحسب ما يقيد به، فإن قيد بما يقتضي الذم، أفاد الذم وإن قيد بما يقتضي المدح أفاد المدح "﴿^(٢)﴾.

قوله جل جلاله : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ ﴿^(٣)﴾:

ذهب السيوري إن في الآية مطلق قابل للتقييد بما رواه داوود بن فرقد عن بعض أصحابنا عن الصادق (عليه السلام) قال :

« إذا زالت الشمس دخل وقت الظهر فإذا مضى قدر أربع ركعات دخل وقت الظهر والعصر حتى يبقى عن مغرب الشمس قدر أربع ركعات .

فيخرج وقت الظهر ويبقى العصر حتى تغرب الشمس » ﴿^(٤)﴾^(٥) .

ومن النصوص التي أوردها د. فاضل عبد العباس النعيمي للمطلق قوله جل وعلا : ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ﴿^(٦)﴾: فالفظة (أيام) مطلق عن التقييد بزمن أو بالشرط كاللتتابع ، فظاهر النص ﴿ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ يقتضي إيجاب العدد فقط لا إيجاب التتابع مثلاً^(٧).

(١) التوبة : ٨١ .

(٢) التبيان ، الطوسي ، ٣٩٠/٥ ، المنتخب ، ابن ادریس ، ١٠٠/٢ .

(٣) طه : ١٣٠ .

(٤) وسائل الشيعة ، ٧/٤ .

(٥) كنز العرفان ، ٩٨/١ .

(٦) البقرة : ١٨٥ .

(٧) ينظر : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥ هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ٢٩٥/١ ، والوسيط في علم أصول التفسير ، د. فاضل عبد العباس النعيمي ، دار الرضوان ، ط ١ ، عمان ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م ، ١٥٣ .

ويضيف الدكتور لكلام ابن رشد : " وليس في نص آخر ما يفيد تحديد قضاء الأيام التي أفطر فيها المريض أو المسافر من شهر رمضان بزمان أو شرط " (١).

وللمقيد ذكر عدة أمثلة تطبيقية ومنها تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) فاللفظ (الوصية) في هذه الآية وردت مطلقة شاملة للوصية بكل التركة أو بعضها ، إلا أن السنة النبوية بينت أن هذا الإطلاق غير مراد وقيدتها بالثلث ، فقد روي عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : قلت يا رسول الله أنا رجل ذو مال لا يرثني إلا ابنة واحدة أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا ، قلت : أفأتصدق بشطره ؟ قال : لا ، قلت : أفأتصدق بثلثه ؟ قال : الثلث والثلث كثير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتفككون الناس (٣) .

وقد علق عليه الدكتور بقوله : " نستنتج من هذا المثال أن القيد الذي يقيد المطلق لا يشترط أن يكون في نفس النص المطلق ، بل يجوز تقييد إطلاق القرآن بالقرآن ، وتقييد إطلاق القرآن بالسنة ، وتقييد السنة بالقرآن ، وتقييد السنة بالسنة " (٤).

(١) الوسيط في علم أصول التفسير ، ١٥٣ .

(٢) البقرة : ١٨٠ .

(٣) ينظر : سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، محمد بن اسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ) ، تصحيح وتعليق : محمد عبد العزيز الخولي ، دار الجبل ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ١٣٧/٣ ، والوسيط في علم أصول التفسير ، ١٥٥ .

(٤) الوسيط في علم أصول التفسير ، ١٥٦ .

المبحث السادس

النقد التفسيري الخاص بالقراءات القرآنية

المطلب الأول : التعريف بعلم القراءات القرآنية :

أولاً : القراءات لغة : جمع قراءة ، وهي مصدر من قرأ يقرأ قراءة ، وقرأناً ، واسم الفاعل منه قارئ ، وجمعه قراء ، وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سلى قط وما قرأت جنيئاً قط أي لم يضطم رحمها على ولد^(١)، وسمي القرآن قرآناً ؛ لأنه جمع بعض الآيات مع بعض ، وجمع بعض السور مع بعض^(٢).

ثانياً : القراءات اصطلاحاً :

تناول علماء القرآن هذا المبحث المهم فعرفوه بتعريفات متعددة نتج عنها أن علم القراءات هو علم يبحث يدرس اختلاف الفاظ القراء لبعض أفاض القرآن الكريم ، وأسباب هذا الاختلاف متعددة نجد كل عالم قد أشار لبعض منها ، فنجد أن الزركشي يذكر اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل ، وغيرها^(٣).

وعرفه ابن الجزري بأنه : " كيفية أداء كلمات القرآن ، واختلافها معزواً لناقله "^(٤) .

(١) ينظر : لسان العرب ، ١/ ١٢٨ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ) ، تح : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، دط ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ٣٠/٤ .

(٣) البرهان ، ١/ ٢٢٣ .

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٩ .

وقد اتفق معه القسطلاني فيما ذهب إليه ، إذ يرى إنه : " علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ، واخلافهم في اللغة والاعراب ، والحذف والثبات ، والتحريك والاسكان .

والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق ، والابدال من حيث السماع "(١) .

المطلب الثاني : تاريخ علم القراءات :

لعل القارئ الأول للقرآن الكريم هو الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) ، وبعد وفاة الرسول اختلف الناس في حرف القرآن ، فذكر السيد علي بن طاووس عن كتاب مقدمات علم القرآن لمحمد بن بحر الزهني^(٢) بما معناه : أن كل واحد من القراء قبل أن يتجدد القارئ الذي بعده كانوا لا يجيزون إلا قراءته ، ثم لما يأتي القارئ الثاني ينتقلون عن ذلك المنع إلى الجواز (جواز قراءة الثاني) ، وهكذا الحال في القراءة السبعة^(٣) " فاشتمل كل واحد منهم على إنكار قراءته ، ثم عادوا إلى خلاف ما أنكروه ، ثم اقتصرُوا على هؤلاء السبعة ، مع أن قد حصل في علماء المسلمين والعالمين بالقرآن أرجح منهم ، ومع أن زمان الصحابة ما كان هؤلاء السبعة ولا عدداً معلوماً للصحابة من الناس يأخذون القراءات عنهم "(٤) .

لينقل عنه نص كلامه في حديث رسول الله : « إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »^(٥) ، وأيضاً ما ذهب إليه في جمع القرآن : أنه وقف على كتاب سهل

(١) لطائف الاشارات لفنون القراءات ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت : ٩٢٣ هـ) ، تح : مركز الدراسات القرآنية ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية ، مجمع الملك فهد ، دط ، ١٧٠/١ ، ١٤٣٤ هـ .

(٢) هو أبو الحسين محمد بن بحر الزهني الشيباني (كان حياً في أوائل القرن الرابع) ، وكتابه هذا لم يصل إلينا ، ولم ينقل عنه السيد علي بن طاووس في سائر كتبه (الرجال ، النجاشي ، ٣٨٤ ، والرجال ، ابن داود ، ٥٠٠ ، جامع الرواة ، ٧٩/٢ ، وكتابخانه ابن طاووس ، ٤٥١)

(٣) ينظر : سعد السعود ، ٣٦١ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣٦٢ .

(٥) ينظر : الكافي ، ٢٩٤/١ ، معاني الأخبار ، ٩١ ، الإرشاد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بـ (الشيخ المفيد) (ت : ٤١٣ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ،

بن محمد السنجري، وقد حملته المراء والمماراة على جميع أهل الكوفة والدق عليهم وعتب دينهم ... وسمعتُ أبا حاتم يطري نحو أهل البصرة ويهجو نحو أهل الكوفة ... قلت : ولم يدع أبو حاتم مع ما قاله وهجائه الكوفة وأهلها ذكر تأليف علي بن أبي طالب للقرآن وأن النبي (عليه السلام) عهد إليه عند وفاته ألا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن ، فجمعه ، ثم حكى عن الشعبي على أثر ما ذكره أنه قال : كان أعلم الناس بما بين اللوحين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ... حدّثني القرياني، قال: حدّثنا إسحاق بن راهويه، عن عيسى بن يونس، عن زكريا بن أبي زائدة، عن عطية بن أبي سعيد الكوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّ الله عليه وسلّم) : « إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ...

وما حدّثنا به المطهر قال: حدّثنا محمد بن عبدالله بن نمير، عن عبيد الله بن موسى ، عن الركين بن الربيع ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله (صلّ الله عليه وسلّم)

١٧٦/١ ، تفسير القمي ، ١٨٠/١ ، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام هن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت: ٣٦٣هـ) ، تح : آصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ٢٨/١ ، مسند أحمد ، ٣٦٧/٤ ، سنن الدرامي ، ٤٣٢/٢ ، صحيح مسلم ، ١٨٧٣/٤ ، فضائل الصحابة ، ٣٦/٤ ، سنن الترمذي ، ٦٦٣/٥ ، المستدرک على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ، ١٤٨/٣ ، مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، محمد بن سليمان الكوفي القاضي (ت: ٣٠٠هـ) ، المكتبة المركزية ، ط ٢ ، قم ، ١٤٢٣هـ ، ٩٨/٢ ، المعجم الكبير ، الطبراني ، ٦٥/٣ ، مناقب أمير المؤمنين ، ابن المغازلي ، ٢٣٤ ، المسترشد ، ٥٥٩ ، بشارة المصطفى (صل الله عليه وآله) لشيعه المرتضى (عليه السلام) ، عماد الدين ابو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (ت: ٥٥٣هـ) ، تح : جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٧٥ ، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (عليهم السلام) ، ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله ابن علي بن محمد الجويني الخراساني (ت: ٧٣٠هـ) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ٢٦٧/٢ ، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقه ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ) ، تح : عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ١٢٤ ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) ، تح : بكري حياني - صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ١٠٦/١٣ .

(: « إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض » (١) .

ولعل نقله لكلامه بنصه وعدم تعليقه على شيء منه هو بحد ذاته نقداً ، لكنه بصورة ايجابية أي إنه وافق ما ذهب اليه الرهنّي " قال الرهنّي في الوجهة الأولى (٢) من القائمة الخامسة ما معناه : كيف يقبل العقل والنقل أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم يجعل القرآن وأهل بيته عوضه وخليفتين من بعده في أمته ولا يكون فيهما كفاية وعوض من غيرها مما حدث في الامّة وفي القرآن من الاختلاف؟! " (٣) .

المطلب الثالث : أقسام القراءات :

ذكر العلماء أقساماً للقراءات (٤) ، هي :

١. القراءات المتواترة : وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطأهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه .

٢. القراءات المشهورة : وهي القراءات التي صح سندها واشتهرت قراءتها ، ووافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت الرسم .

٣. القراءات المروية بطريق الآحاد : وهي القراءات التي صح سندها ، وخالفت الرسم أو العربية ، ولم تشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به .

(١) سعد السعود ، ٣٦٢-٣٦٣ .

(٢) وردت في سعد السعود (الأولى) .

(٣) سعد السعود ، ٣٦٣ .

(٤) ينظر : الابانة عن معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب ، ٥١ ، والنشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ) ، تح : علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ) ، المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية ، دت ، ٢٦/١ ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ١٥ ، والوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، د. عامر عمران الخفاجي ، ٩٨ - ٩٩ .

٤. القراءات التي يصح سندها (الشاذة) : وقد مثل السيوطي لهذا النوع بقراءة ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(١) بصيغة الماضي وقراءات ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ وهذا لا يعد قرآناً^(٢).

٥. القراءات الموضوعة : وهي القراءات التي لا أصل لها تسميتها بالقراءات من باب التجوز كما يسمى علماء الحديث الموضوع حديثاً .

المطلب الرابع : وجوه نقد القراءات :

تحدث عالم سبيط النيلي عن نظامه الجديد القائم على جعل القرآن الكريم إماماً ومرجعاً للباحث عن موضوع القراءات القرآنية ، وانتقد القراءات الكثيرة للفظ الواحد ، وقد جعل نقده لها بأربعة مستندات :

" الأول : إِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ أَشَارَ إِلَى أَنَّ قِرَاءَتَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا مِنْ عِنْدِ أَحَدٍ مِنَ الْقُرَّاءِ . والدعوى القائلة : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقُرَّاءَ أَخَذُوا الْقِرَاءَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هي دعوى باطلة من أصلها ؛ لأنَّ الثابت في التفسير والنحو وعلم البلاغة من قراءات نُسِبَتْ لِأَهْلِهَا اجتهاداً لا نصّاً كما هو واضح . وشهرة بعض القُرَّاء دون بعضٍ لا تتكفّل بإثبات عكس ذلك ، ودعوى تواتر سبع قراءاتٍ فيها أكثر من إشكال :

أولها : الاختلاف الشديد في معنى السبعة .

ثانيها : الخلط بينها وبين الأحرف السبعة .

وثالثها : نقصان عدد الرواة عن الحدِّ المخصَّص للتواتر دوماً ، فإطلاق لفظ (متواتر) على بعض القراءات لا يعني تواترها وفق قواعدهم .

أمّا الذي ذكره الله تعالى عن قراءته فهو في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾^(٣) [القيامة : ١٧-١٩] .

(١) الفاتحة : ٤ .

(٢) الاتقان في علوم القرآن ، ١/ ٧٧ .

(٣) القيامة : ١٧ - ١٩ .

فتدلُّ هذه الآيات على أنَّ : توليف القرآن وهو ما سمّاه المنهج بالترتيب ، وقراءته هي من شؤون المتكلم لا من شؤون المتلقّي . ولمّا كان اللفظ يتغيّر في معناه عند تغيير القراءة ، فتغيّر المعنى وتردّده بين عدّة وجوه لا يجوز عليه تعالى .

الثاني : ورود الروايات التي تشير إلى أنَّ قراءة اللفظ هي واحدة ، وأنَّ الاختلاف جاء من قبل الرواة أنفسهم . وتلك الروايات ليست بعيدة عن متناول الجميع ، فهي مبثوثة في كثير من المصادر .

الثالث : يكشف المنهج أنَّ القراءات في كثير من الأحيان لم توضع على مقياس معلوم أو منهج علمي . ففي المثال الذي سيسوقه المنهج قريباً تجد أنَّ أحد الألفاظ قرأه ستّة من القراء السبعة بصورة مختلفة عن قراءة السابع ، ومع ذلك ثبّتت في المصحف قراءة السابع وهُجرت قراءة الستّة ؟ .

وقد وجد المنهج اللفظي أنَّ هذه القراءة التي رواها هؤلاء الستّة هي الوحيدة التي تسمح له بالمرور وفق النظام المحكم ، وهي الوحيدة المطابقة للنظام القرآني .

الرابع : إنَّ المنهج لا يمكنه الحركة مع الاعتقاد بتعدّد القراءات ، كما هو واضح الآن ؛ لأنَّ التعدّد معناه تعدّد المعاني المحتملة لللفظ الواحد ، وهو بخلاف قواعد هذا المنهج . أمّا قول المفسّرين في اللفظين إذا قرء بصورة مختلفة (وهما بمعنى واحد) ، وكذلك قولهم في الألفاظ المتعدّدة إذا قرأت (وهي جميعاً بمعنى واحد) ، فهو قول باطل وفق رؤية هذا المنهج للألفاظ والحركات ^(١) .

مثال على القراءة المثبتة خلافاً للنظام في القرآن ، في قوله تعالى : ﴿ أَقْتَلْتُمْ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً نُكْرًا ﴾ ^(٢) [الكهف : ٧٤] .

(١) النظام القرآني ، ١٢٨ - ١٣٠ .

(٢) الكهف : ٧٤ .

" لقد لاحظ المنهج أنَّ لفظ (زَكِيَّة) في هذا المورد بهذه الصورة يتعارض مع قواعده . فثبات المعنى للفظ يحتمُّ أن يكون اللفظ هنا وفي موردٍ آخر في سورة مريم بمعنى واحدٍ . حيث قال تعالى في وصف المسيح (عليه السلام) : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾^(١) .

والسبب في تعارض هذا اللفظ (زَكِي) في سورة الكهف مع قواعد المنهج اللفظي ، هو أنَّ (الزكي) كصفةٍ للمسيح (عليه السلام) تعني الطاهر والمبرأ من الذنوب ، وهي صفةٌ لا يجوز ذكرها من قِبَل موسى (عليه السلام) لوصف الغلام المقتول بيد العبد الصالح .

وهذا الأمر عند المفسرين هيئٌ ، إذ يمكن القول : إنَّ موسى (عليه السلام) كان يصفُ طفلاً ، والطفل نفسٌ زَكِيَّةٌ ؛ لأنَّه دون سنِّ التكليف ، فلا موسى (عليه السلام) أخطأ ولا العبد الصالح ؛ لأنَّ العبدَ الصالحَ مأمورٌ بذلك بعلمٍ خاصٍّ لا يعلمه موسى (عليه السلام) . إنَّ للمنهج اللفظي نظرةً مختلفةً استخلصها من القرآن تجعل الأمر خطيراً للغاية وليس هيئاً^(٢) .

ويضيف : " وعند البحث في مصادر القراءات فوجدنا بأمرٍ غريبٍ هو : أنَّ ستَّةً من القراء السبعة يقرأون (زاكية) بوجود الألف ، وواحدٌ فقط يقرأها (زَكِيَّة) ؛ ومع ذلك فقد ثبتوا في المصاحف قراءة الواحد وهجروا قراءة الستَّة !! .

ويبدو أنَّ السبب في ذلك هو عدم التفريق بين اللفظين وعدَّهما بمعنى واحدٍ ، كما هو الحال في الكثير من القراءات .. إذ غالباً ما يقتصر التفريق على أمورٍ تافهةٍ .

فقد أصبحت العبارة القرآنية لآية الكهف في هذا المنهج مختلفة تماماً^(٣) .

ليقدم بعد ذلك نقده للادّعاء اللهجة للمفسرين واللغويين : " أمَّا قول أهل اللغة بالفرق بين (زَكِيَّة) و (زاكية) ، فإنَّهم اختلفوا في ذلك ، فقد قال جماعةٌ : (هما بمعنى واحدٍ)^(٤) ، وقال آخرون

(١) مريم : ١٩ .

(٢) النظام القرآني : ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) المصدر نفسه ، ١٣٢ .

(٤) ينظر : التبيان ، ٧٣/٧ ، ولسان العرب ، ٣٥٩/١٤ ، وتاج العروس ، ٢٢٤/٣٨ .

: (الزاكية هي التي لم تذنّب قطّ ، والزكيّة هي التي إذا أذنبت تابت)^(١) . ذكر هذا أبو عمرو
فحيّاه الله على هذه التفرقة النفسية !

وقال الشيخ الطبرسي : مَنْ قرأ (أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً) ومعناه طاهرة مِنَ الذنوب ، وَمَنْ قرأ (زَكِيَّة)
(فمعناه بريئة مِنَ الذنوب !!)^(٢) ... ، أي لا فرق بين قوله وقول أبي عمرو ، ولا فرق بين القولين
(طاهرة) و (بريئة) مِنْ حيث النتيجة . فالمبرأ والمطهّر كلاهما يدخل الجنّة.. فاقراً وأعجب !!!
.

وقد نسيَ الجميعُ أنّ موسى (عليه السلام) لو قال ذلك بأيّ معنى مِنَ المعاني التي ذكروها ؛
لكان مخالفاً لكلام الله الذي جاء بعد ذلك في صفة الغلام مِنْ أنّه أحد الطغاة الكفرة : ﴿ فَخَشِينَا
أَن يُرْمَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾^(٣) .

فقل لأبي عمرو : إذا كانت الزاكية هي التي لم تذنّب قطّ ، فلماذا قتلّه العبد الصالح ؟ وإذا كانت
الزكيّة هي التي إذا أذنبت تابت .. فما أدري أبا عمرو أنّ الله لا يقبل توبته ؟ وما أدراه أنّ توبته
لا تكون نصوحاً ؟ .

أما كان الأجدر به وهو يريد أن يثبت براعةً في معرفة اللغة أن ينظر في كتاب الله ؛ ليجد أنّ (
الزكيّة) هي التي لا تذنّب قطّ ، مِنْ خلال وَصف الملائكة لعيسى (عليه السلام) في سياقٍ
نغميٍّ في سورة مريم لا يقبل قراءتها على وزن (زاكية) ؟ .

ولو تركنا كلّ ذلك فعندهم سكّان البوادي يقولون وما زالوا : (هذا زرعٌ زَكٍ ، وهذا مالٌ زَكٍ) أي
حسنَ النموّ والتكاثر .. فأين (الزاكي) مِنْ (الزكي) ؟ وكيف يزعم الآخرون أنّهما بمعنًى واحدٍ
؟ .

(١) ينظر : زاد المسير ، ١٠٠/٣ ، ومفاتيح الغيب ، ٤٨٧/٢١ ، والقراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية
مقارنة ، حليلة سال ، دار الواضح ، ط١ ، الإمارات ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م ، ٣٤٥ .

(٢) مجمع البيان ، ٣٧٠/٦ .

(٣) الكهف : ٨٠ .

إنّ جميع الألفاظ والتفاصيل في هذه القصّة تؤيّد المعنى الذي يذهب إليه المنهج اللفظي ، وتؤيّد القراءة التي يعتمدها ، وترفض القراءة (زكيّة)^(١) .

المطلب الخامس : القراءات القرآنية عند مفسري الحلة :

لم يقل السيد علي بن طاووس بالقراءات القرآنية ، كونها (من وجهة نظره) تمثل باباً للطعن بالقرآن الكريم ، إذ إن اختلاف القراءات يؤدي إلى القول بالزيادة والنقصان ، والقرآن الكريم توعده الله بحفظه ، ولهذا فعندما تحدث عن جمع القرآن ، وقد اختار له نص كلام البلخي ، أيده بأن القرآن الكريم قد حفظ ، وجمع في زمن النبي (صل الله عليه وآله وسلم)^(٢) .

لينتقد السيد علي بن طاووس على البلخي تناقضه (بعد ذلك) فكيف يؤمن أن القرآن جمع في زمن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) وقد اختلف القرآن فيه بعد ذلك ؛ لأن البلخي طعن ببعض القراء (حمزة - والكلبي - وأبو صالح) ، فهذا الطعن ببعضهم معناه أنه يوثق قراءات الأخرى ، أو القراء الآخرين^(٣) .

فقد ذهب إلى اختلاف : " أهل العلم في أول آية منها ، فقال أهل الكوفة وأهل مكة : إنها ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، وأبى ذلك أهل المدينة وأهل البصرة واحتجوا بأنها لو كانت آية من نفس السورة لوجب أن يكون قبلها مثلها ليكون أحدهما افتتاحاً للسورة حسب الواجب في سائر السور والآخرين أول آية منها ، وما قالوه عندنا هو الصواب ، والله أعلم "^(٤) .

لينتقده بتعجب ، لأن الكلام متناقض والآراء مختلفة ، إذ يقول : قد تعجبت ممّن قد استدلّ على أنّ القرآن محفوظ من عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنّه هو الذي جمعه ، ثمّ قد ذكرها هنا اختلاف أهل مكة والمدينة وأهل الكوفة والبصرة واختار أن ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ليست من السورة ، وأعجب من ذلك احتجاجه بأنها لو كانت من نفس السورة كان قد ذكر قبلها افتتاح لها .

(١) النظام القرآني ، ١٣٣ - ١٣٥ .

(٢) ينظر : تفسير ابو القاسم الكعبي البلخي ، ١٠٧ ، وسعد السعود ، ٣١٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ١٠٨ ، وسعد السعود ، ٣١٥ .

(٤) تفسير ابو القاسم الكعبي البلخي ، ١٠٨ .

فيا لله وللعجب إذا كان القرآن مصوناً من الزيادة والنقصان كما يقتضيه العقل والشرع ، كيف كان يلزم أن يكون قبلها ما ليس فيها ؟ وكيف كان يجوز ذلك أصلاً ؟ ولو كان هذا جائزاً لكان في سورة براءة لافتتاحها ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

هذا وقد ذكر من اختلاف القراءات والمعاني المتضادات ما نقض به على نفسه من تحقيق أن القرآن محفوظ من عهد صاحب النبوة (صلوات الله عليه وآله) ، وقد كان ينبغي حيث اختار ذلك واعتمد عليه أن يعين على ما أجمع الصحابة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليتّم له ما استدلّ به وبلغ إليه ^(١) .

والرجوع إلى القراءات الصحيحة من باب الاحتياط ، وهو الذي ذهب إليه السيد علي بن طاووس عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) من تفسير اعراب القرآن للزجاج .

قال : " ﴿ الْحَمْدُ ﴾ ، رفعٌ بالابتداء . وقوله : ﴿ لِلَّهِ ﴾ إخبار عن الحمد . والاختيار في الكلام الرفع ، فأما القرآن فلا يقرأ فيه (الحمد) إلا بالرفع ، لأنّ السنّة تتّبع في القرآن ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قرأت بها القراء المشهورون بالضبط والثقة " ^(٣) .

وقد ايده بتفسيره هذا بقوله : " هذا الزجاج قد ذكر المنع من العمل باحتمالات الاعراب في القرآن ، واقتصر على ما نقل بالطرق الصحيحة من جهة صاحب الشريعة ، وهذا هو الاحوط في دين الاسلام ، وهو خلاف ما قدّمناه عن كثير ممّن صنّف تفسير القرآن " ^(٤) .

(١) سعد السعود ، ٣١٥-٣١٦ .

(٢) الفاتحة : ٢ .

(٣) معاني القرآن وإعراجه ، إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج (ت : ٣١١ هـ) ، تج : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٤٥/١ .

(٤) سعد السعود ، ٤٢٩-٤٣٠ .

هذا من جهة المنهج ، أما إذا جاءت رواية صحيحة لكنها تعارضت مع لفظ القرآن الكريم ، فيجب طرحها ، وهو ما عيب انتقده به السيد علي بن طاووس عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾^(١)

إذ ذهب الزجاج إلى " إن خَفَّتْ الهمزة أَلْقِيت حركتها على السين وأسقطتها ، وقراءة سعد بن أبي وقاص : يسئلونك الانفال ، يكون على التفسير ، وتعدت يسئلونك إلى مفعولين " ^(٢) .

فقد وجه إليه الانتقاد اللاذع إذ إن شرط الزجاج ما قدّمناه عنه ، وفي تفسيره لهذه الآية وغيرها قد ذكر قراءة ابن أبي وقاص ، وهي خلاف لفظ القرآن الشريف ، فهلا طرحها أو أنكرها ؟ فهل يعتقد أن القراء الذين نقلوا الرواية الصحيحة يكونون أشهر من القرآن الشريف وحفظ ألفاظه ، وعددها عند القراء وضبطها عند العلماء ، وإطراح القراءة بها الآن بين القراء؟! ^(٣) .

وقد قرأ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٤) " وقرئ : (من أنفسكم) بفتح الفاء ، وهي قراءة فاطمة (عليها السلام) ، وهي أعم وأفصح وأبلغ " ^(٥) .

(١) الانفال : ١ .

(٢) لم نعثر على كلامه هذا في كتابيه اعراب القرآن ولا معاني القرآن ، سعد السعود ، ٤٣٠ .

(٣) ينظر : سعد السعود ، ٤٣٠ .

(٤) التوبة : ١٢٨ .

(٥) مختصر تفسير القمي ، ٢٢٤ .

الخاتمة

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة التفسيرية القرآنية ، الشاملة لدراسة النقود التفسيرية في الحلة ، التي تجولت فيها بين كتب النقد ، والتفسير ، توصلت إلى النتائج الآتية :

- النقد كالعملة المعدنية له وجهان ، الأول : نقدٌ جيد ، وهو الذي يكون فيه الناقد قد وافق النص الذي استعان به في التفسير ، أما الثاني فهو النقد الرديء الذي يكون على العكس من الأول ، فالمخالفة نقدٌ ، والموافقة نقدٌ أيضًا .
- النقد التمييز ، ولكل تمييز أدوات ، ومن أهم أدوات التمييز في التفسير هو ثقافة المفسر ، إذ إن المفسر المثقف الذي يمتلك ثقافة كافية تعينه على البحث في النصوص ، والنظر فيها ، وتمييز بعضها عن البعض الآخر هو عمل نقدي بامتياز .
- بالنظر لتفسير علماء الحلة وبالرجوع للمنهجية المتبعة في البحث نرى أن أغلب علماء الحلة نقاد ، منذ القرن الخامس الهجري وإلى اليوم ، فالمفسر أما ينتقد رأيًا بالموافقة أو المخالفة ، أو يرجح بين الآراء ، أو يأخذ ما يرتضيه لمعنى الآية من تفسير المذاهب الأخرى ، وبكل هذه الصور ، فالمفسر قد ميز بين المعاني فيعد بذلك ناقدًا .
- عند نقد السيد علي بن طاووس لتفسيرات التي انتقاها من الكتب التي احتوتها مكتبته آنذاك ، كان أغلب ما يميل إليه هو الظاهر ، أي إنه يتجه للمعنى الذي اشتمل عليه ظاهر الآية دون التعمق ، والدخول في البواطن ، وبهذا المعنى الظاهري نجده في أغلب الأحيان يرجع إلى القرآن الكريم نفسه في الوصول إلى المعنى بعد أن يقدم الاحتمالات التي دعت هذا العالم وذاك المفسر إلى القول بهذا التفسير للآية المباركة ، ثم يليه الرجوع لأقوال المفسرين والعلماء ، وحتى أقوال الصحابة والتابعين .
- عند اختصار ابن العناني لتفسير القمي ركز على بيان الآيات الناسخات والمنسوخات وقدم في أكثر من موضع وقد ذكرناها في مبحث النسخ والمنسوخ ، من الفصل الرابع الذي تحدثنا في عن التفسير النقدي لآيات علوم القرآن ، ركز على أن الآيات الناسخات كانت دائمًا ما تأتي قبل الآيات المنسوخات ، وهو يرى أن هذا رجع إلى كون القرآن الكريم لم يرتب بالشكل الذي أنزل فيه .

• وللنظار (حتى لو كانت نظرتة نظره عابره) يجد أن ابن العتائقي قد صب جل اهتمامه في الاختصار على أمور عدة من تفسير القمي ، أولها أنه نقل كل قول صحيح عن الأئمة عليهم السلام ، ثانيها : أنه نقل كل قول أو تفسير يثبت فيه أنه هذه الآيات نازلة بحق أهل البيت عليهم السلام ، وأولهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كما وركز على الحديث عن غزوات الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) وأصحابه ومَن قاتل معه .

ومن الأمور الأخرى التي اعتنى بأخذ اختصارًا لها هي عنايته كثيرًا بأخذ أسباب النزول ، سواء أكانت هذه الأسباب نازلة بحق أهل البيت (عليهم السلام) ، أو بحق أشخاص عاديين ، بالسلب أو الإيجاب .

ويتحدث في أحيان كثيرة بنقدٍ لاذع ينتقد فيه القمي ، ويجعله من الحشوية ، لأنه يروي روايات تفسيرية ، تخرج الأنبياء في كثير من الأحيان من نزاهتهم وعصمتهم ، وقد ركز كثيرًا على ذلك وعمل عليه ودافع عنهم ، وأشار إلى مَن أراد المزيد عليه بكتابين ذكرهما لا ثالث لهما ألا وهما ، كتاب تنزيه الأنبياء للمرتضى ، وكتابه الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

• اختلف معنى الانتخاب بين ابن ادريس الحلي والكاشي من ناحية واتفقا عليه من ناحية أخرى ، فابن ادريس ذهب إلى أن الانتخاب الاختيار لفكرة عالم باختصار من تفسير واحد ، أما الكاشي فالانتخاب عنده كان بمعنى اخيار روايات تؤيد فكرته التفسيرية من تفاسير مختلفة . أما اتقاقهم في معنى الانتخاب وهو الاختيار .

• لنصل إلى نتيجة مفادها : أن الأعم الأغلب من مفسري الحلة منذ نشأة الحلة وإلى يومنا هذا يتبعون هذا منهج يكادون يجمعون عليه ، ألا وهو الأخذ من المصادر دون النظر إلى انتماء المؤلف الديني والمذهبي ، بل إنهم يأخذون ما يتلاءم مع تفسير الآيات المباركات ، ويحقق مراد الله تعالى .

• ونرى أن مفسري الحلة نادرًا ما يذكرون الآيات على أنها محكمة بل يكتفون ببيان المتشابهات أما المحكمات فمن البديهي أن ما تبقى يعد محكمًا ، وهو ما كان واضحًا في مبحث المحكم والمتشابه (المبحث الثاني) من الفصل الرابع في الباب الثاني .

التوصيات

التوصيات :

بعد التعايش مع مفسري الحلة منذ عام ٢٠١٥م وإلى يومنا هذا ، توصلت إلى نتيجة مفادها أن كل علماء الحلة سواء أكانوا مفسرين ، فقهاء ، لغويين ، تعرضوا للغبن ، ومن هنا نوصي بما يأتي :

- أن مكتبة الحلة الاسلامية مازالت تحتفظ بالعديد من المخطوطات التي لم ترَ النور بعد ، وخصوصًا ما تعلّق منها بالتفسير ، ومن هنا تحتم على البحث أن ينفذ غبار السنين عن هذا الوجه ليشرق من جديد بحلية جميلة .
- دراسة علوم القرآنية بصورة دقيقة مفصلة لكل علوم على حد ، ورد المكتبة الحلية بها لكونها تقتدر وهكذا دراسات .
- دراسة تفاسير علماء الحلة بصورة مقارنة ، لكون ذلك يشكل فكرة معمقة عما تعنيه أسماء مؤلفاتهم التفسيرية .
- دراسة الآراء التفسيرية بصورة مقارنة ، لأن المفسرين الحاليين غلب عليهم صفة التفقه في الدين .
- تتبع ما توصل إليه علماء الحلة في الوقت الحاضر من مؤلفات في علوم القرآن وتفسيره ونقده ، لأنها تستحق الدراسة .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

خير ما نبتأ به القرآن الكريم

١. الإبانة الكبرى لابن بطة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧ هـ) ، تح : رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري ، دار الراجية ، الرياض ، الكتاب الرابع : نسخ - مكتبة أحمد الخصري ، ج ١ ، ٢ : تح : رضا بن نعيان معطي ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ج ٣ ، ٤ : تح : د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ج ٥ : تح : د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ ، ج ٦ : تح : د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ج ٧ : تح : الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ج ٨ ، ٩ : تح : د حمد بن عبد المحسن التويجري ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٢. الإبانة عن معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧ هـ) ، دار النهضة ، مصر ، دت .
٣. ابن شهر آشوب المازندراني ومكانته العلمية ، جواد كاظم البيضاني ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م .
٤. الاتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تح : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
٥. أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، مكتبة الشباب ، ط ١ ، المنيرة ، مصر ، دت .
٦. أثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق (من القرن السادس الى نهاية القرن الثامن الهجريين) د. هناء كاظم خليفة الربيعي ، دار الصادق ، بابل ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
٧. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤ هـ) ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ) . حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٨. إحقاق الحق وازهاق الباطل ، لسيد نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت: ١٠١٩ هـ) ، تعليق : السيد شهاب الدين النجفي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ط ١ ، دت .
٩. الاختصاص ، بدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) ، تح : علي أكبر الغفاري ، السيد محمود الزرندي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
١٠. أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) ، والسيد جواد شبر ، دار المرتضى ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

١١. الإرشاد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بـ (الشيخ المفيد) (ت: ٤١٣ هـ) ،
المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
١٢. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني
اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ) ، تح : الشيخ أحمد عزو ، قدم له : الشيخ خليل الميس - والدكتور ولي الدين صالح
فرفور ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، دمشق ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
١٣. أساس البلاغة ، أبي القاسم جابر الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) ، تح :
محمد باسم عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
١٤. أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ) . تح : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح ، ط٢ ، الدمام ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
١٥. الاستبصار فيما اختلف من الاخبار ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)
(، مطبعة النجف ، النجف ، ١٣٧٥ هـ .
١٦. أسس النقد الأدبي عند العرب ، د. أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
١٧. أشكال خطاب النقد الأدبي العربي النظري ، حسين علي الهنداوي ، العربية ، ٢٠١٩ م .
١٨. اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها ، علي المشكيني ، مطبعة الهادي ، ط٨ ، قم ، ١٤٢٨ هـ .
١٩. أصول التشريع الاسلامي ، علي حسب الله ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
٢٠. أصول التلاوة ، د. حازم سليمان الحلي ، ط١ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٤١٠ هـ -
١٩٩٠ م .
٢١. أصول الفقه ، محمد رضا المظفر (ت: ١٣٨٨ هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط٢ ، بيروت ،
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٢٢. أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١٠ ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .
٢٣. الأصول من الكافي ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت: ٣٢٩ هـ) ، تصحيح
وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، ط٣ ، طهران ، ١٣٨٨ ق .
٢٤. أضواء البيان في علوم القرآن ، د. عامر عمران الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق ، ط١ ، بابل ،
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
٢٥. الاعتقادات في دين الامامية ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي
المعروف (الشيخ الصدوق) (ت: ٣٨١ هـ) تح : عصام عبد السيد ، دار المفيد ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م .
٢٦. اعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (ت: ٤٠٣ هـ) ، تح : السيد
أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، دت .
٢٧. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي دمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ) ،
دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م .

٢٨. اعلام الورى باعلام الهدى ، ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) ، تح ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث بقم ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .
٢٩. الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلبي (ت: ٦٦٤ هـ) ، تح : جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة بوستان كتاب ، ط ٣ ، قم ، ١٤٣٤ ق- ١٣٩١ ش .
٣٠. آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي (ت: ١٣٥٢ هـ) ، دار احياء التراث ، بيروت ، دت .
٣١. الأمالي ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) ، تح : قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة ، ط ١ ، قم ، ١٤١٧ هـ .
٣٢. الإمام الحسن (عليه السلام) ترجمان القرآن وميزان الحكمة والبيان ، د. محمد عباس نعم الجبوري ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط ١ ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .
٣٣. أمل الآمل ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ) ، تح : السيد احمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٤٠٤ هـ .
٣٤. الانتصار ، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بعلم الهدى السيد المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
٣٥. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَذْرِي (ت: ٢٧٩ هـ) ، تح : د. محمد حميد الله ، دار المعارف ، دط ، مصر ، دت .
٣٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ .
٣٧. أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن ، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، ط ٢ ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ١٤٢٣ هـ .
٣٨. الأوائل ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥ هـ) ، دار البشير ، ط ١ ، طنطا ، ١٤٠٨ هـ .
٣٩. أوراق حليّة من الزمن الصعب ، د. عبد الرضا عليوي سعيد عوض ، مراجعة : عباس هاني الجراح ، ط ١ ، مكتبة الصادق ، الحلة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٤٠. ايضاح مخالفة السنة لنص الكتاب والسنة ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (العلامة الحلبي) (ت: ٧٢٦ هـ) ، تح : بي بي سادات رضى بهابادي ، مركز اسناد مجلس الشورى ، ١٣٨٧ .
٤١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ) ، مؤسسة الوفاء ، ط ٧ ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٢. البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠١م .
٤٣. بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم ، موسى إبراهيم لإبراهيم ، ط ٢ ، دار عمار ، عمان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٤٤. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٤٥. البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، دار الفكر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٤٦. البرهان في تفسير القرآن ، أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي النباطي الفتوني (ت: ١١٠٧هـ) ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
٤٧. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م .
٤٨. بشارة المصطفى (صل الله عليه وآله) لشيعة المرتضى (عليه السلام) ، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (ت: ٥٥٣هـ) ، تح : جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
٤٩. بغية الطلب في تاريخ حلب ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ) ، تح : شهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، دت .
٥٠. بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٥١. البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الخوئي (ت: ١٩٩٢م) ، مطبعة العمال ، بغداد ، ١٩٨٩م .
٥٢. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٧ ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ، ١٩٨٨م .
٥٣. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، تح : د. عبد المنعم خليل إبراهيم ، د. كريم سيد محمد محمود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
٥٤. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، وفيات سنة (٤٨١-٥٩٠هـ) ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٥٥. تاريخ الحلة ، يوسف كركوش ، المطبعة الحيدرية ، ط ١ ، النجف ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

٥٦. تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩ هـ)، دار التراث ، ط ٢ ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ .
٥٧. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري) ، طه أحمد ابراهيم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة ، ١٩٣٧ م .
٥٨. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري ، د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .
٥٩. تاريخ اليعقوبي ، أبو يعقوب أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: ٢٨٤ هـ) ، دار صادر ، ط ٦ ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٦٠. تاريخ بغداد وذيوله ١- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ٢- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ، للذهبي ٣ - ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار ٤ - المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي ٥- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي ، لابن النجار ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .
٦١. تأسيس علوم القرآن عند الامام علي (عليه السلام) دراسة في الاسس والتقسيمات ، د. حكمت عبيد الخفاجي ، م.م ليث عبد الحسين العتابي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط ١ ، الحلة ، ٢٠٢٠ م .
٦٢. التأصيل والتجديد في مدرسة الحلة الفقهية ، د. جبار كاظم الملا ، دار الكفيل ، ط ١ ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .
٦٣. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، شرف الدين علي الحسيني الاستربادي (ت: ٩٦٥ هـ) ، تح ونشر : مدرسة الامام المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٧ هـ .
٦٤. تأويل المتشابه عند المفسرين ، د. محمد عباس نعمان الجبوري ، الدار المنهجية ، ط ١ ، عمان ، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م .
٦٥. التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ، دت .
٦٦. التبحير في علم التفسير ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٦٧. التحرير والتتوير (تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر ، ط ١ ، تونس ، ١٩٨٤ هـ .

٦٨. تحف العقول عن آل الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) ، الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ت: ٤٤٠ هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ .
٦٩. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢ هـ) (تح : عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي ، والدار القيّمة ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
٧٠. تراجم الرجال ، السيد أحمد الحسيني ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدسة ، ١٤١٤ هـ .
٧١. تراجم شعراء بابل في نصف قرن (١٩٦٠-٢٠١٠ م) ، د. سعد الحداد ، ط ٢ ، دار الصادق الثقافية ، بابل ، ٢٠١٢ م .
٧٢. مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين ، د. حسين بن علي الحربي ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ١٤٢٩ هـ .
٧٣. تسليك النفس ، الحسن بن يوسف الحلبي ، تح : فاضل رمضان ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، ط ١ ، قم .
٧٤. تصحيح اعتقادات الإمامية ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم العُكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) ، تح : حسين درگاهي ، مطبعة مهر ، ط ١ ، قم ، ١٤١٣ هـ .
٧٥. تفسير ابو القاسم الكعبي البلخي ، جمع واعداد وتحقيق : د. خضر محمد نبها ، دار الكتب العلمية ، دط ، بيروت ، دت .
٧٦. تفسير ابي علي الجبائي ، أبو علي محمد بن عبد الوهاب (ت: ٣١٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ م .
٧٧. تفسير العياشي ، أبي النصر محمد بن مسعود ابن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت: ٣٢٠ هـ) ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
٧٨. تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، أبو المظفر ، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩ هـ) ، تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، ط ١ ، الرياض - السعودية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٧٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤ هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م .
٨٠. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، ١٤١٩ هـ .

٨١. تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت: ٣٢٩هـ) ، تح : السيد طيب الموسوي الجزائري ، مطبعة النجف ، ١٣٨٧هـ ج .
٨٢. التفسير الكبير ، تقي الدين ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، تح : د. عبد الرحمن عميرة ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٨٣. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) تح : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
٨٤. تفسير سورة الاخلاص ، الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي البرسي (ت: ٧٩٥هـ) ، تح : محمد بن ناصر العجمي ، دار الصميعي ، دط ، دت .
٨٥. تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، سميح عاطف الزين ، دار الكتب اللبنانية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٨٦. تفسير مقاتل بن سليمان (تفسير البلخي) ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت : ١٥٠هـ) ، تح : عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .
٨٧. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، مصر ، ١٤٠٩هـ .
٨٨. التفسير والمفسرون ، محمد هادي معرفة ، التنقيح : قاسم النوري ، الاستانة الرضوية المقدسة ، ط ٢ ، مشهد ، ١٤٢٥هـ .
٨٩. تكون ملكة التفسير ، د. الشريف حاتم بن عارف العوني ، ط ١ ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ٢٠١٣م .
٩٠. تلخيص التمهيد ، محمد هادي معرفة ، مؤسسة التمهيد ، ط ١ ، قم ، ٢٠٠٨م .
٩١. تلخيص الشافي ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) ، المحرر : حسين بحر العلوم ، مطبعة الآداب ، ١٩٦٣ .
٩٢. تنزيه الأنبياء ، السيد المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت: ٤٣٦هـ) ، المطبعة الحيدرية ، ط ٢ ، النجف الأشرف ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
٩٣. تنقيح المقال في أحوال الرجال ، محيي الدين عبد الله بن محمد بن الحسن المامقاني (ت: ١٣٥١هـ) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .
٩٤. تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه ، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) ، تح : السيد حسن الموسوي الخرسان ، دار الكتب الاسلامية ، ط ٣ ، ١٣٩٠هـ .
٩٥. تهذيب الأخلاق ، ابن مسكويه ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٩٦. تهذيب الوصول إلى علم الأصول ، العلامة الحلي ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ) ، تح : السيد محمد حسين الرضوي الكشميري ، مؤسسة الإمام علي (عليه السلام) ، ط ١ ، لندن ، ٢٠٠١م .
٩٧. التيسير في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ) ، تح : أوتوبرتزل ، مطبعة الدولة ، اسطنبول ، ١٩٣٢م .
٩٨. الثالث والثلاثون من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي ، صدر الدين ، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني (ت: ٥٧٦هـ) ، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .
٩٩. ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، تح : محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، ط ٣ ، مصر ، ١٩٧٦م .
١٠٠. جامع الأخبار (معارج اليقين في أصول الدين) الشيخ محمد بن محمد السيزواري (ق ٧هـ) ، تح : علاء آل جعفر ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ط ١ ، ١٩٩٣م .
١٠١. جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، حيدر الأملي (ت: ٧٨٧هـ) ، ترجمة سيد جواد الطباطبائي ، مقدمة هنري كربين وعثمان اسماعيل يحيى ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
١٠٢. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
١٠٣. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد ، محمد بن علي الأردبيلي (ت: ١١٠١هـ) الغروي الحائري ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٣هـ .
١٠٤. جامع السعادات ، محمد مهدي النراقي لا، مؤسسة التاريخ العربي ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
١٠٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ) ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .
١٠٦. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
١٠٧. الجمع بين كلام النبي والوصي و الجمع بين آيتين في الكتاب العزيز ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (العلامة الحلي) (ت: ٧٢٦هـ) ، تح : د. قصي سمير عبيس ، ط ١ ، دار الكفيل ، بابل ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .
١٠٨. جمل من أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت: ٢٧٩هـ) ، تح : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٠٩. جوامع الجامع ، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) ، تح : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
١١٠. حركة التفسير عند علماء الحلة تاريخًا وتطورًا ، أمل حسين نوار ، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بابل ، قسم علوم القرآن ، إشراف د. محمد عباس نعمان الجبوري ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .
١١١. حرية الاعتقاد في القرآن الكريم والسنة النبوية ، حسن بن فرحان المالكي ، دار المودة ، دط ، ٢٠١٨م .
١١٢. حرية الدين والعقيدة في الاسلام ، محسن الكديور ، ترجمة : علي الوردي ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط ١ ، ٢٠١١م .
١١٣. حقائق التأويل في الوحي والتنزيل ، محمد علي حسن ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٨م .
١١٤. الحلة وأثرها العلمي والأدبي ، د. حازم سليمان الحلي ، دار الصادق ، ط ١ ، بابل ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
١١٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، السعادة - بجوار محافظة مصر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
١١٦. الحواس الانسانية في القرآن الكريم ، د. محمد طالب مدلول ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
١١٧. الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها الأسباب والنتائج (٥٦٢-٩٥١هـ) ، عبد الرضا عوض ، دار الفرات ، الحلة ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
١١٨. الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري ، د. يوسف كاظم الشمري ، ط ١ ، دار التراث ، النجف الأشرف ، ١٤٣٤هـ .
١١٩. خاتمة مستدرك الوسائل ، الشيخ حسين بن محمد تقي النوري (ت: ١٣٢٠هـ) ، تح : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة ستاره ، ط ١ ، قم ، ١٤١٥هـ .
١٢٠. الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣هـ) ، تح ونشر : مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، المطبعة العلمية ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٩هـ .
١٢١. خريدة القصر وجريدة العصر ، عماد الدين الأصفهاني (ت: ٥٩٧هـ) ، قسم العراقي سنة ١٩٥٥م بعناية [محمد بهجت الأثري](#) .
١٢٢. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) ، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
١٢٣. خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث ، أنور الجندي ، دار الكتاب اللبناني ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٥م .

١٢٤. خصائص الوحي المبين ، يحيى بن الحسن ابن البطريق الحلي (ت: ٦٠٠هـ) ، تح : محمد باقر المحمودي ، دار القرآن الكريم ، قم ، ١٤١٧هـ .
١٢٥. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي (ت: ٣٠٣هـ) تح : أحمد ميرين البلوشي ، مكتبة المعلا ، ط١ ، الكويت ، ١٤٠٦هـ .
١٢٦. الخلاف ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) ، تح : جماعة من المحققين ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ١٤٠٧هـ .
١٢٧. الدر المنثور في التاويل بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) (الناشر: دار الفكر ، دط ، بيروت ، ١٩٩٢م .
١٢٨. دراسات في أصول التفسير ومناهجه ، د. حمزة عمر يوسف ، الدوحة ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
١٢٩. دراسات في علم النفس الأدبي ، حامد عبد القادر ، المطبعة النموذجية ، دط ، دت .
١٣٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: ٥٨٢هـ) ، تح : محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيد آباد - الهند ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
١٣١. الدرس النحوي في الحلة نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري مع دراسة تطبيقية في كتاب الصفوة الصفية لتقي الدين النيلي (ت: ٧هـ) ، د. قاسم رحيم حسن ، اطروحة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، جامعة بابل ، باشراف د. سعدون أحمد علي الربيعي ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م .
١٣٢. دروس في اساسيات منهج التفسير الموضوعي ، د. حكمت عبيد الخفاجي ، دار الصادق ، ط٢ ، بابل ، ٢٠١٨م .
١٣٣. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن ، محمد علي الرضائي الاصفهاني ، تعريب قاسم البيضاني ، ط٢ ، مركز المصطفى ، قم ، ١٤٣١ق .
١٣٤. دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام هن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت: ٣٦٣هـ) ، تح : آصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
١٣٥. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) ، تح : د. محمد السيد الجليد ، مؤسسة علوم القرآن ، ط٢ ، دمشق ، ١٤٠٤هـ .
١٣٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، محمد محسن أغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ) ، مؤسسة إسماعيليان ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ .
١٣٧. الرجال ، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي بن داوود (ت: ٧٤٠هـ) ، تح : محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

١٣٨. رجال النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ابن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ت:٤٥٠هـ) ، الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ، بيروت ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م .
١٣٩. الرحلة المسماة (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت:٦١٤هـ) ، دار بيروت ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٤م .
١٤٠. الرسالة السعدية ، العلامة الحلبي ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت:٧٢٦هـ) ، تح: عبد الحسن محمد ، دار الصفوة ، ط١ ، بيروت ، ١٣١٠هـ .
١٤١. رسالة المحكم والمتشابه ، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بعلم الهدى السيد المرتضى (ت:٤٣٦هـ) ، تح : السيد عبد الحسين الغريفي البهبهاني ، مجمع البحوث الاسلامية ، ط٢ ، ١٤٢٨ق .
١٤٢. الرعاية في علم الدراية ، زين الدين بن علي العاملي (ت:٩٦٦هـ) ، تح : عبد الحسين محمد علي بقال ، مطبعة بهمن ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ .
١٤٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
١٤٤. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، محمد باقر الأصفهاني الخونساري (ت: ١٣١٣هـ) ، دط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دت .
١٤٥. روضة الطالبين وعمدة المفتين ، أبو زكريا محبي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) تح : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، بيروت- دمشق- عمان ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
١٤٦. رياض العلماء وحياض الفضلاء ، عبد الله الأصبهاني الأفندي (ت: ١١٣٠هـ) ، اهتمام السيد : محمود المرعشلي ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠١هـ .
١٤٧. رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل ، السيد علي الطباطبائي ، تح ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
١٤٨. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢هـ .
١٤٩. زبدة البيان في أحكام القرآن ، أحمد بن محمد الأردبيلي (ت: ٩٩٣هـ) ، تح : محمد الباقر البهبودي ، المكتبة المرتضوية ، طهران ، ١٩٦٦م .
١٥٠. زيادات القطيعي على مسند الإمام أحمد دراسة وتخریجاً ، دخیل بن صالح اللحیدان ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط٣٤ ، ١٤٢٢هـ .
١٥١. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، محمد بن اسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) ، تصحيح وتعليق : محمد عبد العزيز الخولي ، دار الجبل ، بيروت ، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .
١٥٢. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) ، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة ، ١٢٨٥هـ .

١٥٣. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت: ٥٩٨هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط٢ ، ١٤١٠هـ .
١٥٤. سعد السعود للنفوس ، رضي الدين علي بن طاووس الحلي (ت: ٦٦٤هـ) ، تح : مركز الابحاث والدراسات الاسلامية قسم احياء التراث ، ط١ ، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ، قم ، ١٤٢٢هـ .
١٥٥. سلسلة الينابيع الفقهية ، علي أصغر مرواريد ، مؤسسة فقه الشيعة - الدار الاسلامية ، ط١ ، ١٩٩٠م .
١٥٦. سنن ابن ماجه ، ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ) ، تح : شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله ، دار الرسالة العالمية ، ط١ ، الأولى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
١٥٧. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، دت .
١٥٨. سنن البيهقي (السنن الكبرى) ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٥٩. سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر (ج ١ ، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤ ، ٥) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، مصر ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
١٦٠. سنن النسائي (المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي) ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، تح : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط٢ ، حلب ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٦١. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
١٦٢. شرح الكافي الأصول والروضة لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١هـ) ، مع تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراي ، دار احياء التراث ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
١٦٣. شرح اصول في التفسير ، محمد بن صالح العثيمين ، من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، ط١ ، الرياض ، ١٤٣٤هـ .

١٦٤. شرح العضد على مختصر المنتهى الاصولي ، الايجي عضد الملة والدين عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب المالكي (ت: ٦٤٦هـ) ، تح : فادي نصيف - طارق يحيى ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
١٦٥. شرح المعلقات السبع الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، دار احياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
١٦٦. شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) ، دار المعارف النعمانية ، باكستان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
١٦٧. شرح تنقيح الفصول ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ) تح : طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
١٦٨. شرف أصحاب الحديث ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) ، ت : د. محمد سعيد خطي اوغلي ، دار إحياء السنة النبوية ، دط ، أنقرة ، دت .
١٦٩. شرف المصطفى ، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخرشوكي ، أبو سعد (ت: ٤٠٧هـ) ، تح : أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي ، دار البشائر الاسلامية ، ط ١ ، مكة ، ١٤٢٤هـ .
١٧٠. شعر زيد الخيل الطائي ، الخير بن مهلهل أبو مكنف الطائي (ت: ٩٠هـ) ، تح : أحمد مختار البزرة ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٨٨م .
١٧١. شعراء الحلة ، محمد علي اليعقوبي (ت: ١٣٨٥هـ) ، مطبعة الزهراء والمطبعة العلمية ، النجف ، ١٩٥٥م - ١٩٥٥م .
١٧٢. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ) ، تح : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - لبنان) ، دار الفكر (دمشق - سورية) ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
١٧٣. شهاب الاخبار في الحكم والأمثال والآداب (الشهاب من حديث رسول الملك الوهاب) ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمونا القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ) ، دار الكتب المصرية ، دط ، دت .
١٧٤. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم ، عبد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحافظ الحسكاني الحنفي النيسابوري (من اعلام القرن الخامس الهجري) ، تح : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي مجمع إحياء الثقافة الاسلامية ، ط ١ ، طهران ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

١٧٥. الشيخ أحمد بن فهد الحلبي (٧٥٧هـ-١٣٥٦م-٨٤١هـ-١٤٣٧م) دراسة تاريخية ، رسالة تقدم بها علاء حبيب عبد العذاري ، لكلية التربية ، قسم التاريخ ، جامعة بابل ، اشراف د. عبد الخضر جاسم حمادي ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
١٧٦. الصافي في التفسير ، محمد بن مرتضى المدعو بالمولى محسن والملقب بالفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ) ، تح : السيد محسن الحسيني الأميني ، دار الكتب الإسلامية ، ط ١ ، طهران ، ١٤١٦هـ .
١٧٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
١٧٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، تح : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
١٧٩. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ، دت .
١٨٠. الصنائع ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ .
١٨١. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ) ، تح : عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
١٨٢. طبقات أعلام الشيعة ، محمد محسن أغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ) ، تح : علي نقي منزوي ، دار الكتاب العربي، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٥م .
١٨٣. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
١٨٤. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلبي (ت: ٦٦٤هـ) ، مطبعة الخيام ، ط ١ ، قم ، ١٣٩٩هـ .
١٨٥. العلامة الحلبي (ت: ٧٢٦هـ) ، د. محمد مفيد آل ياسين ، دار الارقم ، الحلة ، ٢٠٠٨م .
١٨٦. علل الشرائع ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف (الشيخ الصدوق) (ت: ٣٨١هـ) ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعاتها ، النجف ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
١٨٧. علم طبقات المفسرين محاضرات في الرؤى والتصنيفات ، د. حكمت عبيد الخفاجي مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط ١ ، الحلة ، ٢٠٢٠م .
١٨٨. علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم ، مجمع الفكر الاسلامي ، ط ٦ ، قم ، دت .

١٨٩. علوم القرآن الكريم ، د. ابراهيم عتر ، ط ١ ، مطبعة الصباح ، دمشق ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
١٩٠. علوم القرآن الكريم عند الشيخ ماء العينين ، محمد ماء العينين الشيخ طالب الأخيار ، دار الكتب العلمية ، دط ، ٢٠١٠م .
١٩١. على طريق التفسير البياني ، د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة الشارقة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
١٩٢. عليّ في الكتاب والسنة والأدب ، حسين محمد الشاكري ، نشر مؤسسة أنصاريان ، قم ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ .
١٩٣. عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار ، الحافظ يحيى بن الحسن الاسدي الحلبي المعروف بابن البطريق (ت: ٦٠٠هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، دط ، ١٤٠٧هـ ق .
١٩٤. العمدة في صناعة الشعر ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط ٥ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
١٩٥. عوالي الآلي في الاحاديث الدينية ، محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي المعروف (بابن أبي جمهور) ، تح : الحاج آقا مجتبی العراقي ، مطبعة سيد الشهداء ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٩٦. عيار الشعر ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني العلوي (ت: ٣٢٢هـ) ، تح : عبد العزيز بن ناصر المانع ، مكتبة الخانجي ، دط ، القاهرة ، دت .
١٩٧. عيون اخبار الرضا ، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) (ت: ٣٨١هـ) ، صححه وعلق عليه ، الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
١٩٨. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام ، السيد هاشم البحراني الموسوي التولي (ت: ١١٠٧هـ) ، تح : السيد علي العاشور ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر ، ط ١ ، دت .
١٩٩. غريب الحديث ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تح : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٢٠٠. غريب القرآن المسمى (بنزلة القلوب) ، محمد بن عزيز السجستاني ، أبو بكر العُزيري (ت: ٣٣٠هـ) ، تح : محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة ، ط ١ ، سوريا ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٢٠١. الغريبين في القرآن والحديث ، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ) ، تح ودراسة : أحمد فريد المزيدي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط ١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٢٠٢. فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ) ، قدّم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٠٣. فتوح البلدان ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَذْرِي (ت: ٢٧٩هـ) ، دار ومكتبة الهلال ، دط ، بيروت ، ١٩٨٨م .
٢٠٤. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (عليهم السلام) ، ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله ابن علي بن محمد الجويني الخراساني (ت: ٧٣٠هـ) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٢٠٥. الفردوس بمأثور الخطاب ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو ، أبو شجاع الديلمي الهمداني (ت : ٥٠٩هـ) ، تح : السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٢٠٦. فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، تح : صالح بن محمد العقيل ، دار البخاري ، ط١ ، المدينة المنورة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٢٠٧. فضائل الصحابة ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، تح : د. وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٠٨. فضائل القرآن ، أَبُو الْعَبَّاسِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُعْتَزِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُسْتَعْفِرِ بْنِ الْفَتْحِ بْنِ إِدْرِيسِ الْمُسْتَعْفِرِيِّ، النَّسَوِيُّ (ت: ٤٣٢هـ) ، تح : أحمد بن فارس السلوم ، دار ابن حزم ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
٢٠٩. فضائل سنن الترمذي ، فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي ، تقي الدين أبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس الإسعدي (ت: ٦٩٢هـ) ، تح : السيد صبحي السامرائي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٢١٠. الفقه الاسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، ط٣ ، دمشق ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٢١١. فقه الجهاد في ضوء المتغيرات المعاصرة دراسة استدلالية مقارنة ، د. حيدر شوكان السلطاني ، دار الرافدين ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٧م .
٢١٢. فقه القرآن ، قطب الدين ابي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت: ٥٧٣هـ) ، تح : السيد احمد الحسيني باهتمام السيد محمود المرعشي ، مطبعة الولاية ، ط٢ ، قم ، ١٤٠٥هـ .
٢١٣. الفقه على المذاهب الخمسة ، محمد جواد مغنية ، المطبعة : أسوة ، ط٤ ، نشر مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، طهران ، ١٣٧٧هـ . ش ، ١٩٩٨م .
٢١٤. فقهاء الفحاء تطور الحركة الفكرية في الحلة ، السيد هادي السيد حمد كمال الدين ، مطبعة المعارف ، دط ، بغداد ، ١٩٦٢م .
٢١٥. الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، كامل مصطفى الشبيبي ، مكتبة الندوة ، بغداد ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
٢١٦. فن الشعر ، هوراس ، ترجمة : لويس عوض ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٩٨٨م .

٢١٧. فهرسة ابن خير الإشبيلي ، ابن خير الإشبيلي (ت: ٥٧٥ هـ) ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف - محمود بشار عواد ، دار الغرب الاسلامي ، ط١ ، تونس ، ٢٠٠٩ م .
٢١٨. الفهرست ، محمد بن إسحاق أبو الفرج ابن النديم (ت: ٣٨٥ هـ) ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م .
٢١٩. الفوائد الرجالية ، محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت: ١٢١٢ هـ) ، تح : محمد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم ، ط١ ، مطبعة آفتاب ، طهران ، ١٣٦٣ .
٢٢٠. في الأدب والنقد ، د. محمد مندور ، نهضة مصر ، ط١ ، القاهرة ، دت .
٢٢١. في النقد الأدبي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٥ ، القاهرة .
٢٢٢. في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، فائق مصطفى وعبد الرضا علي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ط١ ، ١٩٨٩ م
٢٢٣. في ظلال القرآن ، سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥ هـ) ، دار الشروق ، ط١٧ ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .
٢٢٤. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ) ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، اشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٢٢٥. القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة ، حليلة سال ، دار الواضح ، ط١ ، الإمارات ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م .
٢٢٦. القرآن والعقيدة (أو آيات الأحكام) ، مسلم محمود الحسيني الحلبي (ت: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ، ط١ ، مؤسسة مدين ، قم ، ١٤٢٣ هـ .
٢٢٧. قواعد اصول التفسير ، د. جبار كاظم كاظم الملا ود. سكيمة عزيز الفتلي ، مركز العلامة الحلبي ، ط١ ، بابل ، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م .
٢٢٨. الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ) ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .
٢٢٩. الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد ، أبو العباس (ت : ٢٨٥ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٢٣٠. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ) ، تح : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ط١ ، دت .
٢٣١. كتابخانه ابن طاووس ، إتان گلبرگ ، تح وترجمة ، سيد علي قرائي ورسول جعفريان ، مطبعة صدرا ، ط١ ، ١٣٧١ ش .

٢٣٢. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
٢٣٣. كشف الرموز في شرح المختصر النافع ، أبو علي الحسن بن أبي طالب أبني المجد اليوسفي المعروف بالفاضل والمحقق الآبي (ت: ٦٩٠هـ) ، تح : علي پناه الإشتهاري ، آغا حسين اليزدي ، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٤٠٨ هـ .
٢٣٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الحاج خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المعروف (حاجي خليفة) (ت: ١٠٦٧هـ) ، تح : محمد شرف الدين يالنجيا ، مكتبة المثنى ، وصورتها عنها ، دار احياء التراث ، بغداد ، ١٩٤١ م .
٢٣٥. كشف المحجة لثمرة المهجة ، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت: ٦٦٤هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م .
٢٣٦. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (العلامة الحلي) (ت: ٧٢٦هـ) ، تح : جعفر السبحاني ، معارف أهل البيت (عليهم السلام) دط ، دت .
٢٣٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) ، تح : أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
٢٣٨. الكفاية في علم الرواية المؤلف ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تح : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة ، دت .
٢٣٩. كمال الدين وتمام النعمة ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ) ، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، دط ، ١٤٠٥ هـ .
٢٤٠. كنز العرفان في فقه القرآن ، جمال الدين أبي عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري (ت: ٨٢٦هـ) ، تح : السيد محمد القاضي ومحمد الساعدي ، ط ٢ ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب - المعاونة الثقافية- طهران ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .
٢٤١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) ، تح : بكري حياني - صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
٢٤٢. الكنى والألقاب ، عباس محمد رضا القمي (ت: ١٣٥٩هـ) ، مكتبة الصدر ، طهران ، ١٤١٠ هـ .
٢٤٣. الكوكب الدرّي من كلام النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، أبو العباس أحمد بن معد الأقلشني (ت: ٥٥٠هـ) ، تح : د. محمد يمانى ، دط ، دت .

٢٤٤. لسان العرب ، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري الافريقي المصري (ت:٧١١هـ) ، تح : د. يوسف البقاعي وابراهيم شمس الدين ونضال علي ، ط١ ، الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥م .
٢٤٥. لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ، تح : دائرة المعارف النظامية - الهند ، ط٣ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .
٢٤٦. لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥ هـ) ، تح : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، مصر ، دت .
٢٤٧. لطائف الاشارات لفنون القراءات ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: ٩٢٣ هـ) ، تح : مركز الدراسات القرآنية ، وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والارشاد السعودية ، مجمع الملك فهد ، ط١ ، ١٤٣٤ هـ .
٢٤٨. لمحة عن ماضي مدينة الحلة وحاضرها ، عباس ابراهيم الجبوري ، وصباح نوري مرزوك ، مطبعة المتنبّي ، القادسية ، ٢٠٠٢م .
٢٤٩. مائة عالم وعالم من علماء الحلة الفيحاء ، جبار جاسم مكاوي ، دار الفرات ، ط١ ، الحلة ، ٢٠١٢م .
٢٥٠. مباحث في علوم القرآن ، حسين صالح حماده ، دار المحجة البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
٢٥١. مباحث في علوم القرآن المؤلف ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط٢٤ ، ٢٠٠٠م .
٢٥٢. مباحث في علوم القرآن والحديث ، د. عبد المجيد محمود مطلوب ، ط٢ ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .
٢٥٣. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، د. محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٢٥٤. مبادئ الوصول إلى علم الأصول ، العلامة الحلي ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ) ، تح : عبد الحسين محمد علي البقال ، مطبعة الآداب ، ط١ ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
٢٥٥. المبسوط ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) ، علق عليه محمد تقي الكشفي ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، ١٣٨٧ .
٢٥٦. متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسدي ، أبو الحسين (ت: ٤١٥هـ) ، تح : عدنان محمد زرزور ، دار التراث ، ط١ ، دت .
٢٥٧. متشابه القرآن ومختلفه ، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت: ٥٨٨هـ) (دار بيدار ، قم ، ١٣٦٩هـ ق .
٢٥٨. المتشابه من القرآن تفسير الآيات الغامضات ، محمد علي حسن ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٤م .

٢٥٩. مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩ هـ) ، تح : محمد فواد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
٢٦٠. المجريات الاجتماعية والتوجه نحو التفسير الموضوعي ، رياض الأخرس ، دار الهادي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٢٦١. مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥ هـ) ، ضبط وتصحيح : نضال علي ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٩ م
٢٦٢. مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٣٨ هـ) ، تح : محسن الامين العاملي ، مؤسسة الاعلمي ، ط ٢ ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .
٢٦٣. مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الأذهان ، الشيخ أحمد المعروف بالمقدس الأردبيلي (ت: ٩٩٣ هـ) ، تح : مجتبی العراقي ، وعلي پناه الاشتهادي ، وحسين اليزدي الأصفهاني ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم ، ١٤٠٣ .
٢٦٤. محاسن التأويل (تفسير القاسمي) ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢ هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ .
٢٦٥. محاضرات في علوم القرآن ، د. غانم قدوري الحمد ، ط ١ ، دار عمار ، عمان ، ٢٠٠٣ م .
٢٦٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢ هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
٢٦٧. المحرر في علوم القرآن ، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي ، ط ٣ ، جدة ، ٢٠١٠ م .
٢٦٨. محمد جواد مغنية منهجه وموارده في التفسير الكاشف ، تقدم بها د. محمد عباس نعم الجبوري ، باشراف د. محمد حسين علي الصغير ، إلى مجلس كلية الدراسات الاسلامية في جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ .
٢٦٩. المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل آيات كتاب الله العزيز المحكم ، حيدر الأملي (ت: ٧٨٧ هـ) ، تح : السيد حسن الموسوي التبريزي ، ط ٤ ، مطبعة الأسوة ، قم ، ١٤٢٨ هـ .
٢٧٠. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦ هـ) ، تح : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، ط ٥ ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٢٧١. مختصر تفسير القمي ، كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف بن العتائقي (ت: ٧٩٠ هـ) ، تح : محمد جواد الحسيني الجاللي ، ط ١ ، مطبعة دار الحديث ، قم ، ١٤٣٢ هـ .

٢٧٢. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي) (ت: ٧٢٦هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٢٧٣. مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفي ، د. حسن عيسى الحكيم ، مطبعة شريعت ، ط ١ ، إيران ، ١٣٨٨ .
٢٧٤. المدرسة القرآنية ، السيد محمد باقر الصدر ، تح : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر ، ط ٤ ، دار الصدر ، قم ، ١٤٣٤ق .
٢٧٥. مذاهب الاسلاميين في علوم الحديث ، د. حسن الحكيم ، ط ٥ ، دت .
٢٧٦. المرجعية والقيادة ، السيد كاظم الحسيني الحائري ، دار التفسير ، ط ٣ ، ١٤٢٥هـ .
٢٧٧. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ) ، تح : طيار آلي قولا ج ، دار صادر ، ط ١ ، بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٢٧٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: ٣٤٦هـ) ، تح : أسعد داغر ، دار الهجرة ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٩هـ .
٢٧٩. المسائل الناصريات ، علم الهدى السيد علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ) ، تح : مركز البحوث والدراسات العلمية ، مؤسسة الهدى ، طهران ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٢٨٠. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ) ، تح : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط ١ ، مطبعة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
٢٨١. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٢٨٢. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت: بعد ٤١١هـ) ، تح : الشيخ أحمد المحمودي ، مطبعة سلمان الفارسي ، ط ١ ، قم ، ١٤١٥هـ .
٢٨٣. مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ، الموصل (ت: ٣٠٧هـ) ، تح : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، دمشق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٢٨٤. مسند أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، تح : السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .

٢٨٥. مسند الدرامي (سنن الدرامي) ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدرامي (ت:٢٥٥هـ) ، تح : حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني ، ط١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م .
٢٨٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، دط ، دت .
٢٨٧. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ، الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي البرسي (ت:٧٩٥هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١٠ ، بيروت ، دت .
٢٨٨. مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله الخطيب العمري أبو عبد الله التبريزي (ت: ٧٤١هـ) ، تح : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٨٥م .
٢٨٩. المصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومي المقرئ (ت:٧٧٠هـ) ، تح : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دت .
٢٩٠. معارج الاصول ، المحقق الحلي الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي (ت:٦٧٦هـ) ، اعداد محمد حسين الرضوي ، مطبعة سيد الشهداء ، ط١ ، قم ، ١٤٠٣هـ .
٢٩١. معارج الفهم ، الحسن بن يوسف الحلي ، تح : عبد الحليم عوض ، مطبعة نكارش ، ط١ ، قم ، ١٤٢٨هـ .
٢٩٢. معالم العلماء ، أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت:٥٨٨هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦١م .
٢٩٣. معاني أفعال الصلاة وأقوالها ، أحمد بن فهد الحلي (ت:٨٤١هـ) ، تح : مركز تراث الحلة قسم الشؤون المعارف الاسلامية والانسانية ، دار الكفيل ، ط١ ، الحلة ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .
٢٩٤. معاني الأخبار ، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ) ، تصحيح : علي أكبر الغفاري ، مطبعة الحيدري ، ايران ، ١٣٧٩هـ ق .
٢٩٥. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ، تح : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، ط١ ، مصر ، دت .
٢٩٦. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) ، تح : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٩٧. المعتبر في شرح المختصر ، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت:٦٧٦هـ) ، تحت إشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي ، حققه وصححه عدة من الافاضل ، مدرسة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) منشورات مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام) قم ايران ، ١٩٤٤م .

٢٩٨. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت : ٦٢٦ هـ) ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
٢٩٩. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) ، د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠١٠ م .
٣٠٠. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت : ٣٦٠ هـ) ، تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ ، القاهرة ، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
٣٠١. معجم اللغة العربية المعاصر ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٣٠٢. معجم المخطوطات الحلية ، د. ثامر كاظم الخفاجي ، تدقيق لغوي : قصي سمير عبيس ، ط ١ ، دار الكفيل ، بابل ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م .
٣٠٣. معجم المفسرين من صدر الاسلام وحتى العصر الحاضر ، عادل نويهض ، قدم له : مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ، مؤسسة نويهض الثقافية ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
٣٠٤. معجم المؤلفين ، عمر رضا محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨ هـ) ، دط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دت .
٣٠٥. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت: ١٩٩٢ م) ، ط ٥ ، بلا مطبعة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
٣٠٦. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت: ١٩٩٢ م) ، ط ٥ ، بلا مطبعة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
٣٠٧. معجم كلمات القرآن الكريم ، د. محمد زكي محمد خضر ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٣٠٨. معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي ، دار النفائس ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٣٠٩. معرفة علوم الحديث ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥ هـ) ، تح : السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
٣١٠. المعنى القرآني بين التفسير والتأويل ، عباس امير ، ط ١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ م .

٣١١. مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت:٦٠٦هـ) ، دط ، المطبعة البهية ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ .
٣١٢. مفاهيم القرآن تفسير موضوعي ، الشيخ جعفر السبحاني ، بقلم : جعفر الهادي ، ط٣ ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ١٤٢٠هـ .
٣١٣. مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل بالراغب الأصفهاني (ت:٤٢٥هـ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، ط٤ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٥هـ .
٣١٤. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) تح : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، ط١ ، دمشق - بيروت ، ١٤١٢هـ .
٣١٥. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، د. نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، ط٧ ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٨م .
٣١٦. مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي بن فارس (ت:٣٩٥هـ) . تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٣١٧. مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت:٨٠٨هـ) ، تح : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، ط١ ، دمشق ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٣١٨. مقدمة في النقد الأدبي ، د. علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٣١٩. المقنعة ، الشيخ المفيد (ت:٤١٣هـ) ، تحقيق ونشر ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط٢ ، ١٤١٠هـ .
٣٢٠. من لا يحضره الفقيه ، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المعروف بالشيخ الصدوق) (ت:٣٨١هـ) ، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، ط٢ ، قم ، دت .
٣٢١. من مشاهير أعلام الفيحاء الى القرن العاشر الهجري ، ود. ثامر كاظم الخفاجي ، ستاره ، ط١ ، قم ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٣٢٢. من وحي القرآن ، السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، ط٢ ، لبنان ، ١٩٩٨م .
٣٢٣. مناقب آل أبي طالب ، أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت:٥٨٨هـ) ، تح : لجنة من اساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م .
٣٢٤. مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، محمد بن سليمان الكوفي القاضي (ت:٣٠٠هـ) ، المكتبة المركزية ، ط٢ ، قم ، ١٤٢٣هـ .

٣٢٥. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي ، أبو الحسن الواسطي المالكي ، المعروف بابن المغازلي (ت: ٤٨٣ هـ) ، تح : أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي ، دار الآثار ، ط١ ، صنعاء ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٣٢٦. المناهج التفسيرية ، الشيخ جعفر السبحاني ، دار الولاء ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٣٢٧. المناهج التفسيرية في علوم القرآن ، جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، دط ، قم ، ١٤٢٢ هـ .
٣٢٨. مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته ، د. صلاح فضل ، ميريت للنشر ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .
٣٢٩. مناهل العرفان في علوم القرآن ، العلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .
٣٣٠. منتخب الأنوار المضيئة ، بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيلي النجفي (ت: ٨٠٣ هـ) ، تح : مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) ، مطبعة اعتماد ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .
٣٣١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج (ت: ٥٩٧ هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
٣٣٢. منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت: ٧٢٦ هـ) ، تح : قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية ، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة ، ط١ ، ١٤١٢ هـ .
٣٣٣. منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٣٣٤. منهج التغيير الاجتماعي في الاسلام ، د. محسن عبد الحميد ، مكتبة الرشد ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
٣٣٥. منهج التفسير التحليلي دراسة في الأساليب والطرائق ، د. حكمت عبيد الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط١ ، الحلة ، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م .
٣٣٦. منهج النقد الفقهي عند الإمام المازري دراسة في الوسائل والمقاصد ، د. عبد الحميد عشاق ، دار الموطأ ، ط٢ ، ٢٠١٧ م .
٣٣٧. منهج النقد في التفسير ، د. إحسان الأمين ، دار الهادي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
٣٣٨. الموضوعات ، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٣٣٩. مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الأعلى السبزواري (ت: ١٤١٤ هـ) ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٣٨٨ هـ .

٣٤٠. المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت: ٣٧٠ هـ) ، تح : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو ، دار الجيل ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
٣٤١. موسوعة ابن ادریس الحلبي ، المنتخب من تفسير التبيان والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، الشيخ محمد بن أحمد بن ادریس العجيلي الحلبي (ت: ٥٩٨ هـ) تح : محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني ، إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، نشر العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٣٤٢. موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيس الحلة حتى نهاية ٢٠٠٠ ، د. سعد الحداد ، مكتبة الغسق ، بابل ، ٢٠٠١ م .
٣٤٣. موسوعة طبقات الفقهاء ، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، اشراف العلامة جعفر السبحاني ، ايران ، قم ، ١٤٢٠ هـ .
٣٤٤. موسوعة مصطلحات أصول الفقه عن المسلمين ، رفيق العجم ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
٣٤٥. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت: ٣٨٤ هـ) ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٣٤٦. موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩ هـ) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
٣٤٧. موقف القرآن الكريم من الفكر المادي ، د. محمد طال مدلول ، دار الكتب العلمي ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ م .
٣٤٨. مؤلفات الحلبيين المطبوعة ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، سلسلة دراسات رقم (١٢) ، ٢٠٠٩ م .
٣٤٩. الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، صححه وأشرف عليه الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٣٥٠. الناسخ والمنسوخ ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي (ت: ٤١٠ هـ) ، تح : زهير الشاويش ومحمد كنعان ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
٣٥١. الناسخ والمنسوخ ، كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن العتائقي (ت: ٧٩٠ هـ) ، تح : د. ثامر كاظم الخفاجي ، ط ١ ، مطبعة ستاره ، قم ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
٣٥٢. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ) ، تح : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٥٣. نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات الأنباري (ت:٥٧٧هـ) ، تح : د. ابراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩م .
٣٥٤. النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ) ، تح : علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ) ، المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية ، دت .
٣٥٥. النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي ، عالم سبيط النيلي ، دار المحجة البيضاء ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
٣٥٦. نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ، د. جميل حمداوي ، شبكة الألوكة ، المغرب ، ٢٠١١م .
٣٥٧. النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د. هند حسين طه ، دار الرشيد للنشر ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨١م .
٣٥٨. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للعم الحجة آية الله السيد حامد حسين الكهنوي ، السيد علي الحسيني الميلاني ، مطبعة مهر ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
٣٥٩. النقد الأدبي ، أحمد أمين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م .
٣٦٠. النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة ، دط ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
٣٦١. النقد الأدبي القديم في المغرب العربي (نشأته وتطوره) دراسة تطبيقية ، د. محمد مرتاض ، اتحاد الكتاب العربي ، ٢٠٠٠م .
٣٦٢. النقد الأدبي في تراث الأدب النقدي ، د. نبيل خالد أبو علي ، مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع ، ط ٦ ، غزة ، ٢٠١٨م .
٣٦٣. النقد التاريخي يشمل (لانجلو اوسينويوس : المدخل إلى الدراسات التاريخية - پول ماس : نقد النص ، امانويل كنت : التاريخ العام) ، ترجمها عن الفرنسية والألمانية ، عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، ط ٤ ، الكويت ، ١٩٨١م .
٣٦٤. النقد التفسيري عن العلامة الطباطبائي ، سهير كريم برهان الجنابة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، إشراف الدكتور صباح عباس عنوز ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .
٣٦٥. النقد التفسيري عند السيد محمد محمد صادق الصدر في منة المنان دراسة تحليلية ، أحمد حسن خطاب ، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الفقه جامعة الكوفة ، إشراف الدكتور سيروان عبد الزهرة الجنابي ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
٣٦٦. النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ، د. عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
٣٦٧. نقد الحقيقة (النص والحقيقة) ، علي حري ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٣م .

٣٦٨. نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت:٣٣٧هـ) ، تح : عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت ،
٣٦٩. نقد المتن الحديثي وأثره في الحكم على الرواة عند علماء الجرح والتعديل والرواية التائب من الكذب في الحديث النبوي بين الرد والقبول ، د. خالد بن منصور بن عبد الله الدريس ، دار المحدث ، ط١ ، الرياض ، ١٤٢٨هـ .
٣٧٠. النكت على كتاب ابن الصلاح ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ، تح : ربيع بن هادي عمير المدخلي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٣٧١. نهاية المرام في علم الكلام ، الحسن بن يوسف الحلي ، تح: فاضل العرفان ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ١٤٣٠هـ .
٣٧٢. النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ) ، تح : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، دط ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٣٧٣. النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت:٤٦٠هـ) ، نشر قدس محمدي ، قم .
٣٧٤. نواسخ القرآن (ناسخ القرآن ومنسوخه) ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ) ، تح : أبو عبد الله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي ، شركه أبناء شريف الأنصاري ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣٧٥. نور الثقلين ، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت:١١١٢هـ) ، تح : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة اسماعيليان ، ط٢ ، قم ، دت .
٣٧٦. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) ، تح : محمد صبحي بن حسن حلاق ، دار ابن الجوزي ، ط١ ، ١٤٢٧هـ .
٣٧٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت:١٢٩٩هـ) ، دار احياء التراث العربي ، دط ، بيروت ، دت .
٣٧٨. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ) ، تح : هلموث ريتز ، ط٢ ، المانيا ، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢هـ .
٣٧٩. الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، د. عامر عمران الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط٢ ، الحلة ، ٢٠١٩م .
٣٨٠. والنسخ بين المفسرين والأصوليين ، د. عبد الرسول الغفاري ، ط٢ ، مطبعة الزلال ، قم ، ١٣٩٣هـ .

٣٨١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت: ٤٦٨هـ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٥هـ .
٣٨٢. وسائل الشيعة ، الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٣٨٣. الوسيط في علم أصول التفسير ، د. فاضل عبد العباس النعيمي ، دار الرضوان ، ط ١ ، عمان ، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م .
٣٨٤. وشرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ) ، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت: ٥٠٢هـ) ، دار القلم ، بيروت ، دت .
٣٨٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠م .
٣٨٦. وقائع المؤتمر العلمي الأول الإمام علي الهادي (عليه السلام) عقب النوبة وعماد السلم المجتمعي ، مجموعة باحثين ، دار الكفيل ، ط ١ ، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م .
٣٨٧. اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين والتحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين ، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت: ٦٦٤هـ) ، تح : الأنصاري ، نمونه مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم ، ١٤١٣هـ.ق .
٣٨٨. ينابيع المودة لذوي القربى ، الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي (ت : ١٢٢٠ - ١٢٩٤ هـ) ، تح : سيد علي جمال اشرف الحسيني ، دار الاسوة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

البحوث المنشورة والرسائل والأطاريح :

٣٨٩. أسس الأخلاق في الفكر الكلامي العلامة الحلي انموذجاً ، د.محمد حمزة ابراهيم ، بحث منشور في مجلة تراث الحلة ، العتبة العباسية المقدسة ، السنة الأولى ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م .
٣٩٠. اسلوب التفسير التحليلي للقرآن الكريم ، ناصر صبره ، بحث منشور في مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الاسلامية والعربية ، العدد (١٥) ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .
٣٩١. الآليات التفسيرية عند علماء الحلة دراسة موازنة بين تفسيري منتخب تفسير التبيان لابن اديس (ت: ٥٩٨هـ) - ومختصر تفسير القمي لابن العتائقي (ت: ٧٩٠هـ) ، بحث منشور في مجلة تراث الحلة ، العدد السابع ، المجلد الثالث ، للد. محمد عباس نعمان الجبوري وم.م أمل حسين نوار ، ٢٠١٨م .
٣٩٢. تاريخ القرآن وعلومه عند السيد ابن طاووس الحلي (ت: ٦٦٤هـ) قراءة نقدية في كتابه (سعد السعود للنفوس) ، د. جبار كاظم الملا ، وعبد السلام حمزة ناصر ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد ٢٧ ، العدد ٧ ، ٢٠١٩ - ٢٠٢٠م .

٣٩٣. التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط ، ود. عثمان أحمد عبد الرحيم ، صادر عن مجلة الوعي الاسلامي صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية قطاع الشؤون الثقافية ، رئيس تحريرها : فيصل يوسف العلي ، الاصدار الحادي عشر ، ١٩ ، المطبعة العصرية ، الكويت .
٣٩٤. التفسير الفقهي عند ابن العناتقي الحلي قراءة نقدية في فقه العبادات في مختصر تفسير القمي ، د. سكيئة عزيز عباس الفتلي ، بحث منشور في مجلة المحقق ، المجلد الثالث ، العدد الخامس ، ٢٠١٨ م .
٣٩٥. التوظيف القرآني في رسالة الإمام الهادي (عليه السلام) في الرد على اهل الجبر والتفويض (دراسة نسقية) ، د. زينب علي عبيد ود. أمين عبيد جيجان ، بحث منشور في كتاب عن وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام علي الهادي عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) ، ج ١ ، مركز تراث سامراء ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م .
٣٩٦. ثقافة المفسر عند الزركشي من خلال كتابه (البرهان في علوم القرآن) ، بحث لليلي محمد مسعود عبد المنعم ، إشراف د. محمد بدري عبد الجليل ، الجامعة الاسكندرية ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، ٢٠٠٧ م .
٣٩٧. الحلة في العهد الجلائري (٧٣٨هـ/١٣٣٧م - ٨٣٥هـ-١٤٣١م) ، رسالة مقدمة بها الطالبة ببداء عليوي هادي إلى مجلس كلية التربية - صفى الدين الحلي ، قسم التاريخ ، جامعة بابل ، إشراف د. عبد الخضر جاسم حمادي ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م .
٣٩٨. الحوزة العلمية ومناهج الدراسات العليا مطالعة عابرة في اساليب التعلم والتعليم وقواعد اللادارة التعليمية بحث منشور في الجزء الرابع من كتاب دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر للمؤلف ، بعد أن ألقاه (في محاضراته على طلاب الدراسات العليا في جامعة آل البيت العالمية في مدينة قم عام ٢٠١٢ م .
٣٩٩. الخطاب الأخلاقي وأبعاده التداولية عند السيد رضي الدين علي بن طاووس الحلي (ت:٦٦٤هـ) (مخطوط) ، د. رحيم كريم الشريفي ، ود. حسين علي حسين الفتلي ، العتبة العباسية المقدسة ، مركز تراث الحلة ، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦ م .
٤٠٠. الشيخ كمال الدين عبد الرحمن العناتقي (٦٩٩-٧٩٠هـ/١٢٩٩-١٣٨٨م) دراسة تاريخية ، رسالة تقدم بها الطالب عمران موسى حسين الشلاه إلى كلية التربية ، قسم التاريخ ، جامعة بابل ، إشراف د. محمد حسين الفلاح ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١ م .
٤٠١. ضوابط الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، محمد محمود محمد ، بحث منشور من الجامعة المستنصرية ، كلية التربية- قسم علوم القرآن ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٦م .
٤٠٢. غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني ، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (ت: ٨٩٣هـ) ، وتحت : محمد مصطفى كوكسو (رسالة دكتوراه) ، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية ، تركيا ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٤٠٣. قواعد أصول التفسير قراءة في كنز العرفان للسيوري الحلبي (ت: ٨٢٦هـ) ، د. جبار كاظم الملا ود. سكيينة عزيز عباس الفتلي ، بحث منشور في مجلة تراث الحلة ، العتبة العباسية المقدسة ، السنة الأولى ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م .
٤٠٤. مجلة البحوث الإسلامية ، العدد ٥٩ ، ٣٤٠ ، ذي القعدة / صفر ، ١٤٢٠هـ .
٤٠٥. مجلة الرسالة أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (ت: ١٣٨٨هـ) عدد الأعداد: ١٠٢٥ عددا ، العدد ، ١١٤ .
٤٠٦. المضامين والدلالات القرآنية في الزيارة الجامعة للإمام الهادي (عليه السلام) ، د. حسين علي المحنا ، بحث منشور في كتاب عن وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام علي الهادي عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) ، ج ١ ، مركز تراث سامراء ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م .
٤٠٧. منهج النقد التفسيري عند الإمام الرضا (عليه السلام) قراءة في حل الإشكالات الفكرية ، سيروان عبد الزهرة الجنابي ، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، تصدر عن كلية الآداب ، جامعة القادسية ، العدد ٤ ، المجلد ١٥ ، تشرين الأول ، ٢٠١٢م .
٤٠٨. المنهج النقدي عن المفسرين (دراسة تطبيقية) ، د. هنيدي هنيدي عبد الجواد ، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، العدد الأربعون .
٤٠٩. منهجية النقد عند المسلمين نشأته وتطوره ، بحث منشور لدكتور فريد محمد هادي ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة البحرين .
٤١٠. نقد النص الأدبي حتى نهاية العصر الأموي ، اطروحة تقدم بها فضل ناصر حيدرة مكوع الغلوي ، إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، إشراف د. علي كاظم أسد الخفاجي ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٤١١. النقد عند المحدثين نشأته ومنهجه ، رسالة تقدم بها عبد الله علي أحمد حافظ لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز ، إشراف الدكتور محمد مصطفى الاعظمي ، مكة المكرمة ، ١٩٧٢م .

المخطوطات :

٤١٢. مخطوطة في مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسية المقدسة ، وقد نُسِبتَ للعلامة الحلبي ، وهي غير مفهرس .

المواقع الالكترونية :

٤١٣. <https://www.aljazeera.net/blogs/٢٠١٩/٢/٢> .
٤١٤. <https://www.hindawi.org/books/٢٤٦٨٢٠٧٩/١,٦> .
٤١٥. <https://philpapers.org/rec/DARQ-٤> .
٤١٦. ال بعنوان (النقد الأدبي تعريفه ومفهومه ومنهجه ومقاييسه واتجاهاته) لإبراهيم محمد ، على الرابط <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٥٢٧٠١٧> ، بتاريخ ، ٦/٨/٢٠١٦م .
٤١٧. <https://sotor.com> .

٤١٨. <https://teb21.com/>
٤١٩. <https://www.uobabylon.edu.iq>
٤٢٠. <https://annabaa.org/arabic/community/١٨٤٦٤>
٤٢١. <https://arsco.org/article-detail-٣٧٢-٨-٠>
٤٢٢. الموقع الإلكتروني ، زبدة_البيان_في_أحكام_القرآن / wiki.ahlolbait.com/
٤٢٣. ترجمته في الموقع الإلكتروني على <https://ar.wikipedia.org/wiki>
٤٢٤. موقع شبكة الامام الرضا (عليه السلام) ،
- www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=٢٢٩١
٤٢٥. الموقع الإلكتروني ، vb.tafsir.net/tafsir٥٣٣٧
٤٢٦. بحث النقد والترجيح في التفسير القديم ، د. محمد إكيح ، <https://www.noor-book.com>
٤٢٧. http://vb.tafsir.net/tafsir٤٥٦٨٠/#.WHsvSRL٧_IV
٤٢٨. أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٥ تم تحميله للمكتبة الشاملة في: المحرم ١٤٣٢ هـ - ديسمبر ٢٠١٠م <http://www.ahlalhdeeth.com> موضوع بعنوان ما لفرق بين الحاشية والشرح ؟
٤٢٩. <https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد-علي-حسن>

ملحق

صور المخطوطة



الصفحة الأولى من مخطوطة (حاشية على قرآن بن العلامة الحلبي) ، المخطوطة في مركز تراث الحلة ، التابع للعتبة العباسية المقدسة



الصفحة الأخيرة من مخطوطة (حاشية على قرآن بن العلامة الحلي) المخطوطة في مركز

تراث الحلة ، التابع للعتبة العباسية المقدسة

Ministry Of Higher Education And Scientific Research

University Of Babylon

College Of Islamic sciences

Department Of Quranic Sciences

Higher Studies



Explanatory criticism of the scholars of Al-Hilla

From the fifth century AH to the present time

Thesis submitted by the student

Amel Husain Nwar Al- Mosafray

Submitted To Council Of College Of Islamic sciences / Babylon

University In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree

Of PhD Sciences Of Quran / Quranic Studies

Submitted By

Prof. Dr

Mohammed Abbas Noaman Al-Joborey

Prof. Dr

mohammed taleb madlol al-husainy

٢٠٢٣ A.D

١٤٤٤ A.H

